

(١٢٧١)

الفقع والكمأ

في كتب التراث

د/ يوسف بن حمود الحوشان

١٤٤٥هـ

نسخة أولية من غير ترتيب او مراجعة

ومتاح لكل أحد الاستفادة منها

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله اما بعد

فهذه نصوص جمعت باستخدام برنامج شاملة وورد من برمجيات الدكتور سعود العقيل بواسطة المكتبة الشاملة

معتمدة على توظيف الكلمة المفتاحية وتوفير النصوص للباحثين لتحريرها والاستفادة منها وهي مشاعة لمن يستفيد منها

وسيتبعها نصوص أخرى يسر الله نشرها والله الموفق

يوسف بن حمود الحوشان

yhoshan@gmail.com

تليجرام https://t.me/dralhoshan

WWW.NSOOOS.COM

١٥٩٢٨– الكمأة من المن الذى أنزل الله على بنى إسرائيل وماؤها شفاء للعين (مسلم، وابن ماجه عن سعيد بن زيد)." [(١)]

"أخرجه مسلم (١٦٢٠/٣، رقم ٢٠٤٩) ، وابن ماجه (١١٤٣/٢، رقم ٣٤٥٤) . وأخرجه أيضا: الحميدى (٤٣/١، رقم ٨١) ، والنسائى فى الكبرى (٢٨٥/٦، رقم ١٠٩٨٨) ، وأبو يعلى (٢٥٦/٢، رقم ٩٦٥) ، وأبو عوانة (١٩٢/٥، رقم ٨٣٥٢) ، والشاشى (٢٣٣/١، رقم ١٨٨) ، والديلمى (٣١١/٣، رقم ٤٩٣٥) .

"الفرس أخذت من كل شيء أحسن ما فيه فقيل له فما أخذت من الكلب؟ قال حيه لأهله وذبه عن صاحبه قيل فما أخذت من الغراب قال شدة حذره قيل فما أخذت من الخنزير قال بكوره في حوائجه قيل فما أخذت من الهرة قال تملقها عند المسئلة.

حكاية: قيل إن رجل أتى سليمان عليه السلام، فقال له يا نبي الله علمني منطق الطير، فقال أعلمك بشرط أن لا تخبر به أحدا وإن أخبرت به أحدا مت، فقبل ذلك فعلمه فرجع الرجل إلى داره وأمسى وكان له حمار وثور وديك، فكان الحمار يسأل الثور كيف كنت اليوم؟ قال في عناء وشدة قال أتريد أن لا يحمل عليك غدا فتستريح؟ قال نعم قال لا تأكل العلف الليلة، ففعل وكان الرجل يسمع كلامهما، فلما أصبح أمر أن يحمل على الحمار بدل الثور، فلما كان الليل انصرف الحمار إلى معلفه، فسأله الثور كيف كنت اليوم كأنك لم تعمل قال بلى قد عملت وأصابتني الشدة كما أصابتك إلا أني سمعت أنهم يستعدون لذبحك وقالوا هو عليل لا يصلح إلا للذبح قبل أن يموت فإن أردت السلامة، فكل العلف فضحك الرجل لما فهم من كلامهما، فقالت له امرأته مم تضحك قال لا شيء فألحت عليه، فلم يخبرها مخافة ان يمون؟ فقالت إن لم تخبرني قلت إنك مجنون أو أن لك امرأة غيري قال إن أخبرتك مت، فلم تطاوعه ولم يكن له بد منها، فقال أمهليني حتى أوصي، ففعلت فلما أصبح كان يوصي وأمسك الحمار والثور عن الأكل والشرب ولم يمسك الديك عن الصراخ والنشاط، فقال له أصحابه صاحبنا يموت فما هذا النشاط قال الموت لهذا

---

(١) جامع الأحاديث السيوطي ٤٥٢/١٥

خير من الحياة قالوا ولم ذلك؟ قال إن تحت يدي عشرين وأنا أعولهن وهو لا يقدر أن يعول امرأة واحدة ولا يقدر أن يدفعها عن نفسه قالوا فما يعمل معها قال يأخذ السوط ويضربها إلى أن تموت أو تتوب، فقال الرجل صدق الديك وقام وأخذ السوط وضربها حتى سكتت ورجعت عن ذلك.

حكاية: قيل إن الرشيد خرج يوما إلى الصيد فانفرد عن عسكره والفضل بن الربيع خلفه فإذا هو بشيخ على حمار، فنظر إليه الرشيد فإذا هو رطب العينين، فغمز الفضل عليه؟ فقال له الفضل أين تريد يا شيخ قال حائطا لي قال هل لك أن أدلك على شيء تداوي به

عينيك فتذهب هذه الرطوبة، فقال ما أحوجني إلى ذلك؟ فقال خذ عيدان الهوى وغبار الماء **وورق الكمأة وصيره** في قشرة جوزة واكتحل به فإنه يذهب رطوبة عينيك فانكأ الشيخ على قربوس فرسه وضرط ضرطة طويلة." [١]

"الذال المعجمة، والعوام تبدلها بالمثناة.

[مؤولع- مؤول- الدولى]:

وقد يكون بعدها واو ساكنة، مثل "مؤولع"، أو مشددة مثل "مؤول"، فتكتب واوا كما صرح بذلك صاحب "إصلاح المنطق" (١)، إلا أن هذه لا تقلب وإن نص السيوطي (٢) في "المزهر" على أن الهمزة المفتوحة بعد الضم يجوز قلبها واوا محضة، كما في "الدؤلى"، ونحوه (٣)، كما نص على جواز قلبها ياء بعد الكسر كما سبق.

[٤] [إذا كان ما قبلها ساكنا صحيحا]:

وإن كان ما قبلها ساكنا: فإن كان صحيحا فالغالب كتبها ألفا، نحو "يسأل" و"يسأم" و"مسأب" (٤)، و"مرأة" (٥)، و"كمأة" (٦)،

---

(١) لم أجد في "إصلاح المنطق" مايشير إلى هذين الرسمين "مؤؤل، مؤولع" بعد بحث دقيق، أما الكلمات "سؤال، فؤاد، دؤلى، سؤلة، رؤال" فقد جاءت بهذا الرسم في الصفحات التالية على الترتيب: ص٤٢٩، ٣٧٠، ١٦٥، ٤٢٩، ٤٢٧ "الطبعة الرابعة – دار المعارف، شرح وتحقيق أحمد محمد شاكر، وعبد

---

(١) نفحة اليمن فيما يزول بذكره الشجن، الشرواني، أحمد ص/٥٢

السلام هارون". وصاحب "إصلاح المنطق" هو ابن السكيت، واسمه يعقوب بن إسحق، أبو يوسف البغدادى، المتوفى سنة ٢٤٤ هـ، وهو من أهل الفضل والدين، موثوقا في روايته، وقد عرف بابن السكيت لأن أباه كان كثير السكوت طويل الصمت "له ترجمة في وفيات الأعيان جـ٦ ص ٣٩٥، معجم الأدباء جـ ٧ ص٣٠٠ - ٣٠٢".

(٢) سبق التعريف به ص ٣١.

(٣) المزهر جـ٢ ص ٤٤٤، وعبارته: "قال السيرافى: قيل في النسب "دئل"، ويجوز تخفيف الهمزة فيقال: "الدولى" بقلب الهمزة واوا محضة؛ لأن الهمزة إذا انفتحت وكان قبلها ضمة خففت بقلبها واوا".

(٤) المسأب: زق الخمر .. وقيل: هو الزق أيا كان .. والمسأب أيضا: وعاء يجعل فيه العسل "اللسان- سأب".

(٥) المرء: الإنسان، تقول: هذا مرء، ومؤنثه: مرأة "اللسان- مرأ".

(6) الكمأة: نبات، وهي اسم للجمع، واحدتها "كمأ" "السان- كمأ".." (١)

"قال البطليوسى (١) في (الاقتضاب شرح أدب الكتاب): "والقاعدة الكلية أن كل همزة سكن ما قبلها سواء كان حرفا صحيحا أو معتلا أصليا يجوز نقل حركتها إلى ما قبلها على قياس التخفيف في "رأس" إذا لم يعرض ما يمنع من ذلك كما قيل في "كماة" ثلاث لغات: تسكين الميم، وفتحها مع قلب الهمزة ألفا على وزن "قطاة" (٢). ويجوز حذفها فتقول "كمة" مثل "مرة" (٣).

وسيأتى تتميم الكلام على ذلك مع ذكر قاعدة أخرى عند الكلام على الهمزة المتطرفة تقديرا (٤)، وهي المتصلة بها هاء التأنيث، نحو "خطيئة" و"سيئة" و"مقروءة"و"سوءة"

وقد كملت الأحوال الأربع في المفتوحة، وبها تمت الصور الخمس عشرة في المتوسطة.

[خلاصة الكلام عن الهمزة المتوسطة الأصلية بكل صورها]:

وحاصلها أنها تكتب ياء في ست صور وهي أحوال كسرها الأربع، وحالة واحدة من أحوال سكونها الثلاث، وحالة من أحوال فتحها الأربع.

وتكتب واوا في ست صور أيضا، وهي أحوال ضمها الأربع على مذهب سيبويه (٥)، وحالة من أحوال سكونها، وحالة من أحوال فتحها.

---

(١) المطالع النصرية للمطابع المصرية في الأصول الخطية، نصر الهوريني ص/١٧٦

(١) سبق التعريف به ص ٥٣.
(٢) ترسم بتسكين الميم: كمأة. وعلى وزن قطاة: (كماة).
(٣) الاقتضاب جـ٢ ص ١٧٣ - ١٧٤ وعبارته: "لا أعلم خلافا بين النحويين أن من العرب من يخفف (الكمأة) فيلقى حركة الهمزة على الميم ويحذفها فيقول (كمة). ومن العرب من يلقى حركة الهمزة على الميم ويبقى الهمزة على وزن (قطاة) وهذا على نحو قولهم في تخفيف (رأس): راس. وكذلك كل همزة سكن ما قبلها إذا كان ما قبلها حرفا صحيحا أو معتلا أصليا. فإلقاء حركتها على ما قبلها جائز إذا لم يعترض عارض يمنع من ذلك.
(٤) سيأتى الحديث عن ذلك ص ٢١٦.
(٥) سبق التعريف به ص ٤١.." [1]

"دخل أبو دلامة على المهدي وعنده إسماعيل بن علي وعيسى بن موسى والعباس بن محمد ومحمد بن إبراهيم الإمام وغيرهم من بني هاشم، فقال له المهدي: أنا أعطي الله عهدا لئن من تهج واحدا ممن في البيت لأقطعن لسانك. فنظر إليه القوم وغمزه كل واحد منهم بأن علي رضاك. قال أبو دلامة: فعلمت أني قد وقعت، وأنها عزمة من عزماته لا بد منها، فلم أرد أحدا أحق بالهجاء مني، ولا أدعى إلى السلامة من هجائي نفسي، فقلت:

ألا أبلغ لديك أبا دلامه فلست من الكرام ولا كرامه
جمعت دمامة وجمعت لؤما كذلك اللؤم تتبعه الدمامه
فإن تك قد أصبت نعيم دنيا فلا تفرح فقد دنت القيامه

فضحك القوم ولم يبق منهم أحد إلا أجازه.
رؤي أعرابي يبول في المسجد فصاحوا عليه فقال: أنا واله أفقه منكم، إنه مسجد باهلة.
وقيل لأعرابي: أيسرك أن تدخل الجنة وأنت باهلي؟ قال: على أن لا يعرف فيها نسبي.
وقال أحمد بن سعيد الباهلي لأبي العيناء: إني أصبت لباهلة فضيلة لا توجد في سائر العرب، قال: وما هي؟ قال: لا يصاب فيهم دعي، قال: لأنه ليس فوقهم من يقبلهم، ولا دونهم أحد فينزلون إليه.
وقيل له: ما تقول في محمد بن مكرم والعباس بن رستم؟ قال: هما الخمر والميسر وإثمهما أكبر من

(١) المطالع النصرية للمطابع المصرية في الأصول الخطية، نصر الهوريني ص/١٧٩

نفعهما.

وسقط نجاح بن سلمة عن دابته، فوثب إليه إبراهيم بن عتاب فأخذه من الأرض، فقال أبو العيناء: يا أبا الفضل لميتة مجهزة اصلح من عالفة على يد ابن عتاب.

واعترضه يوما أحمد بن سعيد فسلم عليه، فقال أبو العيناء: من أنت؟ قال: أحمد بن سعيد، فقال: إني بك لعارف، ولكن عهدي بصوتك مرتفع إلي من أسفل،، فما له منحدر علي من علو؟ قال: لأني راكب قال: لا إله إلا الله، لعهدي بك وأنت في طمرين لو أقسمت على الله تعالى في رغيف لأعضك بما تكره.

وقال له رجل: ما أنتن إبطك!! قال: نلقاك أعزك الله بما يشبهك.

وقال لرجل: والله ما فيك من العقل شيء إلا مقدار ما تجب الحجة به عليك، والنار لك.

تغدى الجماز عند إنسان هاشمي، ومر الغلام بصحفة فقطر مها شيء على ثوب الجماز، فقال الهاشمي: يا غلام اغسل ثوبه، فقال الجماز: دعه فمرقتكم لا تدسم الثوب.

وقف رجل على بهلول فقال له: تعرفني؟ قال بهلول: أي والله وأنسبك نسب الكمأة: لا أصل ثابت، ولا فرع نابت.

شاعر:

أم زياد لم ولدتيه ملتحفا بالكبر والتيه

ليتك إذ جئت به هكذا أكلته لما خريتيه

علي بن خليل في دعي:

متى تعربت وكنت امرءا من الموالي صالح الدين

لو كنت إذ صرت إلى دعوة فزت من القوم بتمكين

لكف من وجدي ولكنني أراك بين الضب والنون

فلو تراه صارفا أنفه عن ريح خيري ونسرين

لقلت جلف من بني دارم حن إلى الشيح بيبرين

دعموص رمل زل عن صخرة فعاف أرواح البساتين

تنبو عن القاقم أعطافه والخز والسنجاب واللين

كان لهشام النحوي جارية يقال لها خنساء، وكانت تقول الشعر، فعبث بها يوما أبو الشبل فأغضبها، فقالت له: ليت شعري بأي شيء تدل؟ أنا والله أشعر منك، ولئن شئت لأهجونك حتى أفضحك، فأقبل

عليها وقال:

خنساء قد أفرطت علينا فليس منها لنا مجير

تاهت بأشعارها علينا كأنما ناكها جرير

فخجلت حتى بان فيها وأمسكت عن جوابه.

قال ابن قتيبة: مكثت مية زمانا لا ترى ذا الرمة، وهي تسمع مع ذلك شعره، فجعلت لله عليها أن تنحر بدنة يوم تراه. فلما رأته رجلا أسود دميما قالت: واسوأتاه وابؤساه، واضيعة بدنتاه،فقال ذو الرمة:

على وجه مي مسحة من ملاحة وتحت الثياب الخزي لو كان باديا

قال فكشفت ثوبها عن جسدها ثم قالت: أشينا ترى لا أم لك؟ فقال:

ألم تر أن الماء يخبث طعمه وإن كان لون الماء أبيض صافيا

فقالت: أما ما تحت الثياب فقد رايته وعلمت ألا شين فيه،ولم يبق إلا أن أقول: هلم حتى تذوق ما وراءه، والله لا ذقت ذلك أبدا. فقال:

فيا ضيعة اشعر الذي لج فانقضى بمي ولم أملك ضلال فؤاديا

خالد الكاتب:

وقائل إن حماري رهـ مشي إذا صوب أوصعدا

فقلت لكن حماري إذا حثثته لا يلحق المقعدا

يستعذب الضرب فإن زدته كاد من اللذة أن يرقدا

ومثله لابن الحجاج يذكر فرسه:

حاشاه أن يعدو ولكنني امشي فلا يلحقني إن عدا." (١)

"كل جان يده إلى فيه. أصل المثل أن جذيمة الأبرش نزل منزلا وأمر الناس أن يجنوا الكمأة، فكان بعضهم إذا وجد شيئا يعجبه آثر به نفسه، وكان عمرو ابن عدي يأتيه بخير ما يجده فعندها قال عمرو بن عدي: من الرجز

هذا جناي وخياره فيه ... وكل جان يده إلى فيه

وتمثل بذلك علي عليه السلام لما جنيت إليه العراق، فنظر إلى فتنتها وذهبها: يا حمراء يا بيضاء: احمري وابيضي، غري غيري.

---

(١) التذكرة الحمدونية، ٨٦/٢

هذا جناي وخياره فيه ... وكل جان يده إلى فيه

وقال أكثم بن صيفي: من ضعف عن كسبه اتكل على زاد غيره.

ويقولون في الرضا بما في اليد والإياس مما في يد الغير: ملء عينيك وشيء غيرك.

اليسير يجني الكثير

من أمثالهم: الشر تبدوه صغاره.

قال مسكين الدارمي: من الكامل المجزوء

ولقد رأيت الشر بي ... ن الحي تبدوه صغاره

ولو أنهم يأسونه ... لتنهنهت عنهم كباره

ومنها: إن دواء الشق أن تحوصه، وأصل الحوص الخياطة، يعني قبل تفاقمه.

وقال طرفة بن العبد: من الكامل

قد يبعث الأمر الكبير صغيره ... حتى تظل له الدماء تصبب

وقال يزيد بن الحكم: من الكامل المجزوء

اعلم بني فإنه ... بالعلم ينتفع الحكيم

إن الأمور دقيقها ... مما يهيج له العظيم

وقال أنس بن مساحق العبدي: من المتقارب

بأن الدقيق يهيج الجليل ... وأن العزيز إذا شاء ذل

وقال عقيل بن هاشم القيني: من البسيط

فبينما المرء تزجيه أصاغره ... إذ شمرت فحمة شهباء تستعر

تعيي على من يداويها مكايدها ... عمياء ليس لها سمع ولا بصر

ويقارب هذه المعاني قول ابن نباتة: من المتقارب

فلا تحقرن عدوا رماك ... وإن كان في ساعديه قصر

فإن الحسام يجز الرقاب ... ويعجز عما تنال الإبر

ومن كلام العرب يقولون: الحرب أولها كلام.

ويقال: صغارها شرارها، أي أصغرهن أكثرهن شرا.

ومن أمثالهم: إن الخصاص يرى في جوفه الرقم، أي أن الشيء الحقير الصغير يرى فيه العظيم، والخصاصة

الفرجة بين الشيئين والرقم الداهية.

ما جاء في الشدة والداهية

قولهم: جاوز الماء الزبى.

وبلغ الحزام الطبيين.

جرحه حيث لا يضع الراقي أنفه، أي لا دواء له.

ومثله: غادر وهيا لا يرقع، أي فتق فتقا لا يقدر على رتقه.

ويقال: جاء فلان وقد لفظ لجامه، إذا جاء مجهودا.

ومثله: جاء وقد قرض لنا رباطه.

ويقال في الشدة: جاء بعد اللتيا والتي.

ولقيت منه عرق القربة.

المنايا على الحوايا، والحوايا ها هنا مراكب، واحدتها حوية، كل ذلك في الشدة.

ويقولون في مثله: رأى فلان الكواكب مظهرا، معناه أظلم عليه يومه حتى رأى الكواكب عند الظهر.

ويقولون: قد أخذ منه بالمخنق.

ويقولون: لقي منه الأمرين، والفتكرين، والبرحين.

ولقيت منه بنات برح.

ويقولون: تركته على مثل ليلة الصدر، يعنون نفر الناس وصدرهم من حجهم، يضرب في الاصطلام.

ومثله: تركته على مثل مشفر الأسد.

وتركته على مثل مقلع الصمغة.

وتركته على أنقى من اراحة.

ويقولون: صبرا وإن كان قترا، والقتر شدة الزمان.

وصبرا وإن كان جمرا.

ومنه: أساف حتى ما يشتكي السواف، يعني أنه اعتاده، والإسافة ذهاب المال واجتياحه.

ويقولون: ما له ثاغية ولا راغية.

ويقولون للرجل إذا كان داهية: صل أصلال؛ وهتر أهتار.

وهو حول قلب.

وهو عضلة من العضل.

وداهية الغبر؛ وصماء الغبر.

ويقولون في الدواهي: قد بدت جنادعه.

وقع في أم جندب.

وقع في هياط ومياط وهو الصخب والضجر.

و وقع في الدهيم، وأصله أن إخوة قتلوا فحملوا على ناقة يقال لها الدهيم، فصارت مثلا.

ويقولون: أتتكم الدهيم ترمي بالنشف والتي بعدها ترمي بالرضف.

وجاء بالداهية الدهياء، والزباء والشعراء.

وجاء بالعنقفير.

وجاء بإحدى بنات طبق، وأصلها من الحيات.

ويقولون: صمي صمام.

وصمي ابنة الجبل.

ويسمون الدواهي المآود واحدتها موئدة.

في الدعاء

يقولون في الدعاء: هوت أمه.

وهبلت أمه، ويريدون بذلك المديح، وكأنه أخرج مخرج التفجع.

قال أعشى باهلة: من الطويل." (١)

"" ؟ " " قال " أبو الحسن، يقال للناقة إذا مات ولدها أو ذبح: سارب،فان عطفت على غير ولدها فرئمته فهي رائم وإن ترأمه، ولم تدر عليه، فهي علوق، وقد يقال: العلوق التي قد علقت،فذهب لبنها، ونصب رئمان على أنه مصدر من غير اللفظ والرفع جائز على أنه بدل من " ما تعطى " وعلى إضمار هي أيضا، والخفض جائز على البدل من الهاء، قال ثعلب:اجتمع الكسائي، والأصمعي، بحضرة الرشيد، وكانا لازمين له يرحلان برحيله، ويقيمان بإقامته، فأنشد الكسائي:أني جزوا عامرا... البيتين فقال الأصمعي: إنما هو رئمان أنف بالنصب، فقال له الكسائي:أسكت، ما أنت وهذا.يجوز فيه الرفع والنصب، الخفض، أما الرفع فعلى الرد على " ما " لأنها في موضع رفع " ينفع " فيصير التقدير: أم كيف ينفع رئمان أنف، والنصب

---

(١) التذكرة الحمدونية، ٣٣٨/٢

" بتعطى " والخفض على الرد على الهاء في " به " قال ثعلب: فسكت الأصمعي. " ولم يكن له علم بالعربية، وكان صاحب لغة " ولم يكن صاحب إعراب، قال أبو القاسم الزجاجي: معنى هذا البيت أنه مثل يضرب لمن يعدك بلسانه كل جميل، ولا يفيدك منه شيئا، لأن قلبه منظور " ٢٢:ب " على ضده "كأنه قيل له كيف ينفعني قولك الجميل إذا كنت لا تفي به " ، وأصله أن العلوق، وهي الناقة التي تفقد ولدها بنحر، أو موت، فيسلخ جله فيملا تبنا، أو حشيشا ويقدم إليها لترأمه أي تعطف عليه ويدر لبنها فينتفع به فهي تشمه بأنفها، وينكره قلبها فتعطف عليه و ترسل اللبن، شبه ذلك بهذا.

وعلى قوله " ٦٢،٢٥٤، " فلم تلقى فها.

ش:أنشد أبو عبيد: فلم تلفنى بالفاء، وهو الأحسن.

ط:وبعده.

ولا بت أزجيهما قضبا فتلتوى ... أراغها طورا، وطور أضيمها

وعلى قوله " ٦٣،٢٥٤، " داهبة فليق.

ش:المعروف في الداهية، الفليقة بالهاء، وهي أسم، لا صفة.

وعلى قوله " ٦٣،٢٥٤ " عمان به فلقا " بفتح الفاء.

ش:الفلق بفتح الفاء في أسم الداهية غير معروف.

وقوله " ٦٣،٢٥٥، " وقد نشبت في جبين رسول الله صلى الله عليم وسلم.

ش:الصحيح أنها نشبت في خده.

وعلى قوله " ٦٣،٢٥٥، " قال العبدي:يصيخ للنبأة أسماعه... البيت.

ش:يصف ثورا.

ط:هو المثقب بكسر القاف، وفتحها وقال يصف الناقة: " البسيط " :

كأنها أسفع ذو جدة ... بضمه القفر، ليل سدى

كأنما ينظر من برقع ... من تحت ورق سلب مرود

يصبخ للنبأة ... البيت... وبعده:

ويوحش السمع لنكراية ... من خشية القلص، والموسد

وعلى قول الشاعر " ٦٤،٢٦٢، " الخير يبقى، وإن طال الزمان به.

ط:هذا البيت لعبيد بن الأبرص،ذكر ذلك أبو الفرج الإصبهاني، وروى أيضا لبعض الجن فيما زعموا.

" ٣٢:ألف " وعلى قوله " ٦٤،٢٦٤، " في الماء الدائم.

ش:ليس هذا من الأول في المعنى،إنما هو بمعنى الساكن الذي لا يتحرك.

وعلى قول جرير " ٦٤،٢٦٤ " عوى الشعراء... البيتين.

ط:بعدهما: " الوافر " :

فمصطلم المسامع أو حصى ... وآخر عظم هامته حطام

وعلى قول الشاعر " ٦٤،٢٨٤، " يحج مأمومة في قعرها لجف.

ش: أنشد أبن دريد هذا البيت في " الجمهرة " ،فقال: يصف هذا الشاعر طبيبا يداوي ضربة، أو شجة بعيدة القعر، فهو يجزع من هولها، فالقضى يتساقط من أسته كالمغاريد، **وهي الكمأة الصغار** السود.

ط:قال أبن الأعرابي:حج الجرح: أي أسبره، وقدر ما غوره.

ش:قال أبن الأعرابي: يقال مفازة من فوز:إذا هلك.

ط:تفؤل وتفاؤل

وعلى قوله " ٦٥،٢٦٦ " إنا بني نهشل... الأبيات.

ط: هذه الأبيات لبشامة بن حزن النهشلي. وقال السكري: هو بشامة بن جرى، والأول قول ابي رياش، ويقال: بشامة بم جزء. وقال ابنت الأعرابي: هو لحجز بن خالد بن محمود القيسي، وزعم ابن قتيبة أنها لأبن غلفاء التميمي. ووجدت في كتاب النفضليات أبياتا من هذا الشعر منسوبة اى المرقش الأكبر.

وعلى قوله " ٦٥،٢٦٨ " إنا بني منقر.

ش: هذا وإن وافق الأول بوجه، فانه يخالفه بوجه أخص، وأليق به في قانون النحو. لأن هذا نصب على المدح. والأول نصب على الاختصاص، والمسمى مضارع النداء، إلا ترى أنه يرفع هنالك " ٢٣:ب " ما يرفع في النداء كقولهم: اللهم اغفرلها ايتها العصابة.

وعلى قوله " ٦٦،٢٧٠ " وشريت براد.

ط: اسن غلامه، بيع عليه في دين لزمه.

وعلى قوله " ٦٦،٢٧١ " أشروا لها خاتنا، وابغوا لختنتبها.." [١]

"تفسير: جرست: أكلت فسمع لها صوت وهو الجرس. والمسائب: زقاق العسل واحدها مسأب. والضرو: البطم، وذكر أبو عمرو الشيباني أن الزيتون يسمى ضروا. والسليط: كل دهن يعتصر مثل الزيت

---

(١) القرط على الكامل، ص/٨٤

والشيرج وغيرهما. وقد سموا دهن السنام سليطا. والطرم هاهنا: السمن وفي غير هذا الموضع الطرم والطرم العسل. والأنحاء: جمع نحى وهو زق السمن. والعيدان: النخل الطوال واحدها عيدانة. وأوقر النخل إذا حمل؛ يقال: نخل موقر ومواقر. والمربد والجرين: موضعان يترك فيهما التمر ليجف. والمجج: نضج الكرم؛ وفي بعض الحديث لا يباع العنب حتى يبدو مججه . والكحب: الحصرم. والوين: العنب الأسود. والملاحى: العنب الأبيض. والدوارع: زقاق الخمر، واحدها ذارع؛ قال الشاعر:

كأن الذارع المشكول منها ... سليب من رجال الديبلان

والمنجد: الزبيب. والعلهب والعنبان: المسن من الظباء. ووحاه واح: قضاه قاض.

رجع: قد حرت يا مولاى فسرت، وما ربحت وعظمتك بل خسرت. أنت العالم بدخلة العبيد.ما أنتظر وقد آن المشيب! عثر جواد فما بال شئيت. إن الطيب لا يتنبس بالخبيث. كيف أنتصر وأنا حجيج ليس لك يا ظالمة من نصيح. يعشو للنار من عرف الزخيخ. ما عملك بعمل سديد، ولا عيشك بعيش لذيذ. كون الأثفية ذهبا لا يزيد في طيب القدير، ما أشبه ذليلا بعزيز، فتوارى بخلق دريس. آذنتك أفعى بكشيش، ألا تتقين شر الحربيش. **فاطلبيث الكمأة في** منابت القصيص.

لا أسمع لنسعك من قضيض.كم مر عليك من بطيط. فاحمدي ربك ما شربت من فظيظ، إنما أنت كأبي سريع. فالثناء على ربك ثناء البليغ. يكفيك من الثروة بلغة المسيف. ما أجدرك بورد ترميق! ما ينقذك من سجن المليك. ويل لي، وهو الويل الطويل، لا أعتدل أبدا ولا أستقيم. مغبون في الدنيا غبين. من ذر الأرج في أزهار الربيع، وكسا الخضرة السلم والألا، وجعل الهابي في قوادم الظليم؟ ذلك الذي وشح جربة من الثريا بوشاح. غاية.

تفسير: دخلة الرجل: باطن أمره. والشئيت: الكثير العثار. وحجيج: محجوج. والزخيخ: وميض النار، وربما سميت النار بعينها زخيخا. والحربيش: الحية الخشنة اللمس؛ قال رؤبة:

أصبحت من حرص على التأريش ... غضبى كرأس الحية الحربيش

التأريش مثل التحريش. والقصيص: نبت ينبت عند الكمأة. والقضيض: صوت النسع الجديد. والبطيط: العجب؛ قال الكميت:

ألما تعجبى وترى بطيطا ... من اللائين في الأمم الخوالي

والفظيظ: ماء الكرش. وأبو سريع: نار العرفج، وهو سريع اللهب سريع الانطفاء؛ قال الراجز:

لا تعدلن بأبي سريع ... إذا غدت نكباء بالصقيع

والمسيف: الذي قد هلك ماله. وورد ترميق أي قليل قدر ما يمسك الرمق.والغبين هاهنا: القليل الرأى. والهابي: الغبار؛ والغبرة من ألوان النعام.

رجع: أنت ربنا كافى الغافلين، بك أقرت شنعاء شنرة، عليها حلة مدنرة، كسآها الصنع جوشنا ودرعا، وشربت الذيفان جرعا، ولا مرتع لها إلا العفر فهي تستن في الرياغ كاستنان الدوع، وتترك في الصفا مثل الصدوع، وهي بك شاهدة في كل مكان، هربت من الآلبة إلى الوالبة، وقد انتعلت الظلال وتغشاها الوسن، فما راعها إلا صوت المخلب، فرفعت مثل شواية الصبي في ناحيته بريرتان وأنت بذلك عالم، عالم كل خفية إلى واحد بائسة تغتزل العميت، فأعجلته عن دعاء الصحب وطلب السيادير. ويحه البائس! لقد عثر منها بعثار وحمل إلى ذات الحفش فما تماسك في أيدي الرحضة؛ فكانت الكرامة له دفنه مع الرواح. غاية.

تفسير: شنعاء شنرة: الحية. والشنرة من قولهم: رجل شنير أي سيء الخلق؛ وهو مأخوذ من الشنار وهو أسوأ العيب. والذيفان: بكسر الذال وفتحها السم. وقوم إذا كسروا الذال همزوا. والرياغ: التراب الدقيق. والدوع: ضرب من السمك. وتستن: تأخذ في عرض. والحيات توصف بأنها تترك في الصفا صدوعا. والآلبة: الطاردة؛ من ألبه إذا طرده؛ وأنشد أبو عمرو الشيباني:

ألم تعلما أن الأحاديث في غد ... وبعد غد يألبن ألب الطرائد

والوالبة: من قولهم: ولب الزرع إذا صارت له فراخ؛ وبه سمى الرجل والبة. انتعلت الظلال: نصف النهار. والشواية: القرص الصغير من الطعام، وبه يشبه رأس الحية، وأنشد الأصمعي عن أبي مهدية:." (١)

"يعني بذي قراميص: ضرعها أي إذا بركت صارله في الأرض قرموص وهو ما يحتفره الطائر في الأرض ليبيض فيه. والمحجل: الذي فيه أثر بياض من الصر. والتألب: المسن من حمير الوحش، وعندهم أن التاء زائدة وأنه مأخوذ من الألب وهو الطردلأنه يطرد الآتن ويجرى من ذلك على عادة. وقد يقال إن التألب: الغليظ؛ وليس ببعيد من الوجه الأول، فأما التولب فالجحش. والأعفاء: جمع عفو وهو الجحش. ولبد نسر لقمان. وغره: زقه. يقال دلف الشيخ إذا قارب خطوه من الكبر. ودرج الصبى. إذا مشى. والنهبلة: العجوز المسنة. والحس: وجع يأخذ النفساء. والحسل: ولد الضب. والقرعام: الضب المسن. والجذل: أصل الشجرة. والأظماء: جمع ظمء وهو ما بين الوردين. والعد: الماء القديم الذي له أصل. والغرد: ضرب من الكمأة صغار سود؛ يقال غرد وغرد ومغرود. والخضر: مصدر خضرت الغصن إذا قطعته أخضر. وغضر: في معنى غضر؛ مأخوذ من الغضارة وهو حسن العيش ونعمته. والحضر هو الحصن المعروف الذي ذكره

---

(١) الفصول والغايات، ص/١١٣

عدي بن زيد.

رجع: مثل طاعة الله مثل الثروة، من وجدها فعل فيها ما أراد. ما يمنعك أن تخير القسى وأنت في بلاد الضال! إخبط لإبلك فالسلم كثير بواديك. من نصب الحبالة على مران أنشق من الكدر والجون. والعنجد بغيروج يبتغى فلا ينال، وما يعوزك بطيبة عذق ابن طاب، فاجعلنى رب كسائح في الكبد يقتات مالا يشعر به الأنيس، ويرد منهلا لا يكثر عليه الواردون، ويرف على ما شاكل مئبر الصناع، ويلتجئ في القر إلى مثل برة البعير، وإذا قام قائم الظهيرة سبغ عليه في الفاردة من الثمام؛ ريشه أكثر جسده، لو وزن لحمه لرجح به المثقال، يشبعه ملء الخاتم ويرويه ما يحمله من القطر. إعليط المرخ لا يلغط مع الخشاش، فإذا نطق فصفيره ضعيف كأنما يصدر عن سم أو فرط إعياء، وإذا مات كان حشفا غير مرواح. غاي.

تفسير: الضال: السدر البري غير مهموز في قول جماعة أهل العلم: وحكى بعض الناس أضيلت الأرض وأضالت إذا أنبتت الضال؛ فدل ذلك على أنه من ذوات الياء وأنه غير مهموز. وروى عن اليزيدي الذي كان في زمان الزجاج أن الضال يهمز؛ ولا يلتفت إلى هذه الرواية. وقد يجوز أن يكون أصله الهمز ويكون اشتقاقه من الضؤولة وتركت العرب همزة تركا لا زما، كما ترك أكثرهم همزنبى وبرية وخابية وذرية. واخبط: من خبط الراعي الورق إذا ضربه ليسقط للابل أو للغنم، وكثر ذلك حتى قالوا هذا خابط ورقا من فلان أي يجتديه ويطلب معروفه؛ ومنه قول زهير:

وليس مانع ذي قربى ولا رحم ... يوما ولا معدم من خابط ورقا

ومران: ماء قريب من مكة. والعرب نصف القطا والحمام بورد مران؛ قال النابغة:

كأنها من قطا الأجباب هيجها ... برد الشرائع من مروان والشرب

والقطا توصف تارة بالكدر وتارة بالجون. وأنشق الصائد إذا وقع الصيد في حبالته.ووج: من أسماء الطائف وهي كثيرة العنب. والمنجد: الزبيب. وعذق ابن طاب: ضرب من النخل معروف. والعدق بالفتح: النخلة وبالكسر: الكباسة. والكبد هاهنا: الهواء، وفي غير هذا الموضع: الضيق. والمئبر: الإبرة الكبيرة. ويقال للمغتاب: إنه لذو مئبر؛ ومنه قول النابغة:

وذلك من قول أتاك أقوله ... ومن دس أعداء إليك المآبرا

وبرة البعير: الحلقة التي تجعل في أنفه من حديد أو صفر أو ذهب أو فضة؛ وفي الحديث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أهدى عام حج مائة بدنة فيها بعير في أنفه برة من فضة كان لأبي جهل. وقال قوم من أهل اللغة: يقال لكل حلقة من الحديد ونحوه برة إلا حلقة الدرع. والمعنى: يلتجئ إلى ثقب مثل برة

البعير. وسبغ أي طال وفضل. والإعليط: وعاء ثمر المرخ. ويلغط: يصيح، يقال: لغطت الطير وألغطت إذا كثرت أصواتها. والخشاش: مالا يصيد من الطير. والحشف: اليابس.." (١)

"تفسير: الجزأة: نصاب الشفرة والسكين. والبضيع: اللحم. والمنيئة: الجلد ما دام في الدباغ والعميتة: شئ من الصوف يجعل كالحلقة لغزل. والوكعاء: التي انقلبت إيهامها على الإصبع التي تليها واحترشت: احتكت. وأساريع الظبي: جمع أسروع وهي عصبة في قوائمه. وجشم: تكلف. والمغرب: البعيد. والدين هاهنا: العادة.ورجه على قرواة: إذا رجع في الطريق الذي جاء فيه. والفازر: ضرب من النمل أحمر؛ وقيل لبعض النسابين: قد نسبت الجن والإنس فانسب النمل؛ فقال: النمل، وفازر، وعقفان . والعقفان: النمل الأسود. والداء النجيس: الذي لا يبرأ، يقال: داء نجيس وناجس؛ قال أبو ذؤيب:

لشانئه طول الضراعة منهم ... وداء أعيا بالأطبة ناجس

ولا يشعر: من قولك استشعر كذا وكذا إذا وقع في خلده. والقلاخ ابن حزن المنقري: راجز معروف، وهو القائل وقدأبق عبد له يقال له مقسم:

أنا القلاخ في بغائي مقسما ... آليت لا أسأم حتى يسأما

ويدرهم كبرا وأهرما إدرهمك إذا سقطت أسنانه من الكبر، وقيل: ذهب بصره.

رجع: يكلم الرجل أخاه وابن عمه وفي ظنه أن القرن المحارب، والقتل الثائر؛ فسبحان الله ربا. وتهوي الشهلة المجرسة بيدها إلى ابو أوبر لتأكله أو تطعمه فطيمها فيجر المنية؛ فاستغفر ربك مربا. ودلج السيد وقد أسن وانحص في الليلة ذات الأزيز والجربياء إلى مراح الغنم، فإذا رأى الجديرة بشر نفسه الشكعة ووعد معاه الورام، فتكون خطوته في تلك الجهة حظوة غلام في اللبة أو مشقص شيخ في الزافرة؛ فأفلح من غدا بالتقوى صبا. ولعمرك ما تدري المذنبات أجلالا تحمل الركاب أم رجالا؛ فلا تحملن على غير الظالم ضبا. ويتمارس العدوان حتى يوقن كلاهما أنه شارع في حوض المنون ثم ينصرفان سالمين؛ لقد عظم ربنا خطبا. وتقتضب الوليدة عصا الطلح جذلة باستوائها وقلة أبنها، فلا تصل حتى تكسر بها يمينها؛ فامح اللهم خطأ ملبا. فعلي بالتواضع، ما أنا وخلق البذاخ. غاية.

تفسير: القتل العدو. والشهلة: العجوز التي فيها بقية؛ وأنشد لبعض اللصوص:

لم يخلق الله شيئا كنت أبغضه ... غير العجوز وغير الكلب والقمر

هذا نبوح وهذا يستضاء به ... وهذه شهلة قوامة السحر

---

(١) الفصول والغايات، ص/١١٨

والمجرسة: المجربة؛ والرجل مجرس. وابن أوبر: ضرب **من الكمأة وجمعه** بنات أوبر. ومربا: دائما. والسيد: الذئب: وانحص: إذا سقط شعره وهو أخبث ما يكون. والأزيز: البرد والجربياء: الشمأل. والجديرة حظيرة تتخذ للغنم من حجارة. والشكعة: الشديدة الجزع. والمعنى: أنه قد أشتد جوعه فجزع منه. والورام: الفحث وهي القبة. والجهمة: القطعة من الليل، ويقال: هي أول مآخير الليل.والحظوة: السهم الصغير. والمشقص: نصل مستطيل. والزافرة: الوسط، وقيل الصدر. والمذنبات. الضباب، من ذنب الضب إذا أخرج ذنبه من جحره.

والجلال: جمع جلة، وهي القوصرة. والضب: الحقد. وملبا: ملازما رجع: وقد يوفى ،لجادع على أذن ما صنت منذ عام، ولا يخاف البارئ لائما. ويشتوي لحم القمر صائد لم ترعد منه فريصة الحمار؛ فمن اللهم علي جارما. ورب ورد في وجنات صاحبه يسمع ويبصر يسقيه صباح مساء طل الدمع وهو لا يشعر به، ووردة أخرى في شجرة ينتثر ورقها ذبولا وعطشا والماء في أصل قضيبها جار؛ والله بكرمه ينعم على عابده فيعيش ناعما. فلتغذ القشاعم بحمد ربها الأفراخ. غاية.

تفسير: صنت الأذن: مثل طنت. والقشاعم: المسان من النسور والعقبان، وربما استعمل في الناس.." [١]

"يريد يستدير، من الدوار،ويقال في هذا المعنى: يستديم،ومنه سميت الدوامة١، وفي الحديث: "كره البول في الماء الدائم" : لأنه كالمستدير في موضعه.، قال جرير:

عوى الشعراء بعضهم لبعض ... علي فقد أصابهم انتقام

إذا أرسلت صاعقة عليهم ... رأوا أخرى تحرق فاستداموا٢

وقوله:" أميمها" يريد بها، ويقال: أميم ومأموم، كقولك: قتيل ومقتول، ومجروح وجريح، ويقال،: للشجة التي قد وصلت إلى أم الدماغ وأم الدماغ جليدة رقيقة تحيط بالدماغ فإذا وصل إلى تلك فالشجة آمة ومأمومة، قال الشاعر:

يحج مأمومة في قعرها لجف ... فاست الطبيب قذاها كالمغاريد٣

المغاريد: صغار الكمأة.

وقوله: "في قعرها لجف" أي تقلع، يقال: تلجفت البئر، إذا انقلع طيها من أسفلها، ولجف القوم مكيالهم، إذا وسعوه من أسفله.

---

(١) الفصول والغايات، ص/١٤٩

وقوله: "تساقوا عقارا" يريد: كأنهم سكارى لما نالهم من تلك الحجة والعقار: أسم من أسماء الخمر، وإنما سميت عقارا لمعاقرتها الدن.

وقوله: "ما يبل" يقال: بل أبل من مرضه، وكذلك استبل.

والسليم الملسوع، وقيل له سليم على جهة التفاؤل، كما يقال للمهلكة مفازة، وللغراب: الأعور على الطيرة منه لصحة بصره.

وقوله: "فلم تلقني فها" يقول: ضعيفا، يقال: فه فلان عن حجته إذا ضعف عنها، ويقال: رجل مفهة إذاكان عاجزا.

وقوله: "ملجلجة"، وهو أن يرددها في فيه، وقد مضى تفسيره.

_

١ الدوامة: فلكه يرميها الصبى بخيط فتدور.

٢ استداموا: اخذهم الدوام، وهو الدوار.

٣ البيت في اللسان "غرد" ونسبه المرصفى إلى غذار بن دارة السنائى.." [1]

"وقوله:

حتى إذا ما انقضت مني وسائله

وهي الذريعة والسبب، يقال: قد توسلت إلى فلان، قال رؤبة بن العجاج:

والناس إن فصلتهم فصائلا ... كل إلينا يبتغي الوسائلا

وقوله: ولم يولع بإهلاعي، أي بإفزاعي وترويعي، والهلع من الجبن عند ملاقاة الأقران، يقال: نعوذ باله من الهلع، ويقال: رجل هلوع، إذا كان لا يصبر على خير ولا شر، حتى يفعل في كل واحد منهما غير الحق، قال الله عز وجل١: ﴿إن الأنسان خلق هلوعا،إذا مسه الشر جزوعا، وإذا مسه الخير منوعا﴾ ٢. وقل الشاعر:

ولي قلب سقيم ليس يصحو ... ونفس ما تفيق من الهلاع

وقوله:

إما صميم وإما فقعة القاع

---

(١) الكامل في اللغة والأدب، ٩٤/١

الصميم: الخالص من كل شيء، يقال: فلان من صميم قومه، أين من خالصهم. وقال جرير لهشام بن عبد الملك:

وتنزل من أمية حيث تلقى ... شؤون الرأس مجتمع الصميم

وقوله: إما فقعة القاع يقال لمن لا أصل له، هو فقعة بقاع، وذلك لأن الفقعة لا عروق لها ولا أغصان، **والفقعة الكمأة البيضاء**، ويقال: حمام فقيع لبياضه، ومن ذا قول الشاعر:

قوم إذا نسبوا يكون أبوهم ... عند المناسب فقعة في قرقر٣

وقال بعض القرشيين:

إذا ما كنت متخذا خليلا ... فلا تجعل خليلك من تميم

بلوت صميمهم والعبد منهم ... فما أدنى العبيد من الصميم!

-

١ ر: "وهو أصدق القائلين".

٢ سورة المعارج ١٩-٢١.

٣ القرقر: الأرض المطمئنة اللينة.." [1]

" وقال سلام الكلابي رأيت ببطن فلج منظرا من الكلأ لا انساه وجدت الصفراء والحمراء يضربان نحور الإبل تحتها قفعاء وحربث قد اطاع وأمسك بأفواه الماء - اي لا تقدر ان ترفع رؤوسها - وتركت الحوذان ناقعة في الاجارع وذم أرضا فقال وجدنا ارضا ما حلة مثل جلد الاجرب تصيء حياتها ولا يسكت ذيبها ولا يقيد راكبها

وقال النضر قلت لأبي الخضير ما اعجب ما رأيت من الخصب قال كنت اشرب رثئة تجرها الشفنان جرا وقارصا ممارصا اذا تجشأت جدع أنفي **ورأيت الكمأة تدوسها** الإبل بمناسمها والوضر يشمه الكلب فيعطس

قال الأصمعي قال المنتجع بن نبهان قال رجل من اهل البادية كنت ارى الكلب يمر بالخصفة عليها الخلاصة فيشمها ويمضي عنها

وقال محمد بن كناسة أخبرني بعض فصحاء أعراب طي قال بعث قوم رائدا فقالوا ما وراءك قال عشب وتعاشيب وكمأة متفرقة شيب تقلعها بأخفافها النيب قالوا لم تصنع شيئا هذا كذب فأرسلوا آخر

---

(١) الكامل في اللغة والأدب، ١٣٠/٣

فقالوا ما وراءك قال عشب تأد مأد مولى وعهد متدارك جعد كأفخاذ نساء بني سعد تشبع منه الناب وهي تعد وقال لان النبت اذا كان قليلا وقفت عليه الإبل واذا كان كثيرا أمكنها الأكل وهي تعدو

وقالوا بعث رجل أولاده يرتادون في خصب فقال أحدهم رأيت بقلا وماء غيلا يسيل سيلا وخوصة تميل ميلا يحسبها الرائد ليلا وقال الثاني رأيت ديمة على ديمة في عهدها غير قديمة وكلأ تشبع منها الناب قبل العظيمة

وقال أبو مجيب قيل لأوفى بن عبيد ائت وادي كذا وكذا فارتده لنا فقال وجدت به خشبا هرمي وعشبا شرمي قال والهرمي ليس له دخان اذا أوقد من يبسه وقدمه والشرمي العشب الضخم يقال هذا عشب شرم

وقال هرم بن زيد الكلبي اذا أحيا الناس قيل قد اكلأت الارض واخرنفشت العنز لأختها ولحس الكلب الوضر

وقال آخر نفاش العنز ان ينتفش شعرها وتنصب روقيها في احد شقيها لتنطح صاحبتها وانما ذلك من الاشر حين ازدهت وأعجبتها نفسها ولحس الكلب الوضر لما يفضلون منهم لانهم في الجدب لا يدعون للكلب شيئا يلحسه ." (١)

" قال ابو صاعد وزعم الناس انا اول ماخلقت الابل من الرمث وعلامة ذلك انك لا ترى دابة تريده الا الابل

وقيل لرؤبة ما وراءك قال الثرى يابس والمرعى عابس

وقالت امرأة من الاعراب أصبحنا ما يرقد لنا فرس وماينام لنا حرس قالوا كان ابو المجيب كثيرا ما يقول لا أرى امرأة تصبر عينيها ولا شريفا يهنأ بعيرا ولا امرأة تلبس نطاق يمنة

وخطب بلال بن ابي بردة بالبصرة فعرف أنهم قد استحسنوا كلامه فقال لا يمنعكم سوء ماتعلمون منا ان تقبلوا أحسن ماتسمعون منا

وقال عمر بن عبد العزيز ما قوم أشبه بالسلف من الاعراب لولا جفاء فيهم

وقال غيلان ابو مروان اذا أردت ان تتعلم الدعاء فاسمع دعاء الاعراب

قال رجل من بني سليم وسأله الحجاج عن المطر فقال أصابتنا سحائب ثلاث سحابة بحوران بقطر صغار وقطر كبارفكان الصغار للكبار لحمة ثم أصابتنا الثانية بسوء فلبدت الدماث ورحضت العزاز وأسالت

---

(١) البيان والتبيين، ص/٢٩٣

التلاع وحرقت الرجع **وصدعت الكمأة عن** أماكنها ثم أصابتنا الثالثة بالقريتين فملأت الآحاد وأفعمت كل واد وأقبلنا في ماء البحر الضبع ويستخرجها من وجارها

وقال رجل من بني أسد لمحمد بن مروان وسأله عن المطر فقال ظهر الاعصار وكثر الغبار وأكل ما أشرف من الخبئة وأيقنا انه عام سنة

قال ابو الحسن بن العتاب عن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر ان الاسكندر كان لا يدخل مدينة إلا هدمها وقتل أهلها حتى مر بمدينة كان مؤدبة فيها فخرج إليه فألطفه الاسكندر وأعظمه فقال له ايها الملك ان أحق من زين لك أمرك وآتاك على كل ما هويت لأنا وان اهل هذه المدينة قد طمعوا فيك لمكاني منك وأحب ان لا تشفعني فيهم وان تخالفني في كل ما سألتك لهم فأعطاه من ذلك مالا يقدر علىالرجوع عنه فلما توثق منه قال فان حاجتي ان تدخلها وتخربها وتقتل اهلها قال ليس الى ذلك سبيل ولا بد من مخالفتك

وقال علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه أفضل العبادة الصمت وانتظار الفرج ." [1]

" له فقال أقعد فتكلم غانما سالما ثم اقبل علي فقال حاجتك يا ابن أخي قال فقلت ان الحرم اللاتي انت اقرب الناس اليهن معنا وأولى الناس لهن بعدنا قد خفن بخوفنا ومن خاف خيف عليه قال فوالله ما أجابني الا بدموعه فقال يا ابن أخي يحقن الله دمك ويحفظ حرمك يوفر عليه مالك ولو أمكنني ذلك في جميع قومك لفعلت قال فقلت أكون متواريا او ظاهرا فقال كن متواريا كظاهر فكنت والله اكتب اليه كما يكتب الرجل الى ابيه وعمه قال فلما فرغ من الحديث رددت اليه طيلسانه فقال مهلا ان ثيابنا اذا فارقتنا لم ترجع الينا

بعض أحاديث النوكى

ومن أحاديث النوكى حدثت عن أبي سعيد الرفاعي انه سئل عن الدنيا والدايسة فقال أما الدنيا فهذه التي انتم فيها وأما الدايسة فهي دار بائنة من هذه الدار لم يسمع أهلها بهذه الدار ولا بشيء من أمرها الا انه قد صح عندنا ان بيوتهم من قثاء وسقوفهم من قثاء وأنعامهم من قثاء وهم في أنفسهم من قثاء وقثاؤهم ايضا من قثاء قالوا له يا أبا سعيد زعمت ان اهل تلك الدار لم يسمعوا بهذه الدار ولا بشيء من امرها وكذلك نحن لهم وأراك تخبرنا عنهم بأخبار كثيرة قال فمن ثمة أعجب زيادة

قالوا ذم رجل عند **الاحنف الكمأة بالسمن** فقال رب ملوم لا ذنب له

---

(١) البيان والتبيين، ص/٢٩٦

عباد الله بن مسلم عن شيبة بن عقال ان رجلا قال في مجلس عبيد الله بن زياد ما اطيب الاشياء فقال رجل ما شيء اطيب من تمرة برسيان كأنها من آذان النوكى عليتها بزبدة وقال أوس بن حارثة لابن عامر

(ظلت عقاب النوك تخفق فوقه ... رخو طفاطفه قديم الملعب)

(قد ظل يوعدني وعين وزيره ... خضراء خاشعة كعين العقرب)

يعني بوزيره عبد الله بن عمير الليثي وكان أخاه لأمه أمهما دجاجة بنت أسماء السلمية

وقال ابن مناذر في خالد بن عبد الله بن طليق الخزاعي وكان المهدي استقضاه وعزل عبيد الله بن الحسن العنبري

(اتى دهرنا والدهر ليس بمعتب ... بآبدة والدهر جم الأوابد) ." [١]

" النوع الثاني في التشبيه

وجدت علماء البيان قد فرقوا بين التشبيه والتمثيل وجعلوا لهذا بابا مفردا ولهذا بابا مفردا وهما شيء واحد لا فرق بينهما في أصل الوضع يقال شبهت هذا الشيء بهذا الشيء كما يقال مثلته به وما أعلم كيف خفي ذلك على أولئك العلماء مع ظهوره ووضوحه

وكنت قدمت القول في باب الاستعارة على الفرق بين التشبيه وبينها ولا حاجة إلى إعادته ههنا مرة ثانية

والتشبيه ينقسم قسمين مظهر ومضمر وفي المضمر إشكال في تقدير أداة التشبيه فيه في بضع المواضع

وهو ينقسم أقساما خمسة فالأول يقع موقع المبتدأ والخبر مفردين والثاني يقع موقع المبتدأ المفرد وخبره جملة مركبة من مضاف ومضاف إليه والثالث يقع موقع المبتدأ والخبر جملتين والرابع يرد على وجه الفعل والفاعل والخامس يرد على وجه المثل المضروب

وهذان القسمان الأخيران هما أشكل الأقسام في تقدير أداة التشبيه

أما الأول فكقولنا زيد أسد فهذا مبتدأ وخبره وإذا قدرت أداة التشبيه فيه كان ذلك ببديهة النظر على الفور فقيل زيد كالأسد

---

(١) البيان والتبيين، ص/٣٨٣

وأما القسم الثاني والثالث فإنهما متوسطان في تقدير أداة التشبيه فيهما فالثاني كقول النبي (**الكمأة جدري** الأرض) وهذا يتنوع نوعين فإذا كان المضاف إليه معرفة كهذا الخبر النبوي لا يحتاج في تقدير أداة التشبيه إلى تقديم المضاف إليه بل إن شئنا قدمناه وإن شئنا أخرناه **فقلنا الكمأة للأرض** كالجدري **أو الكمأة كالجدري** للأرض وإذا كان المضاف إليه نكرة فلا بد من تقديمه عند تقدير أداة التشبيه ." (١)

" وكل واحد من هذه الأقسام الأربعة المشار إليها لا يخلو التشبيه فيه من أربعة أقسام أيضا إما تشبيه مفرد بمفرد وإما تشبيه مركب بمركب وإما تشبيه مفرد بمركب وإما تشبيه مركب بمفرد

والمراد بقولنا مفرد ومركب أن المفرد يكون تشبيه شيء واحد بشيء واحد والمركب تشبيه شيئين اثنين وكذلك المفرد بالمركب والمركب بالمفرد فإن أحدهما يكون تشبيه شيء واحد بشيئين والآخر يكون تشبيه شيئين بشيء واحد ولست أعني بقولي تشبيه شيئين بشيئين أنه لا يكون إلا كذلك بل أردت تشبيه شيئين بشيئين فما فوقهما كقول بعضهم في الخمر

(وكأنها وكأن حامل كأسها ... إذ قام يجلوها على الندماء)

(شمس الضحى رقصت فنقط وجهها ... بدر الدجى بكواكب الجوزاء)

فشبه ثلاثة أشياء بثلاثة أشياء فإنه شبه الساقي بالبدر وشبه الخمر بالشمس وشبه الحبب الذي فوقها بالكواكب

وإذا بينت أن التشبيه ينقسم إلى تلك الأقسام الأربعة فإني أقول إن التشبيه المضمر الأداة قد قدمت القول في أنه ينقسم إلى خمسة أقسام فالقسم الأول لا يرد إلا في تشبيه مفرد بمفرد والقسم الثاني لا يرد إلا في تشبيه مفرد بمركب والقسم الثالث لا يرد إلا في تشبه مركب بمركب والقسم الرابع والخامس لا يردان إلا في تشبيه مركب بمركب ألا ترى أنا إذا قلنا في القسم الأول زيد أسد كان ذلك تشبيه مفرد بمفرد وإذا قلنا في القسم الثاني ما مثلناه به من الخبر النبوي **وهو الكمأة جدري** الأرض كان ذلك تشبيه مفرد بمركب وكذلك بيت البحتري وبيت أبي تمام المشار إليهما فيما تقدم وإذا قلنا في القسم الثالث ما أشرنا إليه من الخبر النبوي أيضا الذي هو وهل يكب الناس على مناخرهم في نار جهنم إلا حصائد ألسنتهم كان ذلك تشبيه مركب بمركب وإذا قلنا في القسم الرابع والخامس ما مثلنا به من بيتي الفرزدق والبحتري كان ذلك

---

(١) المثل السائر، ٣٧٣/١

تشبيه مركب بمركب وإذا كان الأمر كذلك وجاءك شيء من التشبيه المضمر الأداة وهو من القسم الأول فاعلم أنه تشبيه مفرد بمفرد بمركب وإذا جاءك شيء من القسم الثالث ." (١)

"""""""""" صفحة رقم ٣٠٠ """"""""

وبعض الناس يرويها لأبي غطفان الصادري ومن قال إنها لعمرو بن العاصي فقد أخطأ وإنما قالها عمرو متمثلا .

وأنشد أبو علي ' ١ - ٩٧ ، ٩٦ ' للكميت :

أبرق وأرعد يا يزي . . . د فما وعيدك لي بضائر

ع وبعده :

هل أنت **إلا الفقع فق** . . . ع القاع للحجل النوافر

أنشأت تنطق في الأمو . . . ر كوافد الرخم المداور

إن قيل يا رخم انطقي . . . في الطير إنك شر طائر

هي من القواطع .

فأتت بما هي أهله . . . والعي من شلل المحاضر

هذا البيت أوهم الجاحظ فقال في صدر كتابه : العرب تقول : لاعيا ولا شللا . وذكر ذلك في باب العي وما اتصل به وإنما المثل من العرب ' لا عمي ولا شللا ' تقوله للرامي إذا أصاب لأن الرمي بيديه والإصابة ببصره ، فتدعو له أن لا تشل يداه ولا يعمى بصره .." (٢)

"خزية لم نكن بررة أتقياء ولا فجرة أقوياء، قال: صدق والله، ما بروا حين خرجوا ولا قووا حين فجروا، أطلقوا عنه. ثم قال: تعهدني وكن مني قريبا، فأرسل إلي يوما نصف النهار وليس عنده أحد، فقال: ما تقول في أم وجد وأخت؟ قلت: اختلف فيها خمسة من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم، قال: من؟ قلت: علي وابن مسعود وابن عباس وعثمان وزيد بن ثابت، قال: فما بال علي؟ قلت: جعلها ستة فأعطى الأخت النصف ثلاثة، وأعطى الأم الثلث سهمين، وأعطى الجد السدس سهما، قال: فما قال ابن مسعود؟ قلت: جعلها أيضا ستة، وكان لا يفضل أما على جد، فأعطى الأخت النصف ثلاثة، وأعطى الأم ثلث ما بقي، وأعطى الأم الثلث وأعطى الأخت الثلث وأعطى الجد الثلث وأعطى الجد الثلثين، قال: فما قال: قال

---

(١) المثل السائر، ٣٨٢/١

(٢) اللآلي في شرح أمالي القالي. ، ٣٠٠/١

عثمان؟ قلت: جعلها أثلاثا فأعطى الأم الثلث وأعطى الأخت الثلث وأعطى الجد الثلث، قال: فما قال زيد؟ قلت: جعلها من تسعة فأعطى الأم الثلاثة وأعطى الأخت سهمين وأعطى الجد أربعة، جعلها منها بمنزلة الأخ، قال: يا غلام أمضها على ما قال أمير المؤمنين عثمان، قال: إذ دخل الحاجب فقال: إن بالباب رسلا، قال: أدخلهم، فدخلوا وسيوفهم على عواتقهم وعمائمهم في أوساطهم وكتبهم بأيمانهم، قال: ائذن، فدخل رجل من بني سليم يقال له سيابة بن عاصم، قال: من أين؟ قال: من الشام، قال: كيف أمير المؤمنين؟ كيف هو في بدنه.

كيف هو في حاشيته، كيف كيف؟ قال: خير، قال: كان وراءك من غيث؟ قال: نعم أصابتني فيما بيني وبين أمير المؤمنين ثلاث سحائب، قال: فانعت كيف لي كيف كان وقع المطر وكيف كان أثره وتباشيره؟ قال: أصابتني سحابة بحوران فوقع قطر صغار وقطر كبار، فكان الصغار لحمة الكبار، ووقع سبطا متداركا وهو السح الذي سمعت به، فواد سائل وواد نازح، وأرض مقبلة وأرض مدبرة، وأصابتني سحابة بسوان فأندت الديات وأسالت الغرار وأدحضت التلاع وصدعت **عن الكمأة أماكنها**، وأصابتني سحابة بالقريتين، فأفاءت الأرض بعد الري، ، وامتلأت الإخاذ وأفعمت الأودية، وجئتك في مثل مجر الضبع، قال: ائذن، فدخل رجل من بني أسد، قال: هل كان وراءك غيث؟ قال: لا، كثرت الأعصار واغبرت البلاد وأكل ما أشرف من الجنبة، واستيقنا أنه عام سنة، قال: بئس المخبر أنت، قال: أخبرتك بما كان، قال: ائذن، قال: فدخل رجل من بني حنيفة من أهل اليمامة، قال: هل كان وراءك من غيث؟ قال: سمعت الرواد يدعون إلى ريادتها، وسمعت قائلا يقول: هل أظعنكم إلى محطة تطفأ فيها النيران وتشكى فيها النساء، وتتنافس فيها المعزى، قال: فوالله ما درى الحجاج ما أراد. قال: ويحك إنما تحدث أهل الشام فأفهمهم، قال: أما تطفأ النيران فأخصب الناس فلا توقد نار يختبز بها، فكان السمن والزبد واللبن، وأما تشكي النساء فإن المرأة تظل تريق بهمها وتمحض لبنها فتبيت ولها أنين من عضديها كأنهما ليسا منها، وأما تنافس المعزى فإنها ترى من أنواع الشجر وألوان الثمار ونور النبات ما يشبع بطونها ولا يشبع عيونها، فتبيت وقد امتلأت كروشها، لها من الكظة جرة، وتبقى الجرة حتى يستنزل بها الدرة، قال: ائذن فدخل رجل من الحمراء من الموالي، وكان من أشد أهل زمانه، قال: من أين؟ قال: من خراسان، قال: هل كان وراءك من غيث؟ قال: نعم، ولكن لا أحسن أن أقول كما قال هؤلاء، قال: فما تحسن أنت؟ قال: أصابتني سحابة بحلوان فلم أزل أطأ في أثرها حتى دخلت على الأمير، قال: إن كنت أقصرهم في المطر قصة، إنك لأطولهم بالسيف خطوة

عود إلى خبر الشعبي مع الحجاج

وحدثني أبي رضي الله عنه، قال: حدثنا أبو عبد الله الصوفي، قال: حدثنا سليمان بن عمر الأقطع الرقي، قال: حدثنا عيسى بن يونس، قال: حدثنا عباد بن موسى رجل من أهل واسط عن أبي بكر الهذلي، عن الشعبي، قال: أتى بي الحجاج موثقا فلما انتهينا إلى باب القصر لقيني يزيد بن أبي مسلم، فقال: إنا لله وإنا إليه راجعون يا شعبي لما بين دفتيك من العلم، وذكر الحديث.

وروى لنا خبر الحجاج مع الشعبي على نحو ما أتينا به في هذا الجزء من غير طريق ، وبعض رواياته يختلف ألفاظها ويزيد بعضها على بعض، وأنا أذكر ها هنا طريقا حضرني وقرب مني.." (١)

"كأنه عند صدق القوم أنفسهم ... باليأس تلمع من قدامه البشر

ولا نعلم بيتا في هذا المعنى من يمن النقيبة وبركة الطلعة أبرع من هذا، فإنما نملي هذا الضرب من العيون.

ومثل ذلك قوله:

لا يتأرى لما في القدر يرقبه ... ولا تراه أمام القوم يقتفر

قال أبو العباس: وحدثنا الرياشي في إسناد ذكره قال: أنشد منشد أبا بكر الصديق رضي الله عنه قول زهير في هرم بن سنان: الكامل

أن نعم معترك الجياع إذا ... خب السفير وسابيء الخمر

ولنعم حشو الدرع أنت إذا ... دعيت: نزال ولج في الذعر

وترهق النيران يحمد في ال ... لأواء غير ملعن القدر

فجعل أبو بكر يقول عند كل بيت: هكذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أنشده:

والستر دون الفاحشات وما ... يلقاك دون الخير من ستر

فقال: هكذا، والله، كان رسول الله صلى الله عليه وسلم. ثم قال: أشعر شعرائكم زهير.

ويروى من غير وجه حدثناه مسعود بن بشر وغيره أنه لما مات مخلد بن يزيد بن المهلب، حضره عمر بن عبد العزيز وصلى عليه ثم قال: الكامل

بكوا حذيفة لا تبكوا مثله ... حتى تبيد قبائل لم تخلق

ثم قال: لو أراد الله بيزيد خيرا لأبقى له هذا الفتى. فهذا من الأبيات الجامعة كنحو ما ذكرنا.

ولقد أحسنت الكندية في قولها في إخوتها: الطويل

---

(١) الجليس الصالح والأنيس الناصح، ص/٣٢

أبوا أن يفروا والقنا في نحورهم ... فماتوا وأطراف القنا تقطر الدما

ولو أنهم فروا لكانوا أعزة ... ولكن رأوا صبرا على الموت أكرما

هوت أمهم ماذا بهم يوم صرعوا ... بجيشان من أسباب مجد تصرما

والقائل: الوافر

ألا لهف الأرامل واليتامى ... ولهف الباكيات على قصي

لعمرك ما خشيت على قصي ... منية بين سلع والسلي

ولكني خشيت على قصي ... جريرة رمحه في كل حي

فأحسن الشعر ما خلط مدحا بتفجع، واشتكاء بفضيلة، لأنه يجمع التوجع الموجع تفرجا، والمدح البارع اعتذارا من إفراط التفجع باستحقاق المرثي وإذا وقع نظم ذلك بكلام صحيح ولهجة معربة ونظم غير متفاوت فهو الغاية من كلام المخلوقين.

واعلم أن قول الخنساء من أجمل الكلام حيث تقول: البسيط

وإن صخرا لوالينا وسيدنا ... وإن صخرا إذا نشتو لنحار

وإن صخرا لتأتم الهداة به ... كأنه علم في رأسه نار

فجعلته موضعا للسؤدد ومعنيا بأمر العشيرة لقولها: لوالينا وسيدنا، وجوادا مفضلا نحارا في وقت الأقتار والشتوة، ثم قالت: وإن صخرا لتأتم الهداة به فجعلته إمام الأئمة، ثم جعلته علما والعلم: الجبل ، فلم تقتصر على ذلك حتى جعلت في رأسه نارا، شهرة في الكرم، ونارا على علم في الهداية.

وقول الله عز وجل: وله الجواري المنشآت في البحر كالأعلام إنما هي الجبال. وقال جرير: الرجز

إذا قطعن علما بدا علم

ومن عجيب ما قيل قول النابغة في حصن بن حذيفة إكبارا لشأنه، واستعظاما لموته، وتعجبا من ذهاب مثله: الطويل

يقولون حصن ثم تأبى نفوسهم ... وكيف بحصن والجبال جنوح ؟

ولم تلفظ الموتى القبور ولم تزل ... نجوم السماء والأديم صحيح

فعما قليل ثم جاء نعيه ... فظل ندي الحي وهو ينوح

وذكرنا أوسا ومراثيه في فضالة بن كلدة الأسدي. وكان من خبره معه أنه قصده من أرض بني تميم، فلما قارب منزله، جالت به ناقته فرمت به فكسرت فخذه. فأقام ليلته مكانه لا يريم حتى إذا أصبح نظر وهو في

عام خصيب إلى جوار من صبيات بني أسد، قد خرجن يجتنين الكمأة، فجعل ينسبهن حتى وقف على ابنة فضالة، فقال لها: خذي هذا الحجر فأتي به أباك، فقولي له: قد زارك ابن هذا، وخبريه بحالي، فلما أتته قال: أتانا، والله، بمدح كثير أو بذم كثير. فأتاه، فضرب قبة، ولم يزل يعالجه حتى برأ.
قال الأصمعي: وفي بني أسد حذاقة بالجبر. قال: وسمعت أعرابيا من بني أسد يقول: أنا أجبر الناس لفك أو ترقوة. قال الأصمعي: وهما أشد ما يجبر. ففي ىيلته تلك يقول: المتقارب." [١]

"عنوان القصيدة : كم تنصح الدنيا ولا نقبل،

كم تنصح الدنيا ولا نقبل،

وفائز من جده مقبل

إن أذاها مثل أفعالنا،

ماض، وفي الحال، ومستقبل

أجبلت الأبحر في عصرنا

هذا، كما أبحرت الأجبل

فاترك لأهل الملك لذاتهم،

فحسبنا الكمأة والأحبل

ونشرب الماء براحاتنا،

إن لم يكن، ما بيننا، جنبل

تسوق الناس بفرقانهم،

وانتبلوا جهلا، فلم ينبلوا

---

(١) التعازي والمراثي، ص/٦

وليس ما ينقل عن عاصم
كما روى عن شيخه قنبل

لا تأمن الأغفار، في النيق، أن
تصبح موصولا بها الأحبل

يغنيك قطر بل منك الصدى،
في العيش، أن تزداد قطربل

والفذ يكفيك، إذا فاتك الر
قيب، والنافس، والمسبل

لو نطق الدهر هجا أهله،
كأنه الرومي، أو دعبل

وهو، لعمري، شاعر مغرز
بالفعل، لكن لفظه مجبل

إن كف، ما بينهم، حازم،
فلبه المطلق لا يكبل

وفاعلاتن ومفاعيلها
تكف، في الوزن، ولا تخبل

لا تغبط الأقوام، يوما، على
ما أكلوا خضما، وما سربلوا

يذبل غصن العيش حقا، ولو
أضحى، ومن أوراقه، يذبل

فليت حواء عقيم غدت،
لا تلد الناس ولا تحبل

وليت شيثا، وأبانا الذي
جاء بنا، أهبله المهبل

وليتنا تترك أجسادنا،
كما يزول السمر المحبل

تفكروا بالله، واستيقظوا،
فإنها داهية ضئبل

في سنبل يخلق من حبة،
ثمت منها يخلق السنبل

أراد من يجهل تقويمنا،
ونحن أخياف كما نحبل

يكره، عول الشيخ، أبناؤه؛
وهل تعول الأسد الأشبل؟

ننزل من دار لنا رحبة،
تطل بالآفات، أو توبل

وكل من حل بها يكره الـ

ـرحلة عنها، وهي تستوبل

إن أديما لي أنا وقته،

فأين مني الشجر المعبل؟." (١)

"وحمش بصير المقلتين كأنه ... إذا ما مشي مستكره الريح أقزل

حمش يعني الغراب يقول هو دقيق الساقين، مستكره الريح أي يستقبل الريح وترده، والأقزل الأعرج.

يكاد يرى ما لا ترى عين واحد ... يثير له ما غيب الترب معول

يقول يبلغ نظره ما لا يبلغه واحد، معول منقار مثل الفأس يستخرج به ما في التراب.

الغردة جمع غرد وهو كمء صغير ويقال له مغرود والجمع مغاريد وقالوا غرد وغردة كما قالوا فقع وفقعة للكمأة أيضا ويقال فقع أيضا بفتح الفاء، قالوا الغراب أعرف شيء بموضع الكمأة.

وقال النابغة:

ولرهط حراب وقد سورة ... في المجد ليس غرابها بمطار

السورة الفضيلة والشرف، ليس غرابها بمطار أي هو ثابت، فهذا مثل أصله أن المكان إذا وصف بالخصب وكثرة الشجر والنخل قيل لا يطير غرابه، يراد أنه يقع في المكان فيجد ما يشبع به فلا يحتاج إلى أن يتحول عنه فضربه مثلا لمجدهم أي مجدهم ثابت كثير.

وقال آخر:

يا عجبا للعجب العجاب ... خمسة غربان على غراب

هذا رأى خمسة غربان على غراب بعير قد مات، والغراب رأس الورك المتصل بالصلب، وهو من الإنسان الحرقفة ومن الفرس القطاة.

وقال:

سأرفع قولا للحصين ومالك ... تطير به الغربان شطر المواسم

يريد هجاء يسير به الركبان نحو المواسم، والغربان غربان الإبل واحدها غراب وهو مقعد الراكب، وقال ابن ميادة:

---

(١) ديوان أبي العلاء المعري، ص/١٠٤٦

ألا طرقتنا أم أوس ودونها ... حراج من الظلماء يعشى غرابها
خص الغراب لصحة بصره، يقال أبصر من غراب وأصفى عينا من غراب، فإذا عشى الغراب من هذه الظلمة فكيف غيره، وإنما قيل للغراب أعور لحدة بصره على الضد كما قيل للحبشي أبو البيضاء وللفلاة مفازة، قال الكميت:
نطعم الجيأل اللهيد من الكو ... م ولم ندع من يشيط الجزورا
والحوار التمام ذا السر منه ... ن صحاح العيون يدعين عورا
الجيأل الضبع، و اللهيد من الكوم مثل الحسير، يشيط ينحر، ونطعم الحوار صحاح العيون يعني الغربان، وقال آخر لرجل طويل العمر صحيح البدن:
قد أصبحت دار آدم خربت ... وأنت فيها كأنك الوتد
تسأل غربانها إذا حجلت ... كيف يكون الصداع والرمد
خص الغراب بالمسألة لصحة بصره وبدنه يقال فلان أصح من غراب، وقال أبو الطمحان:
إذا شاء راعيها استقى من وقيعة ... كعين الغراب صفوها لم يكدر
وقال آخر:
قد قلت يوما للغراب إذ حجل ... عليك بالقود المسانيف الأول
تغد ما شئت على غير عجل
المسانيف المتقدمات يقول للغراب تغد مما عليها فإنها قد تقدمت الإبل والركاب فليس أحد يعجلك ولا ينفرك.
وقال آخر في مثله – والرجز للاجلح ويقال للجليح بن شميذ – :
تقدمها كل علاة عليان ... حمراء من معرضات الغربان
علاة مشرفة وإذا قيل كعلاة القين فهو الصلاية، والعلاة السندان، حمراء يقال أجلد الإبل وأصبرها الحمر، معرضات مهديات من العراضة وهي الهدية يعني أن الناقة تتقدم الإبل فتأكل الغربان من التمر الذي عليها لتباعدها من الحادي، وقال الكميت يمدح رجلا في غزاته:
في داره حين يغدو من وضائعه ... مال تنافسه الغربان والرخم
يقول إذا حسر بعير أو وجيت دابة ترك ذلك للسباع والطير ولم يرج شيئا منها ولم ينحره لسرعته في السير، وقال الراعي:

بملحمة لا يستقل غرابها ... دفيفا ويمشي الذئب فيها مع النسر

الملحمة موضع القتال، لا يستقل غرابها أي لا يطير مخلفا فيذهب ولكنه يطير عن قتيل ويقع على آخر، وقوله ويمشي الذئب فيها مع النسر يقول قد تملأ النسر فليس يقدر على الطيران كما قال في العقاب:

قرى الطير بعد الناس زيد فأصبحت ... بساحة زيد ما يدف عقابها

أي لا يقدر على الدفيف لشبعه وثقله، وكما قال الآخر - تأبط شرا:

وعناق الطير تهفو بطانا ... تتخطاهم فما تستقل

وقال آخر لناقته:." (١)

"أي يحول دون حقيقة لونه اقشعراره، والفريصة المضغة تحت الكتف وإذا فزعت الدابة أرعدت.

وشقت مقاطيع الرماة فؤاده ... إذا سمع الصوت المغرد يصلد

شقت آذت، والمقاطيع السهام والقطع النصل العريض المدملك المغرد الذي يرفع به صوته، ويصلد يعلو في الجبل ويقال: يقرع برجله. وقال صخر الغي:

فعيني لايبقى على الدهر فادر ... بتيهورة تحت الطخاء العصائب

يريد فيا عيني لا يبقى على الدهر، والفادر المسن من الأوعال، والتيهورة الهوة في الجبل وفي الرمل، والطهاء والطخاء سحاب رقيق، والعصائب شقائق من السحاب، يقول فكأن الغيم على هذا الجبل مثيل العمائم.

تملي بها طول الحياة فقرنه ... له حيد أشرافها كالرواجب

أي تمتع بها ومنه قليل تمليت حبيبا أي طال عمره معك. والرواجب السلاميات، وبعض يقول ظهور المفاصل.

يبيت إذا ما آنس الليل كانسا ... مبيت الغريب ذي الكساء المحارب

يقول يبيت منتحيا كما ينتحي رجل غاضب أهله وولده فأخذ كساءه وبات وحده، والوعل لا يبيت أبدا إلا منفردا.

أتيح له يوما وقد طال عمره ... جريمة شيخ قد تحنب ساغب

جريمة شيخ أي كاسب شيخ، تحنب احدودب ودب، ساغب جائع.

يحامي عليه في الشتاء إذا شتا ... وفي الصيف يبغيه الجنى كالمناحب

المناحب المجاهد وأصله الخطر، يعني كالذي يبالغ في الأمر.قال الأصمعي: قال أبو عمرو بن العلاء سار

---

(١) المعاني الكبير، ص/٦٢

رجل سيرا شديدا في الجاهلية فقيل لابنه منحب، ويقال تناحب القوم إذا تبادروا، والجنى الكمأة، وقال وذكر وعلا:
أتيح لها أقيدر ذو حشيف ... إذا سامت على الملقات ساما
خفي الشخص مقتدر عليها ... يسن على ثمائلها السماما
أقيدر تصغير أقدر وهو القصير الغنق، الحشيف الثوب الخلق، والملقات صفوح الجبال المتزلقة الملس واحدتها ملقة، مقتدر أي قادر، يسن يصب على مواضعها ثمائلها السمام، والثميلة العلف في جوف الدابة يريد أنه يرمي موضع الطعام من أجوافها.
وقال أبو خراش وذكر حمار الوحش:
تراه وقد فات الرماة كأنه ... أمام الكلاب مصغي الخد أصلم
مصغ من شدة العدو قد أصغي، وقوله أصلم يقول قد صر أذنه فكأنه من شدة ما صرها مقطوع الأذن.
وقال ربيعة بن الجحدر الهذلي:
فلو رجلا خادعته لخدعته ... ولكنما حوتا بدحنا أقامس
أقول له كيما أخالف روغه ... وراءك مل أروي شياه كوانس
أقامس أغاط، أخالف روغه يقول أخادعه لأرميه فأروع منه فيتبع روغي فأقول وراءك شيله كوانس ليذهب إليهن ويدعني. وقال صخر الغي وذكر وعولا:
لها معن وتصدر في لهوب ... بها ذبت أوائلها هياما
معن مياه تجري جمع معين، ذبت جفت تذب ذبا، هيام عطاش، يقول لها مياه وتخاف أن تردها من أجل القناص فقد لزمت الجبال. وقال حميد بن ثور:
فقلت لأصحابي تراجع للصبا ... فؤادي وعاد اليوم عودة أعصما
قال: الوعل ينفر في أول ما يرى فيشتد نفره ثم يعود فيسكن. وقال مهلهل:
وخيل تكدس بالدارع ... ين مشى الوعول على الظاهره
التكدس أن يحرك منكبيه إذا مشى كأنه منصب إلى شيء بين يديه، وكذلك مشى الوعول علىالأرض، وفي المثل: ما يجمع بين الأروى والنعام. لأن الأروى تسكن الجبال ولا تسهل والنعام تسكن السهل ولا ترقى فأراد أن هذه الخيل تمشي إلى الحرب رويدا وهو أثبت لها من أن تلقاها وهي تركض. وقال الجعدي وذكر ناقته:

وتبتز يعفور الصريم كناسه ... فتخرجه منه وإن كان مظهرا

منكب روقية الكناس كأنه ... مغشي عمي إلا إذا ما تنشرا

منكب أي منح أي اعتمد على الكناس فجعل روقيه بلبانه، مغشي عمي أي كأن بصره عمي في كناسه إلا إذا ما انتشر في برد النهار.

الثور

قال النابغة:

كأن رحلي وقد زال النهار بنا ... بذي الجليل عن مستأنس وحد

من وحش وجرة موشي أكارعه ... طاوى المصير كسيف الصيقل الفرد." (١)

"١(ماقال كان إذا ما القوم أكذب ما ** أطال من قولهم تقصير ما فعلوا)(يا موت حسبك إذ أقصدت مهجته ** أولا فدونك لا حسب ولا بجل)(ماحالنا يا أبا العباس بعدك هل ** تنمى الفروع ويودي أصلها الأصل)٤ (يا موت لو في وغى عاينته خلدت ** عليه عوض دموع منك تنهمل)٥ (المشعل الحربض نارا وهي خامدة ** والمستبيح حماها وهي تشتعل)٦ (بكل يوم وغى **تصدى الكماة به** ** على يديه وتروى البيض والأسل)٧ (يغشى الوغى بالقنا والخيل عابسة ** والخيل لاعاجز فيها ولاوكل)٨ (والكاشف الكرب اللاتي يحف بها ** إظلام أمر على البلدان ينسدل)٩ (بمشهد ليس يثنيه به زلل ** ومنطق ليس يعروه به خطل)٠ (مستجمع لا يحل الريث عقدته ** فيه ولا يمتطي إبلاغه العجل)

." (٢)

"٤(ووتر مثاني المكرمات وماله ** سوى سيفه في مقدم الروع من شفع) ٤(وذو قلم ينسيك في صدر مهرق ** صدور العذاري في القلائد والردع) ٤(وإن لقي الأقران خط صدورها ** بأقلام خطي وأترب بالنقع) ٤٤ (وكم أعجمت بالخفض في العجم أوجها ** وبالكسر والإسلام بالفتح والرفع) ٤٥ (وكائن لها في كل ملك من العدى ** وإن جل من فتق يجل عن الرقع) ٤٦ (ومن معقل أشر عن حوليه فاغتدى ** أذل لوطء المقربات **من الفقع**) ٤٧ (قرعت ذراه يا مظفر قرعة ** أصم صداها كل مسترق

---

(١) المعاني الكبير، ص/١٧٣

(٢) ديوان أبي تمام، ص/٥٤٢

السمع) ٤٨ (وصبحته أسدا على مضرحية ** تركن صفاة الشرك صدعا على صدع) ٤٩ (وويل لهم من وقعة لك خيلت ** عليهم سماء الله دانية الوقع) ٥٠ (فمن مقر دار غير محمية الحمى ** ومصرع قرن غير منتعش الصرع)

". (١)

"البحر : كامل تام (أنزلت من ليل كظل حصاة ، ** ليلا كظل الرمح ، وهو مؤات) (وتحارب الانسان عدة عقله ، ** لحوادث الدهر الذي هو آت) (ولقد علمت بأن شرب ثلاثة ** درياق هم مسرع بنجاة) ٤ (فاشرب على قرن الزمان ، ولا تمت ** أسفا عليه ، دائم الحسرات) ٥ (وانظر إلى دنيا ربيع أقبلت ** مثل النساء ، تبرجت لزناة) ٦ (و غذا تعرى الصبح من كافوره ** نطقت صنوف طيورها بلغات) ٧ (و الورد يضحك من نواظر نرجس ** فديت وآذن حبها بممات) ٨ (فتتوج الزرع السني بسنبل ، ** غض الكمائم أخضر الشعرات) ٩ (و الكمأة الصفراء باد حجمها ، ** فبكل أرض موسم لحياة)٠ (فكأن أيديهم ، وقد بلغ الدجى ، ** يفحصن في الميقات عن هامات)

". (٢)

""""""""" صفحة رقم ٥٧ """""""

الخضم : أكل الشيء الناعم ، والقضم : أكل الشيء اليابس ، وكأن الخضم في الرخاء والقضم في الشدة . ١٤٤ - والعرب تقول : فلان صل صفا وذئب غضا ، أي شرير . ١٤٥ - ويقال : فلان منقطع القبال ، أي لا رأي له . ١٤٦ - أهدى أعرابي إلى هشام ناقة فلم يقبلها ، فقال : يا أمير المؤمنين إنها مرباع مقراع ، أي سريعة الدر ؛ مرباع : أي تنتج في الربيع ، مقراع : أي تحمل في أول الضراب وهو القرع . ١٤٧ - والعرب تقول في أمثالها : عند الصليان الرزمة ، أي إلى الكريم تحن ؛ وعند القصيص تكون الكمأة ، أي عند الحر يكون المعروف ؛ والصليان والقصيص : نبتان معروفان ، كذا قال أبو حنيفة صاحب النبات . ١٤٨ - سأل رجل محمد بن علي عليه السلام عن القدر ، فقال : أجبر." (٣)

---

(١) ديوان ابن دارج القسطلي، ص/٣١٣

(٢) ديوان ابن المعتز، ص/٢٠٣

(٣) البصائر والذخائر . ، ١/٥٧

"""""""" صفحة رقم ٥٩ """""""

الأب خفيفة ، فتوق لحن العامة وأشباه العامة من الخاصة ، وروض لسانك على الصواب . ١٥٢ – قيل للحسن البصري : كيف لقيت الولاة يا أبا سعيد ؟ قال : لقيتهم يبنون بكل ريع آية يعبثون ، ويتخذون مصانع لعلهم يخلدون ، وإذا بطشوا بطشوا جبارين . ١٥٣ – قال بعض اليونانين : مقدم الرأس للفكر ، ومؤخر الرأس للذكر ، والدليل على ذلك المتفكر والمتذكر ، لأن المتفكر بطأطيء رأسه ، والمتذكر يرفع رأسه . ١٥٤ – وقال : بنات الدهر المكاره ، وبنات الصدر الفكر ، وبنات الليل النجوم ، وبنات طبق الدواهي ، وبنات **أوبر الكمأة** . ١٥٥ – قال محمد بن سلام : غرض أعرابي من امرأته – ومعنى غرض ضجر ها هنا – فقال : الطويل." (١)

"""""""" صفحة رقم ٤٧ """""""

قال : وقال الجاحظ في بعض كتبه وذكر العراق فقال : هي موضع التميمة ، وواسطة القلادة ، بها تلاحقت الطبائع ، وصرحت عن اللب الأصيل والخلق الجميل . وصف أعرابي بلدا فقال : ارتحلت عنه ربات الخدور ، وأقامت به رواحل القدور . قال الحجاج : الكوفة امرأة حسناء عاطل ، والبصرة عجوز قد أوتيت من كل شيء . قال عبد الملك للحارث بن خالد بن العاص : أي البلاد أحب إليك ؟ قال : ما حسنت فيه حالي ، وعرض فيه جاهي . قال بعض الظرفاء **: الكمأة بيض** الأرض . وصف أعرابي غيثا فقال : بكرنا وسمي خلفه ولي ، فالأرض بساط أحكم نسجه وأبدع وشيه . قال بعض من تعصب للنرجس على الورد : النرجس أشبه بالعيون من الورد ، فقال المتعصب عليه : يشبه عيون المرضى وأصحاب اليرقان ومن قد غلبت عليه المرة .." (٢)

"وأرقلت نحو المجد فالمجد عنده ... ولم أك في التطلاب ممن ترسلا

العنسل: الناقة السريعة.

وتصانيفه كثيرة، فمذهبتها كتاب الروض الأنف، والمشرع الروي، في تفسير ما اشتمل عليه حديث سيرة رسول الله عليه وسلم واحتوى، سمعته عليه. وأنشدني القصيد الذي صنعه فيه، الذي أوله:

من سره أن يشيم الطرف من شرف ... في روضة جمة الأزهار والطرف

فناظر القلب أولى أن ينزهه ... من المعارف وسط الروضة الأنف

---

(١) البصائر والذخائر . ، ٥٩/١

(٢) البصائر والذخائر . ، ٤٧/٩

فقد ألاحت لذي لب أزاهرها ... وقد دعت لجناها كف مقتطف

الأبيات إلى آخرها.

وأنشدنا رحمه الله وقد حضر بين يديه طعام يسمى بالمغرب " المجبنات "

شغف الفؤاد نواعم أبكار ... بردت فؤاد الصب وهي حرار

أذكى من المسك الفتيق لناشق ... وألذ من صهباء حين تدار

صفت البواطن والظواهر مثلها ... لكن حكت ألوانها الأزهار

فكأنما صافي اللجين قلوبها ... وكأنما ألوانهن نضار

عجب لها وهي النعيم تصوغها ... نار، وأين من النعيم النار

وأملى علي "كتاب التعريف والإعلام، فيما أبهم في القرآن من الأسماء الأعلام " وسمعت عليه مسألة رؤية الله تعالى في المنام، ورؤية النبي عليه أفضل الصلاة وأشرف السلام، وكلامه في حديث الأمة السوداء، وأين الله؟ قالت: في السماء؛ كيف سألها عن الأينية، ولم يسألها عن إثبات إله، فيقول لها: من الرب؟ وأملى علي السر في الأعور الدجال، وتفسير قول النبي صلى الله عليه وسلم في: (قل هو الله أحد)، أنها تعدل ثلث القرآن. وكلامه على قول الله تعالى: (و ما من دابة في الأرض، ولا طائر يطير بجناحيه)، وكلامه على الله جل وعلا (يتفيؤ ظلله عن اليمين والشمائل)، وكلامه على (سبحان الله) بإعرابها وشرحها. وأملى علي رحمه الله "كتاب نتائج الفكر " وهو من عجائب الدهر. إلى غير ذلك من مسائله في فنون العلم والنثر والنظم. وقد أجاز لي ولأخي الحافظ أبي عمرو جميع مروياته، ومسموعاته ومجموعاته، وقال لي يوما: يا عجبا للحريري حيث يقول في بيتيه: قد أمنا أن يعززا بثالث. فقد جاء من عززهما بثالث ورابع وخامس وسادس وسابع وثامن وتاسع وعاشر وحادي عشر وثاني عشر، وأنشد بيتيه:

سم سمة تحسن آثارها ... واشكر لمن أعطى ولو سمسمه

والمكر مهما اسطعت لا تأته ... لتقتني السؤدد والمكرمه

والزيادة على البيتين:

والمهر مهر العرس لا تغله ... فإنه مهما غلا مهرمه

من دمه صان لحرز التقي ... لم يخش من لوم ولا مندمه

من عمه القلب له شيمة ... لم يدر ما بؤسي ولا منعمه

أب لمتى إلى الرضا واقتسم ... مالي معي إن شئت كالأبلمه

أب: ارجع. ولمة الجل من على قدر سنه، والأبلمة: الخوصة.

ما الكمة المجتث أعراقها ... إلا كأصل المرتضى ملكمه

الملكمة: مفعلة من الضرب، يقول: لا يرتضيها إلا من لا أصل له، كالكماة. والكمة: الكمأة، سهل همزتها، فنقل حركتها إلى ما قبلها.

ما الحمة السوداء إلا الورى ... فلم ترى بينهم ملحمه

الحمة هي الحمأة، مسهل الهمزة.

فالهين مهلا لا تلم هينا ... في خلقه واحذر من الهينمه

الهيمنة: الكلام الخفي.

والهذر مه دعه وكن ناطقا ... بالقصد إن العاب في الهذرمه

هذرم في كلامه: إذا خلط؛ ويقال للتخليط: الهذرمة. والهذرمة، أيضا: السرعة في الكلام والشيء. والعاب: العيب

كم كمه وكم عمى جره ... حب ذوات الخمر والكمكمه

الكمه: هو الذي يولد أعمى، وقيل: هو الذي لا يبصر في الليل، قاله البخاري في التاريخ، وخالفه الناس، فقالوا: الأعشى، هو الذي لا يبصر بالليل؛ وقيل: الكمه: هو ألا يرى شيئا.." [1]

"أخبرنا محمد بن يحيى قال: أخبرني البلعي قال: أخبرنا أبو حاتم عن الأصمعي قال: جاء رجل من بني عبس إلى جماعة وفيها الطرماح، فقال: ما عنى كثير بقوله الملك بن مروان:

فأنت المعلى يوم عدت قداحهم ... وجاء المنيح وسطها يتقلقل

فقال الطرماح: ما تقولون؟ فقالوا: أراد بالمعلى أنه أعلاهم حظا كالمعلى في القداح فقال الطرماح: لا، ولكنه أراد أنك السابع من ملوكهم، ولك أوفر الحظ لأن أهل الجاهلية كانوا يسمون القداح إلى سبعة: أولها الفذ، والتوأم، والرقيب والمسبل، والحلس، والنافس، والمعلى.

وقال في ذلك أعشى بنى ربيعة:

ومروان سادس من قد مضى ... وكان ابنه بعده سابعا

ذو الرمة:

وبيضاء لا تنحاش منى وأمها ... إذا ما رأتني زال مني زويلها

---

(١) المطرب من أشعار أهل المغرب، ص/٦٨

نتوج ولم تلقح لما يمتني له ... إذا نتجت ماتت وحي سليلها

يعني البيضة. والامتناء: أن يعلم الناس أنها قد حملت وسئل أبو العباس ثعلب عن قول الشاعر:

دعاني دعوة والخيل تردى ... فما أدري أباسمي أم كناني

فقال دعاني دعوة: فتح فمه فتحة. فأراد أنه كما أومأ إلي ملت إليه. وإلا فسد المعنى وكان ذلك جبنا منه ودهشا.

ولذي الرمة:

وذي شعب شتى كسوت فروجه ... لغاشية يوما مقطعة حمرا

يعني سفودا وفروجه: ما بين شعبه. لغاشية: لقوم غشوه. يعني لحما شواه

وخضراء في وكرين غرغرت رأسها ... لأبلى إذا فارقت في صحبتي عذرا

خضراء يعني قارورة. وكرين غلافين غرغرت، أي جعلت لها غرغرة كأنه صب فيها أدهانا

وأسود ولاج مع الناس لم يلج ... بإذن ولم يقرف على نفسه وزرا

قبضت عليه الكف ثم تركته ... ولم أتخذ أرساله عنده ذخرا

يعني الليل. قبضت الكف على الليل فلم يقع في كفي منه شيء

وفاشية في الأرض تلقى بناتها ... عواري لا تكسى دروعا ولا خمرا

فاشية، يعني شجرة الحنظل. يقول: وتلقى بناتها أيضا كذلك

إذا ما المطايا سفنها لم يذقنها ... وإن كان أعلى نبتها ناعما نضرا

سفنها، أي شممنها

وواردة فرد وذات قرينة ... تبين ما قالت وما نطقت شعرا

يعني قطاة وذات قرينة: معها غيرها

وحاملة تسعين لم تلق منهم ... على موطن إلا أخا ثقة صقرا

يعني الكنانة، لم تجد لها ولدا إلا أخا ثقة، يريد السهم

وأقصم سيار مع الركب لم يدع ... تراوح حافات السماء له صدرا

يعني الهلال وحافات السماء: نواحيها

وأصغر من قعب الوليد ترى به ... بيوتا مبناة وأودية خضرا

يعني عين الإنسان. والقعب: القدح، يريد هي أصغر منه. يريد أنك ترى بالعين بيوتا وأودية، أي ترى بها

كل شيء وهي أصغر من كل شيء رده إلى أصغر

وشعب أبى أن تسلك الغفر فوقه ... سلكت قراني من قياسرة سمرا

يعني شعب فوق السهم. والغفر: ولد الأروية وقراني يعني الوتر، مثل فرادي وواحد قراني قرين من قياسرة يعني إبلا، يعني وترا من جلود هذه الإبل القيسرية السمر. وسلكت في معنى أسلكت

ومربوعة ربعية قد لبأتها ... بكفي في دوية نفرا سفرا

يعني بيض النعام: يقول: كسرتها فأخرجت ما فيها كأنه الماء **والمربوعة: الكمأة أصابها** مطر الربيع لبأتها: جعلتها لهم مثل اللبأ وأنشد:

فلما علا سطة المضبأي ... ن من ليله الذنب الأشعل

وأطلع منه اللياح الشمي ... ط حذوا كما سلت الأنصل

يصف ثورا عند أرطاة وكلابا. يريد مضبأ الثور ومضبأ الكلاب، حيث ضبأ وضبأت، أي لصقت بالأرض. والذنب الأشعل، يريد آخر الليل من الفجر الأول. واللياح: الأبيض، يريد الصبح. والشميط: ما فيه لونان من ظلمة وضوء.

ونحوه لأبي ذؤيب:

شعف الكلاب الضاربات فؤاده ... فإذا يرى الصبح المصدق يفزع

يريد أنه يأمن بالليل، لأن القناص إنما يجيئون نهارا فإذا رأى الصبح فزع.

وأما قول الحارث بن حلزة:

آنست نبأة وأفزعها الق ... ناص عصرا وقد دنا الإمساء." (١)

" ٥١١ – اذل من اليعر : هو الجدي الذي يشد على فم الزبية ويغطي رأسه فإذا سمع السبع صوته جاء فوقع في الزبية قال البريق بن عياض الهذلي

(الطويل)

(أسائل عنهم كلما جاء راكب ... مقيم بأملاح كما ربط اليعر)

٥١٢ – ٠٠من بعير سانية : السانية الغرب وأداته والبعير مضاف اليها والسانية ايضا البعير الذي يسقى عليه فيجوز أن ينون بعير فتجري سانية عليه صفة ويجوز أن يضاف بعير اليها على حد قولهم مخة الرير وعود النبع قال الطرماح

---

(١) المصون في الأدب، ص/١٣

(الوافر)

(قبيلة أذل من السوانى ... وأعرق بالهوان من الخصاف)

٥١٣ - ٠٠من بيضة البلد : اي المفازة يراد بيضة النعامة التي تركها ضلالا عنها فتضيع لأنها سيئة الهداية وقيل **هي الكمأة البيضاء** تنشق عنها الأرض كأنها تبيضها قال الراعي

(البسيط)

(تأبى قضاعة لا تعرف لكم نسبا ... وابنا نزار فأنتم بيضة البلد) ." [١]

" ٥١٨ - اذل من فقع بقاع : **هو الكمأة البيضاء** ومنه حمام فقيع أي أبيض والأنثى فقيعة وذله أنه لا يمتنع على من اجتباه وقيل إنه يداس دائما بالأرجل وقيل إنه لا أصل له ولا أغصان قال الكميت

(الكامل)

(هل أنت **إلا الفقع فقع** ... القاع للحجل النوافر)

٥١٩ - ٠٠من فقع بقرقر : هو الأرض المستوية السهلة قال أبو جندب الهذلي

(الطويل)

(فلا تحسبوا جاري لدى ظل مرخة ... ولا تحسبوه فقع قاع بقرقر) وقال آخر

(البسيط)

(لن يستطيع امتناعا فقع قرقرة ... بين الطريقة بالبيد الأماليس)

٥٢٠ - ٠٠من قراد بمنسم : هو أخفض موضع في الجمل فيه اذل الحيوان والمنسم طرف الخف ويحكى أن بنى عبس ارتحلوا بعد حرب داحس يريدون بني تغلب ففرحوا بهم وأرسلوا إليهم ثمانية عشر راكبا ." [٢]

" ١٢١٨ - اقفط من تيس البياع : مثله في الفصل الثاني والقفط السفاد

١٢١٩ - ٠٠من تيس بنى حمان : تفسيره فى الفصل التاسع عشر

١٢٢٠ - اقلب قلاب : يضرب للفصيح الذي يقلب لسانه فيضعه حيث شاء وقيل يضرب لمن تفرط منه سقطة فيتلافاها بقلبها إلى غير معناها وأصله أن زهير بن جناب الكلبي وفد على ملك ومعه أخوه عدى فشكا إليه الملك علة بأمه فقال له عدي ايها الملك اطلب لها كمرة حارة فغضب وامر بقتله فقال

---

(١) المستقصى في أمثال العرب، ١/١٣٢

(٢) المستقصى في أمثال العرب، ١/١٣٤

زهير أيها الملك إنما أراد الكمأة فانا نسخنها ونتداوى بها فى بلادنا فاسترده الملك وذكر له قول زهير فنظر عدي إلى أخيه وقال ذلك

١٢٢١ – أقلل طعاما تحمد مناما

١٢٢٢ – اقل في اللفظ من لا

١٢٢٣ – ٠٠من تبنة فى لبنة ." [١]

" يضرب للمحسن إذا أتت منه الهنة من الإساءة

٣٤٨ – رب مكثر مستقل لما فى يديه : يضرب للشحيح الشره الذى لا يقنع بما أوتى

٣٤٩ – ٠٠ملوم لا ذنب له : قاله الأحنف لرجل ذم عنده الكمأة مع السمن قال

(المتقارب)

(فلا تلم المرء فى شأنه ... فرب ملوم ولم يذنب)

٣٥٠ – ٠٠ناركى خيلت نار شى : يضرب فى الاغترار بشىء يتوقع فيه الخير ثم ياتى منه البوائق

٣٥١ – ٠٠نعل شر من الحفاء : يضرب فى الشيء المتناهي في الرداءة

٣٥٢ – ربما اعلم فاذر : يضرب فى الإغضاء عن الجرائم

٣٥٣ – ٠٠كان السكوت جوابا : يضرب لمن يحل خطؤه عن أن يكلم فيجاب بترك الجواب ." [٢]

" ٥٥٢ – عصا الجبان اطول : إنما يطولها ليهول بها وليكون أبعد من عدوه إن ضربه بها

العين مع الضاد

٥٥٣ – عض على شبدعه : يقال سرت إلينا شبادعهم أى ذمهم وعيبهم وا احتفروا عن صيد منجحر قالوا بدت شبادعه أى أوائله يضرب للحليم قال

(الرجز)

(عض على شبدعه الأريب ... فآض لا يلحى ولا يحوب)

العين مع الطاء

---

(١) المستقصى في أمثال العرب، ١/٢٨٦

(٢) المستقصى في أمثال العرب، ٢/٩٩

٥٥٤ – عطشا اخشعلى جاني كمأة لاقرا : الكمأة تكون فى آخر الربيع فاذا باكر جانيها وجد البرد ثم إذا حميت الشمس عليه عطش وضرر العطش أشد عليه من القر الذى لا يدوم يضرب فى الاهتمام بعواقب الأمور وتدبرها وترك الأغترار بأوائلها ." (١)

" لا ينقطع أى هو قليل من كثير

١٤١٨ – هذا بكل من البكل : أى تخليط من التخاليط يضرب للأمر المستنكر

١٤١٩ – . . جناى وخياره فيه : ويروى هجانه وأصله أن جذيمة أمر الناس أن يجتنبوا له من الكمأة فكل من وجد خيارا آثر به نفسه إلا ابن أخته عمرو بن عدى اللخمى فكان يقول

(الرجز)

(هذا جناى وخياره فيه ... إذ كل جان يده إلى فيه)

أى إني أتيتك بالخيار دون غيرى يضرب فى إيثار الرجل على نفسه

١٤٢٠ – . . حر معروف : رأيت أخت لقمان بن عاد أن يولد لها ابن شجاع وكان بعلها ضعيفا فاستعارت امرأة أخيها براقش فراش أخيها ليلة ففعلت فبطش بها لقمان وهو ثمل فاشتملت رحمها على لقيم فلما كانت الليلة المستأنفة أتى صاحبته فقال ذلك يضرب فى معرفة الشيء

١٤٢١ – . . حظ جد من المبناة : هى النطع وأصله أن رجلا من عاد اسمه جد ضاف رجلا وكان عنده جماعة أضياف فبسط لهم نطعا ." (٢)

" ١٤٦٢ – هو اعلاها ذا فوق : أى أعلاها سهما ذا فوق لأن السهم إذا كان ذا فوق ونصل فذلك تمامه وقال بعض الصحابة رضى الله عنه فى عثمان رضى الله عنه عند استخلافه ما ألونا أعلاها ذا فوق والمعنى تاما فى الخير يضرب فى تفضيل الرجل

١٤٦٣ – . . اعلم بمنبت القصيص : هو نبات ينبت فى أصول الكمأة

قال عدى

(السريع)

(تجنى له الكمأة ربيعة ... بالخبت تندى فى أصول القصيص)

ولا يعرف ذلك إلا عالم بالأمور يضرب للعارف بموضع الحاجة

---

(١) المستقصى في أمثال العرب، ١٦٣/٢

(٢) المستقصى في أمثال العرب، ٣٨٦/٢

١٤٦٤ – . . امعة : أى يجيب كل ناعق

١٤٦٥ – . . اوثق سهم فى كنانتى : أى هو خير أعوانى وأصله أن ربيعة اجتمعت عند مالك بن مسمع فقال له عبيد الله بن زياد بن ظبيان اجتمعت ربيعة ولم تخبرنى فقال له مالك يا أبا مطر والله إنك لأوثق سهم فى كنانتى فقال وأيضا فانى سهم فى كنانتك والله لئن قمت فيها ." [١]

"رقم القصيدة : ١٤٧٨١

أنزلت من ليل كظل حصاة ،

ليلا كظل الرمح ، وهو مؤات

وتحارب الانسان عدة عقله،

لحوادث الدهر الذي هو آت

ولقد علمت بأن شرب ثلاثة

درياق هم مسرع بنجاة

فاشرب على قرن الزمان ، ولا تمت

أسفا عليه ، دائم الحسرات

وانظر إلى دنيا ربيع أقبلت

مثل النساء، تبرجت لزناة

و غذا تعرى الصبح من كافوره

نطقت صنوف طيورها بلغات

و الورد يضحك من نواظر نرجس

فديت وآذن حبها بممات

فتتوج الزرع السني بسنبل،

غض الكمائم أخضر الشعرات

و الكمأة الصفراء باد حجمها ،

فبكل أرض موسم لحياة

(١) المستقصى في أمثال العرب، ٣٩٦/٢

فكأن أيديهم ، وقد بلغ الدجى ،
يفحصن في الميقات عن هامات
وتظل غربان الفلا، فيما ادعت،
يأكلن لحم الأرض مبتدرات
والغيث يهدي الدمع، كل عشية ،
لغيوم يوم لم يحط بنبات
و ترى الرياح إذا مسحن غديره ،
صقلنه، ونفين كل قذاة
ما غن يزال عليه ظبي كارع ،
كتطلع الحسناء في المرآة
و سوابح يجذفن فيه بأرجل
سكنت عليه بكثرة الحركات
فتخالهن كروضة في لجة ،
و كأنما يصفرن من قصبات
ويغرد المكاء في صحرائه،
طربا لترنيح من النشوات
يا صاح غاد الخندريس ، فقد بدا
شمراخ صبح لاح في الظلمات
والريح قد باحت بأسرار الندى ،
وتنفس الريحان بالجنات
شفع يد الساقي وطيبة مائه ،
في السكر كل عشية وغداة
و معشق الحركات يحلو ، كله
عذب ، غذا ما ذيق في الخلوات
ما غن يزال ، غذا مشى متمنطقيا ،

بمناطق من فضة قلقات

فكأنه مستصحبا صناجة ،

في حضرة من كثرة الجلبات

طالبته بمواعد ، فوفى بها ،

في زورة كانت من الفلتات

العصر العباسي >> ابن المعتز >> و لقد غدوت على طمر

و لقد غدوت على طمر." (١)

"يحيى بن عمران لو أنسي لك الأجل

أي امرئ منك أثرى بين أعظمه

ثرى المقطم أو محلوده الرمل

لايتبع المن ماجادت يداه به

ولا تحكم في معروفه العلل

ماقال كان إذا ما القوم أكذب ما

أطال من قولهم تقصير ما فعلوا

يا موت حسبك إذ أقصدت مهجته

أولا فدونك لا حسب ولا بجل

ماحالنا يا أبا العباس بعدك هل

تنمى الفروع ويودي أصلها الأصل

يا موت لو في وغى عاينته خلدت

عليه عوض دموع منك تنهمل

المشعل الحربض نارا وهي خامدة

والمستبيح حماها وهي تشتعل

بكل يوم وغى **تصدى الكمأة** به

على يديه وتروى البيض والأسل

---

(١) جميع دواوين الشعر العربي على مر العصور، ٤٤٣/٩

يغشى الوغى بالقنا والخيل عابسة

والخيل لاعاجز فيها ولاوكل

والكاشف الكرب اللاتي يحف بها

إظلام أمر على البلدان ينسدل

بمشهد ليس يثنيه به زلل

ومنطق ليس يعروه به خطل

مستجمع لا يحل الريث عقدته

فيه ولا يمتطي إبلاغه العجل

بحيث لا يضع الآراء موضعها

إذا الرجال رأوه وهو يفعل ما

أعياهم فعله قالوا كذا الرجل

إما يدل منك بالموت العدى فبما

دارت عليهم بلا موت لك الدول

أيام سيفك مشهور وبحرك مسـ

ـجور وقرنك مقصور له الطول

إذ لابس الذلة المقطوع ذو رحم

قطعته وإذا الموصول من تصل

جرعك الدهر كاس الصبر في لجج

للموت يغرق في آذيها الجبل

موتا وقتلا كأن الدهر يظمأ ما

عاشوا وينقع ما ماتوا وماقتلوا

ياشاغل الدهر عنا ما لصولته

مذ صال فيك الردى إلا بنا شغل

يا حلية المجد إن المجد عن عفر

بدا وحليته من بعدك العطل

يا موئلا كان مأوى الآمات به

إذا ادلهمت بمكروهاتها العضل

فأي معتمد يزكو به عمل

وأي منتظر يحيا به أمل." (١)

"إني امرؤ لم أزل ، وذاك من الـ

ـله، قديما أعلم الأدبا

أقيم بالدار ما اطمأنت بي الد

ـدار وإن كنت نازحا طربا

لا أجتوي خلة الصديق ولا

أتبع نفسي شيئا إذا ذهبا

أطلب ما يطلب الكريم من الر

رزق بنفسي وأجمل الطلبا

وأحلب الثرة الصفي ولا

أجهد أخلاف غيرها حلبا

إني رأيت الفتى الكريم إذا

رغبته في صنيعة رغبا

والعبد لا يطلب العلاء ولا

يعطيك شيئا إلا إذا رهبا

مثل الحمار الموقع السوء لا

يحسن مشيا إلا إذا ضربا

ولم أجد عدة الخلائق إلـ

ـلا الدين لما اعتبرت والحسبا

قد يرزق الخافض المقيم وما

شد بعيس رحلا ولا قتبا

---

(١) جميع دواوين الشعر العربي على مر العصور، ٤٤١/١١

ويحرم الرزق ذو المطية والر

ـرحل ومن لا يزال مغتربا

وإن بأرض نبت بي الدار فعجـ

ـجلت إلى غير أهلها القربا

لا سانح من سوانح الطير يثـ

ـنيني ولا ناعب إذا نعبا

العصر الإسلامي >> الراعي النميري >> أفي أثر الأظعان عينك تلمح

أفي أثر الأظعان عينك تلمح

رقم القصيدة : ٢٠٧٩٤

أفي أثر الأظعان عينك تلمح

نعم لات هنا إن قلبك متيح

ظعائن مئناف إذا مل بلدة

أقام الركاب باكر متروح

من المتبعين الطرف في كل شتوة

سنا البرق يدعوه الربيع المطرح

يسامي الغمام الغر ثم مقيله

من الشرف الأعلى حساء وأبطح

رعين قرار المزن حيث تجاوبت

مذاك وأبكار من المزن دلح

بلاد **يبز الفقع فيها** قناعه

كما كبيض شيخ من رفاعة أجلح

فلما انتهى ني المرابيع أزمعت

خفوفا وأولاد المصاييف رشح." (١)

---

(١) جميع دواوين الشعر العربي على مر العصور، ٢٢٩/٢١

"حلت سعاد، وأهلها سرفا

رقم القصيدة : ٢٥٣٠٢

حلت سعاد، وأهلها سرفا

قوما عدى ، ومحلة قذفا

واحتل أهلك سيف كاظمة ،

فأشت ذاك الهجر ، واختلفا

فأزجر فؤادك ، أو سنزجره

قسما لينتهين ، أو حلفا

وتنوفة تمشي الرياح بها

حسرى ، ويشرب ماؤها نطفا

كلفتها أجدا تخال بها

مرحا من الخيلاء ، أو صلفا

وهب الجديل لها مدارعه ،

و القمة العلياء والشعفا

قد قلت للعباس معتذرا،

من ضعف شكريه، ومعترفا:

أنت امرؤ جللتني نعما،

أوهت قوى شكري فقد ضعفا

فإليك قبل اليوم تقدمة ،

لاقتك بالتصريح منكشفا

لا تسدين إلي عارفة ،

حتى أقوم بشكر ما سلفا

العصر العباسي >> أبو نواس >> عاتبني الشعر ذا إكاف

عاتبني الشعر ذا إكاف

رقم القصيدة : ٢٥٣٠٣

عاتبني الشعر ذا إكاف

وقال لي : الله منك كاف

هجاك من قلت لا يساوي

عود خلال من الخلاف

فكنت إذ لم تجبه أحرى

أن لا به تقذر القوافي

كنت كرب الحمار أعيا ،

فظل يسطو على الإكاف

يارب من راسب فتهجى

شبيهة الفقع بالفيافي

أو بك أبغي أقيس نفسي

زنبور يا واسع السلاف

أو أشجع ، وهو من سليم ،

فيما رووا، رقعة الخضاف

يكفيك ما فيهم فدعهم ،

انفذ وقعا من الأشافي

العصر العباسي >> أبو نواس >> تمثل لي جهنم ، حين يبدو

تمثل لي جهنم ، حين يبدو

رقم القصيدة : ٢٥٣٠٤

تمثل لي جهنم ، حين يبدو

خيال الكبش من تحت السقيفه

اذا رفعت صحيفته إليه ،

رأى كل العجائب في الصحيفه

العصر العباسي >> أبو نواس >> خبز إسماعيل كالوشـ

خبز إسماعيل كالوشـ

رقم القصيدة : ٢٥٣٠٥." (١)

"إن الولاية بعدها عزل

لا تخزل الأوقات مهجته،

قد تفضح السرقات والخزل

مقر يداف ليستصح به،

ودم يراق ليذهب الأزل

كالدن ضاق بما تضمنه،

حتى يكون لراحه بزل

وسنا يضيء، وبعده غسق،

فانظر أجد ذاك أم هزل

واللب يحمل، من هواجسه،

ما ليس ناهضة به البزل

قض الزمان بعفة وتقى

فلكل مطعم آكل نزل

ولتغد هونات المناكب أمثا

ل العناكب، شأنها الغزل

لا خير في جزل العطاء، أتى

رجلا بأن كلامه جزل

يرجو، فيمدح غير مرتقب

ربا، وكل مقاله إزل

خير لعمري، من جمائله الـ

---

(١) جميع دواوين الشعر العربي على مر العصور، ٣٩/٣٠

كوم الجلاد، جمائل جزل

شهرت، سيوف القول، طائفة

كذب، وأفضل منهم العزل

العصر العباسي >> أبوالعلاء المعري >>كم تنصح الدنيا ولا نقبل،

كم تنصح الدنيا ولا نقبل،

رقم القصيدة : ٤٩٢٢

كم تنصح الدنيا ولا نقبل،

وفائز من جده مقبل

إن أذاها مثل أفعالنا،

ماض، وفي الحال، ومستقبل

أجبلت الأبحر في عصرنا

هذا، كما أبحرت الأجبل

فاترك لأهل الملك لذاتهم،

فحسبنا الكمأة والأحبل

ونشرب الماء براحاتنا،

إن لم يكن، ما بيننا، جنبل

تسوق الناس بفرقانهم،

وانتبلوا جهلا، فلم ينبلوا

وليس ما ينقل عن عاصم

كما روى عن شيخه قنبل

لا تأمن الأغفار، في النيق، أن

تصبح موصولا بها الأحبل

يغنيك قطر بل منك الصدى،

في العيش، أن تزداد قطربل

والفذ يكفيك، إذا فاتك الر

قيب، والنافس، والمسبل

لو نطق الدهر هجا أهله،

كأنه الرومي، أو دعبل

وهو، لعمري، شاعر مغرز

بالفعل، لكن لفظه مجبل

إن كف، ما بينهم، حازم،

فلبه المطلق لا يكبل

وفاعلاتن ومفاعيلها." (١)

"نزلت بالقبور أسمى اللبانات

و طاف الرجاء و التأميل

و تهب القبول تحمل أشواقي

فهل رشت الطيوب القبول

الدي نال جبهة الليث في

غمر الضحى ناله جبان ذليل

يا أخا الفتكة الصراح كأن

الشمس من فوق فرعها إكليل

لم تفاجئ بها عدوا فقد

أنذر منها زماجر و صهيل

و زحوف على العدو كما تخبط

بالعاصف المرن السيول

ألف هيجاء خضتها لم تجدلك

أحقا أنت الصريع الجديل

سيفك السيف لا يخاتل في

---

(١) جميع دواوين الشعر العربي على مر العصور، ٢٠٢/٤١

الروع وزكاه أنه المختول
و إذا النصر كان عارا فأرضى
للمروءات أنك المخذول
لقطاف الوغى شمائل كالناس
فنصر وغد و نصر نبيل
هتف الهاتفون : أين رياض
فانتخى في الثرى حسام صقيل
و بكت أمة و أجهش تاريخ
و ناح القرآن و الإنجيل
يا لستين في الكفاح طوال
حاليات و كل جلى تطول
من راه يخر في فجأة الغدر
رأى الراسيات كيف تميل
إن موت العظيم محنة التاريخ
و دنيا تفنى و كون يزول
***
إن سيفا أرداك غدرا و حقدا
لهو بين الظبى دعي دخيل
لم يذد في الوغى عدوا و لم
يهززه في الروع ساعد مفتول
مغمد في معارك الحق ناب
و على الحق مصلت مصقول
شاهت العرب تحت كل سماء
حين أغضت و شلوك المأكول
يا لذل العلى فهل هجع الثأر

و طاح الدم الزكي الطليل

عقر الله بعد فارسها الخيل

و لا عطر الفتوح االصهيل

ينكر الشوط نفسه حين تجري

عاريات من الكمأة الخيول

ما لأمجادنا و ما لعبيد

الأساطير مجدهم و الطلول

بئس قومية يؤرخها

الظن و يبني أحسابها التأويل

كيف تسمو بين الشعوب

ثمالات شعوب و عابرون فلول

أبغضونا على العروبة و الفتـ

ـح و يلقى عند الهجين الأصيل

و سبايا الفتوح لا بدع إن

هر على الفتح حقدها و الذحول

***

نحن كون لا كائنان ضعيفان

ألح الهوى و تم الوصول

سالف الشرق ملك قحطان

و اليوم لقحطان و الغد المأمول

و له هذه الجبال المنيفات

و تلك الربى و هذي السهول

و السماوات و الكواكب في الشرق

لقحطان موطن و قبيل

و النبوات و الفنون و ملك

في شباب الدنيا عريض طويل." [1]

"هشوا إلى ابن أخيهم و هو بينهم

بحاليات صباه كوكب يقد

يا للنجوم قديمات السنى نزلت

على قراها نجوم طلع جدد

حملت عدنان أطياب الحنين فهل

أدى أمانة ما أشكو و ما أجد

لم أرثه و هو روحي فارقت جسدي

و كيف يبكي و يرثي روحه الجسد

ألم بالقبر أغليه و ألثمه

و حولي الساخران : الغيب و الأبد

أحبتي كلما غامت طيوفهم

هتفت : لا تبتعدوا عني و قد بعدوا

***

روح الشهيد كنور الله ما همدت

لبث قليلا الظلام قد همدوا

حرب على الكفر و الطغيان يضرمها

رأي على الحجة الزهراء يعتمد

رموك غدرا و لو صالوا مجابهة

لمزق الصائدين الضيغم الحرد

سلاحك النور و الإسلام وحدهما

و منهما العون عند الفتح و المدد

رسالة من أبي الزهراء خالدة

---

(١) جميع دواوين الشعر العربي على مر العصور، ٥٦/٦٤

عديدك الفاتح المنصور و العدد

حتى إذا انهزمت شتى فلولهم

و مرغ الجبن زهو الحق و الصيد

أشرفت و الدم شمس – راح يحجبها

بكفه و يواري وجهها الرمد

لا يخدعنك زهو الظالمين و إن

تاهت على الفلك الأبراج و العمد

ثلاثة لهوان الدهر قد خلقوا

ألظالمون و عير الحي و الوتد

تكبر الحق أن تلقاه مضطهدا

ألظلم في عنفوان الظلم مضطهد

***

شمائل الصيد من قومي معطرة

بمترف الحق لا غالوا و لا جحدوا

سمحاء لم تدر تهريجا و لا عقدا

فكيف شوهها التهريج و العقد

تنكروا لقديم المجد و هو ضحى

يؤذي العيون و لا يؤذي الضحى الرمد

خطوبهم لا خطوب الدهر ضاربة

على العروبة إن حلوا و إن عقدوا

ألهانئون بسلم لا حماة له

فداء من زحموا الجلى و من نهدوا

القدس سيناء لحد هب منتفضا

به الكمأة و خيل الحق تطرد

و رمل سيناء لحد هب منتفضا

بكل من سقطوا غدرا و ما لحدوا

يصيح ألف صدى في الرمل منتظرا

أن يستثير الصحارى فارس نجد

***

أرى الأذلاء و الهيجاء ساخرة

توعدوا بالوغى لكنهم وعدوا

رد الأباة على الطغيان غارته

و لم يسلموا ظبى لكنهم حقدوا

و كيف أرضى بقوم ألهوا صنما

و كفروه و ذموا بعد أن حمدوا." (١)

" (نهارهم ظمآن ضاح وليلهم ... وإن كان بدرا ظلمة ابن جمير)

يقول إذا طلبوا حقا عموا عنه ليلا ونهارا

وقال ابن دريد ابن جمير وابن سمير الليل المظلم وابن ثمير الليل المقمر ويقولون حلف بالسمر والقمر السمر الظلمة لأنهم كانوا يسمرون فيها وقوله تعالى (سامرا تهجرون) أي تهجرون النبي في سمركم

وابن مزنة الهلال قال الشاعر

(كأن ابن مزنته جانحا ... فسيط لدى الأفق من خنصر)

والفسيط قلامة الظفر وهو اول من شبه الهلال بها الا أنه جاء به في غاية التكلف وأخذه ابن المعتز فحسنه فقال

(ولاح ضوء هلال كاد يفضحه ... مثل القلامة قد قصت من الظفر)

وابن ذكاء الصبح

وابن أوبر ضرب من الكمأة

وابن طاب جنس من الرطب

وابن الأرض نبت يخرج في رءوس الآكام له أصل يطول يؤكل وهو سريع الخروج ." (٢)

---

(١) جميع دواوين الشعر العربي على مر العصور، ٧٨/٦٤

(٢) جمهرة الأمثال / العسكري، ٤٠/١

" أمره بشر عمله وأراد عمرو قتله فضحك لقمان وقال كانت فلانة تحذرنيك فآبى قال فإنى أهبك لها فلا تعد

فدخل لقمان عليها وهم يقول لا فتى الا عمرو فقالت ألقيته قال نعم ووهبني لك

قالت أحسن إذا أسأت واحذر غب الإساءة بعد الإحسان أي احذر ان تسيء إليه بعدها ونحو المثل قول وعلة

(والشيء تحقره وقد ينمى ...)

١٤٦ - قولهم اقلب قلاب

يقال ذلك للشيء يذكر أنك أردته فتقول اقلبه فإنى أردت خلافه وهو نحو قول العامة اقلبه حتى يستوي

وأصله ان زهير بن جناب وفد على بعض الملوك ومعه أخوه عدي بن جناب وكان عدي يحمق فلما دخلا على الملك شكا الملك إلى زهير علة نالت أمه فقال عدي اطلب لها كمرة حارة فغضب الملك وأمر بقتله فقال له زهير إنما **أراد الكمأة فقال** (اقلب قلاب) أي إنما أردت كمرة الرجال

فعرف حمقه وأظنه خلى سبيله

وقلاب فعال من القلب مثل نزال ." (١)

" ٣٣١ - أبخل من صبي

معروف

٣٣٢ - أبخل من كلب

لأنه إذا نال شيئا لم يطمع فيه

قال الشاعر

(أمن بيت الكلاب طلبت عظما ... لقد حدثت نفسك بالمحال)

وقال غيره

(ومن طلب الحوائج من لئيم ... كمن طلب العظام من الكلاب)

ونحوه قول الآخر

(فإن الذي يرجو نوالا لمالك ... كمن ظن **ان الفقع في** الأرض كوكب)

---

(١) جمهرة الأمثال / العسكري، ١٥١/١

والفقع ضرب من الكمأة

وقال غيره

(وإن الذي يرجو نوالا لديكم ... كملتمس من فقحة الكلب درهما)

ويقولون فلان يستثير الكلاب من مرابضها أي يقيمها عن امكنتها يطلب تحتها شيئا يأكله وهذا أبلغ ما قيل في اللؤم والشره

٣٣٣ - أبخل من ذي معذرة

من قولهم المعذرة طرف من البخل ." [١]

" الباب السادس فيما جاء من الأمثال في اوله الحاء

فهرسته

(١) جمهرة الأمثال / العسكري، ٢٤٧/١

حبك الشيء يعمى ويصم

الحريص يصيدك لا الجواد

الحرب غشوم

الحر يعطي والعبد يألم قلبه

حال الجريض دون القريض

حتى يجتمع معزى الفزر

حتى يؤوب المنخل

حبقة حبقة ترق عين بقة

حتفها تبحث ضأن بأظلافها

الحق أبلج والباطل لجلج

الحق مغضبة

حيب جاء على فاقة

حيث لا يضع الراقي انفه

حرك خشاشه

الحسن أحمر

حلبت حلبتها وأقلعت

حر انتصر

حلف بالسمر والقمر

الحاج والداج

حياء كحياء مارخة

حن قدح ليس منها

حتى يرجع السهم على فوقه

حياك من خلافوه

حيل بين العير والنزوان

حرا اخاف على **جاني الكمأة**

حبذا المنتعلون من قيام

حبل فلان يفتل

حكما مسمطا

حبيب الى عبد سوء محتدة

حبذا التراث لولا الذلة

الحديث ذو شجون ." [1]

" (أجارتنا إن تسأليني فإنني ... مقيم لعمري ما اقام عسيب)

(كأني وقد أدنوا لحز شفارهم ... من الصبر دامي الصفحتين نكيب)

يعني بعيرا أوحمارا

ثم مات فدفن الى جنب العسيب وهو جبل بقرب المدينة فقبره هناك معلم

٥٦٠ – قولهم حرا اخاف على **جاني الكمأة**

يضرب مثلا للرجل يخاف امرا وغيره اخوف عليه

ومن العجائب انك تخاف اللص على مالك فتستظهر على حفظه بغلق الأبواب وإقامة الحجاب ورفع الحيطان وترصيص البنيان وتنسى الدهر الذي يدرك بلا طلب ويعلق بلا سبب قال الشاعر

(فأخلف واتلف إنما المال عارة ... فكله مع الدهر الذي هو آكله)

وقال آخر

(فانظر الى الدهر هل فاتته بغيته ... في مطمح اللسر او في مسبح النون)

ولآخر

(ألم تدر ان الله فوق المعاقل ...) ." [2]

" ٨٣٤ – وأذل من فقع بقرقرة

والفقع ضرب **من الكمأة أبيض** يظهر على وجه الأرض فيوطأ والكمأة السوداء تستتر في الأرض وقيل حمام فقيع لبياضه ويقال الذي لا اصل له فقع **لأن الفقع لا** اصول له اي لا عروق

٨٣٥ – وأذل من حوار

(١) جمهرة الأمثال / العسكري، ٣٤١/١

(٢) جمهرة الأمثال / العسكري، ٣٧٣/١

وهو ولد الناقة يذله اهله لأنه لا انتفاع لهم به حتى يكبر

٨٣٦ – وأذل من اليعر

وهو الجدي يمتهن بأن يشد على فم الزبية وقد مر تفسير الزبية

٨٣٧ – وأذل من بعير السانية

وهو البعير الذي يستقى عليه

٨٣٨ – وأذل من النقد

وهي صغار الغنم ." [١]

" (داهية قد صغرت من الكبر ...)

ويروون قول الآخر

(أمالك عمر إنما أنت حية ... متى هي لم تقتل تعش آخر الدهر)

والفرس تقول يعيش العير مائتين والنسر ثلاثمائة والحية لا تموت إلا قتلا

١٢٧٥ – أعمر من معاذ

قالت العرب يعيش خمسمائة سنة وقد مضى ذكره قبل

١٢٧٦ – أعمر من نسر

وهو معاذ بن مسلم صحب بني مروان وقد مر ذكره والشعر مقول فيه

١٢٧٧ – أعقل من ابن تقن

وكان من عقلاء عاد وقد مر ذكره

١٢٧٨ – هو أعلم بمنبت القصيص

والقصيص نبت يعرف به **منابت الكمأة أي** هو عالم بموضع حاجته ." [٢]

" ١٨٣١ – قولهم هذا جناى وخياره فيه

يضرب مثلا لترك الاستئثار

والمثل لعمرو بن عدى ابن أخت جذيمة وكان جذيمة قد نزلا منزلا وأمر أصحابه **باجتناء الكمأة** **وكان** بعضهم إذا وجد شيئا يعجبه استأثر به وكان عمرو يأتيه بجناه على وجهه ويقول

---

(١) جمهرة الأمثال / العسكري، ٤٦٩/١

(٢) جمهرة الأمثال / العسكري، ٧٥/٢

(هذا جناى وخياره فيه ... إذ كل جان يده إلى فيه)

١٨٣٢ - قولهم هو على حبل ذراعه

يضرب مثلا للرجل يطيع أخاه في جميع أموره وللشيء الحاضر الذي لا تمتنع حيازته

وحبل الذراع عرق فيها

١٨٣٣ - قولهم هو على طرف الثمام

يضرب مثلا للأمر يسهل مطلبه والحاجة تنال بلا مشقة والثمام نبت لايطول فيشق على المتناول وقال بعض الشعراء ." (١)

" إلى بحر اليمن وبحر فارس إلى مكران إلى كابل وطبرستان سرة الأرض إذ هى واسطة الأرض وفى خط الاعتدال منها لاعتدال أهلها واستواء أجسامهم أما تراهم قد سلموا من شقرة الروم والصقالبة وسواد الحبشة واحتراق الزنج وقطافة الترك وقصر الصين

قال الجاحظ إقليم بابل موضع التميمة وواسطة القلادة ومكان السرة من الجسد واللبة من المرأة ومكان العذار من خد الفرس والمحة من لبيضة والغرة من القرطاس

٨٤٦ - (ظهر الأرض وبطنها) هما من الاستعارات المشهورة قال ابن الرومى لأبى الصقر

(لاقيت أكرم من خب المطى به ... ومن مشى فوق ظهر الأرض مذ سطحا)

وكتب الصاحب فى وصف قتلى معركة بطون الأرض أعمر بهم من ظهورها وبطون السباع والطير أحصر من قبورها

٨٤٨ - (بعل الأرض) هو المطر قال ابن عباس رضى الله عنهما المطر بعل الأرض أى يلقحها قال ابن المعتز

(ومزنة مشعلة البارق ... تبكى على الأرض بكاء العاشق)

" ٩٨٦ - (شق الأبلمة) من أمثال العرب قولهم المال بينى وبينك شق الأبلمة والأبلمة بالضم والكسر لأن الأبلمة إذا شققتها طولا انشقت نصفين سواء من أولها إلى آخرها وعن ابن الأعرابى أنها بقلة تخرج لها قرون كالباقلاء وليس لها أرومة وليس شيء أبلغ فى التنصيف منها ولذلك قال أبو بكر الصديق

---

(١) جمهرة الأمثال / العسكري، ٣٦٠/٢

رضى الله عنه للأنصار رضى الله عنهم يوم السقيفة الأمر بيننا وبينكم شق الأبلمة فنحن الخلفاء وأنتم الوزراء وكان ذلك جوابا عن قولهم منا أمير ومنكم أمير

٩٨٧ - (طرف الثمام) يضرب مثلا لتسهيل الحاجة وقرب تناولها فيقال على طرف الثمام لأن الثمام شجر لا يطول فيشق على متناوله

٩٨٨ - (نقيع الحنظل) يضرب مثلا لما يوصف بالمرارة والكراهة لأن الحنظل أمر شيء وأكرهه قال عنترة

(والخيل ساهمة الوجوه كأنما ... سقيت سوابقها نقيع الحنظل)

وكان سفيان بن عيينة يتمثل فى ذم الدنيا بهذين البيتين

(دنيا تساق لها العباد ذميمة ... شيبت بأكره من نقيع الحنظل)

(وبنات دهر لا تزال صروفه ... فيها وقائع مثل وقع الجندل)

٩٨٩ - (فقع قرقر) يضرب بها المثل للذليل الضعيف الذى لا أمتناع به على من يضيمه والفقع **ثخين الكمأة وهو** أبيض ضخم سريع الفساد قليل الصبر على الحياة يقال أذل من فقع بقاع قرقر قال النابغة فى النعمان

(حدثونى بنى السقيفة ما يمنع ... فقعا بقرقر أن يزولا) ." [1]

"(ص) ويقولون لضرب من الكمأة: فقاع. والصواب: فقع وفقع.

قلت يريد فتح الفاء وكسرها.

(ص) ويقولون لجمع فقير: فقرا. والصواب فقراء، بالضم والمد.

(ص) ويقولون: فقس البيض. والصواب: فقص بالصاد وفتح القاف في الماضي وكسرها في المستقبل.

(ص) ويقولون: فقوس. والصواب: فقوص، بالصاد.

(و) العامة تقول: فقار الظهر، بكسر الفاء. وصوابه فتحها.

(ص) ويقولون لسيف النبي صلى الله عليه وسلم: ذو الفقار. والصواب الفقار.

قلت يريد أنهم يكسرون الفاء، والصواب فتحها.

(و) العامة تقول: فكاك الرهن، بكسر الفاء. والصواب فتحها.

(ص) ويقولون: أهل الفلاحة، وكتاب الفلاحة، وينشدون بيت أبي تمام:

---

(١) ثمار القلوب، ص/٥٩٤

بلد الفلاحة لو أتاها جرول ... أعنى الحطيئة، لاغتدى حراثا

بفتح الفاء. والصواب كسرها، لأنها صناعة من الصناعات مثل الزراعة والحراثة، والفلح: شق الأرض.

(وص) ويقولون: فلفل وفلفل، بالكسر والضم، وليس ذلك بمنكر، ذكرهما ابن دريد وابن السكيت، إلا أن الضم أعلى وأفصح.

(و) العامة تقول: الفلكة، بكسر الفاء. والصواب فتحها.

(و) العامة تقول لولد الفرس: الفلو، بضم الفاء، وبعضهم يسكن الواو. والصواب فتح الفاء وتشديد الواو. قلت: على وزن عدو.

(و) العامة تقول: فلسطين، بفتح الفاء. والصواب كسرها.

(وص) قولهم في الفم: فم جائز عند العرب، أنشد ابن السكيت:

يا ليتها قد خرجت من فمه

ويقال: فم وفم وفم، ثلاث لغات، وروى الأصمعي:

.... إذ تقلص الشفتان عن وضح الفم

(ز) يقولون: فنيقة لبعض الظروف التي يكال بها الطعام والفنيقة وعاء أصغر من الغرارة، والغرارة تسمى الوليجة.

(ص) ويقولون: فهرسة الكتب، فيجعلون التاء فيه للتأنيث، ويقفون عليه بالهاء.

والصواب فهرست، بإسكان السين، والتاء فيه أصل. ومعناه: جملة العدد، بالفارسية.

(ص) ويقولون للسذاب: فيجل. والصواب: فيجن، بالنون وفتح الجيم.

(وح) يقولون: جلست في فيء الشجرة. والصواب أن يقال: ظل الشجرة، كما جاء في الحديث: إن في الجنة لشجرة يسير الراكب في ظلها مائة عام.

(ص) ويقولون في جمع فيل: فيلة والصواب: فيلة، كما يقال: ديك وديكة، بكسر الفاء والدال.

حرف القاف

(ح) يقولون: قاما الرجلان، وقاموا الرجال، فيلحقون الفعل علامة التثنية والجمع، وما سمع ذلك إلا في لغية ضعيفة لم ينطق بها القرآن ولا أخبار الرسول صلى الله عليه وسلم ولا نقل عن الفصحاء، ووجه الكلام توحيد الفعل، كما قال تعالى: (قال رجلان...)، و(إذا جاءك المنافقون...)، فأما قوله تعالى: (وأسروا النجوى الذين ظلموا...)، فالذين بدل من الضمير الذي في لفظة أسروا، وقيل بل موضعه نصب على الذم،

وكذلك قوله: (ثم عموا وصموا كثير منهم)، فكثير بدل من الضمير.

(وح) ويقولون: ودعت قافلة الحاج، فينطقون بما يناقض الكلام، لأن التوديع إنما يكون لمن يخرج الى السفر، والقافلة اسم للرفقة الراجعة الى الوطن.

(ص) ويقولون: برد قارص. والصواب: قارس.

قلت: الصواب بالسين.

(ص) ويقولون لبعض آلات النجار: قادوم، وفي الجمع قوادم. والصواب: قدوم، والجمع قدم، كقولك جزور وجزر.

(ص) ويقولون: قالب وطاجن. والصواب قالب وطاجن، بالفتح.

(ص) ويقولون لحرف الروي: قافية، بالتشديد. والصواب: قافية، بالتخفيف، على وزن فاعلة، لأنها تقفو صاحبتها.

(ص) ومما يشكل: أبو جعفر القارئ، مهموز، فاعل من القراءة.

وعبد الرحمن بن عبد القاري، مشدد غير مهموز، منسوب الى القارة، قبيلة.

(ق و) العامة تقول: قانسة الطير، بالسين. والصواب قانصة، بالصاد.

(ص) ويقولون: طعام قاتول وموت جاروف، وغاسول، وخالوق.

والصواب قتول وجروف وغسول وخلوق.

(ز) يقولون لبعض الآنية: قادوس، ويجمعونه على قواديس.

والصواب: قدس والجمع أقداس، قال أبو إسحاق الزجاج: إنما سمي السطل قدسا لأنه يتطهر به ويتوضأ منه، والقدس الطهرة.." (١)

"و أما البزيغية فأصحاب بزيغ الحائك أقروا بنبوته و زعموا أنهم كلهم أنبياء يوحي الله إليهم و احتجوا بقوله تعالى و ما كان لنفس أن تموت إلا بإذن الله يعني بوحي الله و زعموا أنهم لا يموتون و لكنهم يرفعون إلى الملكوت و ادعوا رؤية موتاهم كما يدعيه الهنود و زعم بزيغ أنه صعد إلى السماء و أن الله مسح على رأسه و مج في فيه و أن الحكمة تنبت في صدره كما **تنبت الكمأة في** الأرض و أنه رأى عليا قاعدا على يمين الرب جل جلاله و أما الكيسانية فأصحاب المختار بن أبي عبيد الثقفي و كان يلقب بكيسان و كان يدعي أنه يوحى إليه و أنه يعلم الغيب و يقولون بإمامة محمد ابن الحنفية و يحتجون بأن عليا دفع الراية

(١) تصحيح التصحيف وتحرير التحريف، ص/٨٤

إليه بالبصرة و أما الخطابية فهم أصحاب ابن الخطاب يرون الشهادة بالزور على من خالفهم بالدماء و الأموال و من ها هنا لم يجز الفقهاء شهادة الخطابية و منهم المنصورية و هم أصحاب منصور الكسف يزعمون أنه هو الذي قال الله تعالى و إن يروا كسفا من السماء ساقطا و أما الغرابية فيزعمون أن عليا أشبه بالنبي عليه السلام من الغراب بالغراب فغلط جبريل لشبهه به و أما الروندية أصحاب أبي هريرة الروندي و يقال هم الهريرية زعموا أن الإمام بعد النبي صله العباس عليه السلام ثم بنوه لأن العم أولى من ابن العم و نبغت فرقة منهم في أيام أبي جعفر المنصور بمدينة الهاشمية و جعلوا يطوفون بقصره و يقولون أن أبا جعفر خالقهم و رازقهم و أن روح آدم صار في عثمان بن نهيك و أن جبريل هو الهيثم بن معاوية فأخذ المنصور جماعة منهم و حبسهم فنقم الباقون و استعرضوا الناس يمرجونهم بالسيف فخرج إليهم المنصور فاصطلمهم و مضت طائفة منهم إلى حلب و استغووا ذوي العقول الضعيفة و زعموا أنهم بمنزلة الملائكة و خيطوا الحرير على مثال الأجنحة و غرزوا فيه الريش و صعدوا تلا عظيما بحلب و طاروا منه فتكسروا و هلكوا و أما اليمانية فإنهم أصحاب يمان بن رباب زعموا أن الله عز و جل على صورة إنسان يهلك كل شيء إلا وجهه و كفروا بالقيامة و زعموا أن الدنيا لا تفنى استحلوا الميتة و الخمر و زعموا أنها أسماء رجال كره الله ولايتهم يعنون أبا بكر و عمر و عثمان و أما الهشامية و فإنهم أصحاب هشام بن الحكم يقولون بالجبر و التشبيه و أن الله عز وجل نور يتلألأ على صورة المصباح وهو من متكلميهم و شطارهم و منهم الشيطانية أصحاب شيطان الطاق قريب قوله من قول هشام و منهم الجعفرية أجهروا القول بأن جعفر هو الله و أنه ليس بالذي يرى و لكنه يشبه الناس بهذه الصورة الذميمة القبيحة للاستئناس و أما القرامطة فأصحاب القرمط و هو رجل من سواد الكوفة أباح لهم قتل من خالفهم فلذلك خرجت القرامطة على الحجاج غير مرة و أما الزيدية فإنهم أصناف منهم الجارودية أصحاب سليمان بن جرير الجارود قالوا أن النبي نص على علي بالوصف لا بالتشبيه ثم الحسن ثم الحسين فكل من خرج من هذين البطنين شاهرا سيفه عالما بالكتاب و السنة فهو الإمام و منهم الجريرية أصحاب سليمان بن جرير الرقي قالوا كانت الإمامة لعلي و أن بيعة أبي بكر و عمر كانتا خطأ من جهة التأويل فلا يستحقان الكفر و الفسق و لكن من حارب عليا فهو كافر وأما الزيدية يزعمون أن أبا بكر و عمر كانا مستحقين للإمامة لأن عليا سلم ذلك إليهما و وقعوا في عثمان و أما الروندية فإنهم قوم يقولون أن الأمة كفرت بدفع علي و أما الخشبية فإنهم أصحاب إبراهيم بن مالك الأشتر قتلوا عبيد الله بن زياد و كان عامة سلاحهم ذلك اليوم الخشب و أما الباطنية فأصناف و فرق و أسماؤهم مختلفة لدعوة كل ناجم منهم إلى نفسه و عامتهم يظهرون الإمامة ويدعون للقرآن تأويلا و

من أراد الظهور على وهن مذهبهم و خطأ دعواهم فلينظر في كتبهم فإنه يجد الوقت الذي ضربوه لخروج ملتهم و اعتلاء شأنهم قد فات منذ ثلاثين سنة و للمسلمين عليهم مستخف بجوابهم لأن عقائد الناس إما كفر وإما إيمان و هم يريدون أن يتخذوا بين ذلك سبيلا فأي امرئ يعجز عن تأويل ما غيروه عن ظاهره إلى ما أحب و أراد و ما بلغ أحد منهم ما بلغ ابن رزام فإنه أظهر عورتهم و ملأ جلودهم مساءة و عيبا و يذكر قوم أن بدو أمرهم ظهر في أيام أبي مسلم فإن الخرمية احتالوا في إزالة الملك إلى العجم فموهوا هذه النحلة و زينوها للجهال و دعوا إليها في السر و محصول." (١)

"تالله لو نحن أجرنا القشعما ... مايل شداد دارسيه دما

ومنهم هند بن أسماء، الذي قتل المنتشر بن دهب الباهلي، وله يقول أعشى باهلة :

قتلت في حرم منا أخاثفة ... هند بن أسما فلا يهنالك الظفر

واشتقاق الأوبر من البعير إذا كان كثير الوبر، والوبر : دويبة معروفة، والجمع وبار، وبنات أوبر : ضرب من الكمأة صغار سود، ونسخة الأوبر. قال الشاعر :

ولقد جنبتك أكموءا وعساقلا ... ولقد نهيتك عن بنات الأوبر

ووبرت الأرنب توبيرا إذا مشت على وبر قوايمها ليلا يقتص أثرها.

ومن أشراف بني عبد المدان الربيع بن عبيد الله بن عبد المدان قتله بسر بن أرطاه لما بعثه معاوية إلى اليمن.

ومنهم زياد بن النضر، شهد مع علي بن أبي طالب المشاهد كلها، وكان على المقدمة يوم صفين.

وأصغر ابن الحارث كان صاحب القادسية، وعلى بني الحارث.

وجعفر بن علبة، كان شاعرا فارسا، يغير على بني عقيل، وقتل صبرا بالمدينة، ومن جيد شعره :

و لا يكشف الغماء إلا ابن حرة ... يرى غمرات الموت ثم يزورها

تقاسمهم أسيا فناشر قسمة ... ففينا غواشيها وفيهم صدورها

ومن أشراف بني عبد المدان الربيع بن زياد بن النضر بن بشر بن مالك بن الديان بن عبد المدين ولي خراسان وفتح بعضها وكان عمر رضي الله عنه يقول : دلوني على رجل إذا كان وهو أمير فكأنه ليس بأمير وإذا كان ليس بأمير فكأنه أمير بعينة من تواضعه وخيره، وكان خيرا وكانت له منزلة عند عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

---

(١) البدء والتاريخ، ص/٢٩٨

ومنهم المهاجر بن زياد، وكان شريفا، وكان شاعرا، وقتل مع أبي موسى الأشعري بتشتر.

ومنهم المخرم بن جزن ابن زياد، وقد كان رأس، وكان شريفا، وكان شاعرا. ومخرم مفعل من الخرم وهو خرمك الشيء، والمخرم : النقب في الجبل، والطريق في الجبل، وجمع الكل مخارم، والخورمة بالصخرة يكون فيها نقب والأخرم : مخرم الكتف وهو موضع انقطاع عيره، العيرة العظم الناتيء في جسده.

ومنهم الهجرس بن الحر، كان شريفا جوادا. والهجرس : ولد الثعلب.

ومنهم الحارث بن زيدا بن الربيع ولم يكن في الأرض عربي أبصر منه بنجم في أيامه.

ومنهم يزيد بن أبان نابغة بني الحارث.

ومن فرسانهم المأمور، واسمه الحارث بن معاوية الكاهن، وكانت مذحج في أمره تتقدم وتتأخر، وكان نصرانيا، وكان – كثيرا – يقول : نهار يحول، وليل يزول، وشمس تجري، وقمر يسري ونجوم تغور، وفلك يدور، وسحاب مكفهر، وبحر مستطر، وجبال غبءر، وأشجار خضر، وخلق يمور بعضه في بعض، بين أسماء وأرض، وولد يتلف، وآخر يخلف، ما خلق الله هذا باطلا، وإن بعد ما ترون ثوابا وعقابا، وحشرا ونشرا، وقوفا بين يدي الجبار. فقالوا له : الجبار!! فقال : الأحد الصمد، الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد.

ومنهم سلمة بن صلاة بن كعب، وسلمة هذا المعروف بذي المروة، وإنما سمي ذا المروة لأنه رمى رجلا بهروة فقتله. والهروة الحجارة التي تكون في سفوح الجبل، والجمع المرو، وأحسب أن اشتقاق مروان منه.

ومن فرسانهم مزاحم بن كعب بن حزن، وهو الذي يقول له عامر بن الطفيل :

ولقد رأيت مزاحما فكرهته ... ولقد حفظت وصاة أم الأسود

ومنهم مسهر بن الجلاج، وكان فارسا. ومسهر هذا الذي طعن عامر بن الطفيل العامري – يوم فيف الريح – ففقأ عين عامر، وفيه يقول عامر:

لعمري وما عمري علي بهين ... لقد شان حر الوجه طعنة مسهر

ومنهم عبد يغوث بن الحارث بن وقاص، قتل يوم الكلاب وكان على مذحج يومئذ.

ومنهم زهير، وقطن، وجفنة، وعمرو، وزيد، وجمانة، بنور ربيعة بن مالك بن ربيعة، وهم فوارس الأغراض، وكانوا رماة لا يخطئون.

ومنهم أبي بن معاوية ابن صبح، كان فارسا وأخوه شاعرا، وإياه عنى عمرو بن معدي كرب بقوله :
وابن صبح سادرا يوعدني ... ماله إن عشت في الناس مجير." (١)
"""""""" صفحة رقم ٦١ """""""
رائحة الأترج وله أصل عطر في **شكل الكمأة أملس** لا عروق فيه ، وعصارة الأصل في النفع لما وصفنا أبلغ ولكنه ليس يكاد يوجد فيه رطوبة إلا في أيام الربيع .
افيقوون : ديسقوريدوس في الرابعة : هو نبات ينبت بين زروع الحنطة وفي الأرضين المحروثة وله ورق شبيه بورق السذاب وأغصان صغار وقوته شبيهة بقوة الأفيون الذي هو صمغ الخشخاش . جالينوس في السابعة : قوة هذا تبرد تبريدا شديدا كأنها في الدرجة الثالثة من درجات الأشياء التي تبرد ، وبعده عن الخشخاش بعد يسير . الشريف : هو دواء مخدر مسكن إذا دق ورقه ووضع ضمادا على الأصرام الحارة نفعها ، وإذا وضع على موضع الوجع من البدن سكنه جدا .
أفيون : وهو لبن الخشخاش الأسود . التميمي : ليس يعرف على الحقيقة في بلدان المشرق ولا في بلدان المغرب أيضا إلا بديار مصر وخاصة بالصعيد بموضع يعرف بأسيوط فإنه منها يستخرج ومنها يحمل إلى سائر البلدان . ديسقوريدوس في الرابعة : وصمغة الخشخاش الأسود وعصارته إذا استعملت تبرد أشد من تبريد البزر وتغلظ وتجفف ، فإنه إذا أخذ منه شيء يسير بمقدار الكرسنة سكن الأوجاع وأرقد وأنضج وينفع من السعال المزمن ، وإذا أخذ منه شيئا كثيرا نام نوما شديد الاستغراق جدا مثل ما يعرض للذين بهم المرض الذي يقال له ابن عش ثم يقتل ، وإذا خلط بدهن الورد وتدهن به الرأس كان صالحا للصداع ، وإذا خلط بدهن اللوز والزعفران والمر وقطر في الأذن كان صالحا لأوجاعها ، وإذا خلط بصفرة بيض مشوي وزعفران كان صالحا للجمرة والخراجات ، وإذا خلط بلبن المرأة وزعفران كان صالحا للنقرس ، وإذا احتمل في المقعدة فتيلة أرقد ، وأجود ما يكون من صمغته ما كان كثيفا رزينا وكانت رائحته تسبت وكان مر الطعم هين الذوب بالماء أملس أبيض ليس بخشن ولا محبب ولا يجمد إذا ديف بالماء مرة كما يجمد الموم ، وإذا وضع في الشمس ذاب ، وإذا قرب من السراج استوقد ولم يكن لهب النار فيه لهيبا مظلما ، وإذا أطوء كانت رائحته قوية وقد يغش بأن يخلط به أشياف ماميثا أو عصارة ورق الخس البري أو بصمغ ، والذي يغش بأشياف ماميثا إذا ديف بالماء كان في رائحته شيء شبيه برائحة الزعفران ، والذي يغش بعصارة الخس البري إذا ديف كانت رائحته ضعيفة وكان خشنا في اللمس ، والذي يغش بالصمغ ضعيف القوة

---

(١) الأنساب للصحاري، ص/١٣٧

صافي اللون ومن الناس من يبلغ به الخبث إلى أن يغشه بالشحم ، وقد يقلى على خرقة إلى أن يلين ويميل لونه إلى الحمرة الياقوتية." (١)

"""""""" صفحة رقم ١٣٢ """""""

أفضل عندهم وأجود ويصنع من زهره دهن كما يتخذ دهن السوسن والنيلوفر ، وهو عندهم محمود في البرسام سعوطا به مجرب ، وأما أصله فيعرف بالبيارون ، وأصل الأعرابي أفضل من أصل النوع الآخر وفيه أدنى عطرية فيها شبه من روائح السعد ، ويطبخ مع اللحم فيأتي في لونه شبيه بصفرة البيض التي تميل إلى يسير بياض ، وفي بعضه مشابهة **بطعم الكمأة إلا** أنه يميل إلى الحرارة يسيرا ، وقيل : إنه يزيد في الباه ويسخن المعدة ويقطع الزحير . وقال ابن رضوان في مفرداته : إنه مقو للمعدة ، وقد اعتبرته فوجدته غذاء ليس بالرديء .

بشبش : بضم الباءين والشينان معجمتان وهو ورق الحنظل ، وسيأتي ذكره في حرف الحاء .

بشكراني : بعجمية الأندلس هو الأشخيص بالعربية وقد مضى ذكره في حرف الألف .

بشلشكة : إسحاق بن عمران : هي بالأندلسية الجنطيانا بالرومية ، وسيأتي ذكره في الجيم .

بصل : جالينوس في السابعة : هذا في الدرجة الرابعة من درجات الأشياء التي تسخن وجوهره غليظ فهو لهذا السبب إذا دخل في المقعدة فتح أفواه العروق وأثر الدم منها ، وإذا طلي بالخل منه في الشمس على موضع البهق أذهبه ، وإذا دلك به داء الثعلب أنبت فيه الشعر أسرع ما ينبته زبد البحر ، وإن عصر البصل وعزلت عصارته كان الثخين الذي يبقى منه بعد العصارة جوهره جوهر أرضي حار شديد الحرارة ، وأما العصارة فتكون مائية حافة ، ومن أجل ذلك صارت نافعة من الماء النازل في العين ومن الظلمة في البصر إذا كانت من أخلاط غليظة إذا اكتحل بها من قبل مزاج هذا الجرم ، وبهذه العصارة صار البصل الذي مزاجه إلى اليبس أكثر في توليد الرياح والنفخ أقل . ديسقوريدوس في الثانية : المدور الأحمر منه أشد حرافة من الأبيض ، واليابس أشد حرافة من الرطب والطري النيء منه أشد حرافة من المشوي ومن المعمول بالخل والملح ، وكل البصل لذاع مورد للرياح فاتق لشهوة الطعام ملطف معطش مغث مقييء وينفع البصر وملين للبطن مفتح لأفواه العروق والبواسير ، وإذا احتيج إليه في فتحها قشر وغمس في زيت واحتمل في المقعدة ، وماء البصل إذا اكتحل به مع العسل نفع من ضعف البصر ومن القرحة العارضة في العين التي يقال لها ارعاما وهي قرحة تعرض في العين فإن كانت في بياض العين رؤيت حمراء ، ومن القرح العارض في العين

---

(١) الجامع لمفردات الأدوية والأغذية، ٦١/١

التي يقال له ماغاليون وابتداء الماء ، وإذا تحنك به نفع من الخناق وقد يدر الطمث ، وإذا استعط به نقى الرأس ، وقد يعمل من مائه ضماد لعضة الكلب إذا خلط." (١)

"""""""" صفحة رقم ١٦٥ """""""

والاها ، وأما أهل الشوبك من أرض الشام فإنهم يعرفونه بالعنم ويطحن ثمره مع الزيت فيأتي لونه أحمرا قانيا يعرف بالزيت المعنم وهو يوجد على شجر الزيتون وشجر اللوز والكمثري ينبت بنفسه عفوا على الشجر المذكور وهو يضر بها جدا كمثل الكشوث بما يتخلق عليه . ابن حسان : هو نبات ينبت في شجرة الزيتون في نفس الشجرة . يقال : إن الطير يذرق بزره هناك فينبت منه وورقه يشبه ورق الزيتون غير أنه أشد خضرة منه واستدارة وأصلب في ذاته ، وله أغصان طويلة خضر فيها عقد ، وله بزر أحمر اللون وهو بارد قابض يجفف وفيه شيء من مرارة يدل على أنه ليس بمتشابه الأجزاء ، والغالب عليه البرد واليبس وإذا دق هذا النبات وعصر ماؤه نفع من كسر العظام ويجبرها وينفع من الوثي العارض في العضلات ومن نفث الدم . الغافقي : وإذا شرب مع وزنه من الطين الأرمني فعل ذلك أيضا ، وإذا طبخ مع التين وشرب طبيخه نفع من السعال . الشريف : إذا جفف ورقها وسحق وذر على العرطسة بعد حلق الرأس بالنورة ويحكه بالبول والملح حتى يدمى ثم يذر عليه كان في ذلك أنجع دواء مجرب .

بنات وردان : ديسقوريدوس في الثانية : سلى جرمها إذا سحق بزيت أو طبخ بزيت وقطر في الأذن سكن وجعها . ابن سينا : تنفع من أوجاع الأرحام والكلي بعد أن يكسر تحليله بزيت وموم ومح البيض ولا يصلب ويدر البول والطمث ويسقط وينفع مع قردمانا للبواسير وينفع للنافض ومن سموم الهوام . الشريف : إذا درست وضمد بها المالنكونيا وهي القروح التي تكون في الساقين أبرأت منه جدا .

بنات الرعد : هي الكمأة وسيأتي ذكرها في الكاف ، وسميت بذلك لأن الأرض تنشق عنها بالرعد .

بنات النار : هي الأبخرة . عن البصري والأبخرة هي القريص والخربق أيضا ، وقد ذكرت الأنجرة في حرف الألف .

بنجنكسزوان : هو بالفارسية لسان العصفور ، وسنذكره في اللام .

بهار : هو الأقحوان الأصفر عند بعض الناس الذي تعرفه شجارونا بالأندلس بالمقازجة وبالبربرية إملال

---

(١) الجامع لمفردات الأدوية والأغذية، ١٣٢/١

وعامتنا ببلاد الأندلس أيضا تسميه خبز الغراب . ديسقوريدوس في الثالثة : هو الأورنون انعلمن ، وتفسيره عين البقرة وهو نبات له ساق رخصة وورق شبيه." [1]

"""""""" صفحة رقم ١٨٨ """"""""

دواء آخر غيره إذا شرب منه وزن مثقال واحد مسحوقا في بيض نيمبرشت ، ويزعم أهل ذلك الصقع الذي هو عندهم أنه إذا شربه المصدوع فإن التراب تدفعه الطبيعة بإذن خالقها إلى ذلك الموضع المصدوع فيجبره ويلحمه سريعا ، وهذا مستفاض عندهم ، وقد جرب هذا مرارا فصح .

تراب الشاردة : الشاردة جزيرة من جزائر بحر الروم وهي في أقاصي بحر الشرق في الأندلس بحذاء جزيرة يقال لها يابسة متقاربتان ولتراب هذه الجزيرة جميعه خاصية عجيبة بديعة في قتل العلق المتعلق بالحلق إذا أخذ منه يسير في ماء وقطر في أنف العلوق أسقط العلق للوقت من حلقه حتى أن شعير هذه الجزيرة أيضا الذي يزرع فيها إذا علق على رأس الداية المعلوقة في مخلاة أسقط علقها مجرب وهذه الجزيرة وجزيرة يابسة أيضا ليس فيهما شيء من الهوام أصلا ولا من الوحوش البرية أعادهما الله للإسلام بكرمه .

تراب القيء : هو الكركزد بالفارسية أي صمغ الحرشف وسيأتي ذكره في حرف الصاد .

ترفاش : **هي الكمأة بالبربرية وسنذكر الكمأة في** الكاف .

ترنجان : هو الباذرنجبويه وقد ذكر في الباء .

ترهلان : وترهلا أيضا اسم بربري للنبات المسمى باليونانية فوثيرا وهو الطباق بالعربية وسيأتي ذكره في حرف الطاء .

تشميرج : هو الجمشك والحبة السوداء أيضا والبشمة عند أهل الحجاز وقد ذكرناها في الباء التي بعدها شين معجمة .

تشيتورا : هو البسفايج بالبربرية وقد ذكرته في الباء .

تفاح : جالينوس : في الخامسة من التفاح ما هو حلو ومنه ما فيه عفوصة ومنه ما فيه قبض ومنه حامض ومنه تفه مسيخ الطعم وما كان منه على هذا فالأغلب عليه طبيعة الماء يكون مزاجه أبرد وأرطب معا وأما الذي فيه العفوصة فالأغلب عليه المزاج الأرضي البارد وأما القابض منه ففيه هذا الجوهر المائي البارد ، كما

---

(١) الجامع لمفردات الأدوية والأغذية، ١٦٥/١

أن في الحلو منه جوهرا مائيا معتدل المزاج وكذا يختلف ورق شجر التفاح وعصارته ولحاؤه ، ولذلك قد يمكنك أن تستعمل منه." (١)

""""""""" صفحة رقم ١١٢ """""""

طراعورفعانش وهو صغير التمنش في مقداره وورقه وأغصانه تشبه ورق النمام وأغصانه وقد يوجد في بعض المواضع من هذا الصنف ما هو أعظم وأعرض ورقا وأكبر جمة بكثير ويوجد في بعض الأماكن دقيق العيدان دقيق الورق ويسميه بعض الناس مراسا ، والذي بقيليقيا منه ما هو جيد جدا والذي بالجزيرة التي يقال لها فورا والجزيرة التي يقال لها حنس والمدينة التي يقال لها أسحربا والجزيرة التي يقال لها أقريطي وجميع هذه كلها قوتها مسخنة مدرة للبول وإذا شرب طبيخها أسهل البطن لأنه يطلق ويحدر فضولا مرية ، وإذا شربت بالخل وافقت المطحولين وإذا شربت بالشراب وافقت من شرب السم الذي يقال له أكيسا وهو يحدر الطمث ويستعمل بالعسل في اللعوق للسعال ، وورم الطحال والرئة الحارة وشربه صالح لمن وجد غثيانا وكل فاسد المعدة وكل من يتجشأ حامضا وقد يعطاه من جاشت نفسه وكان بدنه مع ذلك حار أو إذا تضمد به مع السويق حلل الأورام البلغمية . جالينوس في ٨ : الذي يعرف منه بالأنوقلي أقوى من المسمى أونيطس وأقوى منهما جميعا المعروف بأوريغانس البري وجميع أجناسه قوتها ملطفة قطاعة مجففة مسخنة في الدرجة الثانية ، وأما طراعواريعانس ففيه شيء من القبض ومن الصعتر نوع يقال له ثبراد .

ديسقوريدوس في الثالثة : نميرا وهو الصعتر هو نبات معروف عند الناس ينبت في أرض رقيقة ومواضع خشنة وهو شبيه بالنومش وهو الحاشا إلا أنه أصغر منه وألين وله سنبلة ملآنة من الزهر لونها بين الصفرة والخضرة وقوته كقوة الحاشا ، والاستعمال له كالاستعمال للحاشا ويصلح للاستعمال في أوقات الصحة وقد يكون منه شيء يزرع في البساتين وهو أضعف في أفعاله من غيره إلا أنه أصلح في الأطعمة للين حرافته . ابن ماسويه : مذهب للثقل العارض من الرطوبة ولذلك يؤكل مع الباذروج والفجل وهو نافع من وجع الورك أكلا وضمادا به مع الحنطة المهروسة والبري أقوى . الرازي في دفع مضار الأغذية : مشه للطعام منق للمعدة والأمعاء من البلاغم الغليظة ملطف للأغذية الغليظة ويحل نفخها إذا أكل وطبخ به مع **ماء الكمأة والباقلي** الرطب وما أشبهه وإذا وقع مع الخل أيضا لطف اللحوم الغليظة والأعضاء العصبية كالأكارع ولحوم العجاجيل وأكسبها فضل لذاذة . مسيح : الصعتر حار يابس في الدرجة الثالثة وهو طارد للرياح هاضم للطعام الغليظ ويدر البول والحيض ويحد البصر الضعيف من الرطوبة وينفع من برد المعدة والكبد ويلطف

---

(١) الجامع لمفردات الأدوية والأغذية، ١٨٨/١

الأخلاط الغليظة ويفتح السدد . إسحاق بن عمران : وإذا طبخ قضيبه بالعناب وشرب ماؤه أرق الدم الغليظ وهذه خاصية فيه ويذهب بالأمغاص ويخرج الحيات وحب القرع إذا طبخ وشرب ماؤه ومضغه ينفع من وجع الأسنان الذي يكون من البرد والريح وينقي المعدة والكبد والصدر والرئة ومن." (١)

""""""""" صفحة رقم ٢٠٧ """""""

غليجن اغريا : هو المشكطرامشير أيضا وسنذكرهما في رسم الفوذنج في حرف الفاء .

غلوفيريا : هو أصل السوس ومعناه باليونانية الأصول الحلوة . وقد ذكرت السوس في حرف السين .

غمام : هو إسفنج البحر ، وقد ذكر في حرف الألف .

غملول : هو الثملول وهو القنابري وسنذكره في حرف القاف .

غنقيلي : بضم الغين المعجمة وهو الشلجم ، وقد ذكرته في حرف الشين المعجمة .

غوشنة : هي كثيرة بأرض البيت المقدس وتعرف هناك بالكرسنة . ابن سينا : هو جنس **من الكمأة والفطر** شكله شكل كأس على كرش صغير منقسم متشنج ناعم اللمس يجف وينضم كغضروف وتغسل به الثياب ، ويؤكل في الحموضات وكان في طعمه لجمية وملوحة . الرازي : فيها ملوحة وبورقية يذهبها السلق إذا سلقت كان في جرمها غلظ وخشونة ولزوجة وليس لها من الغلظ واللزوجة ما للكمأة فضلا عما للفطر وهي أقل هذه الأصول المتكونة تحت الأرض يبسا وبردا .

غوره : هو الحصرم بالفارسية ، وإذا قيل غورافشرج كان معناه بالفارسية رب الحصرم ، وقد ذكرت الحصرم في حرف الحاء المهملة .

غلاصم : ابن ماسويه : هي أسرع انهضاما من غيره .

غيم وغمام : هو إسفنج البحر وقد مضى ذكره في الألف .." (٢)

""""""""" صفحة رقم ٢٢٥ """"""""

طبخ فيه فوتن ونثر عليه رغوة البورق فنقي ذلك الفطر الذي كان استحال في معدته إلى خلط غليظ . وقال في كتاب الكيموس : إن له كيموسا باردا لزجا غليظا . الخوز : الإكثار منه يورث عسر البول . ابن ماسويه : الأجود أن يعمل معه الكمثري الرطب واليابس والحبق الجبلي والقرنفلي ويشرب عليه نبيذا صرفا وخاصيته إبراء الذبحة .

---

(١) الجامع لمفردات الأدوية والأغذية، ٢١١/٣

(٢) الجامع لمفردات الأدوية والأغذية، ٢٠٧/٣

فقع : الفلاحة : هو شيء يتكون تحت الأرض بقرب المياه وهو مدور أبيض أكبر **من الكمأة يوجد** في الأرض وكل واحدة منه قد شققت ثلاث أو أربع قطع إلا أن بعضها ملتصق ببعض وهو أسلم من الفطر ، وليس فيه شيء يقتل كما في الفطر وهو بارد رطب غليظ .

فقاع : جالينوس في ٨ : هذا يتخذ كثيرا من الشعير والخلط المتولد منه رديء من طريق أنه إنما يكون بالعفونة وهو مع هذا نافخ وفيه شيء حاد حار وأما أصله فبارد مائي حامض .

ديسقوريدوس في ٢ : يعمل من الشعير وهو يدر البول ويضر بالكلى وحجب الدماغ والأعصاب ويولد نفخا وكيموسات رديئة ، وإذا أنقع فيه العاج سهل عمله وعلاجه . ابن ماسويه : الفقاع المتخذ من دقيق الشعير والفلفل والسنبل والقرنفل والسذاب والكرفس يولد خلطا رديئا ونفخا في المعدة ويضر بالعصب والحجب التي فوق الدماغ ويحدث قراقر أو نفخا كثيرا في المعدة إلا أنه نافع من الجذام جدا ، والمتخذ من الكرفس والخبز والنعنع محمود للمحرورين فإن أراد مريد أن يحده فليجعل معه الأفاويه وخاصة الفقاع النافع من الجذام ويضر لمن لم يكن به ذلك ، وأما الفقاع المتخذ من العسل فحار يابس يفعل فعل العسل ، وأما المتخذ من السكر فأحمد لأصحاب الحرارة لقلة حرارته ووقت شرب أصناف الفقاع كله على الريق ، وأن يؤخر الطعام ويتجنب على الطعام فإنه يعفنه في المعدة . التميمي في المرشد : وأما الفقاع فإنه يتخذ على ضروب وذلك أن منه شيئا يتخذ من دقيق الشعير المنبت المجفف المطحون المخمر بالعسل والسذاب والطرخون ، وورق الأترج والفلفل ، ومنه ما يتخذ بالخبز السميد المحكم الصنعة وماء دقيق الحنطة وماء دقيق الشعير المنبت فإن كان منه يتخذ من دقيق الشعير المنبت والنعناع والسذاب والطرخون وورق الأترج والفلفل ، فإذا فعل كذلك كان حارا يابسا كثير التعفن مفسدا للمعدة ومولدا للنفخ والقراقر مضرا بعصب الدماغ لأنه يملأ الدماغ أبخرة غليظة حارة وبعيدة الانحلال ، وربما أحدث بجذبه وعفونته إسهالا ، وربما أحدث للمدمنين عليه عللا في المثانة وحرقة البول ، وأما المتخذ منه بخبز السميد المحكم الصنعة والكرفس ودقيق الحنطة المنبتة أو ماء." (١)

"""""""" صفحة رقم ٣٤٣ """"""""

فأحلاه وأنضجه أسرعه نزولا وأقله بردا إلا أنه ليس يخلو على حال وإن كان في غاية الحلاوة والنضج من الإنفاخ وطول الوقوف ولذلك ينبغي أن يتلاحقه المبرودون بما ذكرنا فأما من كان شديد حرارة المعدة ملتهبا فليس يحتاج مع النضج إلى إصلاح وربما انتفع به . ابن ماسويه : رب الكمثري عاقل للطبيعة دابغ للمعدة

---

(١) الجامع لمفردات الأدوية والأغذية، ٢٢٥/٣

قاطع للإسهال العارض من المرة الصفراء .

ابن سرانيون : شراب الكمثري نافع من انحلال الطبيعة ويشد المعدة وخاصة إذا عمل من الكمثري الذي فيه بعض الفجاجة .

كمأة : ديسقوريدوس في الثانية : وهو أدي ودي وهو أصل مستدير لا ورق له ولا ساق لونها إلى الحمرة ما هو ويوجد في الربيع ويؤكل نيئه ومطبوخه . جالينوس في الثامنة : قوام **جرم الكمأة من** جوهر أرضي كثير المقدار يخالطه شيء يسير من الجوهر اللطيف . الرازي : قال جالينوس في كتاب الغذاء إنما يعمه من جميع الأطعمة المائية التفهة أن الخلط الغليظ المتولد عنها لا طعم له إلا أنه أميل إلى البرودة والغذاء المتولد **من الكمأة أغلظ** من المتولد من القرع .

وقال في كتاب الكيموس **أن الكمأة غليظة** الكيموس قليلة الغذاء إلا أنه ليس برديء الكيموس .

وقال : وجدت في كتاب مقالة تنسب إلى جالينوس في السموم **أن الكمأة تورث** عسر البول والقولنج وكذا الفطر وقال : وجدت في كتاب التدبير الملطف لجالينوس من نقل قديم **أن الكمأة أقل** غلظا من الفطر وأجودها ما كان من موضع فيه رمل قليل . وقال في موضع آخر : **أن الكمأة تجيء** منها الذبحة فقيئهم بطبيخ الشبث وأعطهم رماد الكرم بسكنجبين أو أعطه قدر مثقالين ذرق الدجاج بالسكنجبين ليقيء به . القلهمان **: الكمأة الحمراء** قاتلة . سفيان الأندلسي : أجودها أشدها تلززا وأملاسا وأميلها إلى البياض وأما المتخلخل الرطب والرخو فرديء جدا وهو أجود في المعدة الحارة وهو غذاء جيد لها وإذا لم ينهضم للإكثار منه أو لضعف المعدة فخلطه رديء جدا غليظ مولد للأوجاع في الأسفل من الظهر والصدر . عيسى بن ماسه **: الكمأة باردة** رطبة في الثانية تورق ثقلا في المعدة . المسيح : تولد السدد أكلا وماؤها يجلو البصر كحلا . ابن ماسويه : بطيئة الإنهضام وخاصتها إيراث السكتة والفالج ووجع المعدة وينبغي لآكلها أن يقشرها وينقيها تنقية كثيرة ليصل إليها الماء ويخرج غلظها ويسلقها بالماء والملح والفودنج والسذاب سلقا بليغا ثم يؤكل بالزيت الركابي والمري والصعتر والفلفل والحلتيت ، واليابس منها أبطأ في المعدة وأكثر أضرارا فينبغي أن يجاد إنقاعها وتدفن في الطين الحر يوما وليلة ثم تستعمل بعد الغسل لتعمل." (١)

""""""""" صفحة رقم ٣٤٤ """"""""

الرطوبة فيها من الماء وتكون شبيهة بالطرية وتقل غائلتها ويشرب بعد أكلها النبيذ المعسل الصرف الشديد

(١) الجامع لمفردات الأدوية والأغذية، ٣٤٣/٤

ويؤخذ الترياق والزنجبيل المربى والمسحوق . وقال الرازي في كتاب دفع مضار الأغذية **: الكمأة باردة** تولد دما غليظا وليس يحتاج المحرورون فيها إلى كثير إصلاح اللهم إلا أن يكثروا منها ويدمنوها فيولد الإكثار منها أدواء البلغم والبهق الأبيض خاصة وثقل اللسان كثيرا وضعف المعدة ولذلك ينبغي أن تؤكل بالمري فإنه يقطعها تقطيعا بليغا ولا يتولد منها لزوجة البتة وإن سلقت بالماء ثم طبخت بالزيت وطيبت بالأبازير الحارة كالفلفل والدارصيني أذهب عنها أيضا توليدها للبلاغم اللزجة ، وإن سلقت بالماء والملح والصعتر والمري قل ذلك منها أيضا وإن كببت فلتؤكل بالمري والفلفل والمشوي منها أيضا في بطون الجداء والحملان اكتسب من شحومها ما يصلح به بعض الصلاح ، لكن الأجود أن تؤكل بالفلفل والملح ويشرح منها مواضع بالسكين ويجعل فيها من الزيت والفلفل قبل ذلك ، وأما اختلاطها باللحم فليس بصالح وليس شيء في الجملة يبلغ في **إصلاح الكمأة ما** يبلغ المري والخردل وكذلك من الفطر وما أشبهه . الغافقي : ينبغي أن لا تؤكل نيئة وليجتنب شرب الماء القراح بعدها ومن خواصها أن من أكلها أي شيء من ذوات السموم لدغه والكمأة في معدته مات ولم يخلصه دواء آخر البتة ، **وماء الكمأة من** أصلح الأدوية للعين إذا ربي به الأثمد واكتحل به فإن ذلك يقوي الأجفان ويزيد في الروح الباصر وفيه قوة وحدة ويدفع عنها نزول الماء . التجربتين **: الكمأة اليابسة** إذا سحقت وعجنت بماء وخضب بها الرأس نفعت من الصداع العارض قبل وقته مجرب . الشريف **: الكمأة إذا** جففت وسحقت وعجنت بغراء السمك محلولا في خل نفعت من قيلة الصبيان المعائية ومن نتوء سررهم ومن الفتوق المتولدة عليهم مجرب .

كمافيطوس : أصله باليونانية حامانيطس ومعناه صنوبر الأرض ومنهم من زعم أن معناه المفترشة على الأرض والأول أصح . ديسقوريدوس في ٢ : حامانيطس هذا من النبات المستأنف كونه في كل سنة وقد يسعى في الأرض في نباته إلى الإنحناء ما هو له ورق شبيه بورق الصغير من حي العالم إلا أنه أدق منه وفيه رطوبة تدبق باليد وعليه زغب وورقه كثيف على أغصانه ورائحته شبيهة برائحة شجر الصنوبر ، وله زهر دقيق أصفر وأصوله شبيهة بأصول النبات الذي يقال له فيحوريون . جالينوس في الثامنة : الطعم المر الذي هو في هذا النبات أكثر وأقوى من الطعم الحاد الحريف الذي في ذوقه وفعله أن ينقي ويفتح ويجلو الأعضاء الباطنة أكثر مما يسخنها ولذلك صار من أنفع الأدوية لمن به يرقان ، وبالجملة لمن." (١)

"""""""""" صفحة رقم ٤٥٣ """"""""

أصح ، قال وهو أيضا شجر يلتوي على الشجر والكرم ورقه دقاق ناعمة طوال ويخرج جراء كجراء الموز إلا

(١) الجامع لمفردات الأدوية والأغذية، ٣٤٤/٤

أنه أدق قشرا وأكثر حلاوة ولا يقشر لها حب كحب اللقاح ويبدو أخضر ثم يحمر إذا انتهى ويؤكل وهو كثير بواد يقال له بررة .

مغدود : ضرب من الكمأة صغير رديئة لآكلها .

مغرزة : أبو حنيفة : هي بقلة ربيعية لها ورق صفار أغبر مثل ورق الحرف وزهره أحمر يشبه زهرة الجلنار وهي تعجب البقر جدا وتغزر عليه ولذلك سميت بهذا .

مفرح : إذا قيل مطلقا فإنما يراد به لسان الثور .

مفرح قلب المحزون : هو الباذرنجبويه وهو الترنجان وقد ذكرته في التاء .

مقل : ديسقوريدوس في الأولى : هو صمغ شجرة تكون ببلاد العرب وأجوده ما كان مراصا في اللون كأنه الغراء المتخذ من جلود البقر وباطنه علك لازوقي سريع الإنحلال لا يخالطه شيء من خشب ولا وسخ وإذا بخربه كان طيب الرائحة شبيها بالأظفار وقد يوجد منه شيء أسود وسخ غليظ كبير المقدار رائحته كرائحة الدارشيشغان أو رائحة قشر الكفري يؤتى به من بلاد الهند وقد يؤتى بشيء منه من البلاد التي يقال لها باطوناس شبيه بالراتينج قريب من لون الباذنجان ، وهو ثان بعد الجيد في قوته وقد يغش المقل بصمغ غربي وغراء يخلطونه وما كان هكذا فلا يكون له من المرارة ما للخالص ورائحته في التبخير طيبة . جالينوس في السادسة : هو جنسان صقلي وهو أشد سوادا وألين من المقل الآخر وقوته ملينة وعمله بهذه القوة بليغ والآخر عربي والعربي أيبس من الآخر وقوته أشد تجفيفا من الأدوية الملينة وما كان منه حديثا رطبا إذا عجن كان كاللبن فعمله كعمل الصقلي وكلما عتق حدثت في طعمه مرارة شديدة وصار حادا حريفا يابسا فقد خرج من طبيعة اعتدال الأدوية الملينة للأورام الصلبة ومن الناس من يستعمله وخاصة العربي في مداواة الأورام الحادثة في الحنجرة وفي قبلة الأمعاء وإذا أرادوا استعماله لينوه بريق إنسان لم يأكل شيئا ثم لا يزالون يعجنونه حتى يصير كالمرهم وقد يظن بالمقل العربي أنه يفتت حصى الكليتين إذا شرب ويدر البول ويذهب الرياح الغليظة إذا لم تنضج ويفشها ويطردها ويشفي وجع الأضلاع وفسوخ العضل كلها . ديسقوريدوس : وقوته مسخنة ملينة وإذا ديف بريق صائم حلل الجساء والورم الذي يقال له قريحوقيلي العارض في الحلق وأدرة الماء وإذا احتمل أو تبخر به فتح الرحم المنضمة ويحدر الجنين وكل رطوبة وإذا شرب فتت الحصا وأدر البول وإذا شربه من كان به سعال أو من نهشه شيء من الهوام نفع من ذلك وهو نافع من شدخ أوساط." (١)

---

(١) الجامع لمفردات الأدوية والأغذية، ٤٥٣/٤

"أن تنكح أمك فهي أقرب اهلك، ففعل وصار دين المجوسية.

والفرس تزعم أن نكاح الاخوات من وقت آدم، ثم أطلق لهم بعد ذلك زنادقتهم نكاح الام، وقالوا لهم هي أحق إليه من الاخت ففعلوا.

وخلف جزيرة الصين أمم عراة ينسق لون شعورهم وأمم لا شعور لهم وأمم حمر الوجوه شقر الشعور، وأمم إذا طلعت الشمس هربوا إلى مغارات يأوون إليها من حر الشمس ولا يخرجون منها حتى تدور الشمس إلى الوجه الغربي، وأكثر ما يغتذون نباتا **يشبه الكمأة وسمك** وخشاش الارض، وتحاذيهم من ناحية الشمال أمم بيض شقر عراة يتناكحون كما تتناكح البهائم، ويجتمع على الواحدة الجماعة، ولا يمنع أحد من أنثى لينالها.

ذكر سام بن نوح وأما سام بن نوح عليه السلام فان الله تعالى جعل له الرئاسة والكتب المنزلة والانبياء، ووصية نوح في ولده سام خاصة دون أخوته،

فولد سام، أرفخشذ.

وكان عمره أربعمائة سنة وخمسا وستين سنة منه، وولد أرفخشذ شالخ، وولد شالخ عابر، وعاش عابر أربعمائة سنة وثلاثين سنة.

وولد عابر قحطان، وولد قحطان فالغ، وولد فالغ يعرب، وقيل إنه أول من تكلم بالعربية، وكانت لغاتهم السريانية، وولد يعرب سبأ وولد سبأ حمير، وسمى بذلك لانه كان له تاج، وكان له جوهر أحمر فإذا جلس أضاء على بعد منه، فكان يقال له الملك الاحمر، ثم غير اللفظ فقيل له حمير.

وكهلان [بعد] حمير بن سبأ ومن كهلان كانت ملوك اليمن من التبايعة والاذوين، ومنهم كان أبرهة والاحابش، والمغاربة والانجاد.." (١)

"كل شيء وخالق كل شيء أنت خلقتني وأنت خلقت عرق النسا فى فلا تسلطه على باذى ولا تسلطنى عليه بقطع واشفنى شفاء لا يغادر سقما ولا شافى إلا أنت كتاب للعرق اضارب وروى الترمذى في جامعه من حديث ابن عباس رضى الله عنهما أن رسول الله كان يعلمهم من الحمى ومن الأوجاع كلها أن يقول باسم الله كبيرا واعوذ بالله العظيم من شر عرق نعار ومن شر حر النار كتاب لوجع الضرس يكتب على الخد الذى على الوجع بسم الله الرحمن الرحيم قل هو الذى أنشأكم وجعل لكم السمع والأبصار والفئدة قليلا ما تشكرون وان شاء كتب وله ما سكن في الليل والنهار وهو السميع العليم كتاب الخراج

(١) أخبار الزمان، ص/١٠٢

يكتب عليه ويسألونك عن الجبال فقل ينسفها ربى نسفا فيذرها قاعا صفصفا لا ترى فيها عوجا ولا أمتا كمأة ثبت عن النبى انه قال المكأة من المن وماؤها شفاء للعين أخرجاه في الصحيحين قال ابن **الأعرابى الكمأة جمع** واحده كمء وهذا خلاف قياس العربية فإن ما بينه وبين واحده التاء فالواحد منه بالتاء وإذا حذفت كان للجمع وهل هو جمع أو اسم جمع على قولين مشهورين قالوا لم يخرج عن هذا إلا حرفان كماة وكمء وخبأة وخبء وقال غير ابن الأعرابى بل هي على **القياس الكمأة للواحد** والكمء للكثير وقال **غيرهما الكمأة تكون** واحدا وجميعا واحتج أصحاب القول الأول بانهم قد جمعوا كمأ كما على اكمؤ قال الشاعر

---

(١) ".

"فصل وقوله **في الكمأة وماؤها** شفاء للعين فيه ثلاثة اقوال احدها أن ماءها يخلط في الأدوية التى يعالج بها العين لا أنه يستعمل وحده وذكره ابو عبيدة الثانى انه يستعمل بحتا بعد شيها واستقطار مائها لأن النار تلطفه وتنضجه وتذيب فضلاته ورطوبته المؤذية ويبقى النافع الثالث ان المراد بمائها الماء الذى يحدث به من المطر وهو اول قطر ينزل إلى الأرض فتكون الإضافة إضافة اقتران لا اضافة جزء وذكر ابن الجوزى وهو أبعد الوجوه واضعفها وقيل إن استعمال ماؤها لتبريد ما فى العين فماؤها مجردا شفاء وإن كان لغير ذلك فمركب مع غيره وقال الغافقى **ماء الكماة أصلح** الأدوية للعين إذا عجن به الإثمد واكتحل به ويقوى أجفانها ويزيد الروح الباصرة قوة وحدة ويدفع عنها نزول النوازل كباث وفي الصحيحين من حديث جابر بن عبدالله رضى الله عنه قال كنا مع رسول الله نجنى الكباث فقال عليكم بالأسود منه فإنه اطيبه الكباث بفتح الكاف والباء الموحدة المخففة والثاء المثلثة ثمر الأراك وهو بأرض الحجاز وطبعه حار يابس ومنافعه كمنافع الأراك يقوى المعدة ويجيد الهضم ويجلو البلغم وينفع من اوجاع الظهر وكثير من الأدواء وقال ابن جلجل إذا شرب طبيخه أدر البول ونقى المثانة وقال ابن رضوان يقوى المعدة ويمسك الطبيعة

---

(١) الطب النبوي، ص/٢٧٩

." (١)

"ومن المراتع أيضا مسهفة معطشة. ومنها مرواة، ولذلك تراهم يختلفون في ذكر هيج النبات وفناء المياه، فيأتي توقيت زمانه مقدما ومؤخرا، ويحضر قوم ويبقى قوم في النجعة، وربما وجدت السائمة متعلفا من بقايا الرطب في مثاني الأرض، ومحاني الأودية، وأعماق البطون، وأقام الحي يستحلف لهم من الأعداد على الزوايا فيؤتون بالماء إلى مباديهم حتى يستنفدوا الرطب فيكون حضورهم إذا لم يجدوا له مدفعا، ولا يجدون إلى الأجزاء سبيلا.

واعلم أن المراعي تنقسم قسمين: خلة وحمضا، فالحمض ما كانت فيه ملوحة والخلة ما لا ملوحة فيه.

والحمض: يرخي بطون الإبل ويعنق لحومها، ويطيل أوبارها وينفشه، ويغلظ ويكثر عليه شربها.

والخلة على خلاف ذلك، والخلة للإبل كالجز، والحمض كالأدم، فإذا عافيت بينهما كان ذلك أفضل ما يكون. وإذا أخضب الناس قيل: أحيوا الحيوان أحياء والحياء الخصب، وجمع الخصب أخصاب، وجمع الحياء أحياء، وأنشد الأصمعي في جمع الخصب:

كأنما يزينه الإخصاب بالمعر الحمر.

وهذا عام: حياء وعام أوطف وأعزل وأقلف وغيداق وعام فنق وكل ذلك معناه الخصب قال. لم ترج رسلا بعد أعوام العنق. فإذا كان عاما مشهورا بالخصب قيل له: عام المال. قال:

رآني تجاذيب الغداة ومن يكن ... فتى قبل عام الماء فهو كبير

ويقال: ربع الربيع، ونحن في ربيع رابع، والناس في الرغد، والرغد وقد أرغدوا وهم في رفاهة ورفاهية ورفهفية، وبلهنية، ورخاخ من العيش، ورخاء ورفاغة وفي عيش دغفل، وغدفل وأغضف وغاضف، وهم في مثل حدقة البعير وفي مثل الحولاء.

وذلك إذا كانت الأرض مخصبة معشبة وفي عيش إبله وأهيغ كل ذلك الخصب وهذا بلد خصيب وخصيب وخصب. وإذا كان ذلك عادته فهو مخصاب.

ويقال: أرتع القوم إذا رتعوا في خصب وتحقيقه: نالوا مرتعا. وأفتق القوم إذا أعشبوا، وأسمنوا وإذا أجدب الناس قيل: أسنتوا وهذا عام سنة. ومما حكي: الأرض وراءنا سنة، وأرضون سنون أي مجدبات.

وكذلك محول وأرض محل وممحلة وأمحلت ومحلت، وبلد ممحل وما حل وأصابتهم أزبة وأزمة ولأواء

---

(١) الطب النبوي، ص/٢٨٤

ولولاء وشصاصاء وفحمة وحجرة. ويقال: أحجر عامنا إذا قل مطره قال:

إذا الشتاء أحجرت نجومه ... واشتد في غير ثرى أزومه

ويقال: أصابتهم كلبة الزمان، وهلبة الزمان، والسنة القاوية القليلة الأمطار وقد قوي المطر، والعام الأبقع الذي قل مطره.

ويقال: سنة سنواء، وأرض بني فلان جرز، ومجروزة وجرزات وفل ومخرجة وبقعاء.

ويقال: لم يصبها قابة أي قطرة، وإذا أخطأ الأرض الوسمي كله وصدر الولي ففي ذلك الشتاء بكلبه وإصراده، فذلك المحل لا شك فيه المجلى، وهذا المعنى عبر عنه الشاعر في قوله:

إذا غرد المكاء في غير روضة ... فويل لأهل الشاء والحمرات

وذلك أن المكاء لا يعدن بغير الرياض، ولا يقيم إلا في معاشيب الأرض وفيها تبيض وتفرخ وتزقو وتغزد.

وقد بتين الراعي، فقال: يفضل الإبل على المعزى والحمر.

إنا وجدنا العيس خير بقية ... **من الفقع أذنابا** إذا ما اقشعرت

ينال جبالا لم ينفها جبالها ... ودوية ظمآى إذا الشمس ذرت

مهاريس في ليل التمام نهته ... إذا سمعت أصواتها الجن فرت

يعني بالفقع أذناب المعزى، يقول الإبل: تستطيع أن تنال من البلاد ما لا تستطيعه الغنم، ويصبر على الظمأ وقال جندل الطهوي يصف عيرا:

رعى جماد ثادق فالقر قره ... أزواج مزه زخري الزهرة

حتى إذا ما الهيف حت تمره ... وأسبلت بعد الجناه الهيشرة

وودع العشق فراخ الحمرة ... ونشر اليسروع بردي حبرة

وظهرت ذات العشاء الحشرة ... **ونقض الفقع فأبدى** بصرة

وقام للجندب ظهرا صرصرة ... شد على أهل الورد ميزرة." [١]

"أراد بالأزواج الألوان من النبات والمزهي: ذو الزهر والهيشرة نبت، ويعني ببردي حبرة جناحيه لأنه يسلخ فيصير فراشة في آخر الربيع وإنما ظهرت الحشرة ذات العشاء لبرد الليل. وإن حر النهار كان مانعها من الانتشار، والفقع ضرب **من الكماة أبيض**، فإن استبشر في أول الزمان، وإلا شق الأرض عن نفسه، وظهر ثم يصفر إذا تطاولت به الأيام واشتد الحر. لذلك قال الساجع: إذا طلعت الهقعة أدرست الفقعة،

---

(١) الأزمنة والأمكنة، ص/١٨٢

وتعرض الناس للقلعة ورجعوا عن النجعة، وقال الراعي في ظهور الفقعة من تحت التراب:

بأرض يبن الفقع فيها قناعه ... كما أبتن شيخ من رفاعة أجلح

شبه الفقعة برأس الشيخ لتجردها. وقال الساجع أيضا في الظعن عن البدو والرجوع إلى الحضر: إذا طلع الشرطان خضرت الأعطان، وطلوع سهيل وقت لأول التبدي وغيبوبته وقت لأول الحضور، وهو يطلع إذا ناء سعد السعود ويغيب قبل أن ينوء الغفر. فمدة طلوعه نحو من ثمانية عشر نوءا وذلك قريب من ثلثي السنة، ومدة غيبوبته نحو من عشرة أنواء، وهو قريب من ثلث السنة. وقال ذو الرمة يصف امرأة ويذكر وقت مبدئها ومحضرها شعرا: غراء أنسة تبدو بمعقله إلى سويقة حتى يحضر الحضرا

تشتو إلى عجمة الدهنا ومربعها ... روض يناصي على ميثه العفرا

حتى إذا هزت البهمى ذوائبها ... في كل يوم يشهي البادي الحضرا

وزفزفت للزباني من بوارحها ... هيف أنشت به الأصناع والخبرا

ردرا لأحداجهم بزلا مخيسة ... قد هرمل الصيف عن أكتافها الوبرا

وواحد الأصناع صنع، وهو محبس الماء وزفزفة الريح سوقه لحطام النبت فيسمع جرسها ومعنى أنشت أيبست، والخبرة القاع نبت السدر، والجميع الخبر فهذا ابتداء ذكر المبدأ والمحضر وسنحكم القول فيه فيما بعد إن شاء الله تعالى.

فصل

في ذكر ما كانت العرب تفعله

وقت إمساك القطر في الجاهلية الجهلاء

قال أبو المنذر هشام بن محمد الكلبي: كانوا إذا استمطروا عمدوا إلى السلع والعشر فعقدوهما في أذناب البقر، وأضرموا فيهما النار، وأصعدوها في جبل وعر وتبعوها يدعون الله عز وجل يستسقونه. قال ابن الكلبي: وكانوا يضرمون تفاؤلا للبرق قال لمية في ذلك:

سنة أزمة تخيل للناس ... ترى للعضاة فيها صريرا

لا على كوكب ينوء ولا ريح جنوب ولا ترى طخرورا

ويسوقون باقر السهل للطود مها زيل خشية أن تبورا

عاقدين النيران في تكن الأذناب منها لكي يهيج البحورا

سلع ما ومثله عشر ما ... عايل ما وعالت البيقورا

بيقور: جماعة بقر، يقال: بقر وباقر وبيقور وغلط في هذا عيسى بن عمرو والأصمعي جميعا، فأما الأصمعي فإنه روى وغالت البيقورا، واحتج لتصحيفه بأنه ذهب إلى المرارة من أجل السلع، فقال: يقال: ما أبقره وأمقره. وقال عيسى: لا معنى لقوله: سلع ما. وقال ابن السكيت: معنى قوله: وعالت البيقورا أن السنة الجدبة بقلت البقر، مما حملت من السلع والعشر، وأنشد أبو عثمان الجاحظ للورل الطالي شعرا:

لا در در رجال خاب سعيهم ... يستمطرون لدى الأزمات بالعشر

أجاعل أنت بيقورا مسلعة ... ذريعة لك بين الله والمطر؟!

قوله مسلعة يعني ما عقد في أذنابها من السلع. وقال أبو حنيفة: وكانوا إذا فعلوا ذلك توجهوا بها نحو المغرب من بين الجهات قصدا إلى العين، يعني عين السماء. وهذا الذي ذكرناه عن العرب من الزمن تشاركها الأمم في أمثاله كنيرنجات الفرس، ووهم الهند، وعقد الروم.

وقالت الفلاسفة: رموز النفس تنقسم ثلاثة أقسام: قسم منها رمز فوق الطبيعة كالرقي والوهم، وقد قال بعضهم: إن للنفس كلمات روحانية من نحو ذاتها. وقسم منها رمز نحو الطبيعة كتعليق الحرز وما أشبهها. وقسم منها دون الطبيعة كالتماثيل واستعمالها، فهذا كما ترى وإن عرض فيما يعمله ما يقتضي القول في شيء من الرموز أعدنا القول فيها إن شاء الله تعالى.

الباب◌ السادس والثلاثون

في ذكر أحوال البادين والحاضرين

وبيان تنقلهم وتصرف الزمان بهم." (١)

"سلطان البلغم ثمانية وعشرون يوما، آيته خمسة، وهو بالفارسية ديماه آيته خمسة، وهو آخر شهور الشتاء وله من البروج الدلو وهو برج الرياح ثابت مذكر مغري وهو بيت زحل، ربه بالنهار وبالليل عطارد، والشريك المشتري والإقليم الشام، وله من المنازل ثلثا سعد السعود وسعد الأخبية وثلثا مقدم الدلو. وفي اليوم الأول منه يطلع سعد بلع ويسقط الطرف وينكسر البرد، ويرى الحداء والرخم. وفيه ينسك النصارى، وهو وقت كثرة الأمطار. وفيه يورق الشجر، ويخرج النمل وينبت العشب وتكثر الذباب، ولسبع منه تهب الرياح اللواقح وتغرس الكروم. واليوم العاشر والحادي عشر والثاني عشر صوم قوم يونس عليه السلام حين صرف الله تعالى عنهم العذاب. وفي أربع عشرة منه يطلع سعد السعود وتسقط الجبهة، وفيه يسخن جوف الأرض **وتؤكل الكمأة والفطر** والهليون وتسقط الجمرة الأولى، ويخرج النمل ذوات الأجنحة والذر ويجري

---

(١) الأزمنة والأمكنة، ص/١٨٣

الماء في العود، وتسقي الدروع ويخرج بقول الفرس، والورد والياسمين وتنشر ثواب الأرض، وتزرع بقول الصيف، ولتسع عشرة منه أول يوم من أيام العجوز، وفي أربع وعشرين منه يكون النهار إحدى عشرة ساعة والليل ثلاث عشرة، ولسبع وعشرين منه يطلع سعد الأخبية ويسقط الخرأتان، وتقع الجمرة الوسطى، ولا يغرس فيه إلى أربع من آذار لا غرس ولا كرم، فإنه يفسده السوس وفيه تتزاوج الطيور ويتوالد الوحش. آذار سلطان البلغم واحد وثلاثون يوما، آيته خمسة، وهو بالفارسية بهمن ماه آيته سبعة، وهو أول شهور الصيف، وله من البروج الحوت، وهو ذو جسدين مؤنث من بروج الماء، فيه هبوط عطارد وشرف الزهرة، وهو بيت المشتري، ربه بالنهار زحل، وبالليل عطارد، والشريك المشتري، والإقليم الصين وله من النجوم ثلاثة: الفرغ المقدم والفرغ المؤخر وبطن الحوت. وفي أول يوم منه يطلع الدلو وتسقط الصرفة وهي الحمرة الأخيرة، ويلقى حر السماء وحر الأرض وتخرج كل دابة ليس فيها عظم، وفي اليوم الثاني يزرع قصب السكر بالأهواز، والبطيخ ويلقح النخل. وفي اليوم الخامس يطلع الغفر، وهو وقت ذهاب الحواس وأول الصيف وتختلف الرياح، وتجري السفن في البحر، وتفتح عيون الحيات. وذاك أنها تغمضها في الشتاء، وفيها ترى معالم الصيف ويستبل الزرع. وفي أربع وعشرين منه يطلع مؤخر الدلو، ويسقط العواء ويستوي الليل والنهار. وفي سبع وعشرين منه يسخب جنان، وتخرج الهوام ويكثر موج البحر ويبذر الأرز بالأهواز.

نيسان

سلطان الدم ثلاثون يوما، آيته واحد، وهو بالفارسية اسفنمارمذماه، آيته اثنان، وله من البروج الحمل، وهو بيت المريخ، برج منقلب مذكر من بروج النار، وللحمل من النجوم الشرطان والبطين وثلث الثريا، وهو شرف الشمس وهبوط زحل. ربه بالليل المشتري وبالنهار الشمس، ويشاركه بالليل والنهار زحل، والإقليم بابل، في أول يوم منه قام يوحنا وهو غداة يوم الأحد بعد ثلاثة من نزول المريخ. ولست منه تأفل الثريا، فلا ترى أربعين ليلة. ولسبع منه يطلع الحوت، ويسقط السماك، وقلما يخطئ المطر فيه بإذن الله تعالى، ويبدأ بحصاد الشعير، وتفيض العيون والأنهار، وتقوم سوق الدبر بأرض سوارت من سوق الأهواز ستة أيام، ولعشر منه توفي آدم عليه السلام، وفي ثلاث عشرة منه يطلع الشرطان ويسقط الغفر، ويظهر ما استخفى من الهوام، وهو فيهما ظل وغيوم ويمد الفرات المد الأعظم، وتهب الرياح الشريفة كالصبا، وفيها يفرخ الطير. وفي ست بقين منه يطلع البطين، ويسقط الزبانيان، ويقوم سوق كرو بفلسطين سبع ليال ، ويكون النهار

فيه ثلاث عشرة ساعة، والليل إحدى عشرة ساعة.

أيار." (١)

"*كمأة: «ع» الكمأة: هو أصل مستدير لا ورق له ولا ساق، لونه إلى الحمرة، يوجد في زمان الربيع، ويؤكل نيئا ومطبوخا. وهو تفه لا طعم له، وخلطها المتولد منها لا طعم له، إلا أنه أميل إلى البرودة. وتركها خير من أكلها، لأنها تورث عسر البول والقولنج. وكذلك الفطر. وتولد السدد. وهي باردة رطبة في الثانية، وماؤها يجلو البصر كحلا. وينبغي أن تجتنب ولا تؤكل نيئة. ويجتنب شرب الماء القراح عليها. ومن خواصها: أن من أكلها ولدغه شيء من ذوات السموم وهي في معدته مات. وماؤها أصلح الأدوية للعين إذا ربي به الإثمد واكتحل به، فإنه يقوي أجفان العين، ويزيد في الروح الباصرة. وفيه قوة وحدة، ويدفع عنها نزول الماء. والكمأة اليابسة إذا سحقت وعجنت بغراء السمك محلولا في خل، نفعت من فتلة الصبيان المعائية، ومن نتوء سررهم، ومن الفتوق المتولدة عليهم. مجرب. «ج» هي عديمة الطعم، تقبل سائر الطعوم. وأردأ أنواعها الفطر. وخصوصا ما ينبت تحت الأشجار. وخاصة شجر الزيتون في أرض رديئة، وعند جحرة الهوام. ويابسه أردأ من طريه. وأجودها الرملية الخلنجية الكبار، التي ليس فيها رائحة رديئة. وهي باردة رطبة جدا. وقيل في الثانية، وماؤها على ما هو عليه يجلو العين، روي ذلك عن النبي #، وبه قال بعض الحكماء. «ف» نبات يولد من عفونة الأرض، لكثرة الأمطار. أجودها الطري الرملي الأبيض الطيب. وهي باردة في الثالثة، رطبة في الثانية. وماؤها يجلو البصر جدا، وأكلها يورث الفالج والسكتة، وتركها أولى من أكلها.." (٢)

"وكان الأصمعي يقول: كانوا فيما مضى يرمون بسهمين سهمين، ثم يرد السهمان على الرامي، واللأم مهموز هو السهم، وإنما أخذ من الملتئم في الريش. وحارثة بن لأم من هذا، وقال الشاعر:

يظن الناس بالملكي ... ن أنهما قد التأما

فإن تسمح بليمهما ... فإن الأمر قد فقما

الليم: الصلح، سمي به لأنه لا يكون إلا عن التئام.

قال الأصمعي: أوقات للعرب تذكرها، منهن زمن الفطحل، يقولون: كان ذلك زمن الفطحل، إذ السلام رطاب، ومنهن أعوام الفتق قال رؤبة:

---

(١) الأزمنة والأمكنة، ص/٢٤٦

(٢) المعتمد في الأدوية المفردة، ٢/٢٦

لم ترج بعد أعوام الفتق

وإنما يشيرون به إلى زمن الخصب والخير، ومنهن أزمان الخنان، وهذا يشيرون به إلى الشر والآفات، وقال جرير:

وأكوي الناظرين من الخنان

يضربه مثلا، لأن البعير إذا أصابه الخنان كوي ناظراه وهما عرقان.

الأصمعي قال: القربة للماء، والوطب سقاء اللبن، والنحي بكسر النون للسمن والرب، والزق وهو المزفت للخمر والخل وما أشبههما، ويقال: ما الصفا الزلال الذي لا تثبت عليه أقدام العلماء، فيقال: الطمع.

قال: وكان ابن هبيرة يتعوذ من الحيات والعقرب والعلج إذا استغرب.

قال: وكان بلال يتعوذ من الشيطان والسلطان، قال: ويقال لأذن الفرس: كأنه سنف مرخة صفراء، والسنف: بيت يخرج في أصل الرخ كهيئة الثمر، وإذا جف ثمره وتحات عنه بقي السنف محدودبا أجوف مؤللا كأنه قذة سهم، فشبهت الأذن به.

دخل رجل على معاوية فسأله عن عطائه، فقال: ألفان وخمس مائة درهم، فقال: ما بال العلاوة بين الفودين؟ فألقى خمس المائة من عطائه وأثبت له ألفين. والفودان وعاءان كبيران يحملان على البعير أو الدابة، ويعليان بوعاء آخر دونهما يجعل بينهما، وهذا مثل يضرب، والفودان: شقا الرأس أيضا.

الأصمعي: يقال: الدافع: الماء في الوادي من الجبل أو كل مشرف وإذا كان دفع صغير فهو شعبة، وإذا كان أعظم فهو تلعة، فإذا زاد عليها فهي ميثاء، قال: وما كان في القرار فهو قري، والمذنب: إذا دفع في الروضة.

قال أبو زيد: ما له سعنة ولا معنة، أي: ما له قليل ولا كثير، وقيل: السعنة: الودك، والمعنة: المعروف، ومنه الماعون، وقد يحذف الهاء منهما فيقال: ما له سعن ولا معن، ولا عافطة ولا نافطة، فالعافطة: الضائنة، والنافطة: الماعزة، وهي التي تنثر بأنفها. وما له سارح ولا رائح، فالسارح الذي يغدو، والرائح: الذي يروح. وما له هبع ولا ربع. وما له زرع ولا ضرع. وما له ثاغية ولا راغية، يعني الشاة والبعير. وما له سبد ولا لبد. وما له خير ولا مير، من مارهم يميرهم، والهبع الذي ينتج في آخر الزمان، ويقال: عفط بضأنه يعفط عفطا.

قال الأصمعي: السيف الخشيب عند الناس الصقيل، وإنما هو الذي برد ولم يلين، ويقال: أفرغت من السيف؟ فيقول مجيبا له: قد خشبته، وكذلك النبل يخشب ثم يخلق، فالخشب: البري الأول، والتخليق: تليينها عند الفراغ منها، ومنها الصفاة الخلقاء وهي اللينة، ويقال: سيف مشقوق الخشيبة، وهو تعريضه عند

طبعه، ثم تشقه فتجعل فيه سيفين، ويقال: فلان يخشب الشعر، أي: يمره كما يجيء ويتفق ولا يتأنق فيه، وقال العجاج:

وقترة من أثل ما تخشبا

يقال: تخشب الأثل منه قترة، والتخشب ألا يلقي عن الخشب شعبه وزوائده وهذا كما يقال: خرج يتقضب القضبان، وخرج يتكمأ الكمأة، وقال بعض حكماء العرب: إن صلاة الأوابين حين ترمض الفصال. ويقال: فلان مخضم، وفلان مقضم، والمخضم أحسنها عداء وألينها عيشا، وقد قضم يقضم، وخضم يخضم.

وحكي عن أبي ذر رحمه الله: تخضمون ونقضم والموعد الله. ويقال: جاد ما حبك ثوبه يعني النسيج، ومن الأمثال: الصريح تحت الرغوة.

وحكي عن ابن عمر عن الحسن أنه قال: حادثوا هذه القلوب فإنها سريعة الدثور، وأقذعوا هذه النفوس فإنها طلعة.

الأصمعي: أخبرنا الوليد بن القاسم، قال: قال معاوية: وما كان في الشباب شيء إلا وقد كان في منه مستمتع، ألا أني لم أكن نكحة ولا صرعة ولا سبا، أي: لم أكن شديد السباب.

مسألة من التنزيل." (١)

"ليست إذا سمنت بجائبة ... عنها العيون كريهة المس

والجبأة: خشبة الحذاء. والجبء: الكمء والجمع جبأة، وقال أبو زيد: الحبأة منها الحمر. والكمء واحد الكمأة. والجأب: الحمار الغليظ. والجأب: المغرة. والجبا مقصور مكسور: ما جمعت في الحوض من الماء. والجبا مفتوح مقصور: ما حول البئر. والجبء نقرة في الجبل تمسك الماء.

وحدثنا أبو بكر رحمه الله قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال: كان عبد الله بن عامر بن كريز من فتيان قريش جودا وحياءا وكرما، فدخل أعرابي البصرة فسأل عن دار ابن عامر فأرشد إليها، فجاء حتى أناخ بفنائها فاشتغل عنه الحاجب والعبيد، فبات القفر، فلما أصبح ركب ناقته ووقف على الحاجب، وأنشأ يقول:

كأني ونضوي عند باب ابن عامر ... من الجوع ذئبا قفرة هلعان

وقفت وصنبر الشتاء يلفني ... وقد مس برد ساعدي وبناني

فما أوقدوا نارا ولا عرضوا قرى ... ولا اعتذروا من عثرة ب ل سان

فقال بعض شعراء البصريين:

---

(١) أمالي المرزوقي، ص/٣٠

كم من فتى تحمد أخلاقه ... وتسكن العافون في ذمته
قد كثر الحاجب أعداءه ... وأحقد الناس على نعمته
فبلغ ذلك ابن عامر، فعاقب الحاجب وأمر ألا يغلق بابه ليلا ولا نهارا.
وحدثنا أبو بكر رحمه الله قال أخبرنا أبو حاتم عن أبي عبيدة قال: كان المغيرة بن شعبة أعور دميما آدم، فهجاه رجل من أهل الكوفة فقال:
إذا راح في قبطية متأزرا ... فقل جعل يستن في لبن محض
فأقسم لو خرت من استك بيضة ... لما انكسرت من قرب بعضك من بعض
قال أبو بكر فقلت لأبي حاتم: ما أظن أحدا يسبقه إلى قوله: " جعل يستن في لبن محض " فقال: بلى، كان إبراهيم بن عربي والي اليمامة، فصعد المنبر يوما وعليه ثياب بيض فبدا وجهه وكفاه، فقال الفرزدق:
ترى منبر العبد اللئيم كأنما ... ثلاثة غربان عليه وقوع
قال: فهذا يشبه ذلك وإن لم يكنه. قال أبو حاتم: وخرج نصيب من عند هشام وعليه ثيابب يض، فنظر إليه الفرزدق فقال:
كأنه لما بدا للناس ... أير حمار لف في قرطاس
وأنشدنا أبو بكر رحمه الله
شنئتكم حتى كأنكم الغدر ... وعتكم حتى كأنكم الهجر
وما زلت أرشو الدهر صبرا على التي ... تسوء إلى أن سرني فيكم الدهر
وأنشدنا أبو عبد الله نفطويه قال: أنشدنا أبو العباس أحمد بن يحيى النحوي:
أما إذ قد بليت بسوء رأي ... فما لك عند ربك من خلاق
ستعلم أن حر الشعر أمضى ... وأبلغ فيك من حر الحلاق
سمجت فكنت أقبح من شقاق ... تشاب به الدناءة أو نفاق
وأظلم منك حر الوجه حتى ... كأن سواده ليل المحاق
ولولا وقفة للبين فيها ... متاع من وداع واعتناق
وآمال مسوفة لقلنا ... كأنك قد خلقت من الفراق
وأنشدنا عبد الله بن جعفر النحوي قال أنشدنا أبو العباس المبرد لعبد الصمد بن المعذل يهجر ابن أخيه أحمد:

لو كان يعطي المنى الأعمام في ابن أخ ... أصبحت في جوف قرقور إلى الصين

قد كان هم طوىل لا ينام له ... لو أن رؤيتنا إياك في الحين

فكيف يا لصبر إذ أصبحت أكثر في ... مجال أعيننا من رمل يبرين

يا أبغض الناس في فقر وميسرة ... وأقدر الناس في دنيا وفي دين

تيه الملوك إذا فلس ظفرت به ... وحين تفقده ذل المساكين

لو شاء ربي لأضحى واهبا لأخي ... بمض ثكلك أجرا غير ممنون

وكان أحظى له لو كان متزرا ... في السالفات على غرمول عنين

وقائل لي ما يضنيك قلت له ... شخص ترى عينه عيني فيضنيني

إن القلوب لتطوى منك يابن أخي ... إذا رأتك على مثل السكاكين

وقرأنا على أبي بكر بن دريد لرجل يصف جملا:

تبين القرنين فانظر ما هما ... أحجرا أم مدرا تراهما." (١)

"وحدثنا أبو بكر رحمه الله قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال أخبرني صخر بن قريط قال: كان الهيثم بن جراد من أبين الناس، وإنه أتى قوما ليزهدهم في منزلهم فقال: يا بني فلان، ما أنتم إلى ريف فتأكلوه، ولا إلى فلاة فتعصمكم، ولا إلى وزر فيلجئكم، فأنتم نهزة لمن رامكم، ولقعة لمن قصدكم، وغرض لمن رماكم، كالفقعة الشرباخ، يشدخها الواطئ ويركبها الساقي.

قال أبو علي: الوزر: الجبل والملجأ. والنهزة: الفرصة التي تتناول بعجلة. **والفقعة: الكمأة البيضاء**. والشرباخ: التي لا خير فيها. ويشدخها يرضها. والسافي: الريح التي تسفي التراب.

وحدثنا أبو بكر بن الأنباري قال حدثنا أحمد بن يحيى قال: رأى رجل من العرب بنيه يثبون على الخيل وقد تنادوا بالغارة، فذهب يروم ذلك مرة وثانية فلم يقدر، فقال: " من سره بنوه ساءته نفسه " . وأنشدنا أبو عبد الله للنابغة الجعدي:

المرء يرغب في الحيا ... ة وطول عىش قد يضره

تفنى بشاشته ويب ... قى بعد حلو العيش مره

وتسوءه الأيام ح ... تى ما يرى شيئا يسره

كم شامت بي هلك ... ت وقائل لله دره

(١) أمالي القالي، ص/١٣٢

وسمعت غير واحد من أشياخنا ينشد:

كأن مواقع الظلفات منه ... مواقع مضرحيات بقار

الظلفات: الخشبات اللواتي يقعن على جنب البعير، فشبه بياض مواضع الدبر وهي مواقع الظلفات بمواقع المضرحيات على القار. والمواقع جمع موقعة وهي: المكان الذي يقع عليه الطائر. والمضرحيات: النسور. والقار جمع قارة وهي: الجبيل الصغير، ولا يكون إلا أسود، وذلك أن البعير إذا دبر ثم برأ ابيض موضع الدبر، وكذلك ذرق الطائر إذا يبس ابيض فشبهه به. ومثله قول الاخر يصف ساقيا يستقي ماء ملحا:

كأن متنيه من النفي ... مواقع الطير على الصفي

النفي: ما تطاير عن الرشاء وعن معظم القطر من الصغار، فشبه ما قطر على ظهره من الماء الملح وييس بذلك، مثله:

فما برحت سجواء حتى كأنما ... بأشراف مقراها مواقع طائر

سجواء: اسم ناقة. ومقراها: محلبها، وإنما قيل له مقرى لأنه يقري فيه. قال: وأشرافه: اعاليه فشبه ما على جوانب الإناء من رغوة اللبن بالمواقع، وهي المواضع التي تقع عليها الطير فترى سلوحها عليه مبيضة.

ما دار بين عمر بن أبي ربيعة وفتى من قريش يكلم جارية في الطواف وحدثنا أبو عبد الله قال أخبرنا أحمد بن يحيى عن الزبير: أن عمر بن أبي ربيعة نظر إلى فتى من قريش يكلم جارية في الطواف فعاب ذلك عليه فذكر أنها ابنة عمه، فقال: ذلك أشنع لأمرك، فقال: إني أخطبها إلى عمي، وإنه رغم أنه لا يزوجني حتى أصدقها أربعمائة دينار وأنا غير قادر على ذلك، وذكر من حاله وحبه لها وعشقه، فأتى عمر عمه فكلمه في أمره، فقال: إنه مملق وليس عندي ما أحتمل صلاح أمره، فقال عمر: وكم الذي تريد منه؟ فقال: أربعمائة دينار، قال: فهي علي فزوجه منها، ففعل ذلك. وكان عمر حين أسن حلف ألا يقول شعرا إلا أعتق رقبة، فانصرف إلى منزله يحدث نفسه، فجعلت جاريته تكلمه ولا يجيبها، فقالت: إن لك لشأنا، وأراك تريد أن تقول شعرا، فقال:

تقول وليدتي لما رأتني ... طربت وكنت قد أقصرت حينا

أراك اليوم قد أحدثت أمرا ... وهاج لك الهوى داء دفينا

وكنت زعمت أنك ذو عزاء ... إذا ما شئت فارقت القرينا

لعمرك هل رأيت لها سميا ... فشاقك أم رأيت لها خدينا

ويروي :

بربك هل أتاك لها رسول ... فشاقك .. .. "

فقلت شكا إلي أخ محب ... كبعض زماننا إذ تعلمينا

فقص علي ما يلقى بهند ... فذكر بعض ما كنا نسينا

وذو الشوق القديم وإن تعزى ... مشوق حين يلقى العاشقينا

فكم من خلة أعرضت عنها ... لغير قلى وكنت بها ضنينا

أردت بعادها فصددت عنها ... وإن جن الفؤاد بها جنونا

ثم دعا بتسعة من رقيقه فأعتقهم.

وأنشدنا أبو بكر بن دريد رحمه الله عن عبد الرحمن عن عمه لأم خالد الجعثمية في جحوش العقليي:." (١)

"وإني لمجلوب لي الشوق كلما ... تغرد في أفنانكن حمام

قال أبو علي: وقرأت على أبي بكر بن دريد رحمه الله لابن الدمينة:

قفي يا أميم القلب نشكو الذي بنا ... وفرط الهوى ثم افعلي ما بدا لك

سلي البانة الغناء بالأجرع الذي ... به البان هل حييت أطلال دارك

وهل قمت في أطلالهن عشية ... مقام أخي البأساء واخترت ذلك

ليهنك إمساكي بكفي على الحشى ... ورقراق عيني رهبة من زيالك

ولو قلت طأ في النار أعلم أنه ... هوى لك أو مدن لنا من نوالك

لقدمت رجلي نحوها فوطئتها ... هدى منك لي أو ضلة من ضلالك

قال أبو علي: وأنشدنا أبو عمر المطرز غلام ثعلب قال: أنشدنا أبو العباس أحمد بن يحيى النحوي:

فلو كنت أدري أن ما كان كائن ... حذرتك أيام الفؤاد سليم

ولكن حسبت الصرم شيئا أطيقه ... إذا رمت أو حاولت فيك عزيما

أخا الجن بلغها السلام فإنني ... من الإنس مزور الجناب كتوم

قال أبو علي: هكذا أنشدنا: جناب، وهو عندي جناب، من قولهم: لج فلان في جناب قبيح إذا لج في مجانبة أهله.

أخا الجن ما ندري إذا لم يدم لنا ... خليل صفاء الود كيف نديم

---

(١) أمالي القالي، ص/١٣٨

ولا كيف بالهجران والقلب آلف ... ولا كيف يرضى بالهوان كريم

" مطلب في الكلمات التي تتعاقب فيها الفاء والثاء قال الأصمعي: الدفينة والدثينة: منزل لبني سليم. ويقال: اغتفت الخيل واغتثت إذا أصابت شيئا من الربيع وهي العفة والغثة، قال طفيل الغنوي:

وكنا إذا ما اغتفت الخيل غفة ... تجرد طلاب التراب مطلب

ويقال: فلغ رأسه وثلغ رأسه إذا شدخه، ويقال: جدف وجدث للقبر. والدفئي والدثئي مثاله الدفعى من المطر، ووقته إذا قاءت **الأرض الكمأة فلم** يبق فيها شيء. والحثالة والحفالة: الردئ من كل شيء. قال أبو عبيدة: الحفالة والحثالة واحد وهي من التمر والشعير وما أشبههما القشارة منه. وقال أبو عمرو: الفناء والثناء في فناء الدار. وحكي: غلام ثوهد وفوهد وهو الناعم. وحكي: الأزفة والأرثة للحد بين الأرضين. وقال اللحياني: الأثافي والأثاثي، ولغة بني تميم الأثاثي. وتوفر وتحمد وتوثر وتحمد. وقال الفراء: المغافير والمغاثير: شيء ينضحه الثمام والرمث والعشر كالعسل. قال: وسمعت العرب تقول: خرجنا نتمغفر وتنمغثر أي نأخذ المغفور. قال: وسمعت الكسائي يحكي عن العرب: مغفر لواحد المغافير. والفوم والثوم: الحنطة، وفي قراءة ابن مسعود: " وثومها وعدسها " وثوب فرقبي وثرقبي. ووقعوا في عافور شر وعاثور شر، قال العجاج:

وبلدة مرهوبة العاثور

قال يعقوب بن السكيت: نرى أنه من قولهم: عثر يعثر إذا وقع في الشر. والنفي والثني، ما نفاه الرشاء من الماء، قال الراجز:

كأن متنيه من النفي ... مواقع الطير على الصفي

ويروي: الصفي بالكسر والضم. وثم وفم في النسق. والنكاف والنكاث: داء يأخذ الإبل، وفروغ الدلو وثروغها: مصب مائها. ويقال للشيخ: مر يدلف ويدلث: إذا مشى مشيا ضعيفا. وعفنت في الجبل أعفن وعثنت أعثن إذا صعدت في الجبل. ويقال: هو الضلال بن قهلل وثهلل وفهلل أيضا عن اللحياني. واللفام واللثام، قال الفراء: اللثام على الفم واللفام على الأرنبة، وفلان ذو فروة وثروة، أي ذو كثرة من المال. وقال الأعرابي: يقال: انفجر الجرح وانثجر. وطلف على الثمانين وطلث: اذا زاد عليها:وقرأت على أبي بكر بن دريد رحمه الله لطفيل:

كأن على أعطافه ثوب مائح ... وإن يلق كلب بين لبيه يذهب

أعطافه: جوانبه وإنما له عطفان. والمائح: الذي ينزل في البئر فيملأ الدلو فكلما جذبت دلو انصب عليه

من مائها فابتل، فشبه الفرس وقد ابتل من العرق بثوب المائح، ومثله:

أبيت كأني كل آخر ليلة ... من الرخصاء آخر الليل مائح

وقوله: وإن يلق كلب بين لحييه أراد أنه واسع الشدقين ثم قال:

كأن على أعرافه ولجامه ... سنا ضرم من عرفج متلهب." (١)

"الدكادك: ما علا من الأرض. وأنشد ابن الأعرابي:

نزور إمرأ أما الاله فيتقي ... واما بفعل الصالحين فيأتمى

أراد: يأتم فقلب إلى الياء " ما يقال بالدال والذال والكاف والفاء وغير ذلك " وقال الفراء: اردعفت الإبل واذرعفت إذا أسرعت. وقال أبو عمرو: ما ذقت عدوفا ولا عذوفا. والدحداح والذحذاح بالدال والذال، وهو القصير وقال الأصمعي: في قلبه عليه حسيفة وحسيكة أي غدر وعداوة. وقال ابن الأعرابي: الحساكد والحسافد: الصغار. وقال الأصمعي: ذرق الطائر وزرق. وقال أبو عبيدة: زبرت الكتاب وذبرته إذا كتبته. وقال الأصمعي: زبرته: كتبته، وذبرته: قرأته قراءة خفيفة.

وقال قال أعرابي حميري: أنا أعرف تزبرتي أي كتابتي. وقال الأصمعي: تريع السراب وتريه إذا جاء وذهب.

" عيون من كلام البلغاء " قال وحدثنا أبو بكر رحمه الله تعالى قال أخبرنا أبو حاتم عن الأصمعي قال: بلغني أن ابن السماك قال للفضل بن يحيى: - وقد سأله رجل حاجة - إن هذا لم يصن وجهه عن مسألته إياك فأكرم وجهك عن ردك إياه فقضى حاجته.

قال وحدثنا أبو بكر قال أخبرنا أبو حاتم عن العتبي قال: سأل أعرابي عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى فقال: رجل من أهل البادية ساقته الحاجة وانتهت به الفاقة؛ والله سائلك عن مقامي هذا. فقال: والله ما سمعت كلمة أبلغ من قائل ولا أوعظ لمقول منها.

قال وحدثنا أبو بكر قال أخبرنا أبو حاتم قال أخبرنا الأصمعي عن العلاء بن الفضل بن عبد الملك قال قال خالد بن صفوان لفتى بين يديه: رحم الله أباك إن كان ليملأ العين جمالا، والأذن بيانا.

وحدثنا أبو بكر قال أخبرنا أبو حاتم عن الأصمعي قال قال أكثم بن صيفي: خير السخاء ما وافق الحاجة، ومن عرف قدره لم يهلك، ومن صبر ظفر، وأكرم أخلاق الرجال العفو.

قال وقرأت على أبي عمر المطرز قال أخبرنا أحمد بن يحيى عن بن الأعرابي قال: زعم الثقفي عثمان بن حفص أن خلفا الأحمر أخبره عن مروان بن أبي حفصة أن هذا الشعر لابن أذينة الثقفي:

---

(١) أمالي القالي، ص/١٤٩

ما بال من أسعى لأجبر عظمه ... حفاظا وينوي من سفاهته كسرى

أعود على ذي الذنب والجهل منهم ... بحلمي ولو عاقبت غرقهم بحري

أناة وحلما وانتظارا بهم غدا ... وما أنا بالواني ولا الضرع الغمر

أظن صروف الدهر والجهل منهم ... ستحملهم مني على مركب وعر

ألم تعلموا أنى تخاف عرامتي ... وأن قناتي لا تلين على الكسر

وإني وإياهم كمن نبه القطا ... ولو لم ينبه الطير لاتسري

قال أبو علي ويروى: وأنى وهو وجيد.

قال وقرأت عليه أيضا قال أنشدنا أحمد بن يحيى عن ابن الأعرابي:

ومولى على ما رابني قد طويته ... حفاظا وحاربت الذين يحارب

إذا أنت لم تغفر لمولاك أن ترى ... به الجهل أو صارمته وهو عاتب

ولم توله المعروف أوشك أن ترى ... موالي أقوام ومولاك غائب

قال وقرأت على أبي عمر قال حدثنا أبو العباس عن ابن الأعرابي قال: الغلة: خرقة تشد على رأس الإبريق وجمعها غلل. والغلة: ما تواريت فيه. والغلة حرارة الجوف من العطش وغيره

قال وقيل لابنة الخس: أي الطعام أثقل؟ قالت بيض نعام، وصرى عام إلى عام. قيل: فأي الطعام أخبث؟ قالت: طريثيب مر، أبدى عن رأسه القر. قال: والطرثوث: نبت لا بقل ولا شجر ولا جنبة كأنه من **جنس الكمأة ينبت** مع العضاه. والذآنين مع الرمث. وقالت جارية راعية: طرثوث ولا عضاه له، وذؤنون ولا رمثة له وذكر ولا رجل له، ثم قعدت عليه. وقال أبو العباس: كان الضب قد دفن نفسه قي التراب وأخرج ذكره فقالت هذا القول ثم قعدت عليه.

وحدثنا أبو بكر قال أخبرنا أبو حاتم وعبد الرحمن عن الأصمعي قال: مر أعرابي بأعرابية تبكي زوجها فقال: وما يبكيك! لا جمع الله بينك وبينه في الجنة، ثم مربها بعد ذلك فقال: يا فلانة، رفئيني فإني قد تزوجت، فقارت: نعم، بالبيت المهدوم، والطائر المشئوم، والرحم المعقوم.." (١)

" الربيع الفصل الذي تدرك فيه الثمار – وهو الخريف – وفصل الشتاء بعده ثم فصل الصيف بعد الشتاء – وهو الوقت الذي تدعوه العامة الربيع – ثم فصل القيظ بعده وهو الوقت الذي تدعوه العامة الصيف

---

(١) أمالي القالي، ص/٢١١

ومن العرب من يسمى الفصل الذي تدرك فيه الثمار – وهو الخريف – الربيع الأول ويسمى الفصل الذي يتلو الشتاء وتأتي **فيه الكمأة والنور** الربيع الثاني وكلهم مجمعون ٢٧ على أن الخريف هو الربيع

ومن ذلك (الظل والفيء) يذهب الناس إلى أنهما شيء واحد وليس كذلك لأن الظل يكون غدوة وعشية ومن أول النهار إلى آخره ومعنى الظل الستر ومنه قول الناس (أنا في ظلك) أي : في ذراك وسترك ومنه (ظل الجنة وظل شجرها) إنما هو سترها ونواحيها وظل الليل : سواده لأنه يستر كل شيء قال ذو الرمة :

(قد أعسف النازح المجهول معسفه ... في ظل أخضر يدعو هامة البوم)

أي : في ستر ليل أسود فكأن معنى ظل الشمس ما سترته الشخوص من مسقطها والفيء لا يكون إلا بعد الزوال ولا يقال لما قبل الزوال فيء وإنما ." [1]

" للأمر (أهبته) ولا يقال هبته وفي صدر فلان علي (إحنة) ولا يقال حنة وتقول ٣٩٥ : غنيته (أغنية) وأعطيته (الأمنية) وحدثته (أحدوثة) وأخبرته (بأعجوبة) وهي (الأترجة) (والأوقية) والجمع أواقي ومن العرب من يخفف ويقول أواق ويقال : أصابه (أسر) إذا احتبس بوله وهو (عود أسر) ولا يقال يسر وهذا طعام لا (يلائمني) ملاءمة أي لا يوافقني فأما (يلاومني) فلا يكون إلا من اللوم : أن تلوم رجلا ويلومك ويقال لبائع الرؤوس (رآس) ولا يقال رواس ويقال طعام (مؤوف) تقديره مفول ولا يقال مأيوف ولا مأووف وأنت صاغر (صدىء) مهموز مقصور وهي (**الكمأة**) بالهمز والواحدة كمء (وما أشأم فلانا) وهو مشؤوم وقوم مشائيم وقد (يئست من الأمر) أيأس منه يأسا ولا يقال أيست (وآساس البنيان) بالمد جمع أس فإذا قصرت فهو واحد يقال : أساس وأسس ويقال (أحفر) المهر للأثناء والإباع فهو محفر ولا يقال حفر (وأصحت السماء) فهي ٣٩٦ مصحية ولا يقال صحت (وأغامت) وأغيمت وتغيمت وغيمت (وأشلت الشيء) إذا رفعته ولا يقال شلته وشال هو إذا ارتفع (وأرميت العدل عن البعير) ألقيته وتقول (إن ركبت الفرس أرماك) ولا يقال رماك (وأعقدت الرب والعسل) فهو معقد ولا يقال عقدت إلا في الحلف والخيط وأشباه ذلك (وأزللت له زلة) ولا يقال زللت

ومنه قول النبي : (من أزلت إليه نعمة فليشكرها) أي : من أسديت إليه واصطنعت عنده وقال كثير :

---

(١) أدب الكاتب، ص/٢٣

(وإني وإن صدت لمثن وصادق ... عليها بما كانت إلينا أزلت) ." [1]

" (والبذر والبذر) (والنفط والنفط) وستر (شف وشف) (وجص وجص) (ورخو ورخو) (ونهى ونهى) للغدير (وسلم وسلم) للمسالمة والعرب تقول : إما سلم مخزية وإما حرب مجلية

وقال أبو عمرو ٥٥٤ السلم الإسلام والسلم والمسالمة أجدك وأجدك - بكسر الجيم وفتحها - بمعنى مالك (وصلاة الوتر والوتر) وكذلك الذحل يقال فيه (وتر ووتر) (وكسر البيت وكسره) (والجرس والجرس) الصوت وخدعته (خدعا وخدعا) وصرعته (صرعا وصرعا) (وجسر وجسر) (والحج والحج) (وفقع وفقع) لضرب من الكمأة (وبضع سنين وبضع سنين) (وأثر وإثر) (صنف من المتاع وصنف) وهو في (ملكه وملكه) (وهيد وهيد) وخرص النخلة (خرصا وخرصا) وقع في (حيص بيص) وفي (حيص بيص) وهو (البثق والبثق) (وزرب البهم وزرب) البهم والعالم (حبر وحبر) فعلت ذلك من (أجلك ومن إجلك) حذق الغلام (حذقا وحذقا) وفي صدره (ضيق وضيق)

فعل وفعل بفتح الفاء وضمها مع سكون العين

(سم وسم) (وسحر وسحر) للرئة (وعقر الدار وعقرها) ٥٥٥ (والرغم والرغم) (والضعف والضعف) (والفقر والفقر) وضربه بالسيف (صلتا وصلتا) ونظر إليه (بصفح وجهه وصفح وجهه) وهو (السد ." [2]

" (ليوم روع أو فعال مكرم ...)

وقال جميل :

(بثين الزمي (لا) إن (لا) إن لزمته ... على كثرة الواشين أي معون)

قال الفراء : (مكرم) جمع مكرمة (ومعون) جمع معونة

وقال سيبويه : وقد جاء (مفعول) وهو قليل غريب جعلوا الميم بمنزلة الهمزة فقالوا مفعول كما قالوا أفعول وكما قالوا مفعال لما قالوا إفعال ٦١٤ ومفعيل لما قالوا إفعيل وقالوا : (معلوق) للمعلاق وزاد غيره : (ومغرود) لضرب من الكمأة (ومغفور) لواحد المغافير ويقال : (مغثور) أيضا (ومنخور) للمنخر وقالوا : شبه بفعلول ." [3]

---

(١) أدب الكاتب، ص/٢٨٥

(٢) أدب الكاتب، ص/٤٢٤

(٣) أدب الكاتب، ص/٤٧٦

"كرمدانة .

الماهية : حبها يمدحه الأطباء .

أعضاء النفض : تسخن القبل جدا وتسهل الماء والمرة .

كوركندم .

الماهية : هو شيء خفيف كالأشنة طيني وبالرقة يسمونه خرء الحمام وببغداد يسمى جوز جندم .

الاختيار : أجوده البربري والرقي ضعيف .

الطبع : حار رطب في الأولى وقيل أنه يبرد قليلا وليس بثبت .

الخواص : يجفف وفيه نطفية ادعي أنه يقطع الدم .

ومن خواصه أنه إذا أخذ عشرة أرطال من العسل وثلاثين رطلا ماء وكبلجة منه وشرب شربا جيدا وغطى رأس الإناء أدرك شرابا من ساعته .

الزينة : مسمن جدا .

أعضاء النفض : يزيد في المني .

كازوران .

الماهية : هذه حشيشة سماها العرب لسان الثور وأهل الفرس يسمونها كزوان .

الخواص : خاصيته التفريح وإزالة الغم .

ونؤخر الكلام في ذلك ونذكر منافع ذلك وما ينطق به عند ذكرنا لسان الثور في فصل اللام .

كلس .

الماهية : خشب هندي يكثر جلبه إلى بلادنا ولا يبعد أن يكون هو المغاث الهندي .

أعضاء المفاصل : عظيم النفع في أمر الكسر والوثي والخلع فيما زعم قوم من المجربين .

كاشم .

الطبع : بزره وأصله مسخن ميبس في الثالثة .

الخواص : يطرد الرياح ويفتح ويحلل .

أعضاء النفض : وزن درهم منه يسهل الديدان وحب القرع وبزره يدر الحيض بقوة .

السموم : ينفع من كل لسع فيما يقال .

كمأة .

الماهية : قال ديسقوريدوس : هو أصل مستدير لا ساق له ولا عرق لونه إلى الغبرة كالقطن يوجد في الربيع تحت الأرض ومن الناس من **يأكل الكمأة نيئا** ومطبوخا وهي من جوهر أرضي أكثر ومائي أقل وفيها هوائية ولطف يسير وهي عديمة الطعم .

الاختيار : أجوده الرملي الأبيض ليس فيه رائحة رديئة ويابسه أردأ من رطبه والذي يسلق أولا بعد تقشيره وتشقيقه بالسكين بماء وملح ثم يطبخ بالزيت والمري والتوابل والحلتيت يكون أجود .

وأردأ أجناسه الفطر وخصوصا ما ينبت تحت الأشجار وفي الأراضي الرديئة .

". (١)

"أعضاء الغذاء : أنفع شيء للطحال وصلابته مشروبا وضمادا بدقيق الشعير ونحوه وخصوصا قشر أصله وكثيرا ما يستفرغ من الطحال مادة غليظة سوداوية فيعقبه العافية .

أعضاء النفض : يسهل خلطا خاما غليظا ويدر الطمث ويقتل الحيات والديدان في المعي وينفع من البواسير ويزيد في الباه والمملح منه قبل الطعام مطلق .

السموم : هو ترياق جيد .

كشنج .

الماهية : شيء من **جنس الكمأة ملزز** يجتمع في عظم الكلية إلا أنه محزز جدا غاية التحازيز قد ينبت في الرمال **نبات الكمأة والفطر** لذيذ جدا يكثر في بلادنا مما وراء النهر وخراسان أيضا ولم يبلغنا أنه ضر أحدا مضرة الفطر والكمأة وإذا قيس طعمه **طعم الكمأة كان** أضرب يسيرا إلى الحلاوة .

الطبع : وهو بارد دون برد **سائر الكمأة والفطر** ولا يخلو من رطوبة غريبة مع يبوسة جوهره .

الخواص : هو غليظ مطفيء .

كرفس .

الماهية : منه جبلي ومنه بري ومنه بستاني ومنه ما ينبت في الماء نفسه وبقرب الماء أعظم من البستاني وقوته كقوة البستاني ومنه نوع يسمى سمرنيون أعظم البستاني أجوف الساق إلى البياض وقد يختلف بالبلاد فمنه رومي ومنه غيره وليس كل جبلي فطراساليون بل ذلك صخري .

قال ديسقوريدوس : الكرفس أصناف كثيرة فمنها الكرفس الجبلي وهو نبات له ساق طوله شبر وأصله دقيق وحول أصله قضبان عليها رؤوس شبيهة برؤوس الخشخاش إلا أنها أدق منها وثمرته مستطيلة حريفة طيبة

---

(١) القانون في الطب . لابن سينا، ٢/ ١١٠

الرائحة وقد ينبت في صخور وأماكن جبلية .

وقوة ثمره وأصله إذا شربا بالشراب ملززة وليس ينبغي أن يظن أن هذا هو الكرفس الصخري .

ومنها الكرفس الصخري وهو فطر أساليون ينبت في أماكن صخرية .

وبزره مثل بزر النانخواه غير أنه أطيب رائحة منه وأشد حرافة منه .

". (١)

"الماهية : حجر خفيف له رائحة القفر .

آلات المفاصل : ينفع من النقرس .

أعضاء الرأس : إذا تدخن به المصروع نفعه .

أعضاء النفض : ينفع من اختناق الرحم .

السموم : يطرد دخانه الهوام .

غراء : الطبع : غراء الجلود حار يابس في الأولى وغراء السمك أقل حرارة لكنه يابس .

الخواص : لكل غراء قوة مغرية مجففة .

الزينة : غراء السمك يقع في الغمرة ويقع في أدوية البرص وإذا أحرق غراء الجلود وغراء جلد البقر وغسل قام منام التوتيا في علاج الصنان .

القروح : غراء الجلود يطلى على السعفة ويمنع تنفط الحرق وكذلك غراء السمك وغراء جلد البقر إذا طلي بالخل على القوبا والجرب المتقشر إذا لم يكن شديد الغور نفع وإذا طلي أعضاء الرأس : غراء السمك يقع في مراهم قروح الرأس .

أعضاء الصدر : غراء السمك يسقى بالخل لنفث الدم ويدخل في أحشاء نفث الدم .

غاليون .

الماهية : دواء طيب الرائحة .

الخواص : مجفف يجمد الل‍بن وفيه يسير حدة ويمنع من انفجار الدم .

القروح : ينفع من حرق النار .

غوشنة .

الماهية : جنس من الكمأة والفطر يجفف فينضم كغضروف وشكله شكل كأس على كرش صغيرة متشنجة

---

(١) القانون فى الطب ـ لابن سينا، ١١٢/٢

يغسل به الثياب ويؤكل في الحموضات وله لذة كلذة الغضاريف وأكثر .

الطبع : ليس في برد **سائر الكمأة** .

الخواص .

ليس برديء الخلط كالكمأة ركن في طبعه تخمير أو قلوية .

غرب .

الاختيار : يستعمل لحاؤه ويشعمل صمغه وصمغه يخرج بالمشرط ويتولد عليه بورق جيد من أجود أصناف البوارق للأكل .

الخواص : زهره وورقه وعصارتهما من المجففة بلا لذع وفيه عفوصة ولحاؤه في قوته لكنه أيبس ويتخذ من ورقه عصارة يحفظونه فيجفف بلا لذع .

الزينة : رماد شجره بالخل يجفف الثآليل ويسقطها منكوسة كانت أو غير منكوسة ولحاء أصله يدخل في خضاب الشعر .

الجراح والقروح : قشوره وورقه مسحوقة إذا جعلت على القطع والجراحات الرديئة الطرية نفع .

آلات المفاصل : طبيخه نطول جيد للنقرس .

". (١)

"طلب ابنة الزبا وقد جعلت له ... دورا ومسربة لها أنفاق

وقال المتلمس:

ومن حذر الأيام ما حز أنفه ... قصير وخاض الموت بالسيف بيهس

نعامة لما صرع القوم رهطه ... تبين في أثوابه كيف يلبس

وقال أبو النجم حبيب بن عيسى: كان جذيمة قال لندمائه بلغني عن رجل من لخم يقال له عدي بن نصر ظرف وعقل، فلو بعثت إليه فوليته كأسي، قالوا: الرأي رأي الملك، فبعث إليه فأحضره وصير إليه أمر كأسه والقيام على ندمائه، فأبصرته رقاش أخت جذيمة فأعجبت به، فبعثت إليه: إذا سقيت القوم فامزج لهم واسق الملك صرفا، فإذا أخذت الخمر منه فاخطبني إليه، ففعل، وأجابه الملك وأشهد عليه القوم، وأدخلته عليها من ليلتها فواقعها، واشتملت على حمل، وأصبح جذيمة فرأى به آثار الخلوق، فقال: ما هذه الآثار يا عدي؟ فقال: آثار العرس برقاش، فزفر جذيمة وأكب على الأرض واغتم يفكر في الأرض، وأخذ عدي مهلة

---

(١) القانون فى الطب ـ لابن سينا، ٢/٣٢٠

فلم يحس له أثر، وبعث جذيمة إلى رقاش:

خبريني رقاش لا تكذبيني ... أبحر زنيت أم بهجين

أم بعبد فأنت أهل لعبد ... أم بدون فأنت أهل لدون

فأرسلت إليه: لعمري ما زينت ولكنك زوجتني، فرضيت ما رضيت لي. فنقلها إلى حصن له فأنزلها اياه، وتم حملها، فولدت غلاما فسمته عمرا، حتى إذا ترعرع ألبسته من طرائف ثياب الملوك ثم أزارته خاله، فلما دخل عليه القيت عليه منه المودة، وقذف له في قلبه الرحمة. ثم إن الملك خرج في سنة مكلئة خصيبة قد اكمأت، فسط له في بعض الرياض، وخرج ولدان الحي يجتنون الكمأة، وخرج عمرو فيهم فكانوا إذا اجتنوا شيئا طيبا أكلوه، وإذا اجتناه جعله في ثوبه، ثم أقبلوا يتعادون، وأقبل معهم وهو يقول: هذا جناي وخياره فيه إذ كل جان يده إلى فيه ثم استطارته الجن فلم يحسس، ثم اقبل رجلان من بلقين يقال لهما مالك وعقيل، قد اعتمدا جذيمة بهدية معهما، فنزلا في بعض الطريق، وعمدت قينة لهما فأصلحت طعامهما ثم قربته إليهما، فأقبل رجل طويل الشعر والأظافير حتى جلس منهما مزجر الكلب، ثم مد يده فناولته القينة من طعامهما ثم قربته إليهما، فأقبل رجل طويل الشعر والأظافير حتى جلس منهما مزجر الكلب، ثم مد يده فناولته القينة من طعامهما، فلم يغن عنه شيئا، ثم أعاد يده فقالت القينة: أعطي العبد كراعا فطلب ذراعا، فأرسلتها مثلا، ثم سقتهما شرابا لهما من زق معهما، ثم وكت الزق، فقال عمرو: عدلت الكأس عنا أم عمرو الى آخر البيتين ويروى صددت. فسألاه عن نسبه، فانتسب لهما، فنهضا إليه وقرباه، ثم غسلاه ونظفا، وألبساه من طرائف ثيابهما وقدما به على جذيمة، فجعل لهما حكمهما، فقالا: منادمتك ما بقيت وبقينا، فهما ندمانا جذيمة اللذان يقول متمم ابن نويرة حين رثى أخاه يذكرهما:

وكنا كندماني جذيمة حقبة ... من الدهر حتى قيل لن يتصدعا

فلما تفرقنا كأني ومالكا ... لطول افتراق لم نبت ليلة معا

وقال آخر:

ألم تعلما أن قد تفرق قبلنا ... نديما صفاء مالك وعقيل

وأمر جذيمة بصرف عمرو إلى أمه، فتعهدته أياما حتى راجعته نفسه وذهب شحوبه، ثم ألبسته من طرائف ثياب الملوك، وجعلت في عنقه طوقا منذهب،ثم أمرته بزيارة خاله،فلما رأى لحيته والطوق في عنقه قال: شب عمرو عن الطوق فأرسلها مثلا، ثم أقام مع خاله قد كفاه أمره إلى أن يخرج جذيمة الى ابنة الزباء، فكان من أمره ما كان.

؟ ؟؟؟زعموا أن المنذر بن ماء السماء لما هلك وترك عمرا وقابوسا وحسانا وامهم هند بنت الحارث بن آكل المرار الكندي، والأسود بن المنذر وأمه امرأة من تيم الرباب، وعمرا الأصغر وأمه أمامة، وبنين غيرهم لعلات، وأن عمرا ملك بعد أبيه المنذر، وكان عمرو يدعى محرقا لأنه احرق اليمامة، فاستعمل عمرو أخاه قابوسا على ما بدا له من عمله، وكان له الريف سواد العراق، فغضب عمرو بن امامة فلحق باليمن، يريد إن يستنصرهم على أخيه عمرو ويغزو بهم، فقال عمرو بن أمامة في ذلك:

ألإبن أمك ما بدا ... ولك الخورنق والسدير

فلأمنعن منابت الضم ... ران إذا منع القصور." (١)

"زعموا أن زهير بن جناب بن هبل الكلبي

وفد إلى بعض الملوك ومعه أخوه عدي بن جناب، وكان عدي يحمق، فلما دخلا شكا الملك إلى زهير – وكان ملاطفا له – إن امه شديدة الوجع، فقال عدي اطلب لها كمرة حارة، فغضب الملك وأمر به أن يقتل، فقال له زهير: أيها الملك إنما أراد عدي ان يبعث لك الكمأة، فأنا نستحبها ونتداوى بها في بلادنا فأمر به فرد فقال له الملك: زعم زهير إنما أردت كذا وكذا، فنظر عدي إلى زهير فقال: اقلب قلاب. فأرسلها مثلا.

زعموا أن سليحا من قضاعة

طلبوا غسان في حرب كانت بينهم، فأدركوهم بالقسطل، فقالوا: يوم كيوم القسطل، فذهبت مثلا.

زعموا أن امرأة كانت بغيا تؤاجر نفسها

وكان لها بنات، فخافت أن يأخذن ماخذها، فكانت إذا غدت في شانها قالت: احفظن أنفسكن، وإياكن إن يقربكن احد، فقالت إحداهن: تنهانا أمنا عن الغي وتغدو فيه، فذهبت مثلا، فقالت الأم: صغراهن مراهن أي أنكرهن و أدهاهن.

زعموا أن قوما تحملوا وهم في صفر

فشدوا عقد حبلهم الذي ربطوا به متاعهم، فلما نزلوا عالجوا متاعهم فلم يقدروا على حله إلا بعد شر، فلما أرادوا ان يحملوا قال بعضهم: يا حامل اذكر حلا، فأرسلها مثلا.

زعموا أنه لما غزا المنذر بن ماء السماء

---

(١) الأمثال للضبي، ص/٣٥

غزاته التي قتل فيها قطع به الحارث بن جبلة ملك غسان، وفي جيش المنذر رجل من بني حنيفة ثم أخذ بني سحيم يقال له شمر بن عمرو، كانت أمه من غسان، فخرج يتوصل بجيش المنذر، يريد أن يلحق بالحارث بن جبلة، فلما تدانوا سار حتى لحق بالحارث، فقال: أتاك ما لا تطيق، فما رأى ذلك الحارث ندب من أصحابه مائة رجل اختارهم رجلا رجلا ثم قال: انطلقوا غلى عسكر المنذر فاخبروه أنا ندين له ونعطيه حاجته، فادا رايتهم منه غرة فاحملوا عليه، ثم أمر لابنته حليمة بنت الحارث بمركن فيه خلوق، فقال: خلقيهم، فجعلت تخلقهم حتى مر عليها فتى منهم يقال له لبيد بن عمرو، فذهبت لتخلقه، فلما دنت قبلها، فلطمته وبكت، أتت أباها فأخبرته قال: ويلك اسكتي فهو أرجاهم عندي ذكاء قلب، مضى القوم وشمر بنت عمر الحنفي حتى أتوا المنذر، فقالوا له: أتيناك من عند صاحبنا، وهو يدين لك ويعطيك حاجتك، فتباشر أهل عسكر المنذر بذلك وغفلوا بعض الغفلة، فحملوا على المنذر فقتلوه ومن كان حوله، فقيل: يوم حليمة بسر، فذهبت مثلا، قال النابغة وهو يمدح غسان: ولاعيب فيهم غير أن سيوفهم بهن فول من قراع الكتائب تخيرن من أزمان يوم حليمة إلى اليوم قد جربن كل التجارب

وزعموا أن سهيل بن عمرو أخا بني عامر لؤي

كان تزوج صفية بنت أبي جهل ابن هشام، فولدت انس بن سهيل ، فخرج معه ذات يوم خرج وجهة فوقفا بحزورة مكة، واقبل الاخنس بن شريق الثقفي قال: من هذا؟ قال سهيل: ابني، قال: حياك الله يا فتى؟ أين أمك؟ قال: أمي في بيت أم حنظلة تطحن دقيقا، قال أبوه: أساء سمعا فأساء الإجابة، فلما رجعا قال أبوه: فضحني اليوم ابنك عند الاخنس، قال كذا ، قالت : إنما ابني صبي، قال: أشبه امرؤ بعض بزة، فأرسلها مثلا.

زعموا أن رجلا بينما هو في بيته

إذا جاءه ضيف فنزل ناحية فجعلت راحلته ترغو، فقال رب البيت، من هذا الذي آذانا رغاء راحلته ولم ينزل علينا فيستوجب حق الضيف: فقال الضيف: كفى برغائها مناديا.

زعموا أن رجلا أتى امرأة يخطبها

فأنعظ وهي تكلمه فجعل كلما كلمته ازداد انعاظا، و جعل يستحيي ممن حضر من أهلها، ويقول، ويضع يده على ذكره: إليك يساق الحديث، فأرسلها مثلا.." (١)

---

(١) الأمثال للضبي، ص/٤١

"""""""" صفحة رقم ٣٥٦ """""""

سنة الكمأة ' . قال : وكتب مجنون آخر : ' أبقاك الله من النار وسوء الحساب ، وتفديك نفسي موفقا إن شاء الله ' . قال : وكتب مجنون آخر إلى مجنون مثله : وهب الله لي جميع المكاره فيك ، كتابي إليك من الكوفة حقا حقا حقا ، أقلامي تخط ، والموت عندنا كثير ، إلا أنه سليم والحمد لله ، أحببت ليعرفه إعلامكم ذلك إن شاء الله . فضحك – أضحك الله سنه – حتى استلقى ، وقال : ما الذي يبلغ بنا هذا الاستطراف إذا سمعنا بحديث المجانين ؟ فقال ابن زرعة : لأن المجنون مشارك للعاقل في الجنس ، فغذا كان من العاقل ما يحسب أن يكون من المجنون كره ذلك له ، وإذا كان من المجنون ما يعهد من العاقل تعجب منه ، والعقل بين أصحابه ذور عرض واسع ، وبقدر ذلك يتفاضلون التفاضل الذي لا سبيل إلى حصره ، وكذلك الجنون بين أهله ذو عرض واسع ، وبحسب ذلك يتفاوتون التفاوت الذي لا مطمع في تحصيله ، وكما أنه يبدر من العاقل بعض ما لا يتوقع إلا من المجنون كذلك يبدر من المجنون بعض ما لا يتوقع إلا من العاقل ، ولا يعتد بذلك ولا بهذا ، أعني أن العاقل بذلك المقدار لا يرى مجنونا ، والمجنون بذلك المقدار لا يسمى عاقلا ، وإنما اجتمعا في النادر القليل ، لاجتماعهما في الجنس الذي يعمهما ، والنوع الذي يفصلهما ، وفي الجملة الإنسان بما هو به حيوان سبع وحمار ، وبما هو به نفسي إنسان ، وبما هو به عاقل نبي وملك ؛ وهذه الأعراض – وإن تداخلت لانتظامها في طينة واحدة – فإنها تتميز بقوة العقل في الصورة المخلوطة إما مفارقة ، وإما مواصلة . ومر له في هذا الموضع كلام بليغ تام مكشوف .

كمل الجزء الثاني من كتاب الإمتاع والمؤانسة لأبي حيان التوحيدي حسب تجزئتنا والحمد لله رب العاليمن والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، ويليه الجزء الثالث من هذا الكتبا وأوله : ثم ترامى الحديث إلى أمر المطعمين والطاعمين ، الخ . نسأل الله المعونة وحسن التوفيق .." [١]

"فأرسلت إليه: لعمري ما زينت ولكنك زوجتني، فرضيت ما رضيت لي. فنقلها إلى حصن له فأنزلها اياه، وتم حملها، فولدت غلاما فسمته عمرا، حتى إذا ترعرع ألبسته من طرائف ثياب الملوك ثم أزارته خاله، فلما دخل عليه القيت عليه منه المودة، وقذف له في قلبه الرحمة. ثم إن الملك خرج في سنة مكلئة خصيبة قد اكمأت، فسط له في بعض الرياض، وخرج ولدان الحي يجتنون الكمأة، وخرج عمرو فيهم فكانوا إذا اجتنوا شيئا طيبا أكلوه، وإذا اجتناه جعله في ثوبه، ثم أقبلوا يتعادون، وأقبل معهم وهو يقول (١) :

---

(١) الإمتاع والمؤانسة، ص/٣٥٦

هذا جناي وخياره فيه ... إذ كل جان يده إلى فيه ثم استطارته الجن فلم يحسس، ثم اقبل رجلان من بلقين يقال لهما مالك وعقيل، قد اعتمدا جذيمة بهدية معهما، فنزلا في بعض الطريق، وعمدت قينة لهما فأصلحت طعامهما ثم قربته إليهما، فأقبل رجل طويل الشعر والأظافير حتى جلس منهما مزجر الكلب، ثم مد يده فناولته القينة من طعامهما ثم قربته إليهما، فأقبل رجل طويل الشعر والأظافير حتى جلس منهما مزجر الكلب، ثم مد يده فناولته القينة من طعامهما، فلم يغن عنه شيئا، ثم أعاد يده فقالت القينة: أعطي العبد كراعا فطلب ذراعا (٢) ، فأرسلتها مثلا، ثم سقتهما شرابا لهما من زق معهما، ثم وكت الزق، فقال عمرو:

عدلت الكأس عنا أم عمرو ... (٣) الى آخر البيتين ويروى صددت. فسألاه عن نسبه، فانتسب لهما، فنهضا إليه وقرباه، ثم غسلاه ونظفا، وألبساه من طرائف ثيابهما وقدما به على جذيمة، فجعل لهما

---

(١) انظر أيضا الوسيط: ١٨٤.

(٢) الأغاني ١٥: ٢٥١ ((إن يعط العبد كراعا يبتغ ذراعا)) وجمهرة العسكري ١: ١٠٧ وفصل المقال: ٣٩٧ وجمهرة ابن دريد ٢: ٣٨٦ والمستقصي: ١٤٩ واللسان (كرع).

(٣) هما قوله:

صددت الكأس عنا أم عمرو ... وكان الكأس مجراها اليمينا

وما شر الثلاثة أم عمرو ... بصاحبك الذي لا تصبحينا." [1]

"زعموا أن زهير بن جناب (١) بن هبل الكلبي وفد إلى بعض الملوك ومعه أخوه عدي بن جناب، وكان عدي يحمق، فلما دخلا شكا الملك إلى زهير - وكان ملاطفا له - إن امه شديدة الوجع، فقال عدي اطلب لها كمرة حارة، فغضب الملك وأمر به أن يقتل، فقال له زهير: أيها الملك إنما أراد عدي ان يبعث لك الكمأة، فأنا نستحبها ونتداوى بها في بلادنا فأمر به فرد فقال له الملك: زعم زهير إنما أردت كذا وكذا، فنظر عدي إلى زهير فقال: اقلب قلاب (٢) ، فأرسلها مثلا.

- ٧٥ -

زعموا أن سليحا من قضاعة طلبوا غسان في حرب كانت بينهم، فأدركوهم بالقسطل، فقالوا: يوم كيوم القسطل (٣) ، فذهبت مثلا.

---

(١) أمث ا ل العرب، ص/١٤٩

- ٧٦ -

زعموا أن امرأة كانت بغيا تؤاجر نفسها وكان لها بنات، فخافت أن يأخذن ماخذها، فكانت إذا غدت في شانها قالت: احفظن أنفسكن، وإياكن إن يقربكن احد، فقالت إحداهن: تنهانا أمنا عن الغي وتغدو فيه (٤) ، فذهبت مثلا، فقارت الأم: صغراهن مراهن (٥) أي أنكرهن وأدهاهن.

- ٧٧ -

زعموا أن قوما تحملوا وهم في صفر فشدوا عقد حبلهم الذي ربطوا به متاعهم، فلما نزلوا عالجوا متاعهم فلم يقدروا على حله إلا بعد شر، فلما أرادوا

---

(١) في مطبوعة الجوائب: خباب، حيثما ورد.

(٢) المثل في جمهرة العسكري ١: ١٥١ والميداني ٢: ٢٨ والمستقصي: ١١٤ واللسان (قلب).

(٣) لم أجد له ذكرا في كتب الأمثال.

(٤) المثل في جمهرة العسكري ١: ٢٧٢ والميداني ١: ٨٥ والمستقصي: ١٩٣ والعبدري: ٢٢٣.

(٥) الميداني ١: ٢٦٩ (شراهن) وله قصة مختلفة، والعبدري: ٤١٧ صغراها مراها.." [١]

" فلما راح أتى بهن في جراب متأبطا له فألقاه بين يديها ففتحته فتساعين في بيتها فوثبت وخرجت فقال لها نساء الحي ماذا أتاك به ثابت فقالت أتاني بأفاع في جراب

قلن وكيف حملها قالت تأبطها قلن لقد تأبط شرا فلزمه تأبط شرا

حدثني عمي قال حدثني علي بن الحسين بن عبد الأعلى عن أبي محلم بمثل هذه الحكاية وزاد فيها

أن أمه قالت له في زمن الكمأة ألا ترى غلمان الحي يجتنون لأهليهم الكمأة فيروحون بها فقال أعطيني جرابك حتى أجتني لك فيه فأعطته فملأه لها أفاعي وذكر باقي الخبر مثل ما تقدم

ومن ذكر أنه إنما جاءها بالغول يحتج بكثرة أشعاره في هذا المعنى فإنه يصف لقاءه إياها في شعره كثيرا فمن ذلك قوله

(فأصبحت الغول لي جارة ... فيا جارتا لك ما أهولا)

(فطالبتها بضعها فالتوت ... علي وحاولت أن أفعلا)

---

(١) أمثال العرب، ص/١٦٨

(فمن كان يسأل عن جارتي ... فإن لها باللوى منزلا)

كان أحد العدائين المعدودين

أخبرني عمي عن الحزنبل عن عمرو بن أبي عمرو الشيباني قال نزلت على حي من فهم إخوة بني عدوان من قيس فسألتهم عن خبر تأبط شرا فقال لي بعضهم وما سؤالك عنه أتريد أن تكون لصا قلت لا ولكن أريد أن ." [1]

" بأرض بني أسد بين شرج وناظرة فبينا هو يسير ظلاما إذا جالت به ناقته فصرعته فاندقت فخذاه فبات مكانه حتى إذا أصبح غدا جواري الحي **يجتنين الكمأة وغيرها** من نبات الأرض والناس في ربيع

فبينا هن كذلك إذ بصرن بناقته تجول وقد علق زمامها في شجرة وأبصرنه ملقى ففزعن فهربن

فدعا بجارية منهن فقال لها من أنت قالت أنا حليمة بنت فضالة بن كلدة وكانت أصغرهن فأعطاها حجرا وقال لها اذهبي إلى أبيك فقولي له ابن هذا يقرئك السلام

فأخبرته فقال يا بنية لقد أتيت أباك بمدح طويل أو هجاء طويل

ثم احتمل هو وأهله حتى بنى عليه بيته حيث صرع وقال والله لا أتحول أبدا حتى تبرأ وكانت حليمة تقوم عليه حتى استقل

فقال أوس بن حجر في ذلك

(جدلت على ليلة ساهره ... بصحراء شرج إلى ناظره)

(تزاد ليالي في طولها ... فليست بطلق ولا ساكره)

(أنوء برجل بها ذهنها ... وأعيت بها أختها الغابره)

وقال في حليمة

(لعمرك ما ملت ثواء ثويها ... حليمة إذ ألقى مراسي مقعد)

(ولكن تلقت باليدين ضمانتي ... وحل بشرج م القبائل عودي) ." [2]

" فأجابه الحارث بن ظالم

(أتاني عن قييس بني زهير ... مقالة كاذب ذكر التبولا)

(فلو كنتم كما قلتم لكنتم ... لقاتل ثأركم حرزا أصيلا)

---

(١) الأغاني، ١٣٩/١٠

(٢) الأغاني، ٧٦/١١

(ولكن قلتم جاور سوانا ... فقد جللتنا حدثا جليلا)

(ولو كانوا هم قتلوا أخاكم ... لما طردوا الذي قتل القتيلا)

قال ابوعبيدة فلما منعته غطفان لحق بحاجب بن زرارة فأجاره ووعده أن يمنعه من بني عامر

وبلغ بني عامر مكانه في بني تميم فساروا في عليا هوازن

فلما كانوا قريبا من القوم في أول واد من أوديتهم خرج رجل من بني غني ببعض البوادي فإذا هو بامرأة من بني تميم ثم من بني حنظلة **تجتني الكمأة فأخذها** فسألها عن الخبر فأخبرته بمكان الحارث بن ظالم عند حاجب بن زرارة وما وعده من نصرته ومنعه

فانطلق بها الغنوي الى رحله فانسلت في وسط من الليل فأتى الغنوي الأحوص بن جعفر فأخبره أن المرأة قد ذهبت وقال هي منذرة عليك

فقال له الأحوص ومتى عهدك بها قال عهدي بها والمني يقطر من فرجها

قال وأبيك إن عهدك بها لقريب

وتبع المرأة عامر بن مالك يقص أثرها حتى انتهى إلى بني زرارة والمرأة عند حاجب وهو يقول لها أخبريني أي قوم أخذوك قالت أخذني قوم يقبلون بوجوه الظباء ويدبرون بأعجاز النساء

قال أولئك بنو عامر

قال فحدثيني من في القوم قالت رأيتهم يغدون على شيخ كبير لا ينظر بمأقيه حتى يرفعوا له من حاجبيه

قال ذلك الأحوص بن جعفر

قالت ورأيت شابا شديد الخلق ." (١)

" إلى الحارث بن ظالم حيث لجأ إلى زرارة وعليهم الأحوص بن جعفر فأصابوا امرأة من بني تميم وجدوها تحتطب وكان في رأس الخيل التي خرجت في طلب الحارث بن ظالم شريح بن الأحوص وأصابوا غلمانا **يجتنون الكمأة**

وكان الذي أصاب تلك المرأة رجلا من غني فأرادت بنو عامر أخذها منه فقال الأحوص لا تأخذوا أخيذة خالي

وكانت أم جعفر يعني أبا الأحوص خبية بنت رياح الغنوي وهي إحدى المنجبات

---

(١) الأغاني، ١٠٤/١١

ويقال أتى شريح بن الأحوص بتلك المرأة إليه فسألها عن بني تميم فأخبرتهم أنهم لحقوا بقومهم حين بلغهم مجيئكم

فدفعها الأحوص إلى الغنوي فقال اعفجها الليلة واحذر أن تنفلت فوطئها الغنوي ثم نام فذهبت على وجهها

فلما أصبح دعوا بها فوجدوها قد ذهبت

فسألوه عنها فقال هذا حري رطبا من زبها

وكانت المرأة يقال لها حنظلة وهي بنت أخي زرارة بن عدس

فأتت قومها فسألها عمها زرارة عما رأت فلم تستطع أن تنطق فقال بعضهم اسقوها ماء حارا فإن قلبها قد برد من الفرق ففعلوا وتركوها حتى اطمأنت فقالت يا عم أخذني القوم أمس وهم فيما أرى يريدونكم فاحذر أنت وقومك

فقال لا بأس عليك يا بنت أخي فلا تذعري قومك ولا تروعيهم وأخبريني ما هيئة القوم وما نعتهم

قالت أخذني قوم يقبلون بوجوه الظباء ويدبرون بأعجاز النساء

قال زرارة أولئك بنو عامر فمن رأيت فيهم قالت رأيت رجلا قد سقط حاجباه على عينيه فهو يرفع حاجبيه صغير العينين عن أمره يصدرون

قال ذاك الأحوص بن جعفر

قالت ورأيت رجلا قليل المنطق إذا تكلم اجتمع القوم لمنطقه كما تجتمع الإبل لفحلها وهو من أحسن الناس وجها ومعه ابنان له لا يدبر أبدا إلا وهما يتبعانه ولا يقبل إلا وهما بين يديه

قال ذلك مالك بن جعفر وابناه ." (١)

" حتى اتصل بينهما ثم قالت له يا عدي إذا سقيت القوم فامزج لهم واسق الملك صرفا فإذا أخذت منه الخمر فاخطبني إليه فإنه يزوجك وأشهد القوم عليه إن هو فعل

ففعل الغلام ذلك فخطبها فزوجه وانصرف الغلام بالخبر إليها فقالت عرس بأهلك

ففعل فلما أصبح غدا مضرجا بالخلوق فقال له جذيمة ما هذه الآثار يا عدي قال آثار العرس

قال أي عرس قال عرس رقاش

---

(١) الأغاني، ١٣٢/١١

قال فنخر وأكب على الأرض ورفع عدي جراميزه فأسرع جذيمة في طلبه فلم يحسسه وقيل إنه قتله وكتب إلى أخته - خفيف -

(حدثيني رقاش لا تكذبيني ... أبحر زنيت أم بهجين)

(أم بعبد فأنت أهل لعبد ... أم بدون فأنت أهل لدون)

قالت بل زوجتني امرأ عربيا

فنقلها جذيمة وحصنها في قصره واشتملت على حمل فولدت منه غلاما وسمته عمرا وربته فلما ترعرع حلته وعطرته وألبسته كسوة مثله ثم أرته خاله فأعجب به وألقيت عليه منه محبة ومودة حتى إذا وصف خرج الغلمان **يجتنون الكمأة في** سنة قد أكمأت وخرج معهم وقد خرج جذيمة فبسط له في روضة فكان الغلمان إذا **أصابوا الكمأة أكلوها** وإذا أصابها عمرو خبأها ثم أقبلوا يتعادون وهو معهم يقدمهم ويقول - سريع -

(هذا جناي وخياره فيه ... إذ كل جان يده إلى فيه) ." [1]

" **الكمأة لها** وحلم عن مقالة حارثة وقال حارثة لزهير يا زهير اقلب ما شئت ينقلب فأرسلها مثلا بلغ عمرا طويلا فكان يخرج تائها

أخبرني عمي قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدثني أحمد بن الغيث الباهلي عن أبيه قال كان من حديث زهير بن جناب الكلبي أنه كان قد بلغ عمرا طويلا حتى ذهب عقله وكان يخرج تائها لا يدري أين يذهب فتلحقه المرأة من أهله والصبي فترده وتقول له إني أخاف عليك الذئب أن يأكلك فأين تذهب فذهب يوما من أيامه ولحقته ابنة له فردته فرجع معها وهو يهدج كأنه رأل وراحت عليهم سماء في الصيف فعلتهم منها بغشة ثم أردفها غيث فنظر وسمع له الشيخ زجلا منكرا فقال ما هذا يا بنية فقالت عارض هائل إن أصابنا دون أهلنا هلكنا فقال انعتيه لي فقالت أراه منبطحا مسلنطحا قد ضاق ذرعا وركب ردعا ذا هيدب يطير وهماهم وزفير ينهض نهض الطير ." [2]

" قال الكراني قال أبو عثمان الأشناداني خاصة يقال اشتق ما في الإناء وشفهه إذا أتى عليه وأنشد

(وكاد المال يشفهه عيالي ... وما ذو عيلتي من لا أعول)

رؤبة آكل الفأر

---

(١) الأغاني، ٣٠٣/١٥

(٢) الأغاني، ٢٥/١٩

أخبرني علي بن سليمان الأخفش قال حدثني محمد بن يزيد وأخبرني إبراهيم بن أيوب قال حدثني ابن قتيبة قال

كان رؤبة يأكل الفأر فقيل له في ذلك وعوتب فقال هو والله أنظف من دواجنكم ودجاجكم اللواتي يأكلن القذر وهل يأكل الفأر إلا نقي البر ولباب الطعام

أخبرني محمد بن الحسن بن دريد قال حدثنا أبو حاتم عن أبي عبيدة عن رؤبة قال لما ولي الوليد بن عبد الملك الخلافة بعث بي الحجاج مع أبي لنلقاه فاستقبلنا الشمال حتى صرنا بباب الفراديس

قال وكان خروجنا في عام مخصب وكنت أصلي الغداة وأجتني **من الكمأة ما** شئت ثم لا أجاوز إلا قليل حتى أرى خيرا منها فأرمي بها ." (١)

" فلما راح أتى بهن في جراب متأبطا له فألقاه بين يديها ففتحته فتساعين في بيتها فوثبت وخرجت فقال لها نساء الحي ماذا أتاك به ثابت فقالت أتاني بأفاع في جراب قلن وكيف حملها قالت تأبطها قلن لقد تأبط شرا فلزمه تأبط شرا

حدثني عمي قال حدثني علي بن الحسين بن عبد الأعلى عن أبي محلم بمثل هذه الحكاية وزاد فيها

أن أمه قالت له في **زمن الكمأة ألا** ترى غلمان الحي يجتنون **لأهليهم الكمأة فيروحون** بها فقال أعطيني جرابك حتى أجتني لك فيه فأعطته فملأه لها أفاعي وذكر باقي الخبر مثل ما تقدم

ومن ذكر أنه إنما جاءها بالغول يحتج بكثرة أشعاره في هذا المعنى فإنه يصف لقاءه إياها في شعره كثيرا فمن ذلك قوله

(فأصبحت الغول لي جارة ... فيا جارتا لك ما أهولا)

(فطالبتها بضعها فالتوت ... علي وحاولت أن أفعلا)

(فمن كان يسأل عن جارتي ... فإن لها باللوى منزلا)

كان أحد العدائين المعدودين

---

(١) الأغاني، ٢٠/٣٦٤

أخبرني عمي عن الحزنبل عن عمرو بن أبي عمرو الشيباني قال نزلت على حي من فهم إخوة بني عدوان من قيس فسألتهم عن خبر تأبط شرا فقال لي بعضهم وما سؤالك عنه أتريد أن تكون لصا قلت لا ولكن أريد أن ." (١)

"وشجاعته وخبرته العسكرية ومكره في الحروب٤٠١٨. قال الشاعر:

............قد يدرك المرء بالتدبير ما عجزت

.......................عنه الكمأة ولم يحمل على بطل

...ونتيجة انتصاراته ضد الخوارج فقد رأى فيه الخليفة عبد الملك بأنه قادر على إيجاد التوازن بين الأطراف القبلية المتنازعة فولاه على خراسان، فمكث فيها خمس سنوات إلى أن توفي عام ٨٢هـ٤٠١٩.

٣ . قطري بن الفجاءة التميمي: خرج زمن مصعب بن الزبير، فبقي عشرين سنة يقاتل ويسلم عليه بالخلافة٤٠٢٠ . عند الخوارج الأزارقة . وهزم الجيوش، واستفحل بلاؤه، جهز إليه الحجاج جيشا بعد جيش فيكسرهم، وغلب على بلاد فارس، وله وقائع مشهودة، وشجاعة لم يسمع بمثلها وشعر فصيح سائر٤٠٢١ فله:

............أقول لها وقد طارت شعاعا

.......................من الأبطال ويحك لن تراعي

............فإنك لو سألت بقاء يوم

.......................على الأجل الذي لك لم تطاعي

............فصبرا في مجال الموت صبرا

.......................فما نيل الخلود بمستطاع

......ولا ثوب الحياة بثوب عز

.......................فيطوى عن أخي الخنع اليراع

............سبيل الموت غاية كل حي

.......................وداعية لأهل الأرض داعي

............ومن لم يعتبط يهرم ويسأم

.......................وتسلمه المنون إلى انقطاع

---

(١) الأغاني، ٢١/١٣٩

............وما للمرء خير في حياة

.........................إذا ما عد من سقط المتاع٤٠٢٢

وقد أرسل الحجاج لحربه سفيان بن الأبرد الكلبي فانتصر عليه وقتله، وقيل عثر به الفرس، فانكسرت فخذه بطبرستان، فظفروا به وحمل رأسه سنة تسع وسبعين إلى الحجاج، وكان خطيبا بليغا كبير المحل من أفراد زمانه٤٠٢٣.

ثانيا : الخوارج الصفرية:." (١)

"إليهم سرايا الروم فيستنقذون منهم غنائمهم ويخرجونهم من أرضهم، والروم تعلم بأسهم وبسالتهم فيتجنبونهم.

غيارو (١) :

في بلاد السودان، بينها وبين غانة نحو عشرين يوما في عمائر متصلة، وبين مدينة غيارو والنيل اثنا عشر ميلا، وفيها كثير من المسلمين، وفي أهلها نجدة ومعرفة، وهم يغيرون على بلاد لملم ويسبونهم ويأتون بهم ويبيعونهم من تجار غانة، وبين غيارو ولملم ثلاث عشرة مرحلة، وبينها وبين غانة إحدى عشرة مرحلة، وهي طاعة لصاحب غانة، وإليه يؤدون لوازمهم.

الغدير (٢) :

مدينة بقرب المسيلة من البلاد الزابية، وبينها وبين قلعة بني حماد ثمانية أميال، وهي مدينة حسنة أهلها بدو، ولهم مزارع وأرضون مباركة، والحرت بها قائم، والمسافة بينها وبين المسيلة ثمانية عشر ميلا.

وهي مدينة (٣) أولية بين جبال، فيها عين ثرة عذبة عليها الأرحاء، وعين أخرى وتحتها عين خرارة، ومن هناك ينبعث نهر سهر، وبـمدينة الغدير جامع وأسواق عامرة وفواكه كثيرة، وهي رخيصة الطعام واللحم وجميع الثمار، قنطار عنب فيها بدرهم، وسكانها هوارة يعتدون في ستين ألفا، وهي ما بين سوق مهرة وطبنة، وهي على مرحلتين من طبنة.

غدامس:

في الصحراء على سبعة أيام من جبل نفوسة.

وهي (٤) مدينة لطيفة قديمة أزلية إليها ينسب الجلد الغدامسي، وبها دواميس وكهوف كانت سجونا للملكة الكاهنة التي كانت بإفريقية، وهذه الكهوف من بناء الأولين، وفيها غرائب من البناء والآزاج المعقودة تحت

---

(١) الدولة الأموية عوامل الإزدهار وتداعيات الإنهيار، ٣٧٥/٢

الأرض يحار الناظر فيها إذا تأملها، تبين أنها آثار ملوك سالفة وأمم دارسة، وأن تلك الأرض لم تكن صحراء وأنها كانت خصيبة عامرة. وأكثر طعامهم التمر والكمأة، **وتعظم الكمأة في** تلك البلاد حتى تتخذ فيها اليرابيع والأرانب أجحارا. ومن غدامس يدخل إلى بلد تادمكة وغيرها من بلاد السودان.

وبينهما أربعون مرحلة، وأهلها بربر مسلمون وملثمون على عادة بربر الصحراء من لمتونة ومسوفة وغيرهم.

الغريان (٥) :

بالكوفة، يقال إن النعمان بناهما على قبر عمرو بن مسعود وخالد بن نضلة لما قتلهما، قالت هند بنت معبد بن نضلة ترثيهما:

ألا بكر الناعي بخير بني أسد ... بعمرو بن مسعود وبالسيد الصمد

غرغة (٦) :

اسم جبل في بلاد زغاوة من أرض السودان فيه نمل على قدر العصافير، هي أرزاق لحيات طوال غلاظ تكون في هذا الجبل، يقال إنها قليلة الضرر، والسودان يقصدون هذا الجبل يتصيدون فيه هذه الحيات ويأكلونها.

غرنتل (٧) :

في بلاد السودان، بلد كبير ومملكة جليلة لا يسكنها مسلمون ولكنهم يكرمونهم ويخرجون لهم عن الطريق إذا دخلوا بلادهم، وعندهم الفيلة والزرافات ومن غرنتل إلى غيارو.

وهي على (٨) ضفة النيل، وهي مدينة لطيفة القدر في سفح جبل وشرب أهلها من النيل، وأكلهم الذرة، ولباسهم الصوف، وعندهم الحوت والألبان، وهم يضربون في تلك البلاد بضروب التجارات التي تدور بين أيديهم.

الغربال:

أكمة كبيرة يجوز عليها ماء الحنية العادية المجلوب من جبل زغوان إلى معلقة قرطاجنة قبل الإسلام، أظنه سمي الغربال لأن فيه كان الماء يتصفى فيخرج عنه صافيا خالصا، وهو موضع مشرف منفرج، وهو الذي عنى العابد محرز بن خلف في القصيدة المنسوبة إليه يقول فيها:

ومن بعده التدمير يا صاح قد بنى ... بها طيطرا (٩) ثم القناة فأبدعا

---

(١) الإدريسي (د/ ب): ٩/ ١٠ (OG: ٢٦).

(٢) الإدريسي (د/ ب): ٩٢/ ٦٤.

(٣) البكري: ٥٩، وقارن بالاستبصار: ١٦٦.

(٤) الاستبصار: ١٤٥، وقارن بالبكري: ١٨٢.

(٥) معجم ما استعجم ٣: ٩٩٥ - ٩٩٦.

(٦) الإدريسي (د/ ب): ٣٦/ ٢١ (OG: ١١٢).

(٧) ص ع: غربيل، وكذلك عند الإدريسي (د): ٩٠٥، وأول المادة عن البكري: ١٧٧.

(٨) الإدريسي (د/ ب): ٩/ ١٠ (OG: ٢٦).

(٩) الطيطر او الطياطر: هو الملعب (المسرح: (Theatre)).." (١)

"والفرقة السابعة: البيانية، أتباع بيان بن سمعان،زعم أن روح الإله حل في الأنبياء،ثم في علي، وبعده في محمد ابن الحنفية،في ابنه أبي هاشم عبد الله بن محمد، ثم حل بعد أبي هاشم في بيان بن سمعان، يعني نفسه، لعنه الله.والفرقة الثامنة: المغيرية، أتباع مغيرة بن سعيد العجلي، مولى خالد بن عبد الله،طلب الإمامة لنفسه بعدمحمد بن عبد الله بن الحسن،فخرج على خالد بن عبد الله القسري بالكوفة في عشرين رجلا فعطعطوا به،فقال خالد أطعموني ماء وهو على المنبر، فعيربذلك.والمغيرة هذا قال بالتشبيه الفاحش،وادعى النبوة،وزعم أن معجزته علمه بالإسم الأعظم،وأنه يحيي الموتى،وزعم أن الله لما أراد أن يخلق العالم كتب بإصبعه أعمال عباده، فغضب من معاصيهم، فعرق فاجتمع من عرقه بحران أحدهما مالح والآخر عذب، فخلق من البحرالعذب الشيعة،وخلق الكفرة من البحر الملح، وزعم أن المهدي يخرج وهو محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسين بن علي بن أبي طالب.والفرقة التاسعة:الهشامية، وهم صنفان: أحدهما أتباع هشام بن الحكم،والثاني أتباع هشام الجولقي، وهما يقولان لا تجوز المعصية على الإمام، وتجوز على الأنبياء، وأن محمدا عصى ربه في أخذ الفداء من أسرى بدر كذبا، لعنهما الله، وهما أيضا مع ذلك من المشبهة.والفرقة العاشرة: الزرارية، أتباع زرارة بن أعين، أحد الغلاة في الرفض،ويزعم مع ذلك أن الله تعالى لم يكن في الأزل عالما ولا قادرا حتى اكتسب لنفسه جميع ذلك.قبحه الله.والفرقة الحادية عشر:الجناحية،أتباع عبدالله بن معاوية في الجناحين بن أبي طالب، وزعم أنه إله، وأن العلم ينبت في قلبه كما تنبت الكمأة، وأن روح الإله دارت في الأنبياء كما كانت في علي وأولاده، ثم صارت فيه، ومذهبهم استحلال الخمر والميتة ونكاح المحارم، وأنكروا القيامة، وتأولوا قوله تعالى: " ليس على الذين امنوا وعملوا

---

(١) الروض المعطار في خبر الأقطار، ص/٤٢٧

الصالحات جناح فيما طعموا إذا ما اتقوا وامنوا وعملوا الصالحات " ، وزعموا أن كل ما في القرآن من تحريم الميتة والدم ولحم الخنزير كناية عن قوم يلزم بغضهم، مثل أبي بكر وعمر وعثمان ومعاوية، وكل مافي القرآن من الفرائض التي أمر الله بها، كناية عمن يلزم موالاتهم، مثل علي والحسن والحسين وأولادهم.والثانية عشر: المنصورية، أتباع أبي منصور العجلي، أحد الغلاة المشبهة، زعم أن الإمامة انتقلت إليه بعد محمد الباقربن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب، وأنه عرج به إلى السماء بعد انتقال الإمامة إليه، وأن معبوده مسح بيده على رأسه وقال له: يا بني بلغ عني اية الكسف الساقط من السماء في قوله تعالى: " وان يروا كسفا من السماء ساقطا يقولوا سحاب مركوم الآية " ، وزعم أن أهل الجنة قوم تجب موالاتهم مثل علي بن أبي طالب وأولاده،وأن أهل النارقوم تجب معاداتهم مثل أبي بكر وعمر وعثمان ومعاوية رضي الله عنهم.والثالثة عشر: الغرابية، زعموا، لعنهم الله، أن جبريل أخطأ، فإنه أرسل إلى علي بن أبي طالب،فجاء إلى محمد،وجعلوا شعارهم إذا اجتمعواأن يقولوا: العنوا صاحب الريش، يعنون جبريل عليه السلام وعليهم اللعنة.والرابعة عشر:الذمية، بفتح الذال المعجمة، زعموا، أخزاهم الله،أن علي بن أبي طالب بعثه الله نبيا،وأنه بعث محمدا ليظهرأمره، فادعى النبوة لنفسه، وأرضى عليا بأن زوجه ابنته ومولە، ومنهم العليانية: أتباع عليان بن ذراع السدوسي، وقيل الأسدي، كان يفضل عليا على النبي ،ويزعم أن عليا بعث محمدا، وكان، لعنه الله، يذم النبي ، لزعمه أن محمدا بعث ليدعو إلى علي، فدعا إلى نفسه، ومن العليانية من يقول بإلهية محمد وعلي جميعا، ويقدمون محمدا في الإلهية، ويقال لهم الميمية، ومنهم من قال بإلهية خمسة وهم أصحاب الكساء، محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين، وقالوا خمستهم شيء واحد، والروح حالة فيهم بالسوية،لافضل لواحد منهم على الاخر، وكرهوا أن يقولوا فاطمة بالهاء،فقالوا فاطم، قال بعضهم:

توليت بعد الله في الدين خمسة ... نبيا وسبطيه وشيخا وفاطما.." (١)

"وطلحة هذا هو ممن أوصى الملك الظاهر برقوق عند موته بدفنه تحت أرجلهم، رحمه الله تعالى ونفعنا ببركته.

والحمد لله رب العالمين.

//بسم الله الرحمن الرحيم

اللهم صلى على محمد وآله وصحبه وسلم

---

(١) المواعظ والاعتبار، ٩٦/٣

باب الطاء والهاء

١٢٧٢ - زين الدين البغدادي ٥٧٤ - ٦٥٠هـ؟ ١١٧٨ - ١٢٥٢م طه بن إبراهيم بن أحمد بن إسحاق، الشيخ الإمام العالم زين الدين أبو بكر البخاري البغدادي الحنفي، الفقيه العالم الزاهد.

مولد في سنة أربع وسبعين وخمسمائة ببخارى، وبها تفقه وبرع، ثم قدم بغداد وسكنها، وتصدى بها للإفتاء والتدريس، وتولى عدة وظائف دينية، وعرف بالديانة والصيانة والورع والعبادة، وحج إلى بيت الله الحرام، وعاد إلى بغداد واستمر بها ملازما للإشغال والتصنيف إلى أن مات في حدود سنة خمسين وستمائة تقريبا، رحمه الله.

وله عدة مصنفات منها: كتاب في الأدبيات نحو العشرين مجلدا، يشتمل على شعر وترسل وخطب وحكايات وغير ذلك. كان بخطه وقفا بالمستنصرية ببغداد، وشرح الهداية في الفقع عل مذهبه، وله عدة تصانيف أخرى. ومن شعره: ....

؟جمال الدين الإربلي

٥٩٥ - ٦٧٧هـ؟ ١١٩٨ - ١٢٧٨م

طه بن إبراهيم بن أبي بكر بن فبرك بن شيرك بن أحمد بن بختيار، الفقيه الأديب الصوفي جمال الدين أبو محمد الإربلي بن الشيخ برهان الدين بن الشيخ زين الدين الإربلي الشافعي الهذباني.

قال الحافظ قطب الدين الحلبي رحمه الله تعالى في تاريخه: كن - يعني الشيخ زين الدين طه المذكور - إماما فاضلا زاهدا، ولي نيابة الحكم ببلبيس عن أبي المحاسن السنجاري ثم عزل، وقرأ القرآن على السنجاري، وسمع من أبي عبد الله محمد بن عماد الحراني الحلقات كلها بالإسكندرية، وسمع بإربل ودمشق وسم من ابن أبي يعقوب يوسف بن محمد الشاوي، وحدث، وسمع منه الأبيوردي، وشيخنا أبو محمد الدمياطي، وفخر الدين عثمان بن الظاهر. ومولده تخمينا سنة خمس وتسعين وستمائة ب الشارع ظاهر القاهرة، ودفن من الغد بالقرافة. انتهى كلام الحافظ قطب الدين.

وذكره الإمام شهاب الدين محمود في تاريخه وأثنى عليه وقال: ومن شعره ما أنشده للملك الصالح، وقد تحدث في أحكام النجوم، والعمل بها لنفسه:

دع النجوم لطرقى يعيش بها ... وبالعزيمة فانهض أيها الملك

؟إن النبي وأصحاب النبي نهوا ... عن النجوم وقد أبصرت ما ملكوا

ومن نظمه أيضا في تفضيل البيض على السمر.

البيض أقتل في الهوى ... وبمهجتي منها الحسان

والسمر إن قتلت فمن ... بيض يصاغ لها السنان

وله دوبيت:

غنت فأجاب شدوها المزمار ... ألحان شج لما بها أوطار

ما أحسب إلا أن في نغمتها ... ألحان هوى تهيجها الأوتار

انتهى.

باب الطاء والواو

١٢٧٤ - الخازندار

... - ٨١٢هـ؟ ... - ١٤٠٩م

طوخ بن عبد الله الظاهري الخازندار، الأمير سيف الدين.

هو من مماليك الملك الظاهري برقوق، وممن ترقى في الدولة الناصرية فرج بن برقوق حتى صار أمير مائة ومقدم ألف بالديار المصرية، ثم ولاه الملك الناصر فرج خازندارا كبيرا، وصار له أمر في الدولة، واستمر على ذلك إلى أن توفي بالقاهرة في آخر جمادى الآخرة سنة اثني عشرة وثمانمائة.

وكان أميرا ضخما، رحمه الله. وطوخ بطاء مهلمة مضمومة وبعدها واو وخاء معجمة ساكنة، وكانت العامة تسميه، طوق بالقاف، وهذا أيضا من تحريف أولاد العرب وتلاعبهم بالأسماء العجمية. انتهى.

١٢٧٥؟ - نائب حلب

... - ٨١٧هـ؟ ... - ١٤١٤م

طوخ بن عبد الله الظاهري، الأمير سيف الدين المعروف ببطيخ.

هو أيضا من مماليك الملك الظاهر برقوق. ووقع له بعد موت أستاذه الظاهر برقوق أمور وحوادث إلى أن قتل الملك الناصر فرج وصار الأمير نوروز الحافظي نائب دمشق وحاكم البلاد الشامية انضم طوخ المذكور إلى نوروز وولي نيابة حلب، فلما عصى نوروز عن الملك المؤيد وافقه طوخ ودام معه إلى أن ظفر المؤيد بنوروز وقبض عليه قبض على طوخ ہذا وقتله ذبحا في العشر الخير من شهر ربيع الآخر سنة سبع عشرة وثمانمائة، بعد أن حوصر بقلعة دمشق مدة طويلة مع الأمير نوروز.

؟١٢٧٦ – مازى نائب غزة

... – ٨٤٣هـ؟ – ١٤٣٩م." [١]

"ويقال للقثاء "قشايم""قشائيم"، "Kishshu'im" في العبرانية، و "قثو تو" في لغة بني إرم. ويظهر أن لفظة "قثاء"من الألفاظ القديمة. وقد ذهب بعض الباحثين إلى أنها من الألفاظ الإرمية في الأصل. أما لفظة "خيار" فيرون أنها من أصل فارسي.

وذكر علماء اللغة أن "الففوس"، هو البطيخ الشامي، والذي يقال له البطيخ الهندي، بلغة أهل مصر، والحبحب بلغة اهل اليمن.

وقد اختلف علماء التفسير واللغة في معنى "الفوم"، فذهب بعضهم إلى انه الثوم، وقال بعض آخر الحنطة، وهو لغة قديمة فيها. وذهب بعض آخر، إلى انه الحنطة وسائر الحبوب التي تخبز، كما ذهب جماعة الى إن الفومة هي كل عقدة من بصلة أو ثومة أو لقمة عظيمة.

والثوم، بقلة معروفة كثيرة بأرض العرب، يأكلونها ويداوون بها نيئة ومعجونة، ومسحوقة، ومطبوخة، ومسلوقة. والبصل معروف وواحدته بصلة. وذكر انه "الفراريس"، أو "الفراديس". وهم يداوون به، ويضرب به المثل، فيقال: أكسى من البصل.

الكمأ

والكمأ نبات معروف في جزيرة العرب، يخرج من غير زرع كما يخرج الفطر. والعرب تسميه "جدري الأرض"، ويقال لبائعه "الكماء". وقد استعمل العرب ماءه لشفاء العين. وقت أشير اليه في الحديث. وهو من النبات الذي يقتات به في أوقات ظهوره. والكمأة السوداء خيار الكمأة. وأما "الجبأة،، فالكمأة الحمراء، وقال بعض علماء اللغة الجبأة هنة بيضاء كانها كمأة.

وأما "الفطر"، فهو ضرب من الكمأة. وقد ذكر علماء اللغة أنه قتال. وقد أخذوا هذه الفكرة من وجود فصائل سامة منه. إلا أن بينه ما هو غير سام.." [٢]

"وذكر علماء اللغه أسماء أنواع عديدة لنبانات تشاكل الكمأة، منها: العرجون، والطرثوث، نبت رملي طويل مستدق كالفطر، يضرب إلى الحمرة وييبس، يؤكل منه حلز، وهو الأحمر، ومنه مر وهو الأبيض، وذكر بعض علماء اللغة أن الطرثوث نبت على طول الذراع، لا ورق له، كأنه من **جنس الكمأة و** "الطرنوث"و

---

(١) المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي، ٥٨/٢

(٢) المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ٢٨٧/١٠

"الضغبوس". وذكر بعض علماء اللغة، أن "الضغابيس"صغار القثاء، جمع ضغبوس. وقيل: هي أغصان شبه العراجين تنبت بالغور، في أصول الثمام والشوك طوال حمر، وهي التي تؤكل، أو نبات كالهليون، ينبت في أصل الثمام يسلق بالخل والزيت ويؤكل.
وهناك بقول برية، منها "القلقلان"، و "البسباس"، و "الذرق"، و "النقل"، و "الملاح"،.
فصيلة اليقطين
و "اليقطن"في تعريف علماء العربية: ما لا ساق له من النبات ونحوه، أو كل شيء ذهب بسطا في الأرض، نحو القرع، والبطيخ، والشريان، والدباء، والحنظل، ونحوها. فكل هذا النبات هو من اليقطين.
واليقطين، مذكور في القرآن الكريم. وقد ذهب بعض علماء التفسير إلى إن المراد من اليقطين في القرآن الكريم، القرع، وذهب بعض آخر، إلى انه الدباء، وذهب بعض آخر إلى انه البطيخ. وذهب قوم إلى إن اليقطين شجرة غير ذات أصل من الدباء ونحوه أو غيره. وقد ذكروا إن أمية بن أبي الصلت أشار إلى قصة "يونس"، وكيف إن الله أنبت عليه شجرة من يقطين، أظلته وعاش عليها، وذلك قبل الإسلام، إذ قال:
فأنبت يقطينا عليه برحمة من الله لولا الله ألفي ضاحيا
وذكر إن "القرع"، حمل اليقطين، وكان النبي يحبه. وأكثر ما تسميه "الدباء"، وقل من يستعمل القرع.." (١)
"و "القصيص" نبت ينبت في أصول الكمأة، يجعل غسلا" للرأس. وقد ذكر في شعر عدد من الشعراء، منهم امرؤ القيس، وإلأعشى وعدي بن زيد العبادي.
الصمغ
الصمغ في تعريف علماء العربية: غراء القرظ، وهو الصمغ العربي، ولكل شجر صمغ، وهو نضحه فيسيل منه. وكانوا يشرطون الشجر ليخرج منه غراءه، أو كانوا يعصرون بعض النبات، فيخرج منه عصير، يستخرجون منه صمغا. ومن الأشجار التي استخرجوا منها الصمغ "الصعاب"، يشرط فيخرج منه غراء، وهو شيء مر"، ينعقد كالصبر. واستخرجوا صمغا من "القرظ"، وهو شجر معروف في بلاد العرب، استخرجوه من عصارته، استفادوا منه في الطب، دعاه الأطباء الاسلاميون: "أقاقيا". و "الصرب"، صمغ أحمر يستخرج من الطلح، وقيل هو صمغ الطلح والعرفط، وهي حمر كأنها سبائك تكسر بالحجارة.
والعرب تسمي صمغ العرفط عسلا لحلاوته وعسبل اللبنى طيب، وهو صمغ ينضح من شجرة يشبه العسل

---

(١) المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ١٠/٢٨٨

لا حلاوة له،.ويتبخر به. وعسل الرمث شيء أبيض يخرج منه كالجمان.

و "الأيدع"، صمغ أحمر يؤتى به من "سقطرى" ويتداوى به. داووا بر" الجراح. وذكر إن الأيدع صبغ أحمر، وهو خشب البقم. وقيل هو دم الأخوين. وقيل الأيدع شجر له حب أحمر يصبغ به أهل البدو ثيابهم. وان البقم يحمل في السفن من بلاد الهند. وقد اشتهرت جزيرة سقطرى بأحسن أنواع الأيدع والصبر، حتى قيل: صبر سقطرى. وذكر إن "دم الأخوير." هو "القاطر المكي"، وهو عصارة حمراء.

وقد عرفت جزيرة العرب بتصديرها بعض أنواع الصمغ واللثى، وهو شيء يسقط من شجر السمر، أو هو ماء يسيل من الشجر كالصمغ، فإذا جمد، فهو صعرور. وقيل شيء يسيل من الثمام وغيره، وللعرفط لثى حلو يقال له المغافير. والمغافير، هو صمغ شبيه بالناطف ينضحه العرفط، وقد يكون المغفور للعشر والسلم والثمام والطلح وغير ذلك. وورد إن المغافير: صمغ الرمث والعرفط، وذكر أن المغافير عسل حلو مثل الرب إلا انه أبيض.." (١)

"وعولج بإهراق الماء على المريض، وذلك في أمراض، الحمى، وفي الأمراض التي يشعر المريض بأن في جسمه حرارة والتهابا، فيجلس على كرسي ويصب الماء عليه، حتى يخفف من شدة حرارة المربض. كما عولجت الحمى بنصح المريض بالاكثار من شرب ألماء البارد وغسل الأطراف.

وللمحافظة على الأسنان ولظهورها بيضاء نظيفة، استعملوا السواك وبعض الأعواد لاستخراج الفضلات التي تتخل الأسنان، وما زال الحجاج يستوردون المساويك من مكة. وقد اشتهرت مكة منذ الجاهلية بالسواك، يستخرج من اغصان أشجار تنبت هناك، لأغصانها رائحة طيبة، وتساعد على تبييض الأسنان. ومن المواد التي عملت منها المساويك: البشام، والضرو، والعثم، والأراك، والعرجون، و الجر يد، و الإسحل.

وقد حث الإسلام على تنظيف ألأسنان بالمسواك. ورد في الحديث: "السواك مطهرة للفم" أي يطهر الفم. وأشير إلى المسواك في الشعر، إذ ورد: وكأن طعم الزنجبيل ولذة صهباء ساك بها المسحر فاها

وهو للشاعر "عدي بن الرقاع"، وورد في شعر آخر: إذا أخذت مسواكها ميحت به رضابا كطعم الزنجببل المعسل

واستعمل الإثمد والكحل في معالجة الرمد، كما استعملوا قطرات من أدوية استحضروها مثل ماء الكمأة في معالجة أمراض العين. وذكر إن الإثمد يحد البصر، ويقوي النظر.

والكحل، من جملة مواد تطبيب العيون، ومن جملة وسائل الزينة كذلك. يستعمله الرجال والنساء. وقد كان

---

(١) المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ٢٥٤/١١

معروفا عند الشعوب الأخرى، يصنع من حرق اللبان أو قشور اللوز،ومن السخام المتبقي من حرق بعض الدهون والزيوت. وقد عرفت مكة لصنع الكحل قبل الإسلام، ولا تزال مشهورة به. وقد كان الناس يحملون المكاحل في جيوبهم ويحتفظون بها في بيوتهم، يعملونها من القرون أو المعادن، ويبالغ الأغنياء منهم في زخرفتها وفي تزيينها للتبجح بها عند اخراجها أمام الناس.." (١)

"وأول وقت الربيع عندهم، وهو الخريف، ثلاثة أيام نخلو من أيلول. وأول الشتاء عندهم ثلاثة أيام تخلو من كانون الاول. وأول الصيف عندهم، وهو الربيع الثاني، خمسة أيام تخلو من آذار. وأول وقت القيظ عندهم أربعه أيام تخلو من حزيران. والخريف عندهم المطر الذي يأتي في آخر القيظ و لا يكادون يجعلونه اسما للزمان.

وهناك أسماء اخرى لهذه الفصول، ف "الصفرية" هو الجزء الاول من السنة وسمي مطره الوسمي، والشتاء هو الجزء الثاني منها. أما الصيف فهو الجزء الثالث. وأما الجزء الرابع، فهو القيظ، وسموا مطره الخريف. وقد حددوا مبدأ كل فصل ومنتهاه بالفصول.

وهناك كما يتبين من روايات علماء اللغة اختلاف في تشخيص الربيع، منهم من يذهب إلى أنه الفصل الذي يتبع فيه الشتاء، و يأتي فيه الورد والنور، " ومنهم من يجعل الربيع الفصل الذي تدرك فيه الثمار وهو الخريف وفصل الشتاء بعده الشتاء وهو الوقت الذي تدعوہ العامة الربيع، ثم فصل القيظ بعده وهو الذي تدعوه العامة الصيف. ومن العرب من يسمي الفصل الذي تدرك فيه الثمار وهو الخريف الاول، ويسمي الفصل الذي يتلوا الشتاء وياتي **فيه الكمأة والنور** الربيع الثاني. وكلهم مجمعون على ان الخريف هو الربيع".

وهناك من يجعل السنة ستة أزمنة: الوسمي، والشتاء، والربيع، والصيف، والحميم، والخريف. وحصة كل زمن من هذه الأزمنة شهران.." (٢)

"وذكر بعض العلماء أن السنة عند العرب ستة أزمنة: شهران منها الربيع الأول وشهران صيف وشهران قيظ وشهران الربيع اشاني، وشهران خريف وشهران شتاء. وذكر بعضهم أن السنة أربعة أزمنة:الربيع الأول وهو عند العامة الخريف، ثم الشتاء، ثم الصيف وهو الربيع الاخر، ثم القيظ. وهذا هو قول العرب في البادية. والربيع جزء من أجزاء السنة، وهو عند العرب ربيعان: ربيع الشهور وربيع الأزمنة. فربيع الشهران بعد صفر. سميا بذلك لأنهما حد ا في هذا الزمن فلزمهما في غيره. ولا يقال فيهما إلا شهر ربيع الأول وشهر

---

(١) المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ٢٣٣/١٢

(٢) المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ٢٧٤/١٢

ربيع الاخر. وأما ربيع الأزمنة فربيعان: الربيع الأول وهو الفصل الذي يأتي فيه النور والكمأة، و هو ربيع الكلأ. والربيع الثاني، وهو الفصل الذي تدرك فيه الثمار. ومن العرب من يسمي الفصل الذي تدرك فيه الثمار، وهو الخريف: الربيع الأول، ويسمى الفصل الذي يتلو الشتاء ويأتي فيه الكمأة والنور الربيع الثاني. وكلهم مجمعون على أن الخريف هو الربيع.

وقسم بعضهم الشتاء إلى ربيعين: ربيع الماء والأمطار وربيع النبات لأن فيه ينتهي النبات منتهاه. والشتاء كله ربيع عند العرب لأجل الندى.." [1]

"ولعلماء الشعر قصص في تفسير تسمية هذا الشاعر ب "تأبط شرا"، فزعم بعض منهم أنه "إنما سمي تأبط شرا لأنه أخذ سيفا وخرج، فقيل لأمه أين هو قالت: لا أدري، تأبط شرا وخرج. وقيل أخذ سكينا تحت أبطه وخرج إلى نادي قومه فوجأ بعضهم، فقيل تأبط شرا. وزعم بعض آخر أن أم تأبط شرا قالت له يوما: إن الغلمان يجنون لأهلهم الكمأة فهلا فعلت كفعلهم، فأخذ جرابه ومضى فملأه أفاعي وأتى متأبطا به، فألقاه بين يديها فخرجت الأفاعي منه تسعى فولت هاربة. فقال لها نساء الحي: ما الذي كان ابنك متأبطا له فقالت: تأبط شرا! وقيل: إنه رأى كبشا في الصحراء فاحتمله تحت إبطه، فجعل يبول عليط طول طريقه، فلما قرب من الحي ثقل عليه الكبش، فرمى به، فإذا هو الغول. فقال له قومه: ما كنت متأبطا يا ثابت قال: الغول. قالوا: لقد تأبطت شرا، فسمي بذلك. وانه قال في ذلك: تأبط شرا ثم راح أو اغتدى يوائم غنما أو يشف على ذحل

وقيل سمي بهذا البيت. قال رجل لتأبط شرا: بم تغلب الرجال وأنت دميم ضئيل قال: باسمي، إنما أقول ساعة ما ألقى الرجل: أنا تأبط شرا، فينخلع قلبه حتى أنال منه ما أردت". وقيل إنما سمي "تأبط شرا"، لأن أمه رأته وقد تأبط جفير سهام وأخذ قوسا، فقالت له: هذا تأبط شرا، أو تأبط سكينا فأتى ناديهم فوجأ بعضهم، فسمي به لذلك، وكان لا يفارقه سيفه. قتلته هذيل في رواية، وقالت أخته ترثيه: نعم الفتى غادرتم برخمان بثابت بن جابر بن سنان

وكانت تسمى "ريطة". وذكر أن أمه هي التي رثته. وقد ذكر في أشعار هذيل.." [2]

" قال وفي مغازيه وغاراته على الأمم الخالية من العاربة الأولى يقول الشاعر في الجاهلية

... أضحى جذيمة في يبرين منزله ... قد حاز ما جمعت في دهرها عاد ...

---

(١) المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ٢٧٥/١٢

(٢) المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ٣٦٢/١٤

فكان جذيمة قد تنبأ وتكهن واتخذ صنيمين يقال لهما الضيزنان قال ومكان الضيزنين بالحيرة معروف وكان يستسقي بهما ويستنصر بهما على العدو وكانت إياد بعين أباغ وأباغ رجل من العماليق نزل بتلك العين فكان يغازيهم فذكر لجذيمة غلام من لخم في أخواله من إياد يقال له عدي بن نصر بن ربيعة بن عمرو بن الحارث بن سعود بن مالك بن عمم بن نمارة بن لخم له جمال وظرف فغزاهم جذيمة فبعث إياد قوما فسقوا سدنة الصنمين الخمر وسرقوا الصنمين فأصبحا في إياد فبعث إلى جذيمة إن صنميك أصبحا فينا زهدا فيك ورغبة فينا فإن أوثقت لنا ألا تغزونا رددناهما إليك

قال وعدي بن نصر تدفعونه إلي فدفعوه إليه مع الصنمين فانصرف عنهم وضم عديا إلى نفسه وولاه شرابه فأبصرته رقاش ابنة مالك أخت جذيمة فعشقته وراسلته وقالت يا عدي اخطبني إلى الملك فإن له حسبا وموضعا فقال لا أجترئ على كلامه في ذلك ولا أطمع أن يزوجنيك قالت إذا جلس على شرابه وحضره ندماؤه فاسقه صرفا واسق القوم مزاجا فإذا أخذت الخمرة فيه فاخطبني إليه فإنه لن يردك ولن يمتنع منك فإذا زوجك فأشهد القوم ففعل الفتى ما أمرته به فلما أخذت الخمرة مأخذها خطبها إليه فأملكه إياها فانصرف إليها فأغرس بها من ليلته وأصبح مضرجا بالخلوق فقال له جذيمة وأنكر ما رأى به ما هذه الآثار يا عدي قال آثار العرس قال أي عرس قال عرس رقاش قال من زوجكها ويحك قال زوجنيها الملك فضرب جذيمة بيده على جبهته وأكب على الأرض ندامة وتلهفا وخرج عدي على وجهه هاربا فلم ير له أثر ولم يسمع له بذكر وأرسل إليها جذيمة فقال

... حدثيني وأنت لا تكذبيني ... أبحر زنيت أم بهجين ... أم بعبد فأنت أهل لعبد ... أم بدون فأنت أهل لدون ...

فقالت لا بل أنت زوجتني أمرأ عربيا معروقا حسيبا ولم تستأمرني في نفسي ولم أكن مالكة لأمري فكف عنها وعرف عذرها

ورجع عدي بن نصر إلى إياد فكان فيهم فخرج ذات يوم مع فتية متصيدين فرمى به فتى منهم من لهب فيما بين جبلين فتنكس فمات واشتملت رقاش على حبل فولدت غلاما فسمته عمرا ورشحته حتى إذا ترعرع عطرته وألبسته وحلته وأزارته خاله جذيمة فلما رآه أعجب به وألقيت عليه منه مقة ومحبة فكان يختلف مع ولده ويكون معهم فخرج جذيمة متبديا بأهله وولده في سنة خصبة مكلئة فضربت له أبنية في روضة ذات زهرة وغدر وخرج ولده وعمرو معهم **يجتنون الكمأة فكانوا** إذا أصابوا كمأة جيدة أكلوها وإذا أصابها عمرو خبأها في حجزته فانصرفوا إلى جذيمة يتعادون وعمرو يقول

... هذا جناي وخياره فيه ... إذ كل جان يده إلى فيه ...

فضمه إليه جذيمة والتزمه وسر بقوله وفعله وأمر فجعل له حلي من فضة وطوق فكان أول عربي ألبس طوقا فكان يسمى عمرا ذا الطوق فبينما هو على أحسن حاله إذا استطارته الجن فاستهوته فضرب له جذيمة ". (١)

" حدثني أحمد قال حدثنا علي قال قال حماد الأبح قال هشام لغيلان ويحك يا غيلان قد أكثر الناس فيك فنازعنا بأمرك فإن كان حقا اتبعناك وإن كان باطلا نزعت عنه قال نعم فدعا هشام ميمون بن مهران ليكلمه فقال له ميمون سل فإن أقوى ما تكونون إذا سألتم قال له أشاء الله أن يعصى فقال له ميمون أفعصي كارها فسكت فقال هشام أجبه فلم يجبه فقال له هشام لا أقالني الله إن أقلته وأمر بقطع يديه ورجليه

حدثني أحمد قال حدثنا علي عن رجل من غني عن بشر مولى هشام قال أتى هشام برجل عنده قيان وخمر وبربط فقال اكسروا الطنبور على رأسه وضربه فبكى الشيخ قال بشر فقلت له وأنا أعزيه عليك بالصبر فقال أتراني أبكي للضرب إنما أبكي لاحتقاره للبربط إذ سماه طنبورا

قال وأغلظ رجل لهشام فقال له هشام ليس لك أن تغلظ لإمامك

قال وتفقد هشام بعض ولده ولم يحضر الجمعة فقال له ما منعك من الصلاة قال نفقت دابتي قال أفعجزت عن المشي فتركت الجمعة فمنعه الدابة سنة

قال وكتب سليمان بن هشام إلى أبيه إن بغلتي قد عجزت عني فإن رأى أمير المؤمنين أن يأمر لي بدابة فعل فكتب إليه قد فهم أمير المؤمنين كتابك وما ذكرت من ضعف دابتك وقد ظن أمير المؤمنين أن ذلك من قلة تعهدك لعلفها وأن علفها يضيع فتعهد دابتك في القيام عليها بنفسك ويرى أمير المؤمنين رأيه في حملانك قال وكتب إليه بعض عماله إني قد بعثت إلى أمير المؤمنين بسلة دراقن فليكتب إلي أمير المؤمنين بوصولها فكتب إليه قد وصل إلى أمير المؤمنين الدراقن الذي بعثت به فأعجبه فزد أمير المؤمنين منه واستوثق من الوعاء قال وكتب إلى بعض عماله قد **وصلت الكمأة التي** بعثت بها إلى أمير المؤمنين وهي أربعون وقد تغير بعضها ولم تؤت في ذلك إلا من حشوها فإذا بعثت إلى أمير المؤمنين منها شيئا فأجد حشوها في الظرف الذي تجعلها فيه بالرمل حتى لا تضطرب ولا يصيب بعضها بعضا

---

(١) تاريخ الأمم والرسل والملوك- الطبري، ١/٣٦٣

حدثني أحمد قال حدثني علي قال حدثنا الحارث بن يزيد قال حدثني مولى لهشام قال بعث معي مولى لهشام كان على بعض ضياعه بطيرين ظريفين فدخلت إليه وهو جالس على سرير في عرصة الدار فقال أرسلهما في الدار قال فأرسلتها فنظر إليهما فقلت يا أمير المؤمنين جائزتي قال ويلك وما جائزة طيرين قلت ما كان قال خذ أحدهما فعدوت في الدار عليهما فقال مالك قلت أختار خيرهما قال أتختار خيرهما وتدع شرهما لي دعهما ونحن نعطيك أربعين درهما أو خمسين درها

قال وأقطع هشام أرضا يقال لها دورين فأرسل في قبضها فإذا هي خراب فقال لذويد (كاتب كان بالشأم ويحك كيف الحيلة قال ما تجعل لي قال أربعمائة دينار فكتب دورين وقراها ثم أمضاها في الدواوين فأخذ شيئا كثيرا فلما ولي هشام دخل عليه ذويد فقال له هشام دورين وقراها لا والله لا تلي لي ولاية أبدا وأخرجه من الشأم ." (١)

"الأحرار بمعروفه (١)، وقيل له بما ظفرت؟ قال: بطاعة الحزم، ومعصية الهوى (٢).

٢ ـ من أساليب المهلب في قتال الخوارج:

كانت سياسة المهلب تقوم على النفس الطويل في محاربة الخوارج وكان ينتظر تفجيرهم من الداخل، حتى يهون عليه أمرهم ويسهل القضاء عليهم، فقد كتب إلى الحجاج: إني انتظر منهم ثلاث خصال: موت صاحبهم قطري بن الفجاءة أو فرقة وتشتيتا أو جوعا قاتلا (٣)، ولم تخطيء تقديرات المهلب للخوارج إذ سرعان ما دب الشقاق في صفوف الأزارقة، فما كان من المهلب إلا أن انتهز الفرصة فصعد الخلاف في صفوفهم، فعمد إلى حيلة ناجحة، فقد عرف بين الخوارج رجلا يصنع السهام المسمومة، فأرسل المهلب أحد أصحابه، بكتاب أمره أن يلقيه بين عساكر قطري سرا كتب فيه: أما بعد، فإن نصالك وصلت وقد أنفذت إليك ألف درهم. فلما استوضح عن الصانع أنكر فقام قطري بن الفجاءة بقتله، فخالفه بذلك عبد ربه الكبير ووقع خلاف جديد (٤). وتعميقا للخلاف في صفوف الخوارج جند المهلب رجلا نصرانيا وأمره أن يسجد لقطري بن الفجاءة فلما شاهده الخوارج أنكروا ذلك عليه وقتلوا النصراني واتهموا زعيمهم بتأليه نفسه (٥). وأخذ الخوارج يقتتلون فيما بينهم، بينما المهلب ينتظر النتائج النهائية، التي تسفر عنها هذه التصفيات ليتفرغ لها مما جعله لا يمتثل لأمر الحجاج عندما طالبه بمقاتلتهم، بل كتب له: إني لست أرى أن أقاتلهم ما دام يقتل بعضهم بعضا، فإن تموا على ذلك، فهو الذي تريد وفيه هلاكهم، وإن اجتمعوا لم

---

(١) تاريخ الأمم والرسل والملوك– الطبري، ٢١٩/٤

يجتمعوا إلا وقد رمق بعضهم بعضا، فأناهضهم حينئذ، وهو أهون ما كانوا وأضعهم شوكة إن شاء الله تعالى (٦)، فكف عنه الحجاج، وتركهم المهلب يقتتلون شهرا لا يحركهم (٧)، ثم سار إليهم المهلب وتهيأت له الخوارج بقيادة عبد ربه الكبير ثم تلا ذلك قتل شديد تمكن المهلب في نهايته من طردهم من جيرفت، ثم لاحقهم حتى هزمهم هزيمة منكرة، وقتل زعيمهم عبد ربه ولم ينج منهم إلا عدد قليل (٨)، ولعل نجاح المهلب يعود إلى أسلوبه الحربي، الذي يعتمد على المطاولة ويتجنب العجلة، بجانب قيادته الحكيمة وشجاعته وخبرته العسكرية ومكره في الحروب (٩). قال الشاعر:

قد يدرك المرء بالتدبير ما عجزت

عنه الكمأة ولم يحمل على بطل

(١) آل المهلب بن أبي صفرة صـ٢٤.

(٢) سرح العيون لابن نباته صـ١١٣.

(٣) الفتوح (٧/ ١٤).

(٤) الكامل في الأدب (٣/ ١١٣٩ . ١١٤٠).

(٥) الكامل في التاريخ (٣/ ١٢٨).

(٦) المصدر نفسه (٣/ ١٢٩).

(٧) الأخبار الطوال صـ٢٧٦.

(٨) الكامل في التاريخ (٣/ ١٢٩)

(٩) تجديد الدولة الأموية صـ٩٥.." [1]

"يا لهف نفسي على عيش نعمت به ... أيام لي فيه أوطار و أوطان

أقسمت ما سر قلبي بعد فرقتهم ... خلق و لا لاح للإنسان إنسان

يسمى هذا الإقليم إقليم العواهل و هو بالطول من نجران إلى بيجان و بالعرض من روضة نسر إلى حضر موت.

من مأرب إلى صنعاء راجعا

من مأرب إلى بئر موهل فرسخين، و إلى حربين فرسخين. و إلى طبال العاشر فرسخين. و إلى الرحبة

(١) الدولة الأموية عوامل الازدهار وتداعيات الانهيار، ٦٣١/١

فرسخين. و إلى صنعاء فرسخين.

من صنعاء إلى صعدة

على الطريق القديم. قال أبن المجاور: و كان هذا الطريق يسلك في أيام الجاهلية فلما ظهر الإسلام بطا. من صنعاء إلى مؤمل ثلاث فراسخ ، سرير ملك أعمال الخشب و هو من مساكن ثمود و الأصح مساكن التبابعة، و جميع ما بنى بالحجر و الجص المدن منها و القرى طول كل لوح حجر منه عشرة أذرع زائد لا ناقص و هو الآن كله خراب بناه. و إلى ثريد ثلاثة فراسخ ، من أعمال تومين و هما واديان. و إلى رأس نقيل ثلاثة فراسخ درجه اسعد الكامل. و إلى **نقيل الفقع فرسخ**. و إلى المصيرع فرسخ ، و فيه أمير المؤمنين علي بن أبي طالب صرع الكفار. و أنشد بعض العرب المصرعين يقول:

كلينا يا سباع و جرجرينا ... فو الله يا سباع لتفقدينا

علينا البيض و الدرق اليماني ... و أسيف تجر و تعذرينا

و إلى نجد قرش فرسخين و هو نقيل مدرج. و إلى العميشة ثلاث فراسخ . و إلى الدرب فرسخين و إلى صعدة فرسخين و الله اعلم.

ذكر خراب صعدة القديمة

فلما جرى على ذات النحيين ما جرى و رأى عمرو بن معدي كرب الزبيدي ما تم على المرأة حمل جمال رمل و قدم بها وقت الصبح الصادق إلى صعدة و قال لبني عمه: إذا دخلتم صعدة أسفقوا الزوامل الرمل بين دروقي الباب! ففعلوا ما أمرهم به و امتلأ دروقي الباب رملا. فعلم البدو يفأمر بغلق الباب فلما غلق الباب لم يجيء معهم الأكياس الرمل بين دروقي الباب. فحينئذ دخل عمرو بن معدي كرب الزبيدي إلى أرض الحجاز فتبعه رجل من البدو فلما دهمه جذب السيف و ضرب الصخرة التي تقدم ذكرها عرفت بضربة عمرو فلما نظر الرجل الضربة رجع عنه. و تم على قوة إلى أن خرج إلى الحجاز و أسلم على يد النبي (و يقال على يد بعض الخلفاء و خرج من فتح العجم مع سعد بن أبي وقاص و قتل بأعمال نهاوند من إقليم العراق. فلما تم على أهل صعدة ما تم تراجعت الخلق من كل فج عميق فعمر كل منزله و مسكنه و سكن فيه، فلأجل ذلك هي خمسة دروب. و يقال إن صعدة القديمة كانت في الأبتداء عند حصن تلمص مع خراب صعدة و أعمالها بناها الهادي يحيى بن الحسين.

بناء صعدة، بناء الشرف

بنى في دولة الإمام أبي موسى محمد الأمين بالله أمير المؤمنين. و يقالبنى قديم بناء الجاهلية و الأصح إنه

بنى في أيام بناء صعدة صنعاء و لا شك إنها بناء سام بن نوح عليه السلام. و إما صعدة هذه فإنها لما خربت صعدة القديمة و تم على أهلها ما تم جاء يحيى الهادي بن الحسين أراد بناء مسجد في هذه الأرض فجاء إليه تاجر فقال: وكلني على بنائه! فوكله و بنى التاجر المسجد، فلما فرغ بناءه قال له الهادي: أ حسبت حساب الخرج؟ قال التاجر: معاذ الله أن أخذ على بناء بيت الله أجرة و ثمن! و سكن الهادي يحيى بن الحسين المسجد بمقامه فسكنت معه الخلق فكثرت الأمم فبنوا مدينة و أسواق و دور و أملاك فلما رأوا ذلك أداروا عليه أربعة دروب: الدرب العتيق، و درب القاضي، و درب القر بني في أيام سيف الإسلام طغتكين بن أيوب، و درب القاضي أبن زيدان. و يحوي هذه الأربعة الدروب درب واحد و هو السور، و ركب على السور باب الدرب العتيق و باب علي بن قاسم و باب درب المعز و باب درب القاضي أبن زيدان و باب حوت و باب درب الإمام. و إما درب الإمام فهو حصن بناه أبو محمد بن عبد الله بن حمزة ما بين الشمال و المشرق منفردا بذاته لم يخالطه شيء قريب من البلد لم يسكنه إلا الأمام و عترته. و صورته على هذا المنوال في الصفحة الثانية بعد هذه .." (١)

"إلى أحمد بن اسمعيل في بخارى ولحق رافع بخوارزم في فل من العسكر ومعه بقية أمواله وآلته ومر في طريقه بأبى سعيد الدرعانى ببلد فاستغفله وغدر به وحمل رأسه إلى عمرو بن الليث بنيسابور وذلك في شوال سنة ثلاث وثمانين * (خبر الخوارج بالموصل) * قد تقدم لنا أن خوارج الموصل من الشراة استقدر عليهم بعد مساور هرون الشارى وذكرنا شيأ من اخبارهم ثم خرج عليه سنة ثمانين محمد بن عبادة ويعرف بأبى جوزة من بنى زهير من البقعاء وكان فقيرا ومعاشه ومعاش بنيه في **التقاط الكمأة وغيرها** وأمثال ذلك وكان يتدين ويظهر الزهد ثم جمع الجموع وحكم واستجمع إليه الاعراب من تلك النواحى وقبض الزكوات والاعشار من تلك الاعمال وبنى عند سنجار حصنا ووضع فيه أمتعته وما عونه وأنزل به ابنه أبا هلال في مائة وخمسين فجمع هرون الشارى أصحابه وبدأ بحصار الحصن فأحاط به ومحمد بن عبادة في قرابا وجد في حصاره حتى أشرف على فتحه وقيد أبا هلال ابنه ونفرا معه وبعث بنو ثعلب وهم مع هرون إلى من كان بالحصن من بنى زهير فأمنوهم وملك هرون الحصن ثم ساروا إلى محمد فلقيهم وهزمهم أولا ثم كروا عليه مستميتين فهزموه وقتلوا من أصحابه ألفا وأربعمائة وقسم هرون ماله ولحق محمد بآمد فحاربه صاحبها أحمد بن عيسى بن الشيخ فظفر به وبعثه إلى المعتضد فسلخه حيا * (ايقاع المعتضد ببنى شيبان واستيلاؤه على ماردين) * وفى سنة ثمانين سار المعتضد إلى بنى شيبان بأرض الجزيرة ففروا أمامه وأثار على

---

(١) تاريخ المستبصر، ص/٧٨

طوائف من العرب عند السند فاستباحهم وسار إلى الموصل فجاءه بنو شيبان وأعطوه رهنهم على الطاعة فغلبهم وعاد إلى بغداد وبعث إلى أحمد بن عيسى بن الشيخ في أموال ابن كنداج التى أخذها بأحمد فبعث بها وبهل أياما كثيرة معها ثم بلغه أن أحمد بن حمدون ممالئ لهرون الشارى وداخل في دعوته فسار المعتضد إليه سنة احدى وثمانين واجتمع الاعراب من بنى ثعلب وغيرهم للقائه وقتل منهم وغرق في الزاب كثيرا وسار إلى الموصل ثم بلغه ان أحمد هرب عن ماردين وخلف بها ابنه فسار المعتضد إليه ونازله وقاتله يوما ثم صعد من الغد إلى باب القلعة وصاح بابن حمدان واستفتح الباب ففتح له دهشا وأمر بنقل ما في القلعة وهدمها وبعث في طلب حمدان وأخذ أمواله (* الولاية على الجبل واصبهان) * عقد المعتضد سنة احدى وثمانين لابنه على وهو المكتفى على الرى وقزوين وزنجان." (١)

" الله الجرجاني مات سنة نيف وثلاثين وأربعمائة

الخبيء بوزن فعيل بفتح أوله من خبأت الشيء خبأ وهو موضع قريب من ذي قار كمنت فيه بنو بكر بن وائل للأعاجم في وقعة ذي قار كأنهم اختبؤوا فيه

خبة أرض ذات رمل بنجد عن نصر قال الأخطل فتنهنهت عنه وولى يقتري رملا بخبة تارة ويصوم

خبيب تصغير خبة أو خب فأما خبة بالكسر فقال ابن شميل طريقة لينة منبات ليست بحزنة ولا سهلة وهو إلى السهولة أدنى وأنكره أبو الرقيش وقال الأصمعي الخبة طرائق من رمل وسحاب قال أبو عمرو الخب بالفتح سهل بين حزنين تكون **فيه الكمأة وأنشد** قول عدي بن زيد تجني **لك الكمأة ربعية** بالخب تندى في أصول القصيص وقيل غير ذلك وهو علم لموضع بعينه وأنشدوا أتجزع أن اطلال حنت وشاقها تفرقنا يوم الخبيب على ظهر وقال نصر خبيب موضع بمصر قال كثير إليك ابن ليلى تمتطي العيس صحبتي ترامى بنا من مبركين المناقل تخلل أحواز الخبيب كأنها قطا قارب أعداد حلوان ناهل رواه أبو عمرو الخبيت قال ابن السكيت هو تصحيف إنما هو الخبيب بالباء الموحدة وهو أسفل سيل ينبع حيث واجه البحر وحلوان بمصر

خبيت تصغير خبت آخره تاء وقد تقدم تفسيره وهو ماء بالعالية يشترك فيه أشجع وعبس وفي شعر نابغة بني ذبيان إلى ذبيان حتى صبحتهم ودونهم الربائع والخبيت وقال أبو عبيدة هما ماءان لبني عبس وأشجع قال كثير وفي اليأس عن سلمى وفي الكبر الذي أصابك شغل للمحب المطالب فدع عنك سلمى إذ أتى النأي دونها وحلت بأكناف الخبيت فغالب

---

(١) تاريخ ابن خلدون، ٣/٣٤٧

الخبيرات قال ابن الأعرابي هي خبراوات بالصلعاء صلعاء ماوية وإنما سمين خبيرات لأنهن خبرن في الأرض بمعنى انخفضن واطمأنن فيها وأنشد للجهيمي ليست من اللاتي تلهى بالطنب ولا الخبيرات مع الشاء المغب حيث ترى إبل بني زيد بن ضب ترعى نصيا كثعابين الخرب أحماه أيام الثريا فعذب شمس صموح وحرور كاللهب

الخبيص بلفظ الخبيص المأكول بفتح أوله وبكسر ثانيه مدينة بكرمان وحصن ذات تمور وماؤها من القني قال حمزة خبيص تعريب هبيج وذكر ابن الفقيه أنه لم يمطر داخلها قط وإنما تكون الأمطار حواليها قال وربما أخرج الرجل يده من السور فيصيبها ولا يصيب بقية بدنه وهذا من العجب الخارج عن العادات والعهدة في هذه الحكاية عليه وقال الرهني ويكتنف جانبي كرمان عرضان القفص من جانب البحر وخبيص من جانب البر ." (١)

" طعم له لا يأكله إلا الغنم والعراجين نوع من الكمأة قدر شبر وهو طيب ما دام غضا والحسلة جمع حسل وهو ولد الضب والوبر والهبص النشاط وكذلك الأرنات وآبيات جمع آبية وهي التي أبت اللقاح وعيط عوائط مثله يقال عاطت الناقة واعتاطت وتعيطت إذا لم تحمل وكوم وفواسح سمان وأعزبتهن بت بهن عازبا عن الحي وقفا الرحبة خلفها والخرجاء أرض فيها سواد وبياض وضجعن مني أي عدلن عني

ضري بلفظ تصغير ضري وقد تقدم تفسيره بئر من حفر عاد قرب ضرية قال الضبابي أراني تاركا ضلعي ضري ومتخذا بقنسرين دارا

باب الضاد والعين وما يليهما

ضعاضع قال عرام في غربي شمنصير قرية يقال لها الحديبية ليست بكبيرة وبحذائها جبل صغير يقال له ضعاضع وعنده حبس كبير يجتمع فيه الماء والحبس حجارة مجتمعة يوضع بعضها على بعض قال بعض الشعراء وإن التفاتي نحو حبس ضعاضع وإقبال عيني الظباء الطويل وهاتان القريتان لبني سعد بن بكر أظآر النبي عليه الصلاة و السلام

باب الضاد والغين وما يليهما

ضغاط مثل جذام من الضغط وهو الحصر الشديد اسم موضع وفيه نظر

ضغن بكسر أوله ثم السكون وآخره نون وهو بمعنى الحقد ويوم ضغن الحرة من أيام العرب وهو ماء لفزارة بين خيبر وفيد عن نصر

---

(١) معجم البلدان، ٣٤٥/٢

باب الضاد والفاء وما يليهما

ضفر بالفتح ثم الكسر وآخره راء أكم بعرفات عن نصر والضفر والضفر بسكون الفاء وكسرها لغتان حقف من الرمل عريض طويل

ضفوى بالفتح ثم السكون وفتح الواو والقصر من ضفا الحوض يضفو إذا فاض من امتلائه والضفو السعة والخصب وهو مكان دون المدينة قال زهير ضفوى ألات الضال والسدر ورواه ابن دريد بفتحتين ممالا وقال ابن الأعرابي ضفوى وذكر لها نظائر خمسا ذكرت في قلهى

ضفير بفتح أوله وكسر ثانيه والضفيرة مثل المسناة المستطيلة في الأرض فيها خشب وحجارة ومنه الحديث فقام على ضفير السدة كأنه أخذ من الضفر وهو نسج قوى الشعر والضفيرة الحقف من الرمل عن الجوهري و ذو ضفير جبل بالشام قال النعمان بن بشير يا خليلي ودعا دار ليلى ليس مثلي يحل دار الهوان إن قينية تحل محبا وحفيرا فجنتي ترفلان لا تؤاتيك في المغيب إذا ما حال من دونها فروع القنان إن ليلى وإن كلفت بليلى عاقها عنك عائق غير وان كيف أرعاك بالمغيب ودوني ذو ضفير فرائس فمغان ." [١]

" فقعاء القنينات أما الأول فهو **من الفقع وهو الكمأة البيضاء** وأرضه التي تنبته فقعاء وأما قنينات قياسا فهو تصغير جمع القنة وهو أعلى الجبل وهو بجملته اسم موضع

الفقير بالفتح ثم الكسر وهو ذو الحاجة وقد اختلف الفقهاء في الفرق بين الفقير والمسكين بما نخاف إن ذكرناه نسبنا إلى التطويل والحشو فتركناه وعلى ذلك فأصل الفقير المكسور الفقار وهو خرزات الظهر وبه سمي الفقير وقال الأصمعي الودية إذا غرست حفر لها بئر فغرست ثم كبس حولها بترنوق المسيل والدمن فتلك البئر هي الفقير وقال أبو عبيدة الفقير له ثلاثة مواضع يقال نزلنا ناحية فقير بني فلان يكون الماء فيه ههنا ركيتان لقوم فهم عليه وههنا ثلاث وههنا أكثر فيقال فقير بني فلان أي حصتهم كقول بعضهم توزعنا فقير مياه أقر لكل بني أب منا فقير فحصة بعضنا خمس وست وحصة بعضنا منهن بير والثاني أفواه سقف القني وأنشد فوردت والليل لما ينجل فقير أفواه ركيات القني والثالث تحفر حفرة ثم تغرس بها الفسيلة فهي فقير كقوله احفر لكل نخلة فقيرا وقال غيره يقال للبئر العتيقة فقير وعن جعفر بن محمد أن النبي صلى الله عليه و سلم أقطع عليا رضي الله عنه أربع أرضين الفقيرين وبئر قيس والشجرة وأقطعه عمر ينبع وأضاف إليها غيرها وقال مليح الهذلي وأعليت من طود الحجاز نجوده إلى الغور ما اجتاز الفقير ولفلف

---

(١) معجم البلدان، ٣/٤٥٩

وقال الأديبي الفقير ركي بعينه وقيل بئر بعينها ومفازة بين الحجاز والشام قال بعضهم ما ليلة الفقير إلا شيطان مجنونة تؤذي قريح الأسنان لأن السير فيها متعب

فقير يجوز أن يكون تصغير ترخيم الذي قبله ويجوز غير ذلك قال العمراني موضع قرب خيبر وقال محمد بن موسى الفقير موضع في شعر عامر الخصفي من بني محارب عفا من آل فاطمة الفقير فأقفر يثقب منها فإير قال ويروى بتقديم القاف

فقيم تصغير فقم وهو رؤد إلى الذقن والأفقم الأعوج المخالف وقد فقم يفقم فقما أن تتقدم الثنايا العليا فلا يقع عليها السفلى إذا ضم الرجل فاه

الفقي بفتح أوله وسكون ثانيه وتصحيح الياء ولا أدري ما أصله قال السكوني من خرج من القريتين متياسرا يعني القريتين اللتين عند النباج فأول منزل يلقاه الفقي وأهله بنو ضبة ثم السحيمية والفقي واد في طرف عارض اليمامة من قبل مهب الرياح الشمالية وقيل هو لبني العنبر بن عمرو بن تميم نزلوها بعد قتل مسيلمة لأنها خلت من أهلها وكانوا قتلوا مع مسيلمة وبها منبر وقراها المحيطة تسمى الوشم والوشوم ومنبرها أكبر منابر اليمامة وقال عبيد بن أيوب أحد لصوص بني العنبر بن عمرو ." (١)

" رواه أبو عبيد بالكاف وبالقاف أيضا وقال هو البصرة عن الجوهري قال وأنشد الأصمعي يتبعن ورقاء كلون العوهق لاحقة الرجل عنود المرفق يا ابن رقيع هل لها من مغبق ما شربت بعد قليب القربق من قطرة غير النجاء الأدفق وقال النضر بن شميل هو فارسي معرب وأصله كلبه وهو الحانوت

قربة بالضم ثم الفتح وباء موحدة بوزن همزة لمزة من القرب اسم واد عن الجوهري

قربيط بضم القاف وسكون الراء وفتح الباء الموحدة وياء ساكنة وطاء مهملة من كور أسفل الأرض بمصر

قرتان بالتحريك والتاء المثناة من فوق وآخره نون قال الخوارزمي هو موضع ولا أدري ما أصله

قرتا بالتحريك وتشديد التاء المثناة من فوقها من قرى البصرة ينسب إليها أبو عبد الله محمد بن خلف بن محمد بن سليمان بن أيوب النهرديري ويعرف بالقرتاي سكن الصليق من البطائح حدث عن أبي شجاع محمد بن فارس والحسن بن أحمد بن أبي زيد البصريين كذا ضبطه الخطيب أبو بكر بخطه وذكره السلفي بكسر أوله وثانيه فقال القرتاي وهو أبو تمام محمد بن إدريس بن خلف القرتاي حدث عنه السلفي

القرتب من قرى وادي زبيد باليمن

---

(١) معجم البلدان، ٢٦٩/٤

قرتوه بالفتح ثم السكون وتاء مثناة من فوق مضمومة والواو قال وهو اسم موضع وحكمه كالذي قبله

قرتيا بفتح أوله وثانيه وتاء مثناة من فوق وياء مثناة من تحت مشددة وألف بلد قرب بيت جبرين من نواحي فلسطين من أعمال البيت المقدس

قرج بالفتح ثم السكون والجيم كورة بالري ينسب إليها علي بن الحسين القرجي يروي عن إبراهيم بن موسى الفراء روى عنه العقيلي

القرحاء بالفتح والمد والحاء مهملة من قرى بني محارب بالبحرين

قرحان بالضم ثم السكون وآخره نون والقرحان واحدته قرحانة ضرب **من الكمأة بيض** صغار ذوات رؤوس كرؤوس الفطر والقرحان الذي لم يمسه قرح ولا جدري ولم تصبه في حرب جراحة ويوم قرحان من أيام العرب قال جرير الله ساق إلى قيس بن حنظلة خزيا إذا ذكرت أيام قرحانا

قرحتاء من قرى دمشق كان يكسنها يحيى بن عبد الله بن خالد بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان الأموي وغيره من أشراف بني أمية وعبد الملك بن وهيب بن هارون القرحتاوي من أهل قرحتاء حكى عن عمه عبد الله هارون حكى عنه أبو بكر أحمد البحتري قاله ابن عساكر وعبد الله بن هارون القرحتاوي أحد الصالحين حكى عن محمد بن صالح بن بيهس حكى عنه ابن أخيه عبد الملك بن وهيب

قرح بالضم ثم السكون والقرح والقرح لغتان في عض السلاح ونحوه مما يجرح الجسد وهو سوق ." (١)

" فلن تشربي إلا بريق ولن تري سواما وحسا بالقصيبة والبشر قال ثعلب القصيبة أرض ثم الكواثل ثم حوله جبل ثم الرقة وهذه هي التي قرب خيبر وقالت وجيهة بنت أوس الضبية وعاذلة هبت بليل تلومني على الشوق لم تمح الصبابة من قلبي فما لي إن أحببت أرض عشيرتي وأحببت طرفاء القصيبة من ذنب فلو أن ريحا بلغت وحي مرسل خفيا لناجيت الجنوب على النقب وقلت لها أدي إليها تحيتي ولا تخلطيها طال سعدك بالترب فإني إذا هبت شمالا سألتها هل ازداد صداح النميرة من قرب

القصير بلفظ تصغير قصر في عدة مواضع منها قصير معين الدين بالغور من أعمال الأردن يكثر فيه قصب السكر و القصير ضيعة أول منزل لمن يريد حمص من دمشق و القصير موضع قرب عيذاب بينه وبين قوص قصبة الصعيد خمسة أيام وبينه وبين عيذاب ثمانية أيام وفيه مرفأ سفن اليمن وقال ابن عبد الحكم المقطم ما بين القصير إلى مقطع الحجارة وما بعد ذلك من اليحموم وقد اختلف في القصير فقال

---

(١) معجم البلدان، ٤/ ٣٢٠

ابن لهيعة ليس بقصير موسى عليه السلام ولكنه قصير موسى الساحر وقال المفضل بن فضالة عن أبيه قال دخلنا على كعب الأحبار فقال ممن أنتم قلنا من مصر قال ما تقولون في القصير قلنا قصير موسى فقال ليس بقصير موسى ولكنه قصير عزيز مصر وكان إذا جرى النيل يترفع فيه وعلى ذلك فإنه مقدس من الجبل إلى البحر

القصيعة تصغير قصعة اسم لقريتين بمصر إحداهما في الكورة الشرقية والأخرى في الكورة السمنودية

قصيص بالفتح ثم الكسر على فعيل والقصيص نبت ينبت في **أصول الكمأة وقد** يجعل غسلا للرأس كالخطمي وقصيص ماء بأجا

القصيم بالفتح ثم الكسر وهو من الرمال ما أنبت الغضا وهي القصائم والواحدة قصيمة قال أبو منصور القصيم موضع معروف يشقه طريق بطن فلج وأنشد ابن السكيت يا ريها اليوم على مبين على مبين جرد القصيم ويوم القصيم من أيام العرب قال زيد الخيل الطائي ونحن الجالبون سباء عبس إلى الجبلين من أهل القصيم فكان رواحها للحي كعب وكان غدوها لبني تميم وقال أبو عبيد السكوني القصيم بلد قريب من النباج يسرة في أقوازه وأجارعه فيه أودية وفيه شجر الفاكهة من التين والخوخ والعنب والرمان وهو بلد وبيء وفيه يقول الشاعر إن القصيم بلد محمه أنكد أفنى أمة فأمه وقال الأصمعي بعد ذكره الرمة واد وأسافل الرمة تنتهي إلى القصيم وهو رمل لبني عبس

قصيمة بالفتح ثم الكسر وهي الرملة التي تنبت الغضا والجمع قصيم وحكي فيه القصيمة بلفظ التصغير ويضاف فيقال قصيمة الطراد قال ." (١)

" خليفة واثق بالله همته تقوى الإله بحق الله معترف ولبعض أهل الكوفة وبالنجف الجاري إذا زرت أهله مها مهملات ما عليهن سائس خرجن بحب اللهو في غير ريبة عفائف باغي اللهو منهن آيس يردن إذا ما الشمس لم يخش حرها ظلال بساتين جناهن يابس إذا الحر آذاهن لذن بغينة كما لاذ بالظل الظباء الكوانس لهن إذا استعرضتهن عشية على ضفة النهر المليح مجالس يفوح عليك المسك منها وإن تقف تحدث وليست بينهن وساوس ولكن نقيات من اللؤم والخنا إذا ابتز عن أبشارهن الملابس

النجفة بالتحريك مثل الذي قبله وزيادة هاء والنجفة تكون في بطن الوادي شبه جدار ليس بعريض له طول منقاد من بين معوج ومستقيم لا يعلوها الماء وقد يكون في بطن الأرض وقد يقال لإبط الكثيب نجفة الكثيب وهو الموضع الذي تصفقه الرياح فتنجفه فيصير كأنه جرف منخرق وقبر منجوف هو الذي

---

(١) معجم البلدان، ٣٦٧/٤

يحفر في عرضه وهو غير مضروح أي موسع والنجفة موضع بين البصرة والبحرين وقال السكوني والنجفة رملة فيها نخل تحفر له فيخرج الماء وهو في شرقي الحاجر بالقرب منه

نجل بالضم ثم السكون وآخره لام وهو جمع نجل وله معان النجل الولد والنجل الماء المستنقع والنجل النز قال الأصمعي النجل يستنجل من الأرض أي يستخرج والنجل الجمع الكثير من الناس والنجل المحجة والنجل سلخ الجلد من قفاه والنجل إثارة أخفاف **الإبل الكمأة وإظهارها** والنجل السير الشديد والنجل محو الصبي اللوح والنجل رميك بالشيء والنجل سعة العين مع حسنها فهذه اثنا عشر وجها في النجل والنجل قرية أسفل صفينة بين أفيعية وأفاعية وهي مرحلة من مراحل طريق مكة وبها ماء ملح ويستعذب لها من النجارة والنجير ومن ماء يقال له ذو محبلة

نجوة بمعنى الموضع المرتفع بفتح أوله وسكون ثانية وفتح الواو ونجوة بني فياض بالبحرين قرية لعبد القيس

نجه بالضم ثم الفتح والتخفيف مدينة في أرض بربرة الزنج على ساحل البحر بعد مدينة يقال لها مركه ومركه بعد مقدشوه في بحر الزنج

نجه الطير موضع بين مصر وأرض التيه له ذكر في خبر المتنبي نقلته من خط الخالدي والله أعلم

النجير هو تصغير النجر وقد تقدم اشتقاقه حصن باليمن قرب حضرموت منيع لجأ إليه أهل الردة مع الأشعث بن قيس في أيام أبي بكر رضي الله عنه فحاصره زياد بن لبيد البياضي حتى افتتحه عنوة وقتل من فيه وأسر الأشعث بن قيس وذلك في سنة ٢١ للهجرة وكان الأشعث بن قيس قد قدم على النبي صلى الله عليه و سلم في وفد كندة من حضرموت فأسلموا وسألوا أن يبعث عليهم رجلا يعلمهم السنن ويجبي صدقاتهم فأنفذ معهم زياد بن لبيد البياضي عاملا للنبي صلى الله عليه و سلم يجبيهم فلما مات النبي صلى الله عليه و سلم خطبهم زياد ودعاهم إلى بيعة أبي ." (١)

"وذكر أبو عبيدة في الأمثال أن جذيمة الأبرش نزل منزلا، وأمر أن يجني له أناس الكمأة، فكان بعضهم إذا وجد منها شيئا يعجبه ربما آثر نفسه على جذيمة، وكان عمرو بن عدي يأتيه بخير ما يجده، ويقول:

"هذا جناي وخياره فيه ... إذ كل جان يده إلى فيه"

وقد تقدم في تاريخ الزباء كيف قتلها عمرو وأخذ ثأر خاله جذيمة، وورث ملكه بعده.

---

(١) معجم البلدان، ٢٧٢/٥

قال صاحب تواريخ الأمم: "إن الحيرة والأنبار بالعراق بنيتا في زمان بختنصر، فخربت الحيرة بتحول أهلها عند هلاك بختنصر إلى الأنبار، وعمرت الأنبار خمسمائة وخمسين سنة إلى أن بدأت الحيرة في العمارة أيام ملك عمرو بن عدي باتخاذه إياها منزلا، فعمرت الخيرة خمسمائة وبضعا وعشرين سنة إلى أن وضعت الكوفة وبناها عرب الإسلام.

ولما مات عمرو بن عدي ملك بعده ابنه:

امرؤ القيس بن عمرو

مائة وأربع عشرة سنة: في زمن سابور بن أردشير، وزمن هرمز بن سابور، وزمن بهرام بن هرمز، وبهرام بن بهرام، وبهرام بن بهرام بن بهرام وفي زمن نرسي بن بهرام بن بهرام، وفي زمن هرمز بن نرسي، وفي زمن سابور ذي الأكتاف عشرين سنة وخمسة أشهر. وكل هؤلاء الملوك قطعهم بحياته وملكه.

ثم ملك بعده ابنه:

عمرو بن امرئ القيس

ثلاثين سنة: في زمن سابور ذي الأكتاف، وأردشير بن سابور؛ واستخلف بعد موته أردشير من غير بيته أوس بن قلام العمليقي خمس سنين، ثم عاد الملك إلى بيته، فتولى الحيرة والعرب:

امرؤ القيس بن عمرو بن امرئ القيس

ويقال له: محرق الأول، وإياه عنى الأسود بن يعفر الإيادي:

ماذا أؤمل بعد آل محرق ... تركوا منازلهم وبعد إياد

وكان بنو فاران – وهم من عمالقة الحيرة – قد ثاروا بأوس بن قلام فقتلوه، وعاد الملك إلى بني نصر، وقام منهم امرؤ القيس المذكور. وهو أول من عاقب بالنار، ولذلك قيل له: محرق. وكان ملكه خمسا وعشرين سنة في زمن أردشير بن سابور، وزمن سابور بن سابور، وزمن بهرام بن سابور، وزمن يزدجرد بن سابور. ولما مات ولي مكانه ابنه:." (١)

"وكان غزلا مغرما بالنساء. وخرج في سفر، حتى إذا كان بأرض بني أسد في جهة ناظرة، وبينا هو يسير إذ جالت ناقته فصرعته فاندقت فخذه، فبات مكانه؛ حتى إذا أصبح غدا جواري الحي **يجنين الكمأة وغيرها** من نبات الأرض، والناس في ربيع، فأبصرنه ملقى ففزعن وهربن، فدعا بجارية منهن فقال لها: من أنت؟ قالت: حليمة بنت فضالة بن كلدة _ وكانت أصغرهن، فأعطاها حجرا وقال: اذهبي إلى أبيك،

---

(١) نشوة الطرب في تاريخ جاهلية العرب، ص/١٠٧

فقولي: ابن هذا يقرئك السلام! فأتته فأخبرته، فقال: يا بنية، لقد أتيت أباك بمدح طويل أو هجاء طويل. ثم احتمل [هو] وأهله حتى بنى عليه بيته حيث صرع، وقال: لا أتحول أبدا أو تبرأ. وكانت حليمة تقوم عليه حتى استقل".

قال: ثم مات فضالة، فقال أوس يرثيه في عدة قصائد، أجلها وأشهرها قصيدته التي منها:

أيتها النفس أجملي جزعا ... إن الذي تحذرين قد وقعا

إن الذي جمع السياة والن ... جدة والحزم والتقى جمعا

المخلف المتلف المرزأ لم ... يمتع بضعف ولم يمت طبعا

وشعره الذي يغنى به قوله:

إني أرقت ولم تأرق معي صاح ... لمستكف بعيد النوم لماح

دان مسف فويق الأرض هيدبه ... يكاد يدفعه من قام بالراح

كأنما بين أعلاه وأسفله ... ريط منشرة أو ضوء مصباح

ومن العمدة أن زهيرا كان راويته، وكان يتوكأ على شعره، وقد حكى الحاتمي في ابتداءات المراثي قوله: أيتها النفس أجملي جزعا (البيت) وكان الأصمعي يقول: هذا أحسن ابتداء وقع للعرب؛ ألا تراه كيف دلك من أول ما نطق به على مراده؟ ومن واجب الأدب: من فرائد أوس بن حجر قوله:

إذا أنت لم تعرض عن الجهل والخنا ... أصبت حليما أو أصابك جاهل

وقوله:

وإنكما يا ابني جناب وجدتما ... كمن دب يستخفي وفي الحلق جلجل

بنو كعب بن عمرو بن تميم

ومن بني كعب بن عمرو بن تميم:

ذؤيب بن كعب

من واجب الأدب: من شعراء الجاهلية له البيتان المشهوران:

جانيك من يجني عليك وقد ... يردي الصحاح مبارك الجرب

ولرب مأخوذ بصاحبه ... ونجا المقارف صاحب الذنب." (١)

---

(١) نشوة الطرب في تاريخ جاهلية العرب، ص/١٧٢

"٢٨١ و أهل الشحر ناس من قضاعة و يدعى من سكن هذه البلاد من العرب المهرة، و هم يجعلون الشين بدلا من الكاف، و عندهم أجود العنبر [و هو] المدور الأزرق النادر، و لهم نجب يركبونها على الساحل، فإذا أحست بالعنبر بركت عليه، قد ريضت لذلك و اعتادته، و بهذا الساحل يكون الكندر و منه يحمل. و أجود العنبر أيضا بجزائر الزنج، و هو شي ء يتكون في قعور البحار فيكون كأنواع الفطر و الكمأة، و ربما بلغ منها شيئا الحوت المعروف بالأوال فيقتله فيطفو، و له ناس يرصدونه من الزنج فيطرحون فيه الكلاليب و الحبال و يشقون عن بطنه فيخرجون العنبر منها، و يعرف «٢» ذلك العنبر العطارون بالعراق و بالهند. و بساحل بحر الأندلس عنبر جيد بموضع يقال له (شنترين و شذونة) «٣».

٢٨٢ و في هذا الخليج جزائر كثيرة مثل جزيرة خارك، و فيها مغاص اللؤلؤ و هو المعروف بالخاركي، و جزيرة أوال فيها بنو معن و خلائق كثيرة من ا‌ل‌عرب، و في هذا البحر الجبال المعروفة بكسير و عوير و ثالث ليس فيه خيبر، و هي جبال سود ذاهبة في الهواء «٤» لا نبات لها و لا حيوان فيها، يحيط بها موج من

المسالك و الممالك(البكرى)، ج ١، ص: ٢٠١

البحر متلاطم تجزع منه النفوس و لا بد للمراكب من الدخول في وسطها و الاجتياز عليها فتخطى ء و تصيب. و هي في طريق من قطع من عمان إلى سيراف، و بين هذا الخليج و خليج القلزم المذكور من المسافة في البر ألف و خمسمائة ميل، و هذه المسافة داخلة [من البر] «١» في البحر، (و البحر محيط بها) «٢» من أكثر جهاتها.

٢٨٣ و هذه البحار كلها واحد: بحر الصين و الهند و فارس و اليمن، و تختلف في ارتجاجها و تتضاد، فأول ما تبتدئ صعوبة بحر فارس عند دخول الشمس السنبلة إلى أن تصير إلى برج الحوت، و بحر الهند بالضد، فهما شبيهان بطبيعة المدتين اللتين يهيجان في وقتهما، فأما بحر فارس فإنه يركب سائر السنة.." (١)

"٣١٧ و ذكر بطليموس أن في البحر الأخضر سبعة و عشرين ألف جزيرة عامرة و غامرة، منها جزيرة فيها أمة من بقايا النسناس، و لهم شجر يقال له اللوف يأكلون ثمره و يلتحفون بورقه. و منها جزيرة المرجان في ضحضاح ماء بين الملوحة و العذوبة الذي يتجهز اليوم به إلى البلاد في بحر الأندلس خاصة، ينبت في قعر «٢» البحر القريب منه مثل الشجر فينزل إليه الغواصون و يشدون فيه الحبال ثم يقتلعونه، [و هو]

---

(١) المسالك والممالك ـ البكري، ١٦٧/١

أنفس و أنفق شي ء في الهند و الصين.

٣١٨ و من جزائر البحر الأخضر جزيرة في وسطها كالهرم العظيم من حجر عظيم أسود براق لا يدرى ما داخله و حوله موتى و عظام كثيرة و رمم بالية. و قد كان بعض الملوك سار إليها، فلما نزلها وقع على أصحابه النعاس و خدر الأجساد و ضعف النفوس، فلم يقتدروا على الحراك، فتبادر ذو الشدة منهم إلى المراكب و هلك أكثرهم هناك. و في هذا البحر جزيرة فيها أمة رؤوسهم كرؤوس

المسالك و ا لممالك(البكرى)، ج ١، ص: ٢١٨

الكلاب العظام بادية أنيابهم يخرج من أفواههم مثل لهب النار، و لما مر بهم ذو القرنين خرجوا إليه فحاربوه و حاربهم حتى تخلص منهم. و فيه جزيرة بيضاء واسعة كثيرة الأشجار و الأنهار فيها قوم شقر وجوههم في صدورهم، للواحد منهم فرجان- فرج امرأة و فرج رجل- يتكلمون بمثل كلام الطير و طعامهم نبت يشبه الفطر و الكمأة.." (١)

"قال: آثار عرس. قال: و أي عرس؟ قال: عرس رقاش. فنخر «١» جذيمة و أكب على الأرض و رفع عدي «٢» جراميزه و أسرع الفرار، و جد جذيمة في طلبه و لم يقع له على خبر. و قيل إنه ظفر به فقتله و بعث جذيمة إلى رقاش فقال لها [خفيف]:

خبريني رقاش لا تكذبيني أ بحر زنيت أم بهجين

أم بعبد فأنت أهل لعبد أم بدون فأنت أهل لدون

قال: فكتبت إليه رقاش [خفيف]:

أنت زوجتني و ما كنت أدري و أتاني النساء للتزيين

ذاك من شربك المدامة صرفا و تماديك في الصبى و المجون

فنقلها جذيمة إليه و حصنها في قصره، فاشتملت على حمل و أتت بولد سمي عمرا، فأعجب به جذيمة فألقيت عليه منه محبة «٣». و قد خرج مع خاله جذيمة في سنة قد أكمأت [الأرض] و بسط له في روضة و عمرو في غلمة **يجتنون الكمأة فكانوا** إذا أصابوا كمأة طيبة أكلوها، و إذا أصابها عمرو أقبل يسعى بها إلى خاله و هو يرتجز و يقول [رجز]:

هذا جناي و خياره فيه إذ كل جان يده إلى فيه

ثم إن الجن استطارته، فضرب له جذيمة في الآفاق زمانا فلم يسمع له خبرا إلى أن وجده نديماه مالك و

---

(١) المسالك والممالك . البكري، ١٨٢/١

عقيل ابنا فالج.

٦٠٤ ثم كان من قتل الزباء لجذيمة ما قد تكرر نقله و كثر ذكره، و هي التي قالت له و قد كشفت عن كعثبها و قد عقدت شعرة بإستها: أشوار عروس ترى يا

المسالك و الممالك(البكرى)، ج ١، ص: ٣٥٨

جذيمة؟ فقال جذيمة: لا و الله بل أرى شوار أمة كعكا «١» غير ذات حفير.

قالت: أما و الله ما ذلك لعدم مواس و لا لقلة أواس و لكن شيمة ما أناس.

ثم كان الأمر فيهم (بعده لعمرو) «٢» بن عدي بن نصر لا يعدو ذريته، و عمرو هو أول من نزل الحيرة و اتخذها دار مملكته. و قال شيبان عن قتادة:

ذكر لنا أن تبعا كان رجلا من حمير صار بالجنود حتى حير الحيرة، ثم أتى سمرقند فهدمها.." [1]

"الطريق من تادمكة إلى غدامس]

١٤٧٤ و من تادمكة إلى غدامس أربعون مرحلة في الصحراء، و الماء فيها على مسيرة اليومين و الثلاثة أحساء. و غدامس مدينة لطيفة «٥» كثيرة النخل و المياه و أهلها بربر مسلمون. و بغدامس دواميس كانت سجنا للكاهنة التي كانت بإفريقية.

و أكثر طعام أهل غدامس التمر، **و الكمأة تعظم** عندهم حتى تتخذ فيها الأرانب جحرة. و بين غدامس و جبل نفوسة سبعة أيام في الصحراء، و بين نفوسة و مدينة «٦» أطرابلس ثلاثة أيام على ما تقدم.

المسالك و الممالك(البكرى)، ج ٢، ص: ٨٨٢

١٤٧٥ و طريق آخر من تادمكة إلى غدامس: تسير من تادمكة ستة أيام في عمارة سغمارة، ثم في مجابة أربعة أيام إلى الماء «١»، ثم في مجابة ثانية «٢» أربعة أيام، و في هذه المجابة الثانية معدن لحجارة تسمى تاسي النسمت، و هي حجارة تشبه العقيق و ربما كان في الحجر الواحد ألوان من الحمرة و الصفرة و البياض و ربما وجد فيها في النادر الحجر الجليل الكبير، فإذا وصل به إلى أهل غانة غالوا فيه و بذلوا فيه الرغائب، و هو أجل عندهم من كل علق يقتنى، و هو يجلى و يثقب بحجر آخر يسمى تنتواس «٣» كما يجلى الياقوت و يثقب بالسنباذج، لا يعمل فيه الحديد شيئا إلا بالتنتواس و لا يوصل إليه و لا يعلم موضعه حتى ينحر الإبل على معدنه و ينضج دمه، فحينئذ يظهر و يلقط. و في بونو معدن للتاسي أنسمت أيضا، و معدن هذه المجابة أفضل.

---

(١) المسالك والممالك ـ البكري، ١/٢٩٨

١٤٧٦ و تسير من هذه المجابة الثانية «٤» إلى مجابة ثالثة، و في هذه المجابة معدن الشب و منه يحمل إلى البلاد. و تسير من هذه المجابة إلى مجابة رابعة أحد عشر يوما في رمال جرد لا ماء فيها و لا نبت، يتزود الرفاق الماء و الحطب فيها كما يتزود الطعام و العلف، و على يسار السائر في هذه المجابة جبل الرمل الأحمر الذي يتصل بسجلماسة، و هو الذي يكون فيه الفنك و الثعلب الدهي «٥»، و هو آخر حد إفريقيةٍ.." (١)

"@ ٢٦٤ @ فندم جذيمة وأكب على الأرض متفكرا وهرب عدي فلم ير له أثر ولم يسمع له بذكر فأرسل إليها جذيمة # (خبريني وأنت لا تكذبين ٪ أبحر زنيت أم بهجين) # (أم بعد فأنت أهل لبعد ٪ أن بدون فأنت أهل لدون) # فقالت لا بل أنت زوجتني امرءا عربيا حسيبا ولم يستأمرني في نفسي # فكف عنها وعذرها ورجع عدي إلى إياد فكان فيهم فخرج يوما مع فتية متصيدين فرمى به فتى منهم بين جبلين فتكسر فمات فحملت رقاش فولدت غلاما فسمته عمرا فلما ترعرع وشب ألبسته وعطرته وأزارته خاله فلما رآه أحبه وجعله مع ولده وخرج جذيمة متبديا بأهله وولده في سنة خصيبة فأقام في روضة ذات زهر وغدر فخرج ولده وعمرو معهم **يجتنون الكمأة فكانوا** إذا أصابوا كمأة جيدة أكلوها وإذا أصابها عمرو خبأها فانصرفوا إلى جذيمة يتعادون وعمر يقول # (هذا جناي وخياره فيه ٪ إذ كل جان يده في فيه) # فضمه جذيمة إليه والتزمه وسر بقوله وأمر فجعل له حلى من فضة وطوق فكان أول عربي ألبس طوقا فبينما هو على أحسن حالة إذا استطارته الجن فطلبه جذيمة في الآفاق زمانا فلم يقدر عليه ثم أقبل رجلان من بلقين قضاعة يقال لهما مالك وعقيل ابنا فارج بن مالك من الشام يريدان جذيمة وأهديا له طرفا فنزلا ومعهما قينة لهما تسمى أم عمرو فقدمت طعاما فبينما هما يأكلان إذ أقبل فتى عريان قد تلبد شعره وطابت أظافره وساءت حاله فجلس ناحة ي عنهما ومد يده يطلب الطعام فناولته القينة كراعا فأكلها ثم مد يده ثانية فقالت لا تعط العبد الكراع فيطمع." (٢)

"@ ٤٤٤ @ # فأجابه الحارث # (تالله قد نبهته فوجدته ٪ رخو اليدين مواكلا عسقالا) # (فعلوته بالسيف أضرب رأسه ٪ حتى أضل بسلحه السربالا) # فجعل النعمان يطلبه ليقتله بجاره وهوازن تطلبه لتقتله بسيدها خالد فلحق بتميم فاستجار بضمرة بن ضمرة بن جابر بن قطن بن نهشل بن دارم فأجاره على النعمان وهوازن فلما علم النعمان ذلك جهز جيشا إلى بني دارم عليهم ابن الحمس التغلبي

---

(١) المسالك والممالك - البكري، ٢/٢٣٨

(٢) الكامل في التاريخ، ١/٢٦٤

وكان يطلب الحرث بدم أبيه لأنه كان قتله ثم ان الأحوص بن جعفر أخا خالد جمع بني عامر وسار بهم فاجتمعوا هم وعسكر النعمان على بني دارم وساروا فلما صاروا بأدنى مياه بني دارم رأوا امرأة **تجني الكمأة ومعها** جمل لها فأخذها رجل من غني وتركها عنده فلما كان الليل نام فقامت إلي جملها فركبته وسارت حتى صبحت بني دارم وقصدت سيدهم زرارة بن عدس فأخبرته الخبر وقالت أخذني أمس قوم لا يريدون غيرك ولا أعرفهم # قال فصفيهم لي # قالت رأيت رجلا قد سقط حاجباه فهو يرفعهما بخرقة صغير العينين وعن أمره يصدرون # قال ذاك الأحوص وهو سيد القوم قالت ورأيت رجلا قليل المنطق إذا تكلم اجتمع القوم كما تجتمع الإبل لفحلها أحسن الناس وجها ومعه ابنان له يلازمانه قال ذاك مالك بن جعفر وابناه عامر وطفيل قالت ورأيت رجلا جسيما كأن لحيته محمرة معصفرة قال ذاك عوف بن الأحوص قالت ورأيت رجلا هلقاما جسيما قال ذاك ربيعة بن عبد الله بن أبي بكر بن كلاب." (١)

"@ ١٦٣ @ # (وقولك ما قد قلت عن أمر أشعث ٪ فأصبحت كالحادي بغير بعير) # جرير بن عبد الله بن جابر بن مالك فنسب إلي جده مالك # وخرج علي فعسكر بالنخيلة وتخلف عنه نفر من أهل الكوفة منهم مرة الهمداني ومسروق أخذا أعطياتهما وقصدا قزوين فأما مسروق فإنه كان يستغفر الله من تخلفه عن علي بصفين وقدم عليه عبد الله بن عباس فيمن معه من أهل البصرة وبلغ ذلك معاوية فاستشار عمرا فقال أما إذا سار علي فسر إليه بنفسك ولا تغب عنه برأيك ومكيدتك فتجهز معاوية وتجهز الناس وحضهم عمرو وضعف عليا وأصحابه وقال إن أهل العراق قد فرقوا جمعهم ووهنوا شوكتهم وقلوا حدهم وأهل البصرة مخالفون لعلي بمن قتل منهم وقد تفانت صناديدهم وصناديد أهل الكوفة يوم الجمل وإنما سار علي في شرذمة قليلة وقد قتل خليفتكم والله الله في حقكم إن تضيعوه وفي دمكم إن تطلبوه وكتب معاوية إلي أهل الشام وعقد لواء لعمرو ولواء لابنيه عبد الله ومحمد ولواء لغلامه وردان وعقد علي لواء لغلامه قنبر فقال عمرو # (هل يغنين وردان عني قنبرا ٪ أو تغني السكون عني حميرا) # (**إذا الكمأة لبسوا** السنورا) # فبلغ ذلك عليا فقال # (لأصبحن العاصي ابن العاصي ٪ سبعين ألفا عاقدي النواصي) # (مجنبين الخيل بالقلاص ٪ مستحقبين حاق الدلاص) # فلما سمع معاوية ذلك قال ما أري عليا إلا وقد وفي ذلك وسار معاوية وتأني في مسيره فلما رأي ذلك الوليد بن عقبة بعث إليه يقول # (ألا أبلغ معاوية بن حرب ٪ فإنك من أخي ثقة مليم)." (٢)

---

(١) الكامل في التاريخ، ٤٤٤/١

(٢) الكامل في التاريخ، ١٦٣/٣

"@ ٣٧٥ @ $ ذكر خروج محمد بن عباده على هارون وكلاهما خارجيان $ # في هذه السنة خرج محمد بن عبادة ويعرف بأبي حوزة وهو من بني زهير من أهل قبراثا من البقعاء على هارون وكلاهما من الخوارج # وكان أول أمره فقيرا وكان هو وابنان له **يلتقطان الكمأة ويبيعانها** إلى غير ذلك من الأعمال # ثم إنه جمع جماعة وحكم فاجتمع إليه أهل تلك النواحي من الأعراب وقوى أمره وأخذ عشر الغلات وقبض الزكاة # وسار إلى معلثايا فقاطعه أهلها على خمسمائة دينار وجبى تلك الأعمال وعاد # وبنى عند سنجار حصنا وحمل إليه الأمتعة والميرة وجعل فيه ابنه أبا هلال ومعه مائة وخمسون رجلا من وجوه بني زهير وغيرهم # ووصل خبرهم إلى هارون الشاري فاجتمع رأيه ورأي وجوه أصحابه على قصد الحصن أولا فإذا فرغوا منه ساروا إلى محمد بن عبادة فجمع أصحابه فبلغوا مائة راجل وألف ومائتي فارس وسار إليه مبادرا وأحدق به وحصره ومحمد بن عبادة في قبراثا لا يعلم بذلك # وجد هارون في قتال الحصن وكان معه سلاليم قد أخذها وزحف إليه # وكان أصحابه قد منعوا أحد يخرج رأسه من أعلى السور # فلما رأى من معه من بني تغلب تغلبه على الحصن أعطوا من فيه من بني زهير الأمان بغير أهل هارون # فشق عليه ولم يقدر على تغيير ذلك إلا أنه قتل أبا هلال بن محمد بن عبادة ونفرا معه قبل الأمان وفتحوا الحصن وملكوا ما فيه # وساروا إلى محمد وهو بقبراثا فلقوه وهو في أربعة آلاف رجل فاقتتلوا فانهزم هارون ومن معه # فوقف بعض أصحابه ونادى رجلا بأسمائهم فاجتمعوا نحو أربعين رجلا وحملوا على ميمنة محمد بن عبادة فانهزمت الميمنة وعادت الحرب فانهزم محمد ومن معه ووضعوا السيف فيهم فقتل منهم ألف وأربعمائة رجل وحجز بينهم الليل # وجمع هارون مالهم فقسمه بين أصحابه وانهزم محمد إلى آمد فأخذه صاحبها أحمد بن عيسى بن الشيخ بعد حرب فظفر به فأخذه أسيرا وسيره إلى المعتضد فسلخ جلده كما يسلخ الشاة." (١)

"وكان الملك قبل جذيمة أباه، وهو أول من ملك الحيرة، والله أعلم، وكان يقال له مالك بن فهم بن دوس بن الأزد بن الغوث بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان، وكان سار من اليمن مع ولد جفنة بن عمرو بن عامر مزيقياء، فسار بنو جفنة نحو الشام، وانفصل مالك نحو العراق فملك على مضر بن نزار اثنتي عشرة سنة، ثم ملك بعده ابنه جذيمة على ما ذكرنا.

عمرو بن عدي

ثم ملك بعد جذيمة ابن أخته عمر وبن عدي بن نصر بن ربيعه بن الحارث بن مالك بن غنم بن نمارة بن

---

(١) الكامل في التاريخ، ٣٧٥/٦

لخم، وهو أول من نزل من الملوك الحيرة واتخذها منزلا ودار ملك، وإليه تنسب الملوك النصرانية، وهم ملوك الحيرة؛فكان ملك عمرو عدي ابن أخت جذيمة مائة سنة.

قصة عمرة بن عدي

قال المسعودي: وقد ذكر غير واحد ممن عني بأخبار العرب وأي أمه ا أن جذيمة أول من ملك من قضاعة، وهو جذيمة بن مالك بن فهم التنوخي، وأنه قال ذات يوم لندمائه: لقد ذكر لي عن غلام من لخم، في أخواله من إياد، له ظرف وأدب، فلو بعثت إليه فوليته كأسي والقيام على رأسي لكان الرأي، قالوا: الرأي ما رأى الملك، فليبعث إليه، ففعل، فلما قدم عليه قال: من أنت؟ قال: أنا عدي بن نصر بن ربيعه، فولاه مجلسه، فعشقته قاش ابنة مالك أخت الملك، فقالت: يا عدي، إذا سقيت القوم فامزج لهم، وغدق للملك، فإذا أخذت الخمر منه فاخطبني منه فإنه يزوجك، فأشهد القوم إن فعل، ففعل الغلام ذلك وخطبها وزوجها به، فأشهد عليه، وانصرف الغلام إليها فأنبأها، فقالت: عرس بأهلك، ففعل، فلما أصبح غدا متضرجا بالخلوق، فقال !له جذيمة: ما هذه الآثار يا عدي؟. قال: اثار العرس، وقال: وأي عرس؟. قال: عرس رقاش فنخر وأكب على الأرض، ورفع علي جراميزه، وهرب وأسرع جذيمة في طلبه، فلم يجده، وقال بعضهم: بل قتله، وبعث إليها يقول:

حدثيني رقاش ل اتكذبيني ... أبحر زنيت أم بهجين.

أم بعبد فأنت أهل لعبد ... أم بدون فأنت أهل لدون؟

؛ فأجابته رقاش تقول:

إنت زوجتني وما كنت أدري ... وأتاني النساء للتزيين

ذاك من شربك المدامة صرفا ... وتماديك في الصبا والمجون

فنقلها جذيمة إليه، وحضنها في قصره، فاشتملت على حمل، وولدت غلاما فسمته عمرا، ووشحته، حتى إذا ترعرع حلته وعطرته وألبسته كسوة فاخرة، ثم أزارته خاله، وألقيت عليه منه محبة ومودة حتى إذا خرج الملك في سنة مكلئة قد أكمأت، فبسط له في روضة، وخرج عمرو في غلمة يجتنون الكمأة، فكانوا إذا أصابوا كمأة طيبة أكلوها، وإذا أصابها عمرو خبأها، ثم أقبلوا يتعادون وعمرو يتقدمهم، ويقول:

هذا جناي وخياره فيه ... إذ كل جان يده! إلى فيه

قصة نديمي جذيمة

فالتزمه جذيمة وحباه، ثم إن الجن استطارته، فضرب له جذيمة في الافاق زمانا، فلم يسمع له بخبر فكف

عنه إذ أقبل رجلان يقال لأحدهما: مالك، وللآخر: عقيل، ابنا فالج، وهما يريدان الملك بهدية، فنزلا على ماء، ومعهما قينة يقال لها أم عمرو، فنصبت لهما قدرا، وأصلحت لهما طعاما، فبينما هما يأكلان إذ أقبل رجل أشعث أغبر الرأس قد طالت أظفاره وساءت حاله، حتى جلس مزجر الكلب، ومد يده، فناولته القينة طعاما، فأكل، فلم يغن عنه شيئا، فمد يده، فقالت القينة: إن تعط العبد كراعا طلب ذراعا، فأرسلتها مثلا، ثم ناولت صاحبيها من شرابها، وأوكت زقها، فقال عمرو بن عدى!:

علت الكأس عنا أم عمرو ... وكان الكأس مجراها اليمينا

وما شر الثلاثة أم عمرو ... بصاحبك الذي لاتصبحينا." [1]

"وحكى جحظة قال: زرت إبراهيم بن المدبر، وكان بالكوفة. فأكرمني وأنس بي. وأقمت عنده ثلاثة أشهر. فجرى يوم ذكر دير حنة، فقال ابن المدبر: والله إني لأحب أن أراه وأشرب فيه، فلقد ذكر لي حسنه! فأين هو من الحيرة؟ فدله إسحاق بن الحسين العلوي عليه وقال له: في هذه الأيام ينبغي أن يقصد. لأنها أيام ربيع ورياض معتمة بالزهر، والغدران. والبادية بقربه، فلن نعدم أعرابيا فصيحا يطير إلينا، ونحن فيه، فيهدي إلينا بيض نعام، ويجني لنا الكمأة. فتقدم ابن المدبر إلى غلمانه بإعداد ما يحتاج إليه. وخرج وخرجت حتى وافيناه. فإذا هو حسن البناء، والرياض محدقة به، ونهر الحيرة الذي يقال له الغدير بقرب منه. فضربت لنا خيم عنده. وخرج إلينا رهبانه، وحملوا إلينا مما عندهم من التحف واللطف. فأكلنا وجلسنا نشرب. وغنيته بشعر أبي نواس المتقدم. فبينا نحن كذلك، إذ اجتاز بنا غلام حسن، عارضه كأنه بدر على غصن، معه مصحف من مصاحف النصارى، كامل العقل، ساحر اللحظ واللفظ. فشرب ابن المدبر على وجهه رطلا، وسقاه قدحا. واستأذنه الغلام في النهوض، وقال: معي مصحف لا تتم للرهبان صلاة إلا بحضوره. وهذا وقت صلاتهم، وقد ضربوا الناقوس منذ ساعة. وأخذ عليه العهد في الرجوع إليه وأمر له بمائة دينار. وعملت شعرا صنعت فيه صوتا. فما زال فيه صوته طول مقامه. وهو:

فديت من مر بنا مسرعا ... يسعى إلى الدير بأسفاره

خدمت رب الدير من أجله ... حتى كأني بعض أحباره

حذرني النار ولم يدر ما ... في القلب والأحشاء من ناره

حيرني تفتير أجفانه ... وحل عقدي عقد زناره

وأقمنا بمكاننا ثلاثة أيام، ثم عدنا إلى الكوفة وقد عملت في تلك الأيام وغنيت فيه:

---

(١) مروج الذهب، ٢٠٥/١

وبالحيرة لي يوم ... ويوم بالأكيراح

إذا عز بنا الماء ... مزجنا الراح بالراح

وحكى الربيع عن بعض أهل الحيرة قال: كان في دير حنة خمار يقال له مرعبدا، موصوف بجودة الخمر ونظافة الآنية وملاحة الحانة. فحكى مرعبدا قال: ما شعرت يوما وقد فتحت حانوتي وجلست إلى جانب الهيكل، إلا بثلاثة فوارس قد أقبلوا من طريق السماوة في البر، حتى وقفوا علي، وهو متلثمون بعمائم الخز وعليهم حلل القصب. وسلموا علي وأسفر أحدهم وقال: أنت مرعبدا، وهذا دير حنة؟ قلت: نعم. قال: وصفت لنا بجودة الشراب والنظافة، فاسقني رطلا. فبادرت فغسلت يدي ثم نفرت الدنان ونظرت أصفاها فبزلته، فشرب، ومسح يده وفمه بالمنديل. ثم قال: اسقني آخر: فغسلت يدي وتركت ذلك الدن وذلك القدح والمنديل ونقرت دنا آخر. فلما رضيت صفاءه، بزلت منه رطلا في قدح، وأخذت منديلا جديدا. فناولته إياه فشرب كالأول. ثم قال: اسقني رطلا آخر. فسقيته في غير ذلك القدح وغير ذلك المنديل. فشرب ومسح فمه ويده. وقال لي: بارك الله فيك! فما أطيب شرابك وأنظفك وأحسن أدبك! وما كان دأبي أن أشرب أكثر من ثلاثة أرطال. فلما رأيت نظافتك دعتني نفسي إلى شرب رابع، فهاته! فناولته إياه على تلك السبيل. فشرب وقال: لولا أسباب تمنع من بيتك لكان حبيبا إلي جلوسي يومي هذا فيه، وولى منصرفا في الطريق الذي بدا منه. ورمى إلي أحد الراكبين اللذين كانا معه بكيس. فقلت وحق النصرانية! لا قبلته حتى أعرف الرجل. فقال: هذا الوليد بن يزيد بن عبد الملك! وصفت له، فأقبل من دمشق حتى شرب من شرابك ورأى ديرك والحيرة. ثم انصرف. فحللت الكيس فإذا هو أربعمائة دينار.

دير هند. " وهي بنت النعمان بن المنذر " بنا لها أبوها لتتعبد فيه. فلما فرغ منه، خرجت من قصر أبيها تريده. فأقامت في الطريق سنة تنزل المضارب في نزه وصيد. والمسافة بين قصر أبيها وبينه نحو الفرسخ. وشق له بشر بن مروان نهرا من الفرات. ولم يزل النهر يجري حتى خرب الدير.

وحكى أن النعمان كان يصلي به ويتقرب فيه، وأنه علق في هيكله خمسمائة قنديل من ذهب وفضة. وكانت أدهانها في أعياده من زنبق وبان وما شاكلها من الأدهان، ويوقد فيه من العود الهندي والعنبر يجل عن الوصف.." (١)

"يا عين إن ماتوا فقد مات الندى ... فعليهم حزنا بدمعك جودي

خاضوا الوغى بصوارم وشياظم ... قب البطون تؤم جيش سعود

---

(١) مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، ص/١٠٤

فتفرقت **منه الكمأة كأنهم** ... نقد(٢) نوافر من زئير أسود
لاقاهم الأسد الضبارم مطلق ... فتلقوا بشليل قعود

فلما ضاقت على سعود الأوهاد والنجود، خان ابن هذال(٣) فلم يكن لمطلق مجال فنكص على العقب... ونجا هو وبنو عمه فاناخ رحاله في بادية العراق الى أن اخضر عيشه وراق. " اه(٤) وهذه الوقعة تعين تاريخ نزوحهم الى العراق (سنة ١٢٠٥هـ - ١٧٩١م) ثم سار مطلق من العراق الى سورية وتوجه مع أحمد باشا الجزار الى الحج فرجع الى العراق وبقي في بادية العراق وله السلطة الكبيرة والنفوذ العظيم. ولما قتل رثاه ابن سند في قصيدة طويلة... والى المترجم ينسب آل(مطلك) " مطلق " ...

ومنهم الآن سطام بن سميط بن سلطان بن فهد بن مطلك بن الحميدي...؟؟؟

؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟١٠؟ - مسلط(١)

هو ابن مطلق ويلقب بالمحشوش أي الغضوب. وهو شجاع مشهور بالبسالة وتفوق على كثير من القبائل كقبيلة بني خالد وكان رئيسهم ابن حميد آل عريعر وكان قد قال لابن حميد (ولد حمرة حزك) أي انهم يلتمسون الحسن والجمال دون عراقة النسب وطيب الأرومة. وكان قد أبرز لهم أمه وكانت بادية الأنياب مهولة المنظر فقال ان ابي التمس مثل هذه لتلد مثلي.

ومما يحكى عنه ان أمه كانت تخشى بطشه فتحذره. من ذلك انه سألها يوما أي أشجع، هو أو أبوه؟ فلم تجبه فلما ألح عليها قالت له كل منكما شجاع وبعد الالحاح الزائد ذكرت ان أباه أشجع فضربها ضربة كادت تطير بأم رأسها. وكان قد تحارب أبوه مطلق مع إحدى القبائل فقتل له ولدان فحملهما على بعير ومع هذا لم يبال واتصل بأمهما في ذلك اليوم فولدت مسلطا هذا فصار من تلك العلقة وشاعت أخباره... وهو مشهور بالكرم. أجرى السمن سواقي وصار يأكله الضيوف مع التمر وقد شاهد كرمه الأعداء والأقارب... توفي قبل أبيه كما أشير الى ذلك فيما مر.

ويحكى عنه أنه حينما قوى أمر ابن سعود وأمر بجز الشعاف وتأدية الزكاة امتنع أن يتكلم مع أحد وصار يراقب على رجم (تل) يبقى فيه طول النهار وقسما من الليل فحسبوا أنه عاشق أو مختل العقل فأرسل إليه أبوه أن يأتيه ويطيع أوامر ابن سعود فأبى وضرب عبد ابن سعود. فأدمى جبينه. وحينئذ غضب الأب وتناول سيفه وتقدم إليه قاصدا قتله فقال مسلط:

نطيت راسي مشمخرات العراجيب ... الرحم الطويل النايف المجلح الزي
ونيت ونه ما تهجع بها الذيب ... وأوجس ضلوعي من ضميري تنز

اشجي لاخو جوزة(١) ستر الرعابيب ... الحر عند دار المذلة(٢) ينز

ليصار ماناتي سواة الجلاليب(٣) ... وكلايع بايماننا نبزي(٤)

يريد اعتليت عراقيب عالية وهناك ترى انيني لا يهجع له ذئب ويكاد قلبي يلتهب لها... أشكو لابي صيانه عرضي، والحر لا يرضى بدار الذل والاهانة... ولو منعنا من الغزو، فلا نستطيع ان تكون غنائمنا في تصرفنا.. فما حياتنا حينئذ وما عيشتنا...! وحينئذ أدرك الأب مرامي ولده فاجابه:

اصبر تصبر واجمع الخبث للطيب ... وهذي حياة كل ابوها تلز(٥)

أخاف من كوم روسها جاليعابيب ... وسيف على غير المفاصل يحز

يقول لابنه ناصحا له اصبر وتأن في الأمور، واجمع خبثك الى طيبك، والحياة هذا شأنها، والسياسة ضرورية. وإنما أنا خائف من هؤلاء القوم فيها، وأخشى أن تحز سيوفهم غير المفاصل...!! والمغزى ظاهر، والنصح بين ولكن ابنه أبى أن يقيم في دار زعمها دار هو ان له ولم يفكر بابعد من هذا..

فكانت هذه الوقعة على ما يحكى – منشأ الحروب فيما بينهم وبين ابن السعود...

وقد قيل بعض الشعر في ابن السعود وفيه بعض التهجمات تجاه تبدل الحالة الغير المألوفة مما حفظه قصاد شمر وكثير من أفرادهم...." [١]

""""""""" صفحة رقم ٥٠٤ """"""""

أمراء آل المسيب ، وأجلى عقيلا وكلابا ونميرا وغيرها من قبائل عامر بن صعصعة عن ديارهم بالجزيرة والشامين وغيرهما لم يبق أحد منهم إلا التجع لدى سيف الدولة ، فنزلوا بلاده باهلهم وأصائلهم وفيهم العدة الكثيرة من أمراء آل المسيب ، وغيرهم من أمراء عبادة وأمراء كلاب ، كالشبل بن جامع وأبنه المبارك بن الشبل وجماعتهما . ومحمد بن زائدة وغيره من آل زائدة وأمراء بني نمير فأنعم عليهم بالصلات والخلع والجوائز على أقدارهم ومراتبهم . وتلك الأحياء كلها صغيرهم وكبيرهم حتى لم يعلم إن أحدا منهم أبتاع حمل راحلة من غلة العراق . فسمعت القاضي الأرشد أبا الحسين أحمد أبن محمد الثقفي رحمه الله يتحدث بأنه حضر مجلس في ذلك العام فجرى ذكر أسعار الغلات ، قال فقلت له : ما تركت لأحد حاجة إلى شري غلة فيعلم السعر فضحك .

و روى الطبري أن جذيمة الأبرش الملك خرج في يوم من أيام الربيع إلى نزهة وصيد ومعه أبن أخته عمرو بن عدي الذي ملك بعده وهو يوئذ صبي يلهو ويلعب ، فذهب مع الصبيان **يجتنون الكمأة فكانوا** يأكلون

---

(١) عشائر العراق، ص/٤٦

خير ما يجتنونه ، ثم أتاه به فألقاه بين يديه ، وقال :

هذا جناي وخيارة فيه . . . إذكل جان يده إلى فيه." (١)

"" يزيد بن عبد الملك " يكنى أبا خالد. عاشر بني مروان. ولما ولي الأمر استعمل على العراقين وخراسان عمر بن هبيرة الفزازي وبعث مسلمة بن عبد الملك لقتال يزيد ابن المهلب. فقتله وبعث برأس يزيد وكان يزيد بن عبد الملك صاحب لهو وقصف وشغف بحبابة المغنية واشتهر بذكرها. وقيل كان يزيد قد حج أيام سليمان أخيه فاشترى حبابة بأربعة آلاف دينار فقال سليمان: لقد هممت أن أحجر على يزيد. فلما سمع يزيد ردها فاشتراها رجل من أهل مصر. فلما أفضت الخلافة إليه قالت له امرأته سعدة: هل بقي من الدنيا شيء تتمناه. فقال: نعم حبابة. فأرسلت فاشترتها وصنعتها وأتت بها يزيد وأجلستها من وراء الستر فقالت: يا أمير المؤمنين أبقي من الدنيا شيء تتمناه. قال: قد أعلمتك. فرفعت الستر وقالت: هذه حبابة. وقامت وتركتها عنده. فحظيت سعدة عنده وأكرمها. وقال يوما وقد طرب بغناء حبابة: دعوني أطير. وأهوى ليطير. فقالت: يا أمير المؤمنين إن لنا فيك حاجة. فقال: واللخ لأطيرن. فقالت: فعلى من تدع الأمة والملك. قال لها: عليك والله. وقبل يدها. فخرج بعض خدمه وهو يقول: سخنت عينك ما أسخفك. وخرجت معه إلى ناحية الأردن يتنزهان. فرماها بحبة عنب فاستقبلتها بفيها فدخلت حلقها فشرقت ومرضت بها وماتت. فتركها ثلاثة أيام لا يدفنها حتى نتنت وهو يشمها ويقبلها وينظر إليها ويبكي. فلما دفنت بقي بعدها خمسة عشر يوما ومات ودفن إلى جانبها سنة خمس ومائة. وكانت ولايته أربع سنين وشهرا وله أربعون سنة.

" هشام بن عبد الملك " قي هذه السنة استخلف هشام بن عبد الملك لليال بقين من شعبان. وكان عمره يومئذ أربعا وثلاثين سنة. أتاه البريد بالخاتم والقضيب وسلم عليه بالخلافة وهو بالرصافة. فركب منها حتى أتى دمشق. وفي أيامه خرج يزيد بن علي ابن الحسين بن علي بن أبي طالب فقدم الكوفة وأسرعت إليه الشيعة وقالوا: لنرجو أن يكون هذا الزمان الذي تهلك فيه بنو أمية. وجعلوا يبايعونه سرا. وبايعه أربعة عشر ألفا على جهاد الظالمين والرفع عن المستضعفين. وبلغ الخبر يوسف بن عمر وهو أمير البصرة فجد في طلب زيد. وتواعدت الشيعة بالخروج وجاءوا إلى يزيد فقالوا: ما تقول في أبي بكر وعمر. قال: ما أقول فيهما إلا خيرا. فتبرأوا منه ونكثوا بيعته وسعوا به إلى يوسف. فبعث في طلبه قوما. فخرج زيد ولم يخرج معه إلا أربعة عشر رجلا. فقال: جعلتموها حسينية. ثم ناوشهم القتال. فأصابه سهم بلغ دماغه فحمل من

(١) كتاب المناقب المزيدية في أخبار الملوك الأسدية، ٥٠٤/٢

المعركة ومات تلك الليلة ودفن. فلما أصبحوا استخرجوه من قبره فصلبوه. فأرسل هشام إلى يوسف: احرق عجل العراق. فأحرقه. وهرب ابنه يحيى حتى أتى بلخ. قيل كان هشام محشوا عقلا. وتفقد هشام بعض ولده فلم يحضر الجمعة. فقال: ما منعك من الصلاة.قال: نفقت دابتي. قال: أفعجزت عن المشي. فمنعه الدابة سنة. وأتي هشام برجل عنده قيان وخمر وبربط. فقال: اكسروا الطنبور على رأسه. فبكى الرجل لما ضربه. فقيل: عليك بالصبر. فقال: أتراني أبكي للضرب بل إنما أبكي لاحتقاره البربط إذ سماه طنبورا. وقيل: وكتب إليه بعض عماله: قد بعثت إلى أمير المؤمنين بسلة دراقن. فكتب إليه: قد وصل الدراقن فأعجبتنا فزد منه واستوثق من الوعاء. وكتب إلى عامل آخر قد بعث بكمأة: قد **وصلت الكمأة وهي** أربعون وقد تغير بعضها. فإذا بعثت شيئا فأجد حشوها في الظرف بالرمل حتى لا يضطرب ولا يصيب بعضها بعضا. وقيل له: أتطمع في الخلافة وأنت بخيل جبان. وقيل له: أتطمع في الخلافة وأنت بخيل جبان. قال: ولم لا أطمع فيها وأنا حليم عفيف. ومات هشام بالرصافة سنة خمس وعشرين ومائة. وكانت ولايته عشرين سنة وعمره خمسا وخمسين سنة وكان مرضه الذبحة.." (١)

"والوادي الثاني: وادي خبش ويصب في موسط الجوف غربيه صادرا من خبش بعد ري نخيلها وزروعها وفروع هذا الوادي من سراة بلد وادعة وظاهرها، ويمر بمواضع مما كان من بلاد بني معمر وبني عبد والهرائم، فإنه ينحدر إلى خيوان فيسقيها، ويمد باقيه سيل قيعتها وبوبان والأدمة وملساء، ويلج الفج إلى خبش فتلقاه سيول بلد بني حرب بن وادعة من رميض وحوث ويضامه **سيل الفقع والحواريين** والمصرع وأثافت ودماج وشواث وخرفان وجانب الكساد وقبلة ظاهر الصيد والعقل وجبل ذبيان الأكبر ورخمات وحاوتين والسبيع.

والوادي الثالث: يظهر في زاويته التي ما بين شماله ومغربه وفروعه من بلد خولان شرقي أبذر، وبلاد دماج ووتران والسرير والغليل وأسل وبلد دهمة من طلاح والعستين واكتاف وحوام جدرة الجنوبية ومساقط برط والمراشي والفتول، ويسقط أسيل أبذر على الأعين ثم العقلة عقلة خطارير فمذاب فمجزر والحبط فحظيرة حوشم ومجزعة الغراب وعميش وش؟جان وقصران وبلد رهم والعمشية والحلوى وطالعين وعظالم وشبراق وبركان وعيان وطمو ومساقط جبل سفيان وقبلة الأدمة والعبلة وأسحر والحاضنة والمقبرة ويلقي هذه المياه إلى ناحية الواغرة الشبا ويمدها سيل نعمان من بلد مرهبة ويظهر بغرق فيسقيها وينحدر إلى دار هاشم وموضع الداليين ويلتقي بالخارد مع سيل يحكش.

---

(١) تاريخ مختصر الدول، ص/٦٢

والرابع وادي المنبج: وفروعه من بلد يام القديمة وبلد مرهبة ملح وبران ومسورة وجبال نهم مما يصالى مهنون من بلد خولان ويأتي قابل نهم الشمالي بأودية لطاف مثل أوبن وغيره ثم يشرع على الفرط وهو جانب الغائط وهومن ديار بلحارث، أودية من بلد شاكر من برط وهو لدهمة ومن بلد وائلة وبلد أمير أودية منها حلف وقضيب، والذي بين الجوف ونجران من الأعراض الكبار، والنخيل وبه يفترق الطريق إلى الجوف ومأرب من وادي خب وهو العتيق ثم قضيب ثم حلف وكل هذه الأعراض من بلد شاكر.

ثم وادي نجران وفروعه من ثلاثة مواضع من بلد بني حيف من وادعة ومن بلد بني جماعة من خولان ومن بلد شاكر، والحناجر من وادعةوبلد خولان فأما الشعبة اليمانية فإنها من شمالي وتران والسرير وغربي بلد شاكر إلى دماج من أرض خولان ثم يخرج في الخانق من بلد خولان ثم يخرج في لهوة رحبان والحاوتان والغيل والبطنات والفقارة من بلد خولان ولقي سيل غربي صعدة من علاف البقعة وشعب عين والحدايق وفروة ونعمان وأفقين فالأسلاف فالفيض فالصحن فدقرار فالمواريد وضحيان فالخبت فبلد بني مالك من بني حيى فحضبر فالأخباب فنسرين فصعدة حتى يضام سيل دماج بالخيبة من البطنة ويلقاهما سيل عكوان من شرقي دماج وقبلته، وسيول شرقي كهلان فيضم إلى العشة ثم يلقاها وادي كشور فسيل جدرة وأداني أملح وأداني ضدح من بلد شاكر ولقيها بالفقارة سيل كتاف يصب بأسفل الحربا من وادي نحرد وبلد بني سابقة من وادعة، ويمدها سيل ق١ضي دينه والدحاض والركب حتى تصب في وادي العرض هو مسيل الفرعين الآخرين فالشمالي منهما من الثويلية والشفرات وعمدان وهضاض وبقعة وشرقي بلد جماعة من شمالها والغربي منها من شرقي بوصان ويسنم وقراط وبلد بني سلمان من بني حيى ودلعان وسروم والسروم من بني جماعة وسروم بني سعد وأرض بني ثور فيجتمع كل هذه المياه من أسفل العرض بضيقتين وهما مضيق بين جبلين ويتقدم في شوكان من أعلى وادي نجران فيسقيه وينتهي في الغائط ثم يعترض بين نجران وتثليث أودية مثل حبونن وغيره من بلاد وادعة وبلد يام وزبيد سنحان وبلد جنب وسنذكر ديار هؤلاء القوم بعد إن شاء الله تعالى.." (١)

"فالحصبات ولها ذميل ... ثم الجراف ولها زليل

عن أنجد المقدم ما تميل ... فبالرحابات لها غليل

بالقصر منها موقف قليل ... مثل السعالى وخدها اترسيل

يروى: خيل من الخيلاء خائل وخول وخيل شاذ، يريد الحصبة والجراف وبنات المقدام ورحابة وقصر خوان

---

(١) صفة جزيرة العرب، ص/٤٢

وخوذان أسود إلى جنب أعرام.

وهمها القصر المسمى بعمد ... ومرمل الثاني لمعمود البرد

ثم على الحيفة بالسير المجد ... لذي عرام مزلئمات قصد

ثم إلى ريدة سيرا فأراد ... للمنهل الريف في السهل الجدد

ريد سقيت الغيث جودا من بلد ... أرض بها العد العديد والعدد

والأمن لا يبتز فيها من أحد ... فلا تزل عامرة طول الأبد

يريد قصر عمد ومرمل والحيفة وأعرام البون وريدة، والمنهل يريد بركة ريدة ليس في اليمن بركة يدور حولها ألف جمل سواها.

وقد قطعنا حقلها وطوله ... السبسب المهمه ذا السهوله

ثم ترفعنا نؤم الغوله ... بها البريد صخرة مجدوله

خرساء صماء وهي مسؤوله ... يا رب فاجعل حجتي مقبوله

ثم اكف صحبي الكرب المهوله ... ومن عجيب فقنا محموله

صعوبة واطو لنا نزوله ... وبلغ الركبان والحموله

يريد منزلة عجيب الغولة شعب عظيم له غول أي عمق، وقوله في صخرة البريد إنها مسؤولة أي يقرأ عليها من الكتاب، وعجيب منقل رفيع مصلول للركب في المحامل عليه.

وما عجيب لو ترى عجيبا ... رأيت طودا شامخا مهيبا

لا موطنا سهلا ولا قريبا ... صخرا صلخدا صلبا صليبا

ينضي الرباع السلس النجيبا ... والخف قد يرى به تنقيبا

فكم ترى مبتهلا منيبا ... لا يسمع الداعي به المجيبا

مع كثرة الزجر ولا الترحيبا ... يسلي الحبيب ذكره الحبيبا

أي يظهر فيه تنقيبا، ويريد لا يسمع لداعي المجيب ولا الترحيب مع كثرة زجر الإبل والحدء.

حتى إذا مرت بنجد الضين ... عامدة جرفة أو ذاقين

لا تتشكى الغرض ذا الوضين ... هاج لها من عدج الحنين

ألافها لم تحن رلجنين ... يا ناق هذا الجد فاسمعيني

المارن المحصد في يميني ... أو تشرقين بدم الوتين

ثم ازلأمت كمهاة العين ... في قلص يمعجن كالسفين

عدجت مثل سجرت بالحنين، نجد الضين، وجرفة، وذ وقين مواضع بين الخارف ووادعه.

ثم بدت للركب والركاب ... أثافت مزهرة الأعناب

بها البريد حف بالجواب ... ثمت ناديت إلى أصحابي

شيب وشيبان كأسد الغاب ... روحوا على الجبجب ذي الجبجاب

ثم على المصرع من أشقا ... ثم انيسا غير ذي ارتياب

إلى نقيل الفقع ذي العقاب ... إلى الحواريين في اقتراب

أثافت وهي أثافة بلد الكباريين، والجوب جوب في الصخر مخلوقة، والجبجب والمصرع واشقاب وأنيس مواضع في بلد السبيع، والفقع نقيل، والحواريان نقيلان صغيران بين وادعة وبكيل وأهل خيوان.

ثم الصلول فإلى خيوان ... أرض الملوك الصيد من همدان

بني معيد وبني رضوان ... والمنهل المخصب ذي الأفنان

ما شئت أبصرت لدى البستان ... من رطب وعنب الوان

ومن جوار شبه الغزلان ... لم أرنها من شهوة الغواني

لكن دعاني عجل الإنسان ... ثم تروحنا إلى بوبان

الصلول نقيل إلى خيوان وأهل خيوان هم آل أبي معيد من بني يريم بن الحارث وبنو رضوان وآل أبي عشن وآل أبي حجر وبقايا آل خيوان بن مالك، وجواري خيوان ونجران متعالمات بالنفاسة والصباحة والدلال ومولد الخيزران أم موسى الهادي والرشيد بنجران. ثم بيعت إلى جرش ثم إلى مكة.

نؤم في السير نقيل الأدمه ... بها البريد صخرة مقومه." (١)

"موضع، محفدة من خوف داعي البين ولا معنى لذا والناقة لا يروعها داعي البين ولكنه مما غير على الرداعي وبقي بتغييره والجوف في الموضع الذي وقعت فيه.

حتى إذا أوردتها سروما ... حيث ترى الآبار والكروما

خوت نزوا رحلة محطوما ... كما رأيت الزيف المرموما

ما كان إلا الشرب والتلقيما ... حتى اجر هدت حاديا رسوما

تجشم من أرينب المجشوما ... ومن ذوات المبرح الحزوما

---

(١) صفة جزيرة العرب، ص/١٢١

ما زال ذاك دأبها الصميما ... تصلي الحزابي مارنا جريما

فكم طوت في ظلم الحنادس ... وخدا إلى الطلحة من نسانس

... صح طود حانس ... ووعث سجع في ظلام دامس

فأصبحت قبل رجاء الآنس ... بالعرض من غدوة يوم الخامس

براكب مستشعر الملابس ... مستيقظ الهامة غير ناعس

تعتسف البيد بلا مؤنس

ثم اعتلت بطن سروم وخدا ... أما إلى صعدة سيرا قصدا

براكب ألقى الكرى والرقدا ... يرعى على النأى لهند عهدا

لما رأى عيسى المسير الجدا ... ألقت به ا وند در والصدا

السهل تطويه وتعلو النجدا ... حتى أتت صعدة تشكو الكدا

ناسلة تسبق فيها الوفدا ... ما كان إلا لقما ووردا

في منزل كان لها موافق ... سهل لدى قت وحوض رائق

لو أخطأت همي لسبق السابق ... ثم اشمعلت في ظلام غاسق

تؤم من قضان أعلى الخانق ... وأعينا للماس والغرانق

لطمؤ تدعس في شبارق ... فصبحت خيوان ذا الحدائق

والفجر لما لاح في المشارق ... براكب يكتم شأن العاشق

لم يحتسب كان كما قال الفرزدق:

بقية معشر كانوا كرام

حتى ترامت **بعقاب الفقع** .. عن المعيدين كسهم النزع

أما إلى جرفة ذات الفرع ... ثم عجيبا بانحدار وضع

خفضا إلى ريدة بعد الرفع ... حتى أتتها في فوات الجمع

بنعمة الله الجليل الصنع ... ومنه الضخم وحسن الدفع

ثم انتحت بعد منام السابع ... ضامرة مثل الهلال الخالع

لمنقل الحيفة ذي المجازع ... تحن من شوق حنين النازع

لمرمل ذي الوعث والكوارع ... فصبحت عند الصب ا ح الطالع

صنعاء من غدوة يوم السابع ... بنعمة الله الجليل الصانع

ومنه والفضل منه الواسع ... المحسن المعطي العزيز المانع

ثم انتحت تجتاب عرض الحقل ... براكب تاج قليل الثقل

همتها يكلى بسير مجل ... فاحتدمتها قبل فيء الظل

تضيف بوسان اعتساف الهقل ... وجبنا منها بوخد رسل

قلت لها لما استوت في السهل ... من جبن: يا ناق أهلي أهلي

ألقي بغربي رداع رحلي ... بمن ربي ذي العلى والفضل

ثم اسلمي يا ناق ما بقيت ... وارعي سمي لعرش حيث شيت

ومن ش القهر ما هويت ... والشط إن أسهلته رعيت

والشرع الريان إن ظميت ... لأي ماء بقرى سقيت

يا نفس هل شكر لما أوليت ... من صنع رب منشيء مميت

تبارك الرحمن من مقيت ... سبحانه من منيء مميت

فالحمد لله على إحسانه ... وفضله المعروف وامتنانه

سيرنا ذو اللطف في بلدانه ... في رزقه العفو وفي أمانه

حتى أتينا البيت في مكانه ... ثم قضينا شأننا من شأنه

من طوفه والمسح من أركانه ... ثم هدانا الله في ضمانه

كلا إلى المحبوب من أوطانه ... مع الذي يأمل من غفرانه

كملت الأرجوزة وكمل بكمالها كتاب جزيرة العرب والحمد لله رب العالمين وصلواته على محمد خاتم النبيين وآله وصحبه الطاهرين وسلام.." (١)

"بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم تسليما

قال أبو العلاء أحمد بن عبد الله بن سليمان

رحمه الله

أسلم على الحضرة العالية تسليم العاجز المقصر، كما ينظر الهادي المدلج إلى فرقد الليل، واليماني المشيم

---

(١) صفة جزيرة العرب، ص/١٣٦

إلى سهيل. وأصحاب الراح يتعوذون من مغن إذا ارتجل شتم، وإذا سكت صين وأكرم. وأنا أمت بحق التخفيف.

قال بعض الرعاة

" لا تذموا القتادة فإن لها علينا حقا " .... قيل: وما ذاك؟ قال: " أنها لم تنبت بأرضنا " .

ولو كنت بالغا في الأدب أطورى، لكنت في تلك الحضرة كالقطرة تحت الصبير، والحصاة إلى جانب " ثبير " . فما بالي وأنا مثقل استعان بذقن، وطفل بهش إلى يفن، وذليل عاذ بقرملة، وعبد هتف بأمة؟ والربيع أغفلت الكمأة؛ وعند المنهل نسيت المزادة. كل امري يغدو بما استعد، وقيل الرماء تملأ الكنائن؛ فماذا يصنع من لا كنانة له ولا عدة عنده؟ قد أضاء الصبح لذي عينين، فهل يضيء لمن لا عينين له؟ ولست ممن يعتب عليه، إنما يعاتب الأديم ذو البشرة، ولا قوة عند العشرة. وفي شهري ناجر تكفأ الظعن إلى قراس وإذا طلع قلب العقرب حبت إلى القوم تهامة. والكسير قد يعلو الرابية، والعاشية تهيج الآبية، ولو ترك القطا ليلا لنام.

يا قطوف، سبقت الوساع فالحقي، إنها من طير الله فانطقي.

هيهات! ما بالوادي من محتطب، حبذا المنتعلون قياما.

ومن العناء رياضة الهرم ريا عبير وبهار، يغني المهرية عن المهار. قد عرض نشر عنبر، منع نجيبا من معبر. وقد علم الله، جل اسمه، أني أستنزر ل " السيد عزيز الدولة وتاج الملة أمير الأمراء " خلد الله أيامه – كل كثير، فلو حملت إلى حضرته الذهب لظننته صفرا، أو الإيمان لحسبته نفاقا وكفرا؛ ولو جعلت شجر الكافور والألوة قوتا للنار أوقدتها مهنته في الصنبر تدفع بها قرة ذوات وبر، أوهمتني المحبة أني قد ونيت؛ ولو أهديت ظباء المسك إلى الصوائد التي بين يديه، خيلت لي عظمته أني جنيت. لا جعلني الله ممن يعد الصربة من أفضل جنى، ويغدو بالخرز ليضحي به في " منى " . والمؤبرة خير من الوبرة، وإن كانت ليست بالخيرة. وكل الصيد في جوف الفرا، ولكن من يقدر عليه؟ وهل يطرق أهله بالجأب المسحور من يعجز عن مقطعات السحور؟ وأنا كصاحب المثل، قال: أين أغدو إذا صبحتموني؟ فقالوا: أعن صبوح ترقق؟ وأذكر حاجتي قبل أن أبرم فأجرم، لأن من أتى بالإبرام وقع في عظيم الإجرام: لي – أطال الله بقاء السيد عزيز الدولة وتاج الملة أمير الأمراء – أولاد أخ قد أوذموا على أنفسهم من خدمتي ما ليس بلازم؛ وأصغرهم سنا طفل صغير قد وكل بي في الصبارة، كلما أحس بحمام اليانوسة لدى أحياها بالحمم؛ إلى غير ذلك من المآرب، لا يمكن قضاؤها بنفسي.

ولهم أوالب في مدينة " حماة " ولتلك الحوبات أشقاص في أملاك يأمل هؤلاء الحسكل - والأمل ساحر ساخر، وربما وجد هو الصرادق. وله نوعان كأنهما برقان: هذا خالب، وهذا للمطر جالب - أن يصيبهم نفع من تلك السهمة. ورفع رافع إلى الحضرة العالية، أن حقا يجب للخزانة المعمورة على أرض أولئك الدرد النهابل، وسألوني، والمسألة حرمة، أن أسأل " السيد عزيز الدولة وتاج الملة أمير الأمراء " في ذلك. فاستحييت أن أكلفهم في اليوم القصير لماسات وروب، ويسألوني شهلاء هي في العمر كالبدر في الهالة والقراب في الخلة والمتقارب في الدائرة، فأردهم عنها مكبوتين، وإنما هي الزهرة في الأفق والوضيعة من الشقر.

وكان يجب علي، من فرط الإجلال، أن أقول لهم ما قال " زرارة " لولد " سويد بن ربيعة " وقد تعلقوا به عند " " عمرو بن هند " : " يا بعضي دع بعضا " .

ولكن حملني أطيط الحاسة وعلمي بكرم الشيمة، على النهضة بغير جناح، وركوب الصعبة بلا أحلاس. وأنا أجله لفهمه وفطنته، مثل ما أجله لعزه وسلطانه، ولو جاء رجل في طمرى برس أو سمل فراري، أو عاريا لا يصل إلى الطرائد ولا الهيب، يتلهف على منقل أو سميط تحذى له من أم الهنيبر أو غيرها من الهنبر، ويعتمد على خوارة كأنها منسأة الميت، ولديه الجن العاملة، وفيه من الأدب والعلم بعض ما في " السيد عزيز الدولة وتاج الملة أمير الأمراء " خلد الله أيامه، خنعت له بالعظمة والترفيل.." [١]

"رجال المعلقات العشر مصطفى الغلاييني الصفحة : ٤٨

يخبرك من شهد الوقيعة أنني أغشى الوغى، وأعف عند المغنم

ومدجج (كره الكمأة نزاله لا ممعن هربا ولا مستسلم

جادت له كفي بعاجل طعنة بمثقف، صدق الكعوب، مقوم

فشككت بالرمح الأصم ثيابه، (ليس الكريم على القنا بمحرم)

فتركته جزر السباع ينشنه، يقضمن حسن بنانه والمعصم

نبئت عمرا غير شاكر نعمتي والكفر مخبثة لنفس المنعم

ولقد حفظت وصاة عمي بالضحى، إذ تقلص الشفتان عن وضح الفم

في حومة الحرب التي لا تشتكي غمراتها الأبطال، غير تغمغم

إذ يتقون بي الأسنة، لم أخم عنها، ولكني تضايق مقدمي

---

(١) رسالة الصاهل والشاحج، ص/١

لما رأيت القوم أقبل جمعهم يتذامرون، كررت غير مذمم
يدعون عنتر، والرماح كأنها أشطان بئر في لبان الأدهم
ما زلت أرميهم بثغرة نحره ولبانه، حتى تسربل بالدم
فازور من وقع القنا بلبانه، وشكا إلأى بعبرة وتحمحم
لو كان يدري ما المحاورة اشتكى، ولكان لو علم الكلام مكلمي
ولقد شفى نفسي وأبرأ سقمها قبل الفوارس: ويك عنتر أقدم
والخيل تقتحم الخبار عوابسا، من بين شيظمة وأجرد شيظم
ذلل ركاب، حيث شئت مشايعي لبي، وأحفزه بأمر مبرم
إني عداني أن أزورك فاعلمي ما قد علمت، وبعض ما لم تعلمي
حالت رماح ابني بغيض دونكم، وزوت جواني الحرب من لم يجرم
ولقد خشيت بأن أموت، ولم تدر للحرب دائرة على ابني ضمضم
الشاتمي عرضي، ولم أشتمهما والناذرين إذا لقيتهما دمي
إن يفعلا، فلقد تركت أباهما جزر السباع، وكل نسر قشعم
الحارث بن حلزة اليشكري
توفي سنة (٥٢٠) وقيل سنة (٦٥٠) وقيل سنة (٥٨٠) م وسنة (٥٢) قبل الهجرة هو (أبر عبيدة الحارث بن حلزة بن مكروه) من أهل العراق. وينتهي نسبه (يشكر بن بكر بن وائل) وينتهي نسب (وائل) إلى (نزار بن معد بن عدنان).
وقد شهد (الحارث بن حلزة حرب "البسوس").

معلقته وشيء من أخباره وشعره
." (١)

"وسبب نظمها ما حكوا من أنه جلس يوما في مجلس (بعد ما كان قد أبلى وحسنت وقائعه واعترف به أبوه وأعتقه) فسابه رجل من (بني عبس) وعاب عليه سوادت أمه وإخوته وأنه لا يقول الشعر. فسبه (عنترة) وفخر عليه وقال له: "والله إن الناس ليترافدون للطعمة، فما حضرت أنت ولا أبوك ولا جدك مرافد

---

(١) رجال المعلقات العشر للغلاييني، /

الناس قط وإن الناس ليدعون في الغارات فيعرفون بتسويمهم، فما رأيتك في خيل مغيرة في أوائل الناس قط. وإن اللبس ليكون بيننا فما حضرت أنت ولا أبوك ولا جدك خطة فصل. وإنما أنت فقع بقرقر. وأني لأحتضر البأس، وأوافي المغنم، وأعف عند المسألة، وأجود بما ملكت يدي، وأفصل الخطة الصماء. وأما الشعر فستعلم".

فكان أول ما قال معلقته. وكان قبل ذلك ينظم البيت والبيتين.

وقد استهل معلقته بالغرام وشكوى البعد وغير ذلك من أنواع النسيب. ثم تخلص إلى الفخر والحماسة وذكر وقائعه ومشاهده.

نخبة من معلقته

هل غادر الشعراء من ۾تردم؟، أم هل عرفت الدار بعد توهم؟

يا دار عبلة بالجواء، تكلمي وعمي صباحا دار عبلة واسلمي

فوقفت فيها ناقتي وكأنهافدن لأقضي حاجة المتلوم

حييت من طلل تقادم عهده أقوى وأقفر بعد أم الهيثم

ولقد نزلت فلا تظني غيره مني بمزلة المحب المكرم

إن تغدفي دوني القناع فإنني طب بأخذ الفارس المستسلم

أثني علي بما علمت، فإنني سمح مخالطتي، إذا لم أظلم

فإذا ظلمت فإن ظلمي باسل، مر مذاقته، كطعم العلقم

ولقد شربت من المدامة (بعدما ركد الهواجر، بالمشوف المعلم)

بزجاجة صفراء ذات أسرة، قرنت بأزهر في الشمال مفدم

فإذا شربت فإنني مستهلك مالي، وعرضي وافر، لم يكلم

وإذا صحوت فما أقصر عن ندى، وكما علمت شمائلي وتكرمي

وحليل غانية تركت مجدلا، تمكو فريضته كشدق الأعلم

سبقت يداي له بعاجل طعنة، ورشاش نافذة كلون العندم

هلا سألت الخيل يا ابنة مالك، إن كنت جاهلة بما لم تعلمي

(إذ لا أزال على رحالة سابح نهد، **تعاوره الكمأة مكلم**

(١) ".

"البحر : مخلع البسيط (عاتبني الشعر ذا إكاف ** وقال لي : الله منك كاف) (هجاك من قلت لا يساوي ** عود خلال من الخلاف) (فكنت إذ لم تجبه أحرى ** أن لا به تقذر القوافي) ٤ (كنت كرب الحمار أعيا ، ** فظل يسطو على الإكاف) ٥ (يارب من راسب فتهجى ** **شبيهة الفقع بالفيافي**) ٦ (أو بك أبغي أقيس نفسي ** زنبور يا واسع السلاف) ٧ (أو أشجع ، وهو من سليم ، ** فيما رووا ، رقعة الخضاف) ٨ (يكفيك ما فيهم فدعهم ، ** انفذ وقعا من الأشافي)

---

(٢) ".

"البحر : طويل (أفي أثر الأظعان عينك تلمح ** نعم لات هنا إن قلبك متيح) (ظعائن مئناف إذا مل بلدة ** أقام الركاب باكر متروح) (من المتبعين الطرف في كل شتوة ** سنا البرق يدعوه الربيع المطرح) ٤ (يسامي الغمام الغر ثم مقيله ** من الشرف الأعلى حساء وأبطح) ٥ (رعين قرار المزن حيث تجاوبت ** مذاك وأبكار من المزن دلح) ٦ (بلاد **يبز الفقع فيها** قناعه **كما بيض شيخ من رفاعة أجلح) ٨ (فلما انتهى ني المرابيع أزمعت ** خفوفا وأولاد المصاييف رشح) ٩ (رماه السفا واعتزها الصيف بعدما ** طباهن روض من زبالة أفيح)٠ (وحاربت الهيف الشمال وآذنت ** مذانب منهاا اللدن والمتصوح)(تحملن من ذات التنانير بعدما ** مضى بين أيديها سوام مسرح)

---

(٣) ".

"ديوان الأدب أبو إبراهيم الفارابي الصفحة : ١١٥

والصمات: الصمت. ويقال: ماء فرات، أي: عذب. والفرات: اسم نهر الكوفة. وفرات: من أسماء الرجال.

(ث) البغاث: لغة في البغاث. والتراث: الميراث، وأصله وراث.

(ج) الخراج: ورم وقرح يخرج. ويقال: صلح دماج، أي: تام.

---

(١) رجال المعلقات العشر للغلاييني، /

(٢) ديوان الحسن بن هانئ، ص/٥٩٩

(٣) ديوان الراعي النميري، ص/٣٣

(ح) الجلاح: من أسماء الرجال. والجناح: الإثم. والمزاح: المزح. والملاح: المليح. والنباح: النبح.

(خ) سيل جلاخ، أي: جراف. والقفاخ، من النساء: الحسنة الخلق الحادرته. والقلاخ: اسم شاعر. والنقاخ: الماء العذب.

(د) سعاد: من أسماء النساء. وعباد: من أسماء الرجال. والغراد: ضرب من الكمأة. ويقال: جاءوا فرادا: واحدا واحدا. وهو القراد. والقعاد: الاسم من الإقعاد من العرج، يقال: متى أصابك هذا القعاد. والكباد: وجع الكبد، قال النبي (: الكباد من العب. ومراد: قبيلة من اليمن، وكان اسمها يحابر، فتمردت فسميت مرادا.

(ر) وهو بخار الماء. والبهار: ثلثمائة رطل. ويقال: ذهب دمه جبارا، أي: هدرا، وفي الحديث: "العجماء جبار". وهو ختار الخوان. والخمار: الاسم من المخمور. ويقال: دخل في خمار الناس أي: في جماعتهم. والزحار: الزحير. والسعار: شدة الجوع. [والسعار: السعير]. وصحار: من أسماء الرجال. والصغار: الصغير. والصفار: اجتماع الماء في البطن. والظهار، من القذذ: ما جعل من ظهر عسيب الريئة. وعشار: معدول من عشرة، قال الكميت: ... خصالا عشارا

والعقار: الخمر. والعقار: ضرب من الثياب أحمر، وقال: عقار تظل الطير تخطف زهوه وعالين أعلاقا على كل مفأم

." (١)

"(ث) العلاثة: الأقط بالسمن. وكل شيئين خلطتهما فهما علاثة. وعلاثة. اسم رجل من بني جعفر. والنفاثة: ما نفثت من فيك.

(ح) الطفاحة: زبد القدر. والكساحة: مثل الكناسة. والمزاحة: المزاح.

(خ) بزاخة: اسم موضع كانت به وقعة لأبي بكر.

(د) البرادة: ما سقط عن البرد. وجحادة: من أسماء الرجال. وجعادة: من أسماء النساء. وجنادة: حي من اليمن. وعبادة: من أسماء الرجال. والغرادة: واحدة الغراد، **وهي الكمأة الصغار**. وهي اللبادة.

ديوان الأدب أبو إبراهيم الفارابي الصفحة : ١١٦." (٢)

---

(١) ديوان الأدب تأليف: أبو إبراهيم الفارابي، /

(٢) ديوان الأدب تأليف: أبو إبراهيم الفارابي، /

"(ع) خزاعة: حي من الأزد. وضباعة: من أسماء النساء. وقضاعة: حي من اليمن على اختلاف، وأصلها كلبة الماء. والقطاعة: ما سقط عن القطع. والقلاعة: قشر الأرض الذي ينتقض **عن الكمأة فيدل** عليها. ويقال: رماه بالقلاعة، وهو: ما اقتلعه من الأرض.

(غ) المضاغة: ما مضغت.

(ف) يقال: ما في رحله حذافة، أي: شيء من طعام. والحسافة: ما سقط من التمر. ويقال: حديث خرافة، وهو رجل من عذرة، استهوته الجن، قال النبي (: "وخرافة حق". والرصافة: اسم موضع. والسلافة: أول كل شيء عصرته. والعصافة: ما سقط من السنبل مثل التبن وغيره. والنسافة: ما سقط من الشيء تنسفه، يقال: كل الخالص واعزل النسافة. والنشافة: الرغوة.

(ق) يقال للحجر الأبيض: بصاقة القمر. وهي الحراقة. وهي حلاقة المعزى. وسراقة: من أسماء الرجال. والمراقة: ما انتتف من الجلد، المعطون. والمشاقة: ما سقط من المشق [من الشعر].

(ل) البكالة: البكيلة. ويقال للثعلب: ثعالة، وهي معرفة. والثمالة: الرغوة. والثمالة: بقية الماء وغيره. والحثالة: الرديء من كل شيء. والحسالة: مثل الحثالة. والحفالة: مثل الحثالة. والذبالة الفتيلة. وزبالة: اسم موضع. ". (١)

"ديوان الأدب أبو إبراهيم الفارابي الصفحة : ١٤٠

(ب) الجعبوب: القصير. ويقال: أسود حلبوب: للشديد السواد. والدعبوب: الطريق الموطوء. والدعبوب: الضعيف. والظنبوب: عظم الساق.

(ث) الطرنوث: نبت.

(ج) الحرجوج، من النوق: الضامر. والعنجوج: واحد العناجيج، وهي جياد الخيل.

(ر) الثعروران: مثل الحلمتين قد اكتنفا القنب من خارج. وهو الزعرور. والصعرور: كتل الصمغ. والطخرور: واحد الطخارير، وهي قطع من السحاب مستدقة رقاق. ويقال للرجل إذا لم يكن جلدا ولا كثيفا: إنه لطخرور.

(س) الجعسوس: اللئيم.

(ش) الجعشوش: الدقيق [الطويل]. ويقال: بقي لهم خنشوش، أي: قطعة من الإبل. والدهشوش، من النوق: الغزيرة اللبن.

---

(١) ديوان الأدب تأليف: أبو إبراهيم الفارابي، /

(ف) العلفوف: الجافي من الرجال والنساء، وقال: [بسر إذا كان الشتاء ومطعم] في القوم غير كبنة علفوف

(ل) البهلول، من الرجال: الضحاك. والثعلول: الغضبان. وهو الرعلول. والزغلول: الخفيف. والزهلول: الأملس. والغملول: الوادي ذو الشجر.

(م) الشغموم: الطويل الحسن. واللهموم، من النوق: الغزيرة اللبن.

(ن) العثنون: شعيرات تحت حنك البعير. وعثنون الريح، أولها.

فعلولة (مكرر)

٢١٩ ومن الهاء

(ب) الرعبوبة، من النساء: البيضاء.

(ج) السرجوجة: الطبيعة.

(ق) الزعقوقة: فرخ القبج.

(ك) البعكوكة: الإبل العظيمة.

مفعول

٢٢٠ ومما جاء على مفعول بضم الميم شبه بفعلول

(د) المغرود: الكمأة.

(ر) المغثور: لغة في المغفور. والمغفور: مثل الصمغ يخرج من الرمث حلو يؤكل. والمنخور: المنخر، وقال: من لد لحييه إلى منخوره

(ق) المغلوق: المغلاق.

فعلال وفنعال

." (١)

"والكرس: واحد الأكراس، وهي الأصرام. والكرس: الأبوال والأبعار يتلبد بعضها على بعض. والكلس: مثل الصاروج يبنى به. واللبس: اللباس. ويقال: رجس نجس: إذا أتبعوا، فإذا أفردوا قالوا: نجس. وهو النقس. والنكس: الرجل الضعيف، وأصله السهم الذي انكسر [فوقه] فجعل أسفله أعلاه. والنمس: دابة تقتل

(١) ديوان الأدب تأليف: أبو إبراهيم الفارابي، /

الثعبان.

(ش) الحفش: وعاء المغازل، والحفش: البيت الصغير.

(ص) حمص: مدينة من مدائن الشام. والخرص: لغة في الخرص، وهو السنان، والحلقة من الذهب والفضة، يقال: ما تملك المرأة خرصا وخرصا. والخرص: لغة في الخرص خرص النخل. والدرص: ولد الفأرة واليربوع، وأشباه ذلك. والدعص: قطعة من الرمل مستديرة. والدمص: كل عرق من الحائط ما خلا العرق الأسفل فإنه رهص. وهو الرهص. والشقص: الطائفة من الشيء. والقبص: العدد الكثير من الناس. والنمص: ضرب من النبت.

(ض) عرض الرجل: نفسه، ويقال: فلان طيب العرض، ومنتن العرض، أي: الريح، وفلان نقي العرض، أي: بريء من أن يشتم أو يعاب. ويقال: عرض الرجل: حسبه. وعرض الوادي: جانبه. والعرض: الوادي نفسه. والقرض: لغة في القرض. والنفض: البعير المهزول. والنقض: الموضع الذي ينتقض عن الكمأة.
." (١)

"ديوان الأدب أبو إبراهيم الفارابي الصفحة : ٣٧

(ع) البتع: نبيذ العسل. وهو شيء بدع، أي: مبتدع. والتسع: عدد المؤنث. وهو جذع النخلة. وجزع الوادي: منقطعه. والجمع: لغة في الجمع. والخدع: الخدع. والخمع: اللص، والذئب أيضا: خمع. ودرع الحديد مؤنثة. ودرع المرأة: مذكر. وحمى الربع: أن تأتيه يوما وتدعه يومين، ثم تأتيه اليوم الرابع. والربع: من الأظماء. [والسبع: الظمء] وكذلك الأظماء كلها. والسمع: ولد الضبع من الذئب. ويقال: ذهب سمعه في الناس، أي: صوته. ويقال: اللهم سمعا لا بلغا، أي: يسمع به ولا يتم، يقال هذا لخبر لا يعجب. والشبع: ما أشبعك من شيء. والشرع: الأوتار. وهو شسع النعل. والصرع: لغة في الصرع. وهو رجل صنع اليدين، [أي: صنيع]. والضلع: لغة في الضلع. والطبع: النهر، قال لبيد: فتولوا فاترا مشيهم كروايا الطبع همت بالوحل

ويقال: اطلع طلع العدو، وهو الاسم من الاطلاع. ويقال: كن بطلع الوادي، وطلع الوادي، كلاهما صواب. والفقع: لغة في الفقع. والقطع: ظلمة آخر الليل، قال الله عز وجل: (فأسر بأهلك بقطع من الليل). قال الشاعر: افتحي الباب فانظري في النجوم كم علينا من قطع ليل بهيم

والقطع: الطنفسة تكون على كتفي البعير. والقطع: نصل قصير عريض. والقلع: الشراع. والقمع: لغة في

---

(١) ديوان الأدب تأليف: أبو إبراهيم الفارابي، /

القمع. والقنع: أسفل الرمل وأعلاه، قال ذو الرمة: وأبصرن أن القنع صارت نطافه فراشا وأن البقل ذاو ويابس
." (١)

"(ح) هو جنح الليل. والذبح: ما ذبح. والربح: الربح. ويقال: أتيته لصبح خامسة، لغة في قولك: لصبح خامسة. والطلح: المعيي من الإبل وغيرها. والطلح: القراد. وهو فصح النصارى وهو القدح، وذلك قبل أن يراش ويركب نصله. والقزح: التابل. والمسح: واحد المسوح. وهو الملح. ويقال: ماء ملح، ولا يقال: مالح. والملح: الرضاع. وكان يقال لأم خارجة: خطب، فتقول: نكح.

(خ) السنخ: الأصل.

(د) هو الجلد. والحرد: واحد الحرود، وهي مباعر الإبل. وهو الحقد. والرفد: القدح الضخم، والرفد: العطية. ويقال للرجل: إنه لسبد أسباد: إذا كان داهيا في اللصوصية. وهي السند. والعقد: القلادة. وعند: كلمة تخفض ما بعدها من الأسماء. والغرد: واحد الغردة، وهي ضرب من الكمأة. والغمد: غلاف السيف. والفند: قطعة من الجبل طولا. وهو القرد. ويقال: قعدك لا آتيك، وهو يمين للعرب. والقلد: يوم تأتي الربع. وهو اللبد. وهي الهند. وهند: من أسماء النساء.

(ذ) الفلذ: كبد البعير، قال أعشى باهلة: تكفيه حزة فلذ إن ألم بها من الشواء ويروي شربه الغمر

(ر) البزر: لغة في البزر. ويقال: فلان حسن البشر، وهو اسم الاستبشار. وبشر: من أسماء الرجال. والبصر: لغة في البصرة، وهي الحجارة الرخوة إلى البياض ما هي، وقال: إن كنت جلمود بصر لا أوبسه أوقد عليه فأحميه فينصدع
." (٢)

"ويقال: صدعت الغنم صدعتين: إذا فرقتها فرقتين. وصنعة الفرس: حسن القيام عليه. ويقال: إيت فرعة من فراع الجبل فانزلها،وهي أماكن مرتفعة. والفرعة: القملة العظيمة. والفقعة: جمع فقع، وهي ضرب من الكمأة، وهي من النوادر. وهي القصعة، وهي تشبع العشرة. والقفعة: الزنبيل. والقلعة: الحصن. والهقعة: الدائرة التي تكون في عرض زور الفرس. والهقعة: منزل من منازل القمر. والهنعة: سمة في منخفض العنق. والهنعة: منزل من منازل القمر.

(غ) الردغة: وحل شديد.

---

(١) ديوان الأدب تأليف: أبو إبراهيم الفارابي، /

(٢) ديوان الأدب تأليف: أبو إبراهيم الفارابي، /

(ف) الجرفة: سمة من سمات الإبل، وهي في الجسد بمنزلة القرمة في الأنف. والخشفة: الحركة. والرجفة: الزلزلة. والرضفة: واحدة الرضف، وهي الحجارة المحماة، يقال في المثل: "خذ من الرضفة ما عليها". والزعفة: واحدة الزعف، وهي الدرع اللينة. والسحفة: الشحمة التي على الظهر. ويقال: به سخفة، أي جوع. والسدفة: لغة في السدفة. ويقال: في رأسه سعفة، وهي داء. وال‌شدفة: السدفة. وهي الصحفة، وهي تشبع الخمسة ونحوهم. والصرفة: منزل من منازل القمر، وسمي صرفة: لانصراف البرد، وإقبال الحر. [والطرفة: الاسم من قولك: طرفت عينه. ويقال: أصابته طرفة، أي: قذاة]. والعرفة: قرحة تخرج بالكف. والقصفة: المرقاة. وقصفة القوم: دفعتهم. [واللخفة: واحدة اللخاف، وهي الحجارة العراض الرقاق]. والنشفة: حجارة تدلك بها الأقدام، قال الراجز: طوبى لمن كانت له هرشفه ونشفة يملأ منها كفه ." (١)

"والغمر: الذي لم يجرب الأمور. والفطر: ضرب من الكمأة. والفطر: الاسم من الفطر، يقال: فطرت المرأة العجين حتى استبان منه الفطر. والقتر: الجانب. والقطر: الجانب أيضا. والقطر: العود الذي يتبخر به. ويقال: هو كبر قومه: إذا كان أقعدهم في النسب، يقال: "الولاء للكبر". والكثر: من المال: الكثير. والكظر من القوس: الذي فيه الوتر. والمهر: ولد الفرس. ويقال: شيء نكر، أي: منكر. والهجر: الاسم من الإهجار، وهو الإفحاش في المنطق.

ديوان الأدب أبو إبراهيم الفارابي الصفحة : ٢٥." (٢)

"ديوان الأدب أبو إبراهيم الفارابي الصفحة : ١٤

وكل شق في الجبل: سلع. وهو سمع الرجل، وهو في الأصل مصدر. ويقال: شرعك هذا، أي حسبك، يقال في المثل: "شرعك ما بلغك المحل". ويقال: هذا رجل شرعك من رجل، أي: حسبك، وهو مدح للنكرة. والشفع: نقيض الوتر. والشمع: الذي يستصبح به، وهو كلام المولدين، والفصحاء على فتح الميم. ويقال: رجل صدع، وصدع، أي: خفيف اللحم. والصدع: الشق في كل شيء، وهو في الأصل مصدر. ويقال: هم عليه صدع واحد، يعني اجتماعهم عليه بالعداوة. والصرعان: الغداة والعشي. والصرع: واحد الصروع، وهي الضروب. والضبع: العضد. وهو ضرع البقرة والشاة، وقد يجعل أيضا لذات الخف. [ويقال:

---

(١) ديوان الأدب تأليف: أبو إبراهيم الفارابي، /

(٢) ديوان الأدب تأليف: أبو إبراهيم الفارابي، /

ما له زرع ولا ضرع: أي: شيء].
ويقال: ضلعك مع فلان؟، أي: ميلك، وهو في الأصل مصدر. والطبع: الطباع، وهو في الأصل مصدر. والطلع: كافور النخل، ويقال: كن بطلع الوادي، وطلع الوادي، كلاهما صواب. وفرع كل شيء: أعلاه، ويقال: هو فرع قومه: للشريف منهم. والفرع: الشعر التام. والفرع: القوس التي عملت من طرف القضيب، وقال: أرمي عليها وهي فرع أجمع
والفقع: ضرب من الكمأة. ويقال للرجل الذليل: هو فقع قرقر، وقال: حدثوني بني الشقيقة ما يم نع فقعا بقرقر أن يزولا
والقذع: كلام فاحش. وهو القرع. والقشع: بيت من أدم. والقفع: السوط. والقلع: الكنف، ويقال في مثل: "شحمتي في قلعي"، قال الراجز: ثم اتقى وأي عصر يتقي بعلبة وقلعه المعلق
." (١)

"(ر) المصبورة: اليمين التي يصبر عليها الإنسان، أي: يحبس عليها حتى يحلف. والمطمورة: حفرة يطمر فيها طعام وماء، أي: يخبأ. وهي مقصورة الجامع. ويقال: هو ابن عمي مقصورة، أي: دنيا. والممكورة: المطوية الخلق من النساء.
(س) يقال: هم في مرجوسة من أمرهم، أي: في اختلاط. وأبو مندوسة من كنى الرجال.
(ع) المسبوعة: البقرة التي أكل السبع ولدها. والمسفوعة: المرأة التي أصابتها سفعة، وهي: العين. [ويقال: هي بالشين].
(ف) المطروفة: المرأة التي تطرف الرجال.
(ك) المحبوكة: الناقة الشديدة الخلق.

مفعول
٧٢ ومما ضم أوله
(د) المغرود ضرب من الكمأة.
(ر) المغثور: لغة في المغفور، والمغفور: مثل الصمغ يخرج من الرمث، وهو حلو كالناطف يؤكل. والمنخور: لغة في المنخر. [وقال: من لد لحييه الى منخوره]

---

(١) ديوان الأدب تأليف: أبو إبراهيم الفارابي، /

مفعال

٧٣ باب مفعال

(ب) المجشاب: الغليظ، قال أبو زبيد: توليك كشحا لطيفا ليس مجشابا

وهو محراب المسجد. والمحراب: الغرفة. والمحراب: أشرف المجالس. والمزراب: لغة في الميزاب، وليست بفصيحة. والمنجاب: الضعيف. والمنجاب: المعراض. وامرأة منجاب: تلد النجباء.

(ت) المقلات: المرأة التي لا يعيش لها ولد.

(ث) المحراث: ما تحرث به النار.

." (١)

"ديوان الأدب أبو إبراهيم الفارابي الصفحة : ٤٣٤

والشأس: المكان الغليظ، وشأس: من أسماء الرجال، وهي الفأس، وفأس اللجام: الحديدة المعترضة في فم الفرس، وهي فأس القمحدوة، وهي الكأس.

(ش) الجأش: جأش القلب، وهو رواعه إذا اضطرب عند الفزع.

(ل) الرأل: ولد النعمامة، وهو الفأل.

(م) [السأم: الفتور والكسل، وهي الشأم، والظأم: سلف الرجل لغة في الظأب]. واللأم: جمع لأمة، وهي الدرع، ولأم: من أسماء الرجال، وسهم لأم: عليه ريش لؤام، واللؤام: نقيض اللغاب، وذلك أن يلي بطن القذة ظهر الأخرى.

(ن) [هو الشأن، الشأن واحد الشؤون، وهي مواصل قبائل الرأس، ومنها تجيء الدموع].

والضأن: خلاف المعز، وهو المأن.

فعل (مهموز العين مثال)

٨١٥ ومن المثال منه

(ب) حافر وأب، أي: مقعب، ويقال: الوأب: الشديد، وقال: بكل وأب للحصى رضاح

(د) الوأد: الصوت الشديد.

(ن) الوأن: الرجل الكثير اللحم الثقيل.

---

(١) ديوان الأدب تأليف: أبو إبراهيم الفارابي، /

فعل (مهموز العين ناقص)

٨١٦ ومن ذوات الأربعة

(س) بعيد السأو، أي: بعيد الهمة.

(ش) يقال: عدا شأوا: أي: طلقا، والشأو: ما أخرج من تراب البئر.

(ف) الفأو: ما بين الجبلين، وقال: حتى انفأى الفأوعن أعناقها سحرا

فعل (مهموز العين ناقص يائي)

٨١٧ ومن الياء

[(د) الدأي: جمع دأية].

(ر) هو الرأي.

(ل) لأي: من أسماء الرجال.

فعل (مهموز العجز)

٨١٨ ومما وقعت الهمزة منه عجزا

(ب) الجبء: واحد الجبأة وهي الحمر من الكمأة، والخبء: ما خبئ، وخبء السموات: القطر، وخبء الأرض: النبات.

." [(١)]

"(د) [البدء: السيد، والبدء: خير نصيب في الجزور]، ومضى هدء من الليل، وهو ربعه، أو ثلثه.

(ر) الدرء: العوج، [والدرء: داء يأخذ الإبل في صدورها وأرفاغها، وهو بمنزلة الغدة، عن الفراء]، والقرء: واحد الأقراء، وهي الحيض، [جمع حيضة]، ويقال: الأطهار، وهو المرء.

(س) النسء: اللبن الرقيق جدا، والنسء: الشحم. [ويقال: امرأة نسء، أي: حامل].

(ش) الجشء: القوس الخفيفة، قال الهذلي: ونميمة من قانص متلبب في كفه جشء أجش وأقطع

يقول: سمعت الحمير صوتا خفيا من صائد معه قوس وسهام ينتظرها عند الماء، [والنشء: أحداث الناس، ويقال: أيضا للواحد هو نشء سوء].

---

(١) ديوان الأدب تأليف: أبو إبراهيم الفارابي، /

والنشء: أول ما ينشأ من السحاب.

(ط) شطء الزرع: فراخه.

(ك) [الملكء: المكا].

(م) الحمء: لغة في الحمأ، والكمء: واحد الكمأة، وهو من الشواذ.

(ن) الضنء: الولد.

فعل (مهموز العجز أجوف)

٨١٩ ومن ذوات الثلاثة

(ض) هو الضوء.

(ن) هو نوء المطر.

(هـ) فلان بعيد الهوء، أي: بعيد الهمة.

فعل (مهموز العجز أجوف يائي)

٨٢٠ ومن الياء

(س) السيئ: لبن يكون في أطراف الضرع قبل نزول الدرة.

(ش) هو الشيء.

(ف) الفيء: ما بعد الزوال من الظل، والفيء: الخراج.

(ك) الكيء: الرجل الضعيف.

(ن) النيء: الشحم.

فعلة

٨٢١ ومن الهاء

(ل) [الأثلة: الأصل]، والأهلة: الأهل، وقال: وأهلة ود قد تبريت ودهم وأبليتهم في الحمد جهدي ونائلي

(م) يقال: أصابتهم أزمة، أي: شدة وقحط.

فعلة (مضاعف)

٨٢٢ ومن المضاعف

(ج) الأجة: شدة الحر.

." [1]

"(م) خرج الناس يتكمئون، أي: يجتنون الكمأة. وتهمأ الثوب: إذا تقطع وبلي.

(ن) تهنأ بالطعام.

تفعل (مهموز العجز مثال)

١١١١ ومن المثال

(ج) توجأته بيدي.

(د) تودأ عليه، أي: أهلكه.

(ض) توضأ للصلاة.

(ط) توطأه بقدمه.

(ك) توكأ على عصاه.

تفعل (مهموز العجز أجوف)

١١١٢ ومن ذوات الثلاثة

(ب) تبوأ منزلا: من المباءة، وهي المحلة.

تفعل (مهموز العجز أجوف يائي)

١١١٣ ومن الياء

(ذ) تذيأت القرحة: إذا فسدت وتقطعت.

(س) تسيأت الناقة: إذا أرسلت لبنها من غير حلب.

(ف) تفيأت الظلال، أي: تقلبت.

(ق) تقيأ، أي: تكلف القيء.

(هـ) تهيأ لأمر كذا.

---

(١) ديوان الأدب تأليف: أبو إبراهيم الفارابي، /

تفاعل

١١١٤ باب التفاعل

(ر) تآمروا في الأمر، أي: تشاوروا.

(ل) تآكلت الأبطال في الحرب، أي: أكل بعضهم بعضا.

تفاعل (ناقص)

١١١٥ ومن ذوات الأربعة

(خ) تآخيا، من الإخاء.

(د) تآدى، أي: أخذ للدهر أداته، قال الأسود بن يعفر: ما بعد زيد في فتاة فرقوا قتلا وسبيا بعد حسن تآدي

(س) تآسوا: إذا آسى بعضهم بعضا، وقال: وإن الألى بالطف من آل هاشم تآسوا فسنوا للكرام التآسيا

تفاعل (مهموز العين)

١١١٦ ومن المهموز عينا

(ب) تثاءب: من الثؤباء. وتذاءبت الريح: أي: اختلفت.

(د) تكاءده، أي: شق عليه.

(ل) تساءلوا، أي: سأل بعضهم بعضا.

(م) تداءمه الأمر، أي: تراكم عليه وتكسر بعضه على بعض.

تفاعل (مهموز العين ناقص)

١١١٧ ومن ذوات الأربعة

(ر) تراءى الجمعان.

(ش) تشاءى ما بينهما، أي: تباعد.

(ن) تناءوا، أي: تباعدوا.

تفاعل (مهموز العجز)

١١١٨ ومن المهموز عجزا

." (١)

"(ف) جفأت الرجل، أي: صرعته. وجفأت القدر بزبدها: إذا ألقته عند الغليان، وجفأ الوادي: إذا رمى بالزبد والقذر. ورفأت الثوب، أي: أصلحت ما وهى منه. وكفأت القوم: إذا أرادوا وجها فصرفتهم إلى غيره. وكفأت القدر: إذا قلبتها.

ولفأت العود، أي: قشرته، ولفأ للحم عن العظم: إذا نزعه عنه.

(ق) رقأ الدمع والدم، أي: سكن. (ويقال: أرقأ على ضلعك، أي: ارفق بنفسك، ولا تحمل عليها أكثر مما تطيق). وشقأت رأسه، أي: شققت. وشقأ ناب البعير، أي: طلع. وفقأت عينه.

(ك) بكأت الناقة: إذا قل لبنها بكئا، وزكأته مائة درهم، أي: نقدت. ولكأ به الأرض، أي: ضرب.

ونكأت القرحة، أي: خدشتها.

(ل) حلأت الجلد، أي: قشرته. وحلأه مائة درهم، أي: أعطاه. وحلأه مائة سوط. وحلأته بالحلوء، أي: كحلته. وخلأت الناقة: إذا حرنت وبركت من غير علة، خلاء، وسلأت السمن، أي: عملته. وكلأه الله، أي: حفظه، كلاءة، كلأ الدين: إذا تأخر. ومرأت القصعة. وملئ، أي: زكم (ملأة).

(م) ثمأت القوم، أي: أطعمتهم الدسم.

وثمأه، أي: شدخه. وحمأت البئر، أي: أخرجت حمأتها. ورمأت بالمكان، أي: أقمت. ورمأت الإبل في العشب، أي: أقامت. وكمأت القوم، أي: أطعمتهم الكمأة.

(ن) [تنأت بالمكان، أي: أقمت]. والجنوء: الإكباب. ويقال: دنأ، أي: مجن. وزنأ في الجبل، أي: صعد زنئا، وقال:." (٢)

"ديوان الأدب أبو إبراهيم الفارابي الصفحة : ٢٨١

فإن تسق من أعناب وج فإننا لنا العين تجري من كسيس ومن خمر

والمسيس: المس. والنسيس: بقية النفس.

---

(١) ديوان الأدب تأليف: أبو إبراهيم الفارابي، /

(٢) ديوان الأدب تأليف: أبو إبراهيم الفارابي، /

(ش) الجشيش: ما طحن من البر وغيره طحنا جليلا. والحشيش ما يبس من الخلى ويقال: خرج الولد حشيشا، أي يابسا. والطشيش المطر الضعيف، قال رؤبة: ولا جدا وبلك بالطشيش

أي: ليس عطاؤك بالقليل. وشيء هشيش أي رخو.

(ص) القصيص: نبت ينبت في أصله الكمأة.

(ض) الحضيض: القرار من الأرض عند منقطع الجبل. والغضيض: الغض ورجل غضيض الطرف، وغض الطرف [بمعنى]. والغضيض: الطلع إذا بدا. والفضيض: الماء العذب تصبيه ساعة يخرج، قال أبو عبيد: الفضيض: الماء السائل. ويقال: جاءوا قضهم بقضيضهم أي بأجمعهم وقال: وجاءت جحاش قضها بقضيضها وجمع عوال ما أدق وألأما!

أراد جحاش بن ثعلبة، وهم قوم الشماخ بن ضرار. وعوال من بني عبد الله بن غطفان. والمضيض: المضض.

(ط) يقال: جاء بأمر بطيط، أي عجب.

(ظ) رجل حظيظ، أي جديد.

." (١)

"ديوان الأدب أبو إبراهيم الفارابي الصفحة : ٢٧٣

(م) الحممة: واحدة الحمم. والدممة: لغة في الدأماء، وهي من حجرة اليربوع.

فعل

٣٣٦ باب فعل بضم الفاء والعين

(ض) هو الحضض.

(ظ) الحظظ مثله.

(ن) الجنن: الجنون، وهو محذوف [منه] حرف المدة، وقال: مثل النعامة كانت وهي سائمة أذناء حتى زهاها الحين والجنن

أي: ناقتي كانت مثل النعامة سائمة. أذناء: طويلة الأذن. زهاها، أي: استخفها نشاطها من السمن. ويقال: تنح عن سنن الطريق وسنن الطريق. وظهور التضعيف في هذا الباب فيه من العلة ما في الذي قبله من الأبواب.

---

(١) ديوان الأدب تأليف: أبو إبراهيم الفارابي، /

فعلة

٣٣٧ ومما جاء بالهاء

(ر) القررة: التي تلتزق بأسفل القدر. هذا قول أبي عبيد.

(ل) يقال: انصرف القوم ببللتهم، أي: ببقية مودتهم.

فعل

٣٣٨ باب فعل بكسر الفاء وفتح العين

(ب) الهبب: القطع.

(ر) يقال: سماء درر، أي: دارة وقال: سماء الإله وريحانه ورحمته وسماء درر

ريحانه، أي: رزقة، قال الله عز وجل: (فروح وريحان وجنة نعيم). والعرب تقول: خرجت أبتغي ريحان الله، أي: رزق الله. وقوله: سماء درر يجوز أن يكون جمع درة، فيكون الاسم قد وصف بالمصدر، كما تقول: ماء غور، ورجل صوم وزور، إلا أنه لما لم يتصل سماعنا بأن يقال سماء درة، حملناه على صفة واحد. ويقال: قطع سرر الصبي وهو ما تقطعه القابلة من السرة. والسرر: واحد أسرار الكف، وهي خطوطها. والسرر: ما **على الكمأة من** القشور والتراب.

فعلة

٣٣٩ ومما جاء بالهاء

(ب) الجببة: جمع جب. والدببة: جمع دب.

(ج) الزججة: جمع زج.

(خ) المخخة: جمع مخ.

(ر) الهررة: جمع هر.

(س) العسسة: جمع عس.

". (١)

---

(١) ديوان الأدب تأليف: أبو إبراهيم الفارابي، /

"وتنغصت عليه معيشته، أي: تكدرت. ويقال: إن فلانا ينتقص فلانا، أي: يقع فيه. وتنمصت المرأة: إذا عالجتها النامصة.

(ض) التبرض: التبلغ بالتافه من العيش. وتبعض الشيء، أي: صار بعضا بعضا. والتبغض: ضد التجنب. والترمض: صيد الظبي في الهاجرة تتبعه حتى إذ تفسخت قوائمه من شدة الحر أخذته.

وتعرض له دونه، أي: اعترض. وتعرض في الجبل: إذا أخذ في سيره يمنة ويسرة، قال ذو البجادين يمدح ناقة النبي (()): تعرضي مدارجا وسومي

تعرض الجوزاء للنجوم

هذا أبو القاسم فاستقيمي

مدارجا: ثنايا غلاظا. وسومي: أي مري. وقوله: تعرض الجوزاء للنجوم: أراد كتعرض الجوزاء التي هي من النجوم. يقول لناقة النبي (: خذي كيف ما شئت، لا خطر عليك. أي فاستقيمي حيث ما أخذت.

والتقبض: التشنج.

وتمخض اللبن في الإبريج.

وتنقضت الأرض عن الكمأة.

(ط) تبسط في البلدان: إذا سار فيها طولا وعرضا وتحنط بالحنوط.

وتخبطه الشيطان: إذا أص ا به وأفسده. وتخمط، أي: تغضب وتكبر.

وتسخط عطاءه: إذا استقله، ولم يقع منه موقعا وتسقطه، أي: طلب سقطه، وقال: ولقد تسقطني الوشاة فصادفوا حصرا بسرك يا أميم ضنينا

وتسلط عليه لما سلطه وتشحط في دمه، أي: تلطخ، وتمرغ فيه.

والفرس يتفرط الخيل، أي: يتقدمها.

وتقرطت المرأة.

وتلقط التمر: إذا التقطه من ها هنا وها هنا.

وتمخط: من المخاط. وتمرطت لحيته.

وتمعط شعره، أي: تساقط.

وتنشط لأمر كذا. [و: تنشطته كل مغلاة الوهق

." (١)

"(م) حمة العقرب: سمها وضرها.وفي الحديث: "ليتزوج الرجل من النساء لمته" أي: مثله

فعل (محذوف منه)

٤٤٦ومما كسر أوله

(ب) الجبة: مصدر من قولك: وجب البيع. [وهي: قبة الشاة.والهبة: الوهب].

(ث) الرثة: الوراثة.[واللثة: ما حول الأسنان].

(ج)اللجة: الولوج.

(ح) القحة: لغة القحة.

(د) الجد: الوجد.ويقال: أعط كل واحد منهم على حدة. والعدة: الوعد. وقدة النار: وقدانها. ولدة الرجل: تربه.

(ر) الترة: مصدر من قولك: وتره. ويقال: هذه أرض في نبتها فرة، أي: وفور. والقرة: الغنم، قال الراجز: ما إن رأينا ملكا أغارا

أكثر منه قرة وقارا

(ط) السطة: مصدر من قولك: وسطهم.

(ظ) العظة: الوعظ.

(ع) الرعة: الورع.

(ف) الصفة: الوصف.

(ق) الرقة: الورق.

(ل)الصلة: الوصل.

(م) السمة: الوسم.

(ن) الزنة: الوزن.والسنة: الوسن.

فعل (ناقص)

---

(١) ديوان الأدب تأليف: أبو إبراهيم الفارابي، /

٤٤٧ ومن المعتل العجز
(د) هي الدية.
(س) سية القوس: ما عطف من طرفيها.
(ش) يقال: ما بالفرس شية، وأصلها من وشى يشي، وهي بياض في لون السواد، أو سواد في لون البياض.

هذه أبواب ما لحقته الزيادة في أوله
أفعل
٤٤٨ باب أفعل بفتح الهمزة والعين
(د) يقال: لست في ذلك بأوحد، أي: بمنفرد.
(ر) بنات الأوبر: ضرب من الكمأة، قال الشاعر: ولقد جنيتك أكمؤا وعساقلا ولقد نهيتك عن بنات الأوبر [واحدها ابن الأوبر]. جنيتك، أي: جنيت لك، كما قال الله تبارك وتعالى: (وإذا كالوهم أو وزنوهم يخسرون) أي: كالوا لهم، أو وزنوا لهم.

ديوان الأدب أبو إبراهيم الفارابي الصفحة : ٣٢٤." [1]
"ما يتطير به من الرياحين:
قيل: في الياسمين يأس وفي الخلاف خلاف وفي النمام نميمة والشقائق شقاء، وفي البان بين وفي السفرجل سفر جل، وفي السوسن السوء.
العباس بن الأحنف:
أهدى له أحبابه أترجة ... فبكى وأشفق من عيافة زاجر
متطير لما أتته لأنه ... لونان باطنه خلاف الظاهر
ابن الشاه:
لا بارك الله في النمام إن له ... اسما قبيحا من الأسماء مهجورا
لو لم ينم على العشاق سرهم ... ما كان فيهم بهذا الاسم مذكورا
البنفسج:

---
(١) ديوان الأدب تأليف: أبو إبراهيم الفارابي، /

ابن المعتز:

أوائل النار في أطراف كبريت

ولعبدان:

لكالياقوت منه النار لا بل ... ككبريت خفي الاشتعال

السروي:

كأ، هـ خضر ديباج أحاط به ... من لازورد فصوص ذات لألاء

التنوخي:

زينها بنفسج كأنه ... فيروزج قطع فيها أو خرط

الخودان:

بعضهم:

وكأن الخودان فيها لآل ... مشرقات نظمن في عنقود

الخطمي:

الحسن بن محمد:

وقد أظهر الخطمي نورا كأنه ... صحاف من الياقوت فيها ذرائر

الزعفران:

الباذاني:

كأن صبايا الزعفران إذا بدت ... نصال سهام افردت لا تركب

زجاج متنصلة وكبريتة مشتعلة.

الباذاني الأصفهاني:

ورد يعظم والتراب محله ... وترى الكريم يعز حين يهون

محمد بن بحر:

هاك خذها عرائسا يتصد ... ين صباحا ويختفين مساء

يتفلقن عن صبايا ثلاث ... قد تعانقن إلفة وصفاء

آخر:

كتخطيط المطرز في الكمام ... بلام ثم لام ثم لام

القطن النابت:

أبو العويص:

نشا عن ضمور واستدارة قالب ... فصار عريضا ناتئ القصيات

وأثمر تفاحا بغير تفكه ... طويل على تفاحة الشجرات

نما وربا حتى تفتق صلبه ... بأربع فقرات له حدبات

وإن بز عنه شحمه وسديفه ... تزيد شدق الفحل للنزوات

شبيه فم الشاهين ينقض فاغرا ... ليلهم يعفورا على وكرات

الكمأة:

قال النبي صلى اله عليه وسلم: الكمأة بقية من المن وماؤها شفاء للعين، والعجوة من الجنة وفيها شفاؤ من السحر والسم. وأنشد الأصمعي لرجل من بني بكر:

وأشعث قد ناولته أحرش القوى ... أدرت عليه المدجنات الهواضب

تخطاه القناص حتى وجدته ... وخرطومه في منبع الماء راسب

يعني بالأشعث فقيرا وبأحرش القوى كماة خشنة.

الراعي:

بأرض يبين النقع فيها قناعة ... كما انتص شيخ من رفاعة أجلح

اللبلاب:

الوأواء:

لبلابتي أحسن لبلابه ... قد حوت الحسن وأسبابه

كأنها بالغصن ملتفة ... متيم عانق أحبابه

الريباس:

المرادي:

ومكنونة من بنات الثرى ... تجمع في الباب خطابها

تمد يدا برزت كفها ... بحر الزمرد عنابها

الباقلاء:

كشاجم:

تخال فيه النور جزعا في سخب ... أو بلق وقعت على قضب

الصنوبري:

ونبات باقلاء يشبه ورده ... بلق الحمام مقيمة أذنابها

وقال:

فصوص زمرد في غلف در ... بأقماع حكت تقليم ظفر

آخر:

زبرجد ضمن درة لبست ... حريرة بطنت بكافور

البطيخ:

قال بعضهم في وصف: هو فاكهة وأدم وأشنان وحلواء، وعند العدم قعب لمدام ويطلى في الحمام.

كشاجم:

وزائر زار وقد تعطرا ... أسر شهدا وأذاع عنبرا

ملتحفا للصين ثوبا أصفرا ... يظنه الناظر أن يقدرا

... دب الدبا بثمنه فأنشرا

وإذا أردت الشراء للبطيخ فخذ أثقلها راسا وأعظمها فلسا وأخشنها مسا.

أبو طالب المأموني:

وحمراء خلناها إذا غث وأضمرت ... وقد عل برديها جسام وعندم

قراضة تبر في صفائح فضة ... تضمنها حق من الجزع مسهم

إذا قطعت كانت سفائن لجة ... وإن لم تقطع فهي عكم محزم." (١)

"يتعيش في الماء ويبيض في الشط ولا عظم له، وقد يتخلق من الأرض إذا أصابها المطر، تراه غب المطر إذا كان ديمة في الضحاضح حيث لا بحر ولا نهر ولا بئر، حتى يزعم ناس أنها كانت في السحاب. وقيل: إن المخ في خراسان يكبس في الأزاج ويحال بينه وبين الريح والهواء والشمس، فمتى انخرق في تلك الخزانة خرق فدخله الريح استحال الريح كله ضفادع، ولا ينق اتلضفدع في الماء إلا إذا أدخل فيه حنكه الأسفل، ومتى أبصر إنسنا أو القمر أو الفجر أمسك عن النقيق. وتولع الحيات بأكله. قال الشاعر:

ضفادع في ظلماء ليل تجاوبت ... فدل عليها صوتها حية البحر

---

(١) محاضرات الأدباء، ٨٤/٢

وقيل في الخرافيات: إن الضفدع كان ذا ذنب فسلبه لما راهن على الصبر عن الماء. وفي قرآن مسيلمة لعنه الله: يا ضفدع كم تنقين؟نصفك في الماء ونصفك في الطين، لا الماء تكدرين ولا الشراب تمنعين. ونهى النبي صلى الله عليه وسلم عن قتله.

الخوارزمي:

أرقني والديك لما ينطق ... صوت غريق نصفه لم يغرق

وجاحظ العين ولما يخنق ... بلحظ مخنوق ولفظ أشرق

وفيه:

كعقدة الناكح حين ينزل

التمساح:

لا يكون إلا في نيل مصر ويأكل الإنسان. وقيل إن بطنه كقباء مفروج، وكل شيء يأكل بالمضغ دون الابتلاع فإنه يحرك فكه الأسفل إلا التمساح، فإنه يحرك الأعلى.

التنين:

ينكره أكثر الناس إلا بعض الشاميين، يزعم أنه أعصار فيه نار يخرج من بخار الأرض فلا يمر على شيء إلا أحرقه.

مما جاء في أحوال الحيوانات وطبائعها

المتزاوجة من الحيوانات:

ليس التزاوج إلا في ذي رجلين دون ذوات الأربع، وذلك في الإنسان والحمام وزأجناسها، وأما الدجاج والحجل فإنها تمكن كل ذكر من نفسها.

البائضة والوالدة:

كل ما لا أذن ظاهرة لجنسه فإنه يبيض، وما له أذن ظاهرة فإنه يلد ولا يبيض، وما يبيض على ثلاثة أضرب: هوائي ومائي وأرضي، فالطائر منها ما يبيض في السقوف والأجذاع كالخطاطيف، ومنهاما يبيض على شغف الجبال حيث لا يوصل إليه كالرخم، والمائية منها ما يبيض في الأرض ويحضن: كالبق والضفدع والسلحفاة. السراطين تبيض في بيوت لها في شطوط الأنهار لها بابان، وتقدم. والأرضي: كالحية والضب.

ما يكثر نسله وما يقل:

السمك يكثر نسلها ويأكل بعضها بعضا، وكذلك الضب يخرج سبعين حسلا ولولا أن بعضها يأكل بعضا

لصارت الصحارى ضبابا. والخنزيرة تضع عشرين خنوصا لكن يموت أكثرها لعجزها عن تربيتها. ويخرج من جوف العقرب عقارب كثيرة، قال صاحب المنطق: نسل الأسد يقل جدا لأنه يجرح الرحم فتعقم. والجوارح من الطيور يقل فراخها والبغاث يكثر. قال:

بغاث الطير أكثرها فراخا ... وأم الصقر مقلاة نزور

وأقل الخلق عددا وذرأ الكركدن. فأما الطيور فما تزق وتحضن كالحمام لم يكن لها أكثر من فرخين ما تلقم فزاد الله في عدد فراخه. والعقارب والضباب والسمك وكل ما لا تحضن ولا تزق ولا تلقم كثير أولادها جدا.

ما يكسب وقت ما يولد:

الفروج والعنكبوت والفأر والجري والنحل.

ما يكون من غير تناسل:

البعوض والبق والبرغوث لا يكون من توالد تخلق من عفن الماء. **وقيل: الكمأة قد** تتعفن فتتولد منها الأفعى.

ما تناسل من الأجناس المختلفة:

أما البغل فمعروف. والذئب والضبع يتسافدان وولدهما السمع. والكلبة وولدهما الديسم. وقال صاحب المنطق: تتوالد السلوقية من الثعلب، والثعلب يسفد الهرة الوحشية. وحكي عن صاحب الطيور: أنا رأينا كثيرا منها يتسافد. ورؤي أشياء عجيبة من أولادها. وأدعى جهلة أن الزرافة تنتج من بين الإبل الوحشية والبقرة الوحشية، لما رأوا اسمه بالفراسية اشتركا وبلنك أي بعير وبقر ونمر وقالوا في الجاموس: إنه بقر وضأن ولم يقولوا في النعامة، هذا وإن سمي اشترمرك. وادعوا تسافد الجن والإنس واستدلوا على ذلك بقوله تعالى " وشاركهم في الأموال والأولاد " . قالوا: الواقواق من نتاج بعض الحيوانات وبعض النبات.

القوة على الجماع:." (١)

"رأيته؟ " " أيها الليل؟ " ، " يا ساري البرق يرمي عن جوانحنا " " ويا نسيم الصبا بلغ تحيتنا؟ " .

٩ – تشكي الزمن في الأدبين، وهنا لا بد من التنويه بقيمة كلمة " الدهر " أو الأيام " في الأدب العربي، فإن ما يرد في الأدب اليوناني خاصا بالتحدث عن انفعال " الطبيعة " قد يرد إلى الدهر، أو القدر أو الحظ.

١٠ – الفتى الشيخ، أو اجتماع القوة والحكمة، أو الشباب والحلم، يلعب دورا هاما في الأدبين، ولنذكر قول المتنبي:

---

(١) محاضرات الأدباء، ١٢٩/٢

ليت الحوادث باعتني الذي أخذت ... مني بحلمي الذي أعطت وتجريبي

فما الحداثة من حلم بمانعه ... قد يوجد الحلم في الشبان والشيب وهو موضوع هام في الرثاء – وخاصة في رثاء من مات صغير السن، وأبو تمام يقول:

لهفي على تلك المخايل منهما ... لو أمهلت حتى تكون شمائلا والمتنبي يعود للتلاعب بهذه العلاقة على نحو آخر في قوله:

سأطلب حقي بالقنا ومشايخ ... كأنهم من طول ما التثموا مرد ١١ – المجازات: هنالك ميادين للافتراق، فالمجازات البحرية والمسرحية قليلة في الأدب العربي وافرة في الأدب الكلاسيكي، ولكن مجازات " القرابة " (ابن، بنت، أم؟) وافرة في الأدبين، فبنات الدهر المكاره، وبنات الصدر الفكر، وبنات الصدر الفكر، وبنات الليل النجوم، وبنات طبق الدواهي، وبنات أوبر الكمأة، وأبو مرة أبليس، وأبو مرة عمرة الجوع، وابنه العنب عند بندار كما هي عند أبي نواس ويستمر هذا المجاز حيا حتى شوقي " يا ابنة اليم ما أبوك بخيل " (السفينة) والأمثلة كثيرة تتطلب تنسيقا ودراسة، لتطورها وتصورها (١) ، ومجازات الطعام والشراب، ومجازات الحواس (كالعين والأذن)

---

(١) بعض هذه الأمثلة مأخوذ عن البصائر ١: ٦٦ – ٦٧ ومن المفيد أن يرجع القارئ إلى كتاب " المرصع " لابن الأثير، فأنه – حتى عصر مؤلفه – أوفى مصدر لهذا النوع من المجازات.." [١]

" ١٢٧ – إنك لعالم بمنابت القصيص

قالوا : القصيص جمع قصيصة وهي شجيرة تنبت **عند الكمأة فيستدل** **على الكمأة بها** يضرب للرجل العالم بما يحتاج إليه ." [٢]

" ١٥٠٣ – أذل من فقع بقرقرة

لأنه لا يمتنع على من اجتناه ويقال : بل لأنه يوطأ بالأرجل والفقع **: الكمأة البيضاء** : والجمع فقعة مثل جبء وجبأة ويقال : حمام فقيع إذا كان أبيض ويشبه الرجل الذليل بالفقع فيقال : هو فقع قرقر لأن الدواب تنجله بأرجلها قال النابغة يهجو النعمان بن المنذر :

حدثوني بني الشقيقة ما يم ... نع فقعا بقرقر أن يزولا

---

(١) ملامح يونانية في الأدب العربي، ص/١٨١

(٢) مجمع الأمثال، ١/٣٢

لأن الفقعة لا أصول لها ولا أغصان ويقال " فلان فقعة القاع "كما يقال في مولد الأمثال لمن كان كذلك " هو كشوث الشجر " لأن الكشوث نبت يتعلق بأغصان الشجر من غير أن يضرب بعرق في الأرض قال الشاعر :

هو الكشوث فلا أصل ولا ورق ... ولا نسيم ولا ظل ولا ثمر ." [1]

" ٢٤٩٢ - عطشا أخشى على جاني كمأة لا قرا

الكمأة تكون آخر الربيع فإذا باكر جانيها وجد البرد فإذا حميت الشمس عطش والعطش أضر له من القر الذي لا يدوم ." [2]

" ٢٥٩٢ - أعلم بمنبت القصيص

والمعنى : أنه عارف بموضع حاجته والقصيص : **منابت الكمأة ولا** يعلم بذلك إلا عالم بأمور النبات وأما قولهم : ." [3]

" ٢٦٣٨ - أعلم بمنبت القصيص

فالمعنى أنه عارف بموضع حاجته والقصيص : **منابت الكمأة ولا** يعلم ذلك [ص ٥٢] إلا عالم بأمور النبات وأما قولهم : هو ." [4]

" ٢٨٤٩ - اقلب قلاب

هذا مثل يضرب للرجل تكون منه سقطة فيتداركها بأن يقلبها عن جهتها ويصرفها عن معناها

وهو في حديث عمر رضي الله عنه قال أبو الندى في أمثاله : يقال " أحمق من عدى بن جناب " وهو أخو زهير بن عد بن جناب وكان زهير وفادا على الملوك وفد على النعمان ومعه أخوه عدى فقال النعمان : يا زهير إن آمي تشتكى فبم يتداوى نساؤكم ؟ فالتفت عدى فقال : دواؤها الكمرة فقال النعمان لزهير : ما هذه ؟ فقال **هي الكمأة أيها** الأمير فقال عدى : اقلب قلاب ما هي إلا كمرة الرجال . [ص ٩٥]." [5]

" ٢٩٤٩ - اقلب قلاب

---

(١) مجمع الأمثال، ١/٢٨٤

(٢) مجمع الأمثال، ٢/٢٨

(٣) مجمع الأمثال، ٢/٤٢

(٤) مجمع الأمثال، ٢/٥١

(٥) مجمع الأمثال، ٢/٩٤

قاله عمر رضي الله عنه وهذا مثل

يضرب للرجل تكون منه السقطة فيتداركها بأن يقلبها عن جهتها ويصرفها إلى غير معناها

قال أبو الندى في أمثاله : يقال أحمق من عدى بن جناب وهو أخو زهير : بن عدى بن جناب (كذا) وكان زهير وفادا على الملوك ووفد على النعمان ومعه أخوه عدى فقال النعمان : يا زهير إن أمي تشتكي فبم [ص ١٢٥] تتداوى نساؤكم ؟ فالتفت عدى فقال : دواؤها الكمرة فقال النعمان لزهير : ما هذه ؟ قال : هب الكمأة أيها الأمير فقال عدى : اقلب قلاب ما هي إلا كمرة الجال

قلت : ووجدت بخط الأزهري هذا المثل مقيدا اقلب قلاب وقال عدى : اطلب لها كمرة حارة فغضب الملك وهم بقتله فقال زهير : إنما أراد أن ينعت لك الكمأة فإنا نسخها ونتداوى بها وقال لأخيه عدى : إنما أردت كذا فنظر عدى إلى زهير فقال : اقلب قلاب فأرسلها مثلا ." [1]

" ٣٠١٧ - كبر عمرو عن الطوق

قال المفضل : أول من قال ذلك جذيمة الأبرش وعمرو هذا : ابن أخته وهو عمرو بن عدي بن نصر وكان جذيمة ملك الحيرة وجمع غلمانا من أبناء الملوك يخدمونه منهم عدي بن النصر وكان له حظ من الجمال فعشقته رقاش أخت جذيمة فقالت له : إذا سقيت الملك فسكر فاخطبني إليه فسقى عدي جذيمة ليلة وألطف له في الخدمة فأسرعت الخمر فيه فقال له : سلني ما أحببت فقال : أسألك أن تزوجني رقاش أختك قال : ما بها عنك رغبة قد فعلت فعلمت رقاش أنه سينكر ذلك عند [ص ١٣٨] إفاقته فقالت للغلام : أدخل على أهلك الليلة فدخل بها وأصبح وقد لبث ثيابا جددا وتطيب فلما رآه جذيمة قال : يا عدي ما هذا الذي أرى ؟ قال : أنكحتني أختك رقاش البارحة قال : ما فعلت ؟ ثم وضع يده في التراب وجعل يضرب بها وجهه ورأسه ثم أقبل على رقاش فقال :

حدثيني وأنت غير كذوب ... أبحر زنيت أم بهجين (١) (حفظي ... حدثيني رقاش لا تكذبيني ...)

أم بعبد وأنت أهل لعبد ... أم بدون وأنت أهل لدون

قالت : بل زوجتني كفؤا كريما من أبناء الملوك فأطرق جذيمة فلما رآه عدي قد فعل ذلك خافه على نفسه فهرب منه ولحق بقومه وبلاده فمات هناك وعلقت منه رقاش فولدت غلاما فسماه جذيمة عمرا وتبناه وأحبه حبا شديدا وكان جذيمة لا يولد له فلما بلغ الغلام ثمان سنين كان يخرج في عدة من خدم

---

(١) مجمع الأمثال، ٢/١٢٤

الملك يجتنون **له الكمأة فكانوا** إذا وجدوا كمأة خيارا أكلوها وراحوا بالباقي إلى الملك وكان عمرو لا يأكل مما يجني ويأتي به جذيمة فيضعه بين يديه ويقول :

هذا جناي وخياره فيه ... إذ كل جان يده إلى فيه

فذهبت مثلا ثم إنه خرج يوما وعليه ثياب وحلي فاستطير ففقد زمانا فضرب في الآفاق فلم يوجد وأتى على ذلك ما شاء الله ثم وجده مالك وعقيل ابنا فارج رجلان من بلقين كانا يتوجهان إلى الملك بهدايا وتحف فبينما هما نازلان في بعض أودية السماوة انتهى إليهما عمرو بن عدي وقد عفت أظفاره وشعره فقالا له : من أنت ؟ قال : ابن التنوخية فلهيا عنه وقالا لجارية معهما : أطعمينا فأطعمتهما فأشار عمرو إلى الجارية أن أطعميني فأطعمته ثم سقتهما فقال عمرو : اسقني فقالت الجارية لا تطعم العبد الكراع فيطمع في الذراع فأرسلتها مثلا ثم إنهما حملاه إلى جذيمة فعرفه ونظر إلى فتى ما شاء من فتى فضمه و قبله وقال لهما : حكمتكما فسألاه منادمته فلم يزالا نديميه حتى فرق الموت بينهم وبعث عمرا إلى أمه فأدخلته الحمام وألبسته ثيابه وطوقته طوقا كان له من ذهب فلما رآه جذيمة قال : كبر عمرو عن الطوق فأرسلها مثلا وفي ملك وعقيل يقولوا متمم بن نويرة يرثي أخاه مالك بن نويرة [ص ١٣٩]

وكنا كندماني جذيمة حقبة ... من الدهر حتى قيل لن نتصدعا

وعشنا بخير في الحياة وقبلنا ... أصاب المنايا رهط كسرى وتبعا

فلما تفرقنا كأني ومالك ... لطول اجتماع لم نبت ليلة معا

قلت : اللام في " لطول اجتماع " يجوز أن تتعلق بتفرقنا أي تفرقنا لاجتماعنا يشير إلى أن التفرق سببه الاجتماع ويجوز أن تكون اللام بمعنى على

وقال أبو أخراش الهذلي يذكرهما : ألم تعلمي أن قد تفرق قبلنا خليلا صفاء مالك وعقيل قال ابن الكلبي : يضرب المثل بهما للمتواخيين فيقال : هما كندماني جذيمة

قالوا : دامت لهما رتبت المنادمة أربعين سنة ." (١)

" ٤١٦٢ - من يك ذا وفر من الصبيان فإنه من كمأة شبعان ومن بنات أو بر المكان

أي من كثر صبيانه شبع **من الكمأة لأنهم** يجتنونها وبنات أوبر : جنس ردئ منها كبعر البعير اسم الواحد ابن أوبر وإنما قيل بنات أوبر في الجمع لتأنيث الجماعة وكذلك ما أشبهه مثل بنات نعش وبنات مخاض

---

(١) مجمع الأمثال، ١٣٧/٢

يضرب لمن كثر أعوانه فيما يعرض له ." (١)

" ٤٥٦٧ - هذا جناي وخياره فيه

الجني : المجنى ويروى " هذا جناي وهجانه فيه " والهجان : البيض وهو أحسن البياض وأعتقه يقال : ناقة هجان وجمل هجان

وأول من تكلم بهذا المثل عمرو بن عدي بن أخت جذيمة وذلك أن جذيمة خرج مبتديا بأهله وولده في سنة مكلئة وضربت له أبنية في زهرة وروضة فأقبل ولده **يجتنون الكمأة فإذا** أصاب بعضهم كمأة جيدة أكلها وإذا أصابها عمرو خبأها في حجزته فأقبلوا يتعادون إلى جذيمة وعمرو يقول وهو صغير :

هذا جناي وخياره فيه ... إذ كل جان يده إلى فيه

فضمه جذيمة إليه والتزمه وسر بقوله وفعله وأمر أن يصاغ له طوق فكان أول عربي طوق وكان يقال له " عمرو ذو الطوق (انظر المثل رقم ٣٠١٧) " وهو الذي قيل فيه المثل المشهور "كبر عمرو عن الطوق (١))) وقد مر ذكره قبل وتقدير المثل : هذا ما اجتنيته ولم آخذه لنفسي خير ما فيه إذ كل جان يده مائلة إلى فيه يأكله ." (٢)

"ويقال: دم ظهره بآجرة دما ضربه، وكذا دم ظهره بعصا أو حجر، وهو مجاز كما في الأساس.

ودم يدم دما أسرع.

ودم القوم يدمهم دما طحنهم فأهلكهم كدمدمهم.

ودمدم عليهم، وبه فسرت الآية:﴿فدمدم عليهم ربهم بذنبهم﴾.. أي أهلكهم.

وقيل: دمدم الشيء إذا ألزقه بالأرض وطحطحه.

ودم اليربوع جحره يدمه دما: إذا غطاه وسد فمه وسواه بنبيثته، وقيل دمه دما: إذا كنسه كما في الصحاح.

ودم الحصان الحجر(٢٣٧): نزا عليها يدمها دما.

ودم الكمأة دما: سوى عليها التراب.

وقدر دميم ومدمومة كما في الصحاح، ودميمة.. الأخيرة عن اللحياني مطلية بالطحال أو الكبد أو الدم.

وقال اللحياني: دممت القدر أدمها دما إذا طليتها بالدم أو بالطحال بعد الخبر، وقد دمت دما أي طينت وجصصت.

---

(١) مجمع الأمثال، ٣٢١/٢

(٢) مجمع الأمثال، ٣٩٧/٢

والدمم كعنب التي يسد بها خصاصات البرام من دم أو لبا.. عن ابن الأعرابي.. والدم بالفتح، والدمام ككتاب ما دم به.. أي طلي به.. ودم الشيء إذا طلي. وكل شيء طلي به فهو دمام، وأنشد الجوهري لشاعر يصف سهما:

وخلقته حتى إذا تم واستوى * * *كمخة ساق أو كمتن إمام

قرنت بحقويه ثلاثا فلم يزغ * * * عن القصد حتى بصرت بدمام

يعني بالدمام الغراء الذي يلزق به ريش السهم.. وخلقته ملسته.. والإمام خيط البنائين.. وبصرت أي طليت بالبصيرة، وهي الدم، ومنه قول الشافعي رضي اله عنه: وتطلي المعتدة وجهها بالدمام وتمسحه نهارا.

والدمام دواء يطلى به جبهة الصبي، وهو الحضض، ويقال له: النؤور، وقد تدم المرأة ثنيتها.. وأنشد الأزهري:

تجلو بقادمتي حمامة أيكة * * * بردا تعل لثاته بدمام

والدمام سحاب لا ماء فيه على التشبيه بالطلاء.

والمدموم المتناهي السمن الممتلئ بالشحم،كأنه طلي بالشحم.. يكون ذلك في المرأة والرجل والحمار والثور والشاة وسائر الدواب.. قال ذو الرمة يصف الحمار:

حتى انجلى البرد عنه وهو محتفر * * * عرض اللوى زلق المتنين مدموم

ويقال للشيء السمين: كأنما دم بالشحم دما.. وقال علقمة:." (١)

"""""""" صفحة رقم ٢٩٦ """"""""

طعن ينسيكم الغنيمة ، ولا يبصر أحدكم مصرع صاحبه ، وقد جئتموني وأنا تابعكم ، وقد أخبرتكم ما أنتم لاقون غدا .

فقالوا : نلتقط بني زبيد ، ثم نلتقط بني عبيد وبني عتيبة كما **نلتقط الكمأة** ، ونبعث فارسين فيكونان بطريق أسيد ، فيحولان بينه وبين بني يربوع ، ففعلوا . فلما أحس بهم أسيد ركب الشقراء وخرج نحو بنى يربوع ، فابتدره الفارسان فطعنه أحدهما فألقى نفسه في شق فأخطأه ، ثم كرر راجعا حتى أشرف مليحة ، فنادى : يا صباحاه يا آل يربوع ، غشيتم فتلاحقت الخيل حتى توافوا بالعظالى ، فاقتتلوا ، فكانت الدائرة على بكر ، قتل منهم مغروق بن عمرو ، فدفن بثينة مغروق ، وبه سميت ، وغيره . وأما بسطام فألح عليه فارس من بني يربوع ، وكان دارعا على ذات النسوع ، وكانت إذا أجدت لم يتعلق بها شيء من خيلهم ، ففاقت الطلب حتى أتى قومه .

---

(١) مبادئ في نظرية الشعر والجمال، ص/٣١٣

يوم الغبيط لبني يربوع على بكر

ويقال له يوم الثعالب . قال : غزا بسطام بن قيس ، ومغروق بن عمرو ، والحارث بن شريك – وهو الحوفزان – بلاد بني تميم ، وهذا اليوم قبل يوم العظالي ، فأغاروا على بني ثعلبة بن يربوع ، وثعلبة بن سعد بن ضبة ، وثعلبة بن عدي ابن فزارة ، وثعلبة بن سعد بن ذبيان ، فلذلك قيل له يوم الثعالب . وكان هؤلاء جميعا متجاورين بصحراء فلج فاقتتلوا ، فانهزمت الثعالب ، فأصابوا فيهم واستاقوا إبلا من نعمهم ، ولم يشهد عتيبة بن الحارث بن شهاب هذه الوقعة لأنه كان نازلا يومئذ في بني مالك بن حنظلة . قال : ثم أسروا على بني مالك ، وهم بين صحراء فلج بين الغبيط ، فاكتسحوا إبلهم ، فوكبت عليهم بنو مالك ، فيهم عتيبة بن الحارث ابن شهاب ، ومعه فارسان من فرسان بني يربوع وتأنف إليهم الأحيمر بن عبد الله ، وأسيد بن." (١)

""""""""" صفحة رقم ٣١ """""""

ذكر وفد كلاب

قال : قدم وفد كلاب على رسول الله (صلى الله عليه وسلم) في سنة تسع من الهجرة ، وهم ثلاثة عشر رجلا ، فيهم لبيد بن ربيعة ، وجبار بن سلمى ، فأنزلهم دار رملة بنت الحارث ، فقالوا : يا رسول الله ، إن الضحاك بن سفيان سار فينا بكتاب الله وبسنتك التي أمرته ، وأنه دعانا إلى الله فاستجبنا لله ولرسوله ، وأنه أخذ الصدقة من أغنيائنا فردها على فقرائنا .

ذكر وفد رؤاس بن كلاب

روي عن أبي نفيع طارق بن علقمة الرؤاسي أنه قال : قدم رجل منا يقال له عمرو بن مالك بن قيس الرؤاسي على النبي (صلى الله عليه وسلم) فأسلم ، ثم أتى قومه فدعاهم إلى الإسلام ، فقالوا : حتى نصيب من بني عقيل بن كعب مثل ما أصابوا منا ، فخرجوا يريدونهم ، وخرج معهم عمرو بن مالك فأصابوا فيهم ، ثم خرجوا يسوقون النعم ، فأدركهم فارس من بني عقيل يقال له ربيعة بن المنتفق بن عامر ابن عقيل ، وهو يقول :

أقسمت لا أطعن إلا فارسا . . . **إذا الكمأة لبسوا** القوانسا

قال أبو نفيع : فقلت نجوتم يا معشر الرجالة سائر اليوم ، فأدرك العقيلي رجلا من بني عبيد بن رؤاس : يقال له المحرش بن عبد الله بن عمرو بن عبيد بن رؤاس ، فطعنه في عضده فأخبلها ، فاعتنق المحرش

(١) نهاية الأرب في فنون الأدب . موافق للمطبوع، ٢٩٦/١٥

فرسه ، وقال : يا آل رؤاس فقال ربيعة : رؤاس خيل أو أناس ؟ فعطف على ربيعة عمرو بن مالك فطعنه فقتله . قال : ثم خرجنا نسوق النعم ، وأقبل بنو عقيل في طلبنا حتى انتهينا إلى تربة ، فقطع ما بيننا وبينهم وادي تربة ، فجعل بنو عقيل ينظرون إلينا فلا يصلون إلى شيء فمضينا . قال عمرو بن مالك : فأسقط في يدي ، وقلت : قتلت رجلا ، وقد أسلمت وبايعت النبي (صلى الله عليه وسلم) فشددت يدي في غل إلى عنقي ، ثم خرجت أريد النبي (صلى الله عليه وسلم) ، وقد بلغه ذلك ، فقال : " لئن أتاني لأضربن ما فوق الغل من يده " قال : فأطلقت يدي ، ثم أتيته." [١]

""""""""" صفحة رقم ٢٨٠ """""""""

خلافته تسع عشرة سنة وسبعة أشهر وأحد عشر يوما ، وكان أحول أبيض سمينا منقلب العينين ربعة يخضب بالسواد ، وكان حسن السياسة يقظا يباشر الأمور بنفسه ، وكان له من الستور والكسوة ما لم يكن لمن قبله .

وذكر صاحب العقد : أنه لما حج حملت ثياب لباسه على ستمائة جمل ، وكان جماعا للأموال شديد البخل كأبيه .

قال عقال بن شبة : دخلت على هشام وعليه قباء أخضر ، فجعلت أنظر إليه ، فقال : مالك ؟ فقلت : رأيت عليك قبل أن تلي الخلافة قباء مثل هذا . فتأملته هل هو هو أم غيره ؟ فقال : هو والله هو . وأما ما ترون من جمع المال فهو لكم .

قيل : وكتب له بعض عماله : قد بعثت إلى أمير المؤمنين بسلة دراقن . فكتب إليه : قد وصل وأعجب أمير المؤمنين فزد منه واستوثق من الوعاء .

وكتب إليه عامل : قد بعثت بكمأة . فأجابه : قد وصلت الكمأة وهي أربعون ، وقد تغير بعضها من حشوها ، فإذا بعثت شيئا فأجد الحشو في الظرف التي تجعلها فيه بالرمل حتى لا يضطرب ولا يصيب بعضه بعضا .

وقيل له : أتطمع في الخلافة وأنت بخيل جبان ؟ قال : ولم لا أطمع ، وأنا عفيف حليم ؟ قالوا : وخلف من العين أربعة وأربعين ألف ألف دينار ، وما لا يحصى من الورق .

ولما مات طلبوا له قمقما من بعض الخزان يسخن له الماء فيه ، فمنعه عياض كاتب الوليد ، فاستعاروا له

---

(١) نهاية الأرب في فنون الأدب - موافق للمطبوع، ٣١/١٨

قمقما من بعض الخزان يسخن له فيه .

وفي أيامه بنى سعيد أخوه قبة بيت المقدس .." (١)

"""""""" صفحة رقم ١٩٧ """"""""

ويرقع ثيابه ، وكان كثير العبادة والنسك ويجلس إلى الأرض ليس بينه وبينها حائل ، فلما نزل واسط خرج إليه وجوه أهل الموصل ، وكان هارون بمعلثايا يجمع لحرب محمد ، فلما سمع بنزول محمد عند الموصل سار إليه ، ورحل ابن خرزاد نحوه ، فالتقوا بالقرب من قرية شمرخ واقتتلوا قتالا شديدا ، كان فيه مبارزة وحملات كثيرة ، فانهزم هارون وقتل من أصحابه نحو مائتي رجل ، منهم جماعة من الفرسان المشهورين ، ومضى هارون منهزما فعبر دجلة إلى العرب قاصدا بني تغلب فنصروه واجتمعوا إليه ، ورجع محمد بن خرزاد من حيث أقبل وعاد هارون إلى الحديثة فاجتمع إليه خلق كثير ، فكاتب أصحاب ابن خرزاد واستمالهم ، فأتاه منهم خلق كثير ، ولم يبق مع ابن خرزاد إلا عشيرته من الشمردلية ، وهم أهل شهرزور كثير الأعداء من الأكراد وغيرهم ، وكان هارون ببلد الموصل قد صلح حاله وحال أصحابه ، فمال إلىه أصحاب ابن خرزاد وقصدوه لهذا السبب ، وأوقع ابن خرزاد بالأكراد الجلالية بنواحي شهرزور وغيرهم ، فقتل وتفرد هارون بالأمر وقوى ، وكثر أتباعه وغلبوا على القرى والرساتيق ، وجعلوا على دجلة من يأخذ الزكاة من الأموال المنحدرة والمصعدة ، وبثوا نوابهم في الرساتيق يأخذون الأعشار من الغلات .

وفي سنة اثنتين وسبعين ومائتين دخل هارون الموصل ، وصلى الجمعة بالناس وكان معه حمدان بن حمدون .

ذكر خروج محمد بن عبادة على هارون وكلاهما خارجي

وفي سنة ثمان وسبعين ومائتين خرج محمد بن عبادة ويعرف بأبي جورة ، وهو من بني زهير على هارون ، وكان محمد هذا في أول أمره من الفقراء الصعاليك ، وكان هو وأبناؤه **يلتقطون الكمأة ويبيعونها** إلى غير ذلك من الأعمال ، ثم إنه جمع جماعة وحكم ، فاجتمع إليه أهل تلك النواحي والأعراب وقوي أمرهن وأخذ عشر غلات وقبض الزكاة ، وسار إلى معلثايا فقاطعه أهلها على خمسمائة دينار ، وجبى تلك الأعمال وبنى عند سنجار حصنا ، وحمل إليه الميرة والأمتعة ، وجعل فيه ابنه أبا هلال." (٢)

---

(١) نهاية الأرب في فنون الأدب ـ موافق للمطبوع، ٢٨٠/٢١

(٢) نهاية الأرب في فنون الأدب ـ موافق للمطبوع، ١٩٧/٢٥

"سيوفهم عند أذقانهم، لا يلتفت رجل منهم وراءه حتى يموت.
أما والله لئن خلص الأمر إلى ليجدني أحمر ضرابا بالسيف ".
والأحمر يعنى أنه مولى، فلما ادعاه معاوية صار عربيا [منافيا (١)].
[قال نصر]: و [روى عمرو بن شمر، أن معاوية] كتب في أسفل
كتاب أبى أيوب: أبلغ لديك أبا أيوب مالكة * أنا وقومك مثل الذئب والنقد إما قتلتم أمير المؤمنين فلا * ترجوا الهوادة عندي آخر الأبد (٢) إن الذى نلتموه ظالمين له * أبقت حرارته صدعا على كبدي إنى حلفت يمينا غير كاذبة * لقد قتلتم إماما غير ذى أود لا تحسبوا أننى أنسى مصيبته * وفي البلاد من الأنصار من أحد (٣) أعزز على بأمر لست نائله * واجهد علينا فلسنا بيضة البلد قد أبدل الله منكم خير ذى كلع * واليحصبيين أهل الحق في الجند (٤) إن العراق لنا فقع بقرقرة * أو شحمة بزها شاو ولم يكد (٥) والشام ينزلها الأبرار، بلدتها * أمن، وحومتها عريسة الأسد (٦) فلما قرأ الكتاب على على عليه السلام قال: لشد ما شحذكم معاوية (٧)

---

* (١) منافيا: منسوبا إلى عبد مناف.
(٢) ح: " منا آخر الأبد).
(٣) في الأصل: " مصابته " ولم يقولوا في المصيبة إلا " المصاب " بالتذكير.
وأثبت ما في ح.
(٤) ينو يحصب: بطن من حمير، وحاؤه مثلثة.
والجند بالتحريك: مدينة باليمن بينها وبين صنعاء ثمانية وخمسون فرسخا.
ح: " أهل الخوف والجند ".
(٥) الفقع، بالفتح: ضرب من أردأ الكمأة.
والقرقرة: أرض مطمئنة لينة.
(٦) ح: " وبيضتها عريسة الأسد ".
(٧) في الأصل: " لأشد " صوابه في ح (٢: ٢٨١).
(*)."[1]

---

(١) وقعة صفين، ص/٣٦٧

"فرد اللواء على عقبه * وفاز بحظوتها الأشتر كما كان يفعل في مثلها * إذا ناب معصوصب منكر (١) فإن يدفع الله عن نفسه * فحظ العراق بها الأوفر (٢) إذا الأشتر الخير خلى العراق * فقد ذهب العرف والمنكر وتلك العراق ومن قد عرفت *كفقع تنبته القرقر (٣) وذكروا أنه لما رد لواء معاوية ورجعت خيل عمرو اشرأب (٤) لعلى همام بن قبيصة، وكان من أشتم الناس لعلى، وكان معه لواء هوازن، فقصد لمذحج وهو يقول: قد علمت حوراء كالتمثال (٥) * أنى إذا ما دعيت نزل أقدم إقدام الهزبر الغالى * أهل العراق إنكم من بالى كل تلادى وطريف مالى * حتى أنال فيكم المعالى أو أطعم الموت وتلكم حالى * في نصر عثمان ولا أبالى فقال عدى بن حاتم لصاحب لوائه: ادن منى.
فأخذه وحمل وهو يقول: يا صاحب الصوت الرفيع العالي * إن كنت تبغى في الوغى نزالى

---

(١) ناب: نزل، والنوائب: النوازل.
وفي الأصل: " ثاب " صوابه في ح.
) ٢) بها، أي بنفسه، أو بتلك الفعلة.
وفي ح: " به " أي بشخصه.
(٣) الفقع: البيضاء الرخوة من الكمأة.
والقرقر: الأرض المطمئنة اللينة.
يقال: " أذل من فقع بقرقر "، لأن الدواب تنجله بأرجلها.
وتنبته: نماه وغذاه، ولم أجد تفسير هذه الكلمة إلا في شرح الشنتمرى للبيت الذى أنشده سيبويه في (١: ٣٦٨)، وهو: إلا كناشرة الذى كلفتم *كالغصن في غلوائه المتنبت
وفي ح: " تضمنه القرقر ".
(٤) اشرأب: ارتفع وعلا.
وفى الأصل: " أشدب " تحريف.
(٥) في الأصل: " قد علمت الخود " ولا يستقيم بها الوزن.
ولم ترد المقطوعة في مظنها من ح.
(*)."[١]

---

(١) وقعة صفين، ص/٣٩٧

"دعاني إلى المجد الذي كنت آملا ... فلم يك لي عن دعوة المجد إبطاء

وبوأني من هضبة العز تلعة ... يناجي السها منها صعود وطأطاء (١)

يشيعني منها إذا سرت حافظ ... ويكلؤني منها إذا نمت كلاء (٢)

ولا مثل نومي في كفالة غيره ... وللذئب إلمام وللصل إيماء

بغيضه ليث أو بمرقب خالب ... تبز كسا فيه وتقطع أكساء

إذا كان لي من نائب الملك كافل ... ففي حيثما هومت كن وإدماء

وإخوان صدق من صنائع جاهه ... يبادرني منهم قيام وإيلاء

سراع لما يرجى من الخير عندهم ... ومن كل ما يخشى الشر أبراء

إليك أبا عبد الإله صنعتها ... لزومية فيها لوجدي إفشاء

مبرأة مما يعيب لزومها ... إذا عاب إكفاء سواها وإيطاء

أذعت بها السر الذي كان قبلها ... عليه لأحناء الجوانح إضناء

وإن لم يكن كل الذي كنت آملا ... وأعوز إكلاء فما عاز إكماء (٣)

ومن يتكلف مفحما شكر منة ... فما لي إلى ذاك التكلف إلجاء

إذا منشد لم يكن ع‍ن‍ك ومنشيء ... فلا كان إنشاد ولا كان إنشاء رجع إلى ترجمة ابن الفخار وفوائده:

قال الشاطبي: حدثنا الأستاذ الكبير أبو عبد الله ابن الفخار قال: جلس بعض الطلبة إلى بعض الشيوخ المقرئين، فأتى المقرئ بمسألة الزوائد الأربعة في أول الفعل المضارع، وقال: يجمعها قولك نأيت فقال له ذلك الطالب: لو جمعتها بقولك أنيت لكان أملح، ليكون كل حرف تضعيف ما قبله، فالهمزة لواحد وهو المتكلم، والنون لاثنين وهما: الواحد ومعه غيره، والواحد

---

(١) الطأطاء: المنهبط من الأرض.

(٢) الكلاء: الحافظ.

(٣) الإكماء: كثرة الكمأة.." [1]

"""""""" صفحة رقم ١٧٦ """"""""

الباب العاشر نوادر المجانين

---

(١) نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، ٣٧٨/٥

قال مجنون – ولقى الناس منصرفين من الجمعة – : أيها الناس : ' إني رسول الله إليكم جميعا ' . فقال له مجنون آخر : ' ولا تعجل بالقرآن من قبل أن يقضى إليك وحيه ' . وكان بهلول من مجانين الكوفة ، وكان يتشيع ؛ فقال له إسحاق ابن الصباح : أكثر الله في الشيعة مثلك . قال : بل أكثر الله في المرجئة مثلي ، وأكثر في الشيعة مثلك . ومر موسى بن أبي الروقاء ، فناداه صباح الموسوس : يا بن أبي الروقاء أسمنت برذونك ، وهزلت دينك ، أما والله إن أمامك لعقبة لا يجوزها إلا المخف فحبس موسى برذونه ؛ فقيل له : هذا صباح الموسوس . قال : ما هو بموسوس ؟ . قال ثمامة : قال لي مجنون مرة : يا ثمامة ، تزعم أنت أن الاستطاعة إليك ؟ قلت : نعم . قال : فإن كنت صادقا فاخر ولا تبل . وقف رجل على بهلول ؛ فقال له : تعرفني ؟ ؛ فقال بهلول : إي والله ، وأنسبك نسبة الكمأة ، لا أصل ثابت ، ولا فرع نابت . ودعا الرشيد بهلولا ليضحك منه ؛ فلما دخل دعا له بمائدة فقدم عليها خبز وحده ، فولى بهلول هاربا ؛ فقال له : إلى أين ؟ . قال : أجيئكم يوم الأضحى ، فعسى أن يكون عندكم لحم .." (١)

"""""""""" صفحة رقم ٧ """""""

قال الجاحظ : ومن خطباء إياد قس بن ساعدة الذي قال النبي (صلى الله عليه وسلم) : رأيته بسوق عكاظ على جمل أحمر وهو يقول : أيها الناس اجتمعوا واسمعوا وعوا ، من عاش مات ، ومن مات فات ، وكل ما هو آت آت . وهو القائل في هذه : ' الآيات محكمات ، مطر ونبات ، وآباء وأمهات ، وذاهب وآت ، ونجوم وتمور وبحار لا تغور وهو القائل : ' يا معشر إياد : أين ثمود وعاد ؟ أين الآباء والأجداد ؟ وأين المعروف الذي لم يشكر ؟ وأين الظلم الذي لم ينكر ؟ أقسم قس قسما إن لله لدينا وهو أرضى له وأفضل من دينكم هذا . سأل رسول الله (صلى الله عليه وسلم) عمرو بن الأهتم عن الزبرقان ابن بدر فقال : إنه لمانع لحوزته ، مطاع في أدنيه قال الزبرقان حسدني يا رسول الله ولم يقل الحق . قال عمرو . وهو والله زمر المروءة ، ضيق العطن ، لئيم الخال . فنظر النبي (صلى الله عليه وسلم) في عينيه فقال : يا رسول الله رضيت . فقلت : أحسن ما علمت ، وغضبت . فقلت : أسوأ ما علمت وما كذبت في الأولى وصدقت في الأخرى فقال (صلى الله عليه وسلم) : ' إن من البيان لسحرا ' . وكان عامر بن الظرب العدواني حكما وكان خطيبا رئيسا وهو الذي قال : يا معشر عدوان ، الخير ألوف عروف ولن يفارق صاحبه حتى يفارقه ، وإني لم أكن حكيما حتى اتبعت الحكماء ولم أكن سيدكم حتى تعبدت لكم . قال بعضهم ، قلت لأبي الحصين : ما أعجب ما رأيت من الخصب ؟ قال : كنت أشرب رثيئة تجرها الشفتان جرا ،

---

(١) نثر الدر ـ موافق للمطبوع، ١٧٦/٣

وقارصا إذا تجشأت جدع أنفي ، **ورأيت الكمأة تدوسها** الإبل بمناسمها ، وخلاصة يشمها الكلب فيعطس .." (١)

"""""""""" صفحة رقم ١٨٦ """""""""

ونوءه لست ليال ، لأن الجبهة تقترن بما قبلها وما بعدها ، ونوءها غزير طويل مثل نوء الثريا ، ثم يسقط الجبهة لخمسة عشر يوما من شباط ، ويطلع رقيبها سعد السعود ، ونوءها سبع ليال ، فإذا سقطت الجبهة انكسر الشتاء ، وولد الناس ، واجتنى **أوائل الكمأة**، وسقطت الجمرة الأولى ، ثم تسقط الزبرة ليوم تبقى من شباط ويطلع رقيبها سعد الأخبية ، وهي الجمرة الوسطى ، ومطرها ينسب إلى الجبهة لقربها منها ، ونوءها أربع ليال ثم تسقط الصرفة لثلاثة عشر يوما تمضي من آزار ، ويطلع رقيبها فرغ الدلو ، ونوءه ثلاث ليال وهو آخر نجوم الشتاء ، وينصرف الشتاء وتمضي نصف السنة ، وفي خمسة وعشرين يوما من آذار يسقط العواء ويطلع رقيبه فرغ الدلو المؤخر ونوءه ثلاث ليال ، وتخرج الشمس من الحوت وتدخل الحمل ثم يجري مصعده نحو الشمال ، ويستوي الليل والنهار ، وقد مضى خط الوسمي والشتاء من السنة ثم يجئ حد الصيف ، فإذا طلع النطح وهو الشرطان كان أول الصيف وأول البوارح بطلوع النجوم لا بسقوطها ، وبارح كل نجم الطلوع ، ونوء العواء أربع ليال وهو أول الوسمي ، ويسقط الحوت لثمان يمضين من تشرين الأول ، ويطلع رقيبه السماك الأعزل ونوءه ليلة ، ونوء الحوت ليس نوءه بغزير ولا مشهود ولا يكاد العرب تذكره في كلامها ولا أشعارها ، وذلك أنه نوء قصير عندهم لا مطر فيه ، ونوء الدلو غزير طويل فهو يغترف نوء الحوت فلا يكاد يذكر ، ثم يسقط الشرطان ، وهو النطح ويطلع رقيبة الغفر في أحد وعشرين يوما من تشرين الأول ، وهو عند العرب أغزر من الحوت . وهم له أذكر ومطره بإذن الله من أنفع المطر لأنه خير ولي للدلو ، لا يجف ثرى الدلو حتى يكون السرطان له وليا ، لأنه ينوء حين تحتاج الأرض إلى المطر . قال ذو الرمة : حواء قرحاء أشراطية وكفت ثم يسقط البطين غدوة ، ويطلع رقيبة الزبانيان لثلاث يمضين من تشرين." (٢)

"٣ – حتى إذا انقطعت عني وسائله ... كف السؤال ولم يولع باهلاعي

٤ – فاكفف كما كف عني إنني رجل ... إما صميم وإما فقعة القاع

٥ – واكفف لسانك عن لومي ومسألتي ... ماذا تريد إلى شيخ لأوزاع

---

(١) نثر الدر ـ موافق للمطبوع، ٦/٧

(٢) نثر الدر ـ موافق للمطبوع، ٦/١٨٦

٦ – أما الصلاة فإني غير تاركها ... كل امرئ للذي يعنى به ساع

٧ – أكرم بروح بن زنباع وأسرته ... قوم دعا أوليهم للعلا داع

٨ – جاورتهم سنة فيما أسر به ... عرضي صحيح ونومي غير تهجاع

٩ – فاعمل فانك منعي بواحدة ... حسب اللبيب بهذا الشيب من ناع الأبيات ١ ؟ ٩ في الكامل: ٥٣٣ (٣: ١٧١) والخزانة ٢: ٤٣٨ والأغاني ١٦: ١٤٨ وفتوح ابن أعثم ٢: ٩٧ / أ ؟ ب؛ ١ ؟ ٣، ٥، ٤، ٦ ؟ ٩ في شرح النهج ٥: ٩٤؛ ١ ؟ ٤ في ابن عساكر (ترجمة عمران).

–

٣) – ابن عساكر وابن أعثم والأغاني: حتى إذا انجذمت (انجذبت) مني حبائله؛ شرح النهج: باهلاع الوسائل: الذرائع، باهلاعي: يتفزيعي وترويعي.

٤) – ابن عساكر وابن أعثم: فاكفف كما كف روح... إما صريح الصميم: الخالص من كل شيء؛ وفقعة القاع: الكمأة، يقال ذلك لمن لا أصل له.

٥) – ابن أعثم: وازجر لسانك عن شتمي ومنقصتي... ماذا تريدون من؛ شرح النهج: بلا راعي.

٦) – ابن أعثم: للذي يسعى به.

٧) – ابن أعثم: حي دعا.

٨) – الأغاني: فيما دعوت به؛ شرح النهج: مما أسر.

٩) – ابن أعثم: فاربع؛ معني بحادثة؛ الأغاني: منعي بحادثة؛ ابن أعثم: بما يوعيه من واع؛ شرح النهج: من داع.." (١)

"(٢) التاج (ب ى غ، ف ش غ) وفيه "...الممغمغ". وفسر أبو سعيد الضرير "المضغضغ": الذى يمضغ كلامه.

(٣) الألثغ: المعجم الذى لا يفصح. (أبو سعيد الضرير).

(٤) التاج (ل د غ)، وفى التاج غير المحقق "ذات حيات اللواهى" تصحيف. ورواية أبى سعيد الضرير :"ودق حيات...".

(٥) اللسان (ف د غ) وفيه "منى مقاديف..."، والتاج (ل د غ).

والمقاذيف: المرادى(١)، والواحدة مقذفة، يقول: حيات الناس ودواهيهم ذاقوا منى مقذفا مشدخا.

---

(١) شعر الخوارج، ص/١٦٣

مفدغا: أى يفدغ كل شيء يدق الصخر، ويقال: فدغ الكمأة بالسمن، ويقال: المقاذيف: المرامى(٢) أيضا.

٥٠- يوهى عظام الرأس إن لم يدمغ

٥١- ومقرف الوجه لئيم الأصدغ

المقرف: الذى قد دانى الهجنة، ويقال: قارف الأمر: إذا قاربه، وكذلك قرف لذلك الأمر، ولا يكاد يقال فى الخير، ومثل من الأمثال "القرف من التلف"، أى مقاربة الأمر المكروه، ويقال: مقاربة الأرض الوبيئة.

ويقال للرجل: لئيم الأصدغ: إذا كان هجين ذلك الموضع.

٥٢- إذا البلايا انتبنه لم يصدغ (٣)

٥٣- شيئا وأعطى الذل كف المرزغ (٤)

---

(١) المرادى: جمع المردى، وهو الحجر الثقيل، وأيضا جمع المرداة، وهى الصخرة تكسر بها الحجارة. (اللسان / ر د ا).

(٢) المرامى: جمع المرمى، وهو ما ترمى إليه السهام ونحوها. وأيضا: جمع المرماة: سهم صغير ضعيف، أو سهم يتعلم به الرمى. (اللسان /ر م ى). وفى اللسان (ر د ا): "المرادى: المرامى".." [1]

"والفقع: جنس من الكمأة أردأ ما يكون منها، والأحمر الجبأة الواحد جأب (٥)، والكمأة تجمع هذا كله.

---

(١) قال الجوهرى فى "منتن": كسرت الميم إتباعا للتاء؛ لأن مفعلا ليس من الأبنية. (اللسان / ن ت ن).

(٢) ورواية أبى سعيد الضرير "من بين ذاك...".

(٣) التاج (د غ غ، ز غ غ) وفيه "... المزغزغ" وهى رواية أبى سعيد الضرير.

(٤) اللسان (ث ل غ)، وفى التاج (ث ل غ، هـ ن ب غ) "كالفقع" والفقع والفقع بمعنى.

(٥) هكذا بالأصل "جأب" والصواب "جبء".

٦٨- صاحب سوآت وجوع هنبغ (١)

---

[1] شرح ديوان رؤبة بن العجاج، ٥٩/١

ويروى "فعص بالويل وجوع هنبغ" برواية أبى عمرو، وقال: هنبغ: أسوأ الجوع، وقال غيره: هنبغ: لازق.
* * *

-١٥-

وقال أيضا (٢)[فى وصف نفسه]: (٣)

١- قالت أبيلى لى ولم أسبه (٤)

٢- ما السن إلا غفلة المدله (٥)

/ أبيلى: اسم امرأة.

وأسبه: أدله، يقال: سبه الشيخ: إذا ذهب عقله، يقول: فقالت لى هذا القول ولم أصر إلى ما قالت، أى إن عقلى معى بعد، يقول: وما بلوغ السن إلا أن تدله فيذهب عقلك، يقول: فلست بمدله كما قالت.

٣- لما رأتنى خلق المموه (٦)

٤- براق أصلاد الجبين الأجله (٧)

قوله: "خلق المموه" والمموه: يقول: كأنه موه بماء الذهب فى شبابه فأخلق اليوم وتشنن لما كبر. ويقال: موه لى قولا، أى حسنه حتى كأنه جعل فيه الذهب.." [١]

"فإن قيل: الشرط والجزاء لا يصحان إلا فيما كان مستقبلا؛ ألا ترى أنه لا يجوز أن يقول القائل: إن خرجت أمس أعطيتك فيه درهما؛ لأن الوقت وقد انقضى لا يصح تعليق الشرط والجزاء به، وإنما يعلقان أبدا بما يستأنف من الزمان، حتى يصح من الفاعل إيقاع فعله به واستحقاقه الجزاء عليه. قلت: إن الأمر في الشرط على ما ذكرت إلا في لفظ كان، لأنهم جوزوا أن يقول القائل: إن كنت خرجت أمس إلى موضع كذا أعطيتك اليوم كذا، والمعنى إن ثبت في علمي وقوع الخروج منك أمس. وجوزوا هذا في لفظة كان لقوته في العبارة عن الأحداث، فأما الجزاء فلا يجوز فيه مثل هذا لا بلفظة كان ولا بغيره. ويمتنع أن يقال: إن تجئني اليوم أعطيتك أمس، على أن تكون العطية سلفا في جزئه على فعله. فإن قيل: كيف جاز أن تقول على هذا " فربما أقام " وأقام بناء ماض؟ قلت: إن الجواب في قوله فربما ليس بالفعل، وإنما هو بجملة من مبتدإ وخبر، كأنه قال: ففناؤك ربما أقام به بعد الوفود وفود فيما مضى. والفاء في جواب الجزاء إنما تجلب إذا كان الجزاء غير موافق للشرط، وهو أن يكون مبتدأ وخبرا، لا فعلا وفاعلا، وإذا كان كذلك فقد سلم اللفظ وصار المعنى: إن أمسى فناؤك مهجورا الساعة فربما كان مألوفا من قبل. والعرب تقول:

---

(١) شرح ديوان رؤبة بن العجاج، ٦٣/١

هذا بذاك. أي عوض من ذاك. فأما وقوع الماضي بعد إن فلأن إن ينقله بكونه شرطا إلى المستقبل، وهذا كما ينقل لم بناء المستقبل إلى الماضي. وهذا ظاهر.

؟؟وقال آخر:

لو كان حوض حمار ما شربت به ... إلا بإذن حمار آخر الأبد

حمار اسم أخيه، وكان في حياته يتعزز به فلا يعترض عليه أحد فيما يفعله، ولا يطمع إنسان في اهتضام جانبه وقصده فيما يختصه، فلما أصيب به استلين جانبه، واستبيح حريمه، حتى إنه جبى ماء في حوض ليسقي إبله منه، فجاء من زاحمه فيه واستبد به دونه، فقال متلهفا: لو كان هذا الحوض حوض حمار أخي ما جسرت على شرب مائه، ولا على امتهانه فيه، بل كنت تستأذنه ثم تقدم عليه. وقوله آخر الأبد يتعلق بقوله ما شربت به. فأما تكريره لفظة حمار فهم يفعلون ذلك في الأعلام وما يجري مجراها، وفي أسماء الأجناس، ويكون القصد إلى التعظيم في التكرير. على ذلك قوله تعالى: " رسل الله الله أعلم حيث يجعل رسالاته " وقول الشاعر:

لا أرى الموت يسبق الموت شيء ... نغص الموت ذا الغنى الفقيرا

وقد قيل إن حمارا المذكور اسم رجل كان يضرب به المثل في الذل، فلذلك ذكره. ولا يجوز أن يراد به واحد من الحمر، لأنه لو كان كذلك لوجب أن يقول في الثاني إلا بإذن الحمار؛ لأن النكرة إذا أعيد ذكرها يجب تعريفه بالألف واللام إشارة إليه. على هذا كتب في أواخر الكتب وقد قدم في أوائلها: سلام عليك: والسلام عليك.

لكنه حوض من أودى بإخوته ... ريب الزمان فأمسى بيضة البلد

هذا الكلام فيه تنبيه إلى شدة فاقته إلى من يذب عنه، وتأكد جزعه لما فاته من الصيانة بإخوته، فيقول: لكنه حوض رجل فرق الدهر بينه وبين من كان يعتز به، ويدفع الظلم والهضيمة عن نفسه بمكانه، فأمسى لا ناصر له، ولا دافع دونه، كبيضة البلد. وقد قيل في بيضة البلد: إنه أراد بيض النعام، لأنها سيئة الهداية، فتضع بيضها في موضع، ثم تتركه ضلالا عنه فتضيع، وربما تذهب وتحضن بيض غيرها تظن أنها بيضها. وقد ضرب المثل بها فقيل:

كتاركة بيضها بالعراء ... وملبسة بيض أخرى جناحا

وقد قيل: إن بيضة البلد **هي الكمأة البيضاء** تنشق عنها الأرض - **وهي الفقع -** فتطؤه الماشية، وتنقره العافية، ولذلك قيل: أذل من فقع بقاع. وكما ضرب المثل ببيضة البلد في الذل ضرب المثل بها في العز

أيضا. وقد مضى ذكرها. وأنشدني بعضهم لأخت عمرو بن عبد ود ترثي أخاها، وكان أمير المؤمنين عليه السلام قاتله:

لو كان قاتل عمرو غير قاتله ... بكيته ما أقام الروح في جسدي

لكن قاتله من لا يعاب به ... وكان يدعى قديما بيضة البلد

والمراد إذا مدح أنه لا نظير لها، ولا أخت معها، فالنعامة تطيف بها إشفاقا عليها. ومما يحتج به في الذم قول الآخر:

إن أبا نضلة ليس من أحد ... ضل أباه فهو بيضة البلد." (١)

"يعني بالفقع الكمأة. ويضرب المثل بهذا في الذل فيقال: أذل من فقع بقاع، وذلك لآنه يجتنيها من يشاء، وأضافه إلى قرقر منبته. ويقال: قاع قرقر، أي مستو. وأنى بالصفة لأن المراد مفهوم، والمعنى: إذا كنت عميا فكن ذليلا كالفقع، أو شيئا يتحامى ذكره ومنظره كذلك العضو. وأخفرته، إذا نقضت عهده. والمعنى ظاهر. وجعل لا من قوله ولا عقد بدلا من ما، ولذلك أدخل الباء في بقعد.

وقال آخر:

أراني في بني حكم غريبا ... على قتر أزور ولا أزار

أناس يأكلون اللحم دوني ... وتأتيني المعاذر والقتار

قوله على قتر أي على حرف. ويقال قتر وفتر. ويقول: ليس فيهم تمكن، لغربتي. والفتر والقطر والحرف والجانب تتقارب. وقد استعمل الحرف استعمال القتر، بل هو أشهر في هذا المعنى، وأكثر تصرفا، يقال: هو على حرف من أمره، أي انحراف، وانحرفت بهم دنياهم، ومالي عن كذا محرف، أي مصرف ومنتحي. وفي القرآن: " ومن الناس من يعبد الله على حرف " : وإنما وصفهم بأن من جاورهم يسيئون عشرته ولا يرون له ما يراه لهم من قضاء ذمام، وإيجاب حق، بل يطرحونه ويهملونه. وقوله وتأتيني المعاذر، أراد ريح عذراتهم وأفنيتهم، فحذف المضاف. والقتار، أي وتأتيني ريح اللحم المشوي. وقيل في المعاذر: إنها جمع معذرة. والأول أبلغ. والمعاذر والعاذرة والعذرة: الحدث، وقد أعذر، أي أحدث. ويرتفع أناس على أنه خبر مبتدأ محذوف، كأنه أراد: هم أناس، وقد وصفوا بجملتين. وقدكان يجب أن يقول: وتأتيني المعاذر والقتار منهم، فحذف الضمير، ويجوز أن يكون وتأتيني على الاستئناف.

وقال آخر:

---

(١) شرح ديوان الحماسة، ٢٤٩/١

ما إن في الحريش ولا عقيل ... ولا أولاد جعدة من كريم
ولا البرص الفقاح بني نمير ... ولا العجلان زائدة الظليم
أولئك معشر كبنات نعش ... رواكد لا تسير مع النجوم
يعني بزائدة الظليم الخف، لأنه لا يكون للطير. أي هم زيادة في الناس بمنزلة تلك الزائدة في الظليم. وقوله أولئك معشر كبنات نعش، يريد أنهم لا ينهضون لاكتساب مكرمة. ولا يقومون لاجتلاب منقبة، فهم لا خير فيهم يلزمون مضاجعهم كسلا وقصر همة، ورضى بأدنى الهمتين وأسقط العيشتين. والعرب تسمى من كان كذلك ضاجعا وضجيعا وضجعة. وبنات نعش ليست من النجوم السيارة، فلذلك شبهه بها.
وقال رجل من بني جرم
دلفت إلى صميمك بالقوافي ... عشية محفل فهتفت فاكا
وصدق ما اقول عليك قوم ... عرفت أباهم ونفوا أباكا
الصميم: الخالص من النسب والفخر. وجعل له ذلك على طريق الهزء، فهو كقول الله تعالى: " ذق إنك أنت العزيز الكريم " . يقول: ما كان من حسبك خالصا، ومن نسبك صافيا لا شوب فيه ولا لبس دونه، أبطلته بقوافي، وزيفته حين اختلفا في المجمعة بمرامى، فهتمت أسنانك، وأخرستك في دعاويك. والهتم: كسر الثنية من الأصل، وجعل الفم كناية عن الأسنان. أي جعلتك بحيث لا معض لك، ومشهدنا مشهود، وأهل التمييز حضور، وصدقني من له القدمة والسابقة عليك، وأنت تعرفهم وتعرف أوليتهم، وهم ينكرون سلفك، ويبطلون دعاويك.
وقال زيد الأعجم
ومن أنتم إنا نسينا من أنتم ... وريحكم من أي ريح الأعاصير
وأنتم أولى جئتم مع البقل والدبا ... فطار وهذا شخصكم غير طائر
فلم تسمعوا إلا بمن كان قبلكم ... ولم تدركوا إلا مدق الحوافر." (١)

"وقال: الأقدر: الأقفد، والأقفد الذي تتلوي رجلاه إذا مشى. وقال: اللصق: اللازق وقال: الجزيحة: أن يجزح على الإنسان شيئا يفعله؛جزحت عليه، أي جزمت عليه.
وقال: إنك عنه لهيدان، إذا كان يهابه.
وقال النبخة: بثرة تأخذ في العين، وهي الجدرة.

---

(١) شرح ديوان الحماسة، ٤٧٠/١

وقال: نسل ينسل الريش نسولا، وقد أنسل، وأنسلت الإبل والغنم ونسلت أوبارها وأصوافها. وقال: نسل الذئب ينسل نسلانا. وقال بعضهم: ينسل.

وقال نابغة بني جعدة:

أدوم على العهد ما دام لي ... إذا كذبت خلة المخلب

المخلب: الناقة. يقال: كذب لبن الناقة إذا ذهب، كذبا وكذب.

وقال: غرزت الناقة تغرز غروزا وغرازا.

وقال بعضهم: يزمر.

وقال: صبغ يصبغ، ودبغ يدبغ، ونبغ ينبغ: وقال: حزرت النخلة أحزر حزرا. وقال: الجزار:صرام النخل.

وقال: الطيب والعنق.

وقال: صرام وصرام، وجزاز وجزاز، وقطاع وقطاع، ورفاع ورفاع: ما يرفع من الزرع.

وقال: أعطيتك جاد قفيزين أي قدر ما تجد منه قفيزين.

وقال: مدركة وطابخة: أخوان طلبا إبلهما فصادا أرنبا، فقال مدركة لطابخة: اطبخ لنا صيدنا هذا إلى أن اثني عليك الإبل. فطبخها طابخة، وثنى عليه مدركة الإبل،فلما أتيا أمهما قالا: فعلنا وفعلنا.

قال: فلقب طابخة وهذا مدركة، فذهبا طابخة ومدركة، وأمها خندف.

وقال: الأباجير، إنه يأتي بالأباجير، أي الدهي والنكراء. وقال: لقيت منه البجاري.

وقال: ملك الوادي: وسطه. وما يصب في الوادي أبعدها سليلا: الرحبة – ولها جرفة – ثم الشعبة، ثم التلعة، ثم المذنب، ثم القرارة وهي قيد الرمح، والزمعة دونها، وهي الزماع، والتفصيد آخرها، وهو أن يسيل قدر شبر. والشوان: التي تصب في الوادي من المكان الغليظ، وهي الشانة. والحشاد، إذا كانت أرضا صلبة سريعة السيل وكثرت شعابها في الرحبة وتحشد بعضها في بعض. والفلقان تكون في الأرض الغليظة في الجبال، تتعلق فيها فلا تسيل حتى يفرطها السيل، أي يملؤها حتى تدفق، والواحد فالق. وتقول: قد أفرطت حوضك، إذا ملأته فتدفق.

وقال: رحبة محلة: لها مناكب يحل الناس عليها وهي شجيرة إذا كانت كثيرة الشجر. وقال: بنات أوبر: شيء ينقض مثل الكمأة وليس بكمأة. والإنقاض: انشقاق الأرض عنها، وهي صرر. ويقال: إن بني فلان مثل بنات أوبر، يظن أن فيهم خيرا، فإذا خبروا لم يكن فيهم خير. والواحد: ابن أوبر. وقال: هذا ابن أوبر مطروحا.

وقال الذبحة شجيرة تنبت على ساق نبت الكراث، ثم يكون لها زهرة صفراء وأصلها مثل الجزرة حلوة. والحنزاب: جزر البرية، وهو حلو شديد الحلاوة، وورقة فطح. وشيء يسمونه أذن الحمار، لها ورق عرضه شبر، وله أصل يؤكل أعظم من الجزر مثل الساعد، وفيه بعض الحلاوة.

وقال: العنصل تأكله الوحامي، الواحدة وحمى؛وقد توحمت ووحمت. وهو الوحام والوحام والوحم، والعرجون أبيض مثل الذؤنون والذ آنين، تأكله الإبل وتنشط بألبانه ا الرجال. وقال، طبخنا فورين أو ثلاثة، غليتين.

وقال: العقنقل: مصير الضب: " أطعم أخاك من عقنقل الضب. إنك إلا تطعمه يغضب وقال: هو أول شواية الضب، أي أول ما يشوى منه. وزعم أنه أطيب من مصران الغنم والدجاج. وقال في الضب:

أشب لعيني مسلحب كأنه ... بذى الطرف في آل الضحى وطب رائب

من الصفر دحداح ترى بلبانه ... بصاق الذناني أو بصاق الجنادب

وبالأنف والخرطوم جون كأنه ... مناضح رب حالك اللون جالب

فلما رآني لم يفزع فؤاده ... وقال:...... تمضي وراكب

تعارض مجرى الريح هوج منيبة ... إذا نصبت أعناقها للجنائب

فما زال كالموقوذ حتى غشيته ... وكان قريبا قدر مهوى المواثب

جلست له حينا وحرفت ساعدي ... على عجل والخائب الجد خائب

فولي شديد الجذب لا يستطيعه ... رفيق ولا مستعجل النتر جاذب

مسلحب: ممتد ملقى. جالب، كما تجلب يد الرجل إذا عمل فخشنت، يقال: جلبت وأجلبت الدبرة،وكذلك اليد. ومجلت اليد مثله، ومجلت تمجل وتمجل مجلا ومجلولا. هوج منيبة، أي راجعة. وقدر مهوى، أي حيث يهوى منه. وحرفت ساعدي، أي رميته.

وقال: قد رأم شعبهم ورأم شعب القدح، أي أصلحه.

وأنشد:." (١)

"أن " أدوا إلى عباد الله " ، أي أسلموهم إلى؛ وهو من قول موسى. وقال: إذا كانت " ما " صلة أدخلوا معها النون الخفيفة والثقيلة، وتقول: اذهب ثم عينا ما أرينك أي كأنك لم تغب. وكثيرا ما أرينك، أي كثيرا أرينك. وإلى ساعة ما تندمن. فإذا لم يدخلوا " ما " لم تدخل النون. قال: وإنما فرقوا دخول " ما " وخروجها بذلك تقول: أذهب قليلا أراك ونم كثيرا أراك، إذا لم تدخل ما. والنون الخفيفة والثقيلة تدخل

---

(١) مجالس ثعلب، ص/٩٨

في ستة مواضع هذا أحدها، وفي الأمر، والنهى، والإستفهام، والتمني، و " إما " إذا كانت جزاء، مثل: " فإما نذهبن بك " . وهي قليلة في الأمر. وأنشد:

أرسلني أبا عمير على اي ... ة حال أثاقل أم خفوت

وأنشد:

يحسبه الجاهل مالم يعلما ... شيخا على كرسيه معمما

لو أنه أبان أو تكلما ... لكان إياه ولكن أعجما

قال: الأصل لم يعلم، فلما أطلق الميم ردها إلى فتحة اللام. وأهل البصرة يقولون: أراد لم يعلمن، فجعل موضع النون الخفيفة ألفا. وأما قول زهير:

دمنة لم تكلم.

خفضا، فإن القوافي إذا حركت في الجزم تحركت إلى الخفض، لأن الخفض أخو الجزم. قال: والإتباع أكثره ما بعده هاء، تقول اضربه، اقتله.

وأنشد:

تقول للسائس قده أعجله

وأنشد:

قال أبو ليلى بحبل مدة ... حتى إذا مددته فشده

إن أبا ليلى نسيج وحده

الأصل في نسيج وحده أن الثوب ينسج وحده على نير واحد، وما سوى ذلك ينسج ثلاثة وأربعة على نير واحد. وإنما قالوه بالهاء لأن ما بعده لا يكون إلا متحركا. والإتباع يكون في الهاء وفي الهمز؛ لأن الهاء والهمز خفيان، فحركوا ما قبل.

وقال:سمعت العرب تقول اضرب الوجه، وهذا الوجه وفررت من الوجه. ورأيت الفقا وهذا الفقو ومررت بالفقي والفقء مهموز:ماء لهم وقوله:

شيخاعلى كرسيه معمما.

فإنه شبه وطب لبن ملفوف بكساء، بشيخ في هذه الصفة.

وقال: الوحا الوحا، والنجا النجا، يقصران ويمدان، وتدخل الكاف فيهما على القصر، وإنما أدخلت الكاف للخطاب ولا موضع لها.

ويقال خاي بك اعجل، وخاي بكما اعجلا، وخاي بكم اعجلوا، وخاي بكن اعجلن، في المذكر والمؤنث والجمع والتثنية بحال واحد،وتقدم خاي على اعجل وخاي كلمة عجلة، وهي صوت. وأنشد:

بخاي بك اعجل يهتفون وحيهل

" فسينغضون إليك رؤوسهم " أي يحركون رؤوسهم. ونغض الظليم مثله، يقال، نغض ينغض وأنغضه غيره.

معنى جحيش وحده، وعبير وحده، أي لا يصلح إلا لنفسه.

وجحيش: تصغير جحش. وجحيش: متنح.

وأنشد:

لقد أهدت حبابة بنت جل ... لأهل حباحب حبلا طويلا

قال: قدرت عجيزتها بحبل وبعثت به إليهن فقالت: أفيكن من لها عجيزة مثل هذا؟ وأنشد:

ترى الزل يكرهن الرياح إذا جرت ... وبثنة إن هبت لها الريح تفرح

إذا هبت الريح ألصقت القميص بالجسم فبانت الزلاء من العجزاء. والزلاء: التي لا عجز لها. والعجزاء: ذات العجز. وقال: الفرح أن تجد في قلبك خفة. والمرح: أن تضرب بأطرافك.

وأنشد لنصيب:

إذا ما الزل ضاعفن الحشايا ... كفاها أن يلاث بها الإزار

قال: الحشية مثل العظامة، وهي ما ثقلت به أليتيها.

" قدرنا فنعم القادرون " جمع بين اللغتين.

" وأما ثمود فهديناهم فاستحبوا العمى على الهدى " قال: أي بينا لهم الطريقين فتركوا طريق الخير واتبعوا طريق الشر. الحافرة: الخلق الأول، ومنه " النقد عند الحافرة " ، أي عند أول ما يضع الفرس رجله إذا سبق، وهي الأرض المحفورة. وأنشد:

أحافرة على صلع وشيب ... معاذ الله ذلك أن يكونا

" ألا بلاغا من الله " قال: استثناء منقطع، أي إلا أن أبلغكم بلاغا من الله. قال: المصادر وغيرها يستثني بها استثناء منقطعا.

وأنشد:

ولقد جنيتك أكمؤا وعساقلا ... وبقد نهيتك عن بنات الأوبر

قال: قال الفراء " أوبر " إلا أنها نعتت بالمنان، أي بمثل الألف واللام. والعساقل وبنات أوبر: ضربان من

الكمأة.

وفي الخبر: " الرحم شحنة من الرحمن " . قال " الشجنة والشجنة " : القطعة والناحية، أي قطعة مما أمر الله به أن يوصل.." (١)

"ألم تعلما أن الملامة نفعها ... قليل وما لومي أخي من شماليا

كان عبد يغوث أسرته التيم تيم الرباب يوم الكلاب الآخر وشدوا لسانه خوفا من هجائه فلما أحس بالقتل سألهم يخلوا لسانه ويدعوه يذم أصحابه وينوح على نفسه وحلف ألآ يهجوهم ففعلوا فقال قصيدة أولها هذان البيتان والكلاب اسم ماء كانت عليه وقعتان فيقال الكلاب الأول والكلاب الثاني وألا لاستفتاح الكلام وقوله لا تلوماني نهى عاذليه عن لومه يقول ما نزل بي من الهم قد زاد على اللوم فإذا لمتماني بعد وقوع الحادثة لم يجد لومكما نفعا ولم تنفعا به والملامة بعد وقوع المكروه نفعها قليل فلا تلوماني على ترك الحزم والتأهب لوقوع الحادثة فإني لا ألومكما على تخاذلكما وتأخركما عني فليس أخلاقي لوم الإخوان وشمالي أخلاقي وأراد بالأخ الجماعة ويروى أخا.

وقوله " سواسية " يقال للقوم إذا استووا في الشر سواسية وليس له واحد من لفظه ويروى عن أبي عمرو بن العلاء أنه قال ما أشد ما هجا القائل وهو الفرزدق سواسية كأسنان الحمار وذلك أن أسنان الحمار مستوية وقال ذو الرمة:

وأمثل أخلاق امرئ القيس أنها ... صلاب على عض الهوان جلودها

لهم مجلس صهب السبال أذلة ... سواسية أحرارها وعبيدها

ويقال ألآم سواسية وأرآد سواسية يقال هو لئمه ورئده أي مثله والجمع ألآم وأرآد. وقوله " الكمأة واحدها كمء " قال الجرمي سمعت يونس يقول هذا كمء كما ترى لواحدة الكمأة فيذكرونه فإذا أرادوا جمعه قالوا هذه كمأة قال أبو زيد قال منتجع كمء واحد وكمأة جمع قال أبو خيرة كماة للواحد وكمء للجميع فمر رؤبة بن العجاج فسألوه فقال كمء وكمأة كما قال منتجع.

ما يعرف واحده ويشكل جمعه قوله " وكذلك الجلي وهو الأمر العظيم جمعها جلل " الصواب عند البصريين الجلل بالألف واللام وأجاز الكوفيون جلل. وقوله " ويقول في جمع الأيام سبت وأسبت وسبوت " ويجوز السبات وسمي سبتا لأنهم كانوا يسبتون الأعمال فيه أي يقطعونها وقيل سمي سبتا لانقطاع الأيام عنده. والأحد يجمع آحادا على أقل العدد تقول أحد وثلاثة آحاد وأصله وحد فاستثقلوا الواو فأبدلوا منها الهمزة

---

(١) مجالس ثعلب، ص/١٠٦

فإذا جزت إلى الكثرة قلت الأحود مثل أسود وأما الاثنان فلا تلحقها علامة التثنية لأن لفظهما لفظ التثنية ولا علامة الجمع على من قال الاثنين ولكن تقول مضى يوما الاثنين وأيام الاثنتين ولو قلت مضى الاثنانان جمعت بين إعرابين وقد حكيت مضى الاثنانان وهذا على من جعل الواحد اثنان وقد حكى عن بعض أسد مضت اثان كثيرة وحكى اثانين وهي ضعيفة. والثلاثاء يؤنث على اللفظ ويذكر على اليوم فيقال ثلاثة ثلاثا وات وثلاث ثلاثا وات وكذلك الأربعاء تقول أربعة أربعا وات وأربع أربعا وات وتجمع أربعاوي والخميس يجمع في أدنى العدد على أخمسة كفقير واقفزة وأخماس أيضا فإذا جاوزت العشرة فهي الخمس والخمسان كالرغف والرغفان ويجمع على أخمساء كنصيب وانصباء ويقال وجمعة ذهبوا بها إلى أنها صفة اليوم لأنه يجمع الناس كما يقال رجل همزة لمزة وروى عن أبي هريرة قال قيل للنبي صلى الله عليه وسلم لأي شيء سمي يوم الجمعة قال " لأن فيها طبعت طينة أبيك آدم وفيها الصعقة والبعثة وفيها البطشة وفي آخر ثلاث ساعات منها ساعة من دعا الله فيها استجيب له " .

وأما الشهور فإن المحرم سمي محرما لتحرميهم إياه وخصوه بهذا الاسم وإن كانوا يحرمون غيره لأنه أول السنة وأوقعوا الفرق فيما بعد ويجمع محرمات وإن شئت قلت محارم ومحاريم. وسمي صفر صفرا لأنه وقع بعد شهر حرام فانتشروا فيه للغارة فصفرت بيوتهم من الرجال والخير والصفر الخالي من كل شيء وقال أبو عبيدة سمي صفرا لأن العرب كانت." (١)

"تربيته لم أله عن ثغباته ... فتبصره عين إذا شير ضابعا

فصاف يفرى جله عن سراته ... يبذ القياد فارها متتابعا

غافببيبي ويروي يبذ الجياد. تأبيت تعمدت والضمير في منهن يعود إلى الحمر في قوله: وعيون يباكرن النظيمة مربعا والعون جمعا عانة وهي القطعة من الحمير والمصير الموضع الذي تصير إليه ويعرف بها أيسر أسدد والطرف الفرس العتيق الكريم يوصف الكريم يوصف به الذكر يقال طرف ولا يقال طرفة وقوله ساهم الوجه يستحب من الفرس أن يكون معروق الوجه والسهومة الضمر والفارع المشرع تربيته يعني الطرف أي ربيته وثغباته فضول ما يبقى من اللبن يقول لم أله عن أن أرويه حتى يبقى في إنائه ثغبا من شرابه أي لم أترك ذاك والثغب قد اختلف فيه فقال أبو عبيد هو الموضع المطمئن في أعلى الجبل يستنقع فيه ماء المطر وقال ابن الإعرابي الثغبان مجاري الماء بين كل ثغبين طريق وقال ابن السكيت الثغب تحتفره المسايل من عل فإذا انحطت حفرت أمثال الدبار فيمضي السيل منها ويغادر الماء يصفو فالماء ثغب والمكان ثغب وثغب

---

(١) شرح أدب الكاتب، ص/٧٤

أيضا فيهما وشير اختبر وأجرى يقول فلا تراه العين إذا تأملته ضابعا فصاف أقام صيفه يفري يمزق جله من مرحه يبذ يسبق والمتتابع يشبه بعضه بعضا في استواء الخلق وتتابعه.

" شيات الخيل " الشيات جمع شية والشية اللون وأصلها وشية لأنها مصدر وشيت فأعلت لاعغلال الفعل في يشي ةأصله يوشي فحذفت الواو لوقوعها بين ياء وكسرة ثم جعلت اسما للون كما أن الدية تكون مصدرا واسما.

قوله " إذا ابيض أعلى رأسه فهو أصقع " وهو مأخوذ من الصقيع وهو الجليد ويقال للعقاب صعقاء وكل صاد تجيء قبل القاف وكذلك كل سين فللعرب فيها لغتان منهم من يعلها سينا ومنهم من يجعلها صادا ولا يبالون أمتصلة كانت أم منفصلة بعد أن يكونا من كلمة واحدة إلا أن الصاد في بعضها أحسن والسين في بعضها أحسن.

وقوله " إذا ابيض قفاه فهو أقنف "كأنه مقلوب أقفن واشتقاقه من القفن وهي لغة في القفا قال الراجز: أحب منك موضع القفن وإحدى النونين زائدة والقفينة الشاة تذبح من قفاها وقيل التي يبان راسها لأنه يبلغ بالقطع القفا. وقوله " فإن شابت ناصيته فهو أسعف " إنما يوصف بذلك إذا كان في ناصيته لون مخالف للبياض كأن البياض خالط ذلك اللون ودنا منه وكل شيء دنا فقد أسعف ومكان مساعف ومنزل مساعف أي قريب وسميت الغرة التي على قدر الدراهم فما دون قرحة لأنه بياض في سواد وغيره من ألوان يقال للصبح أقرح لذلك ويقال لضرب من الكمأة بيض صغار قرحان الواحدة قرحانة. وسميت الغرة إذا طالت ودقت ولم تبلغ الجحفلة شمراخا تشبيها بالغصن يقال للغصن الدقيق الرخص يخرج من سنته في أعلى الغصن الغليظ شمراخ وشمروخ وكذلك الماء عليه البسر وسميت شادخة لأنها اتسعت يقال شدخت الغرة إذا كان رطبا رخصا لم يشتد قال: شادخة الغرة نجلاء العين وقال الآخر: شدخت غرة السوابق فيهم وسميت الغرة مبرقعة لأنها برقعت وجهه كبرقع المرأة وسمي الذي رجعت غرته في أحد شقي وجهه لطيما كأنه لطم خده بها وسمي أخيف لاختلاف لوني عينيه وأصل الخيف الاختلاف ومنه الناس أخياف ويقال نخيف فلان ألوانا إذا تغير. وسمي الذي ابيضت أشفاره مغربا لأنه جعلت غروبه بيضا. وسمي الأبيض الشفة العليا أرثم تشبيها بالمرثوم الأنف وهو الذي انكس أنفه فتلطخ بالدم ومنه قول ذي الرمة:

تثنى النقاب على عزتين أرنبة ... شماء مارتها بالمسك مرثوم." (١)

---

(١) شرح أدب الكاتب، ص/٨٣

"إذا قلت هاتي نوليني تمايلت وهصرت جذبت وثنيت والفودان جانبا الرأس والكشح ما بين منقطع الأضلاع إلى الورك والمخلخل موضع الخلخال يصف دقة خصرها وعبالة ساقيها وهضيم الكشح منصوب على الحال وكذلك ريا المخلخل ومن روى إذا قلت هاتي نوليني فمعنى التنويل التقبيل ويكون إذا ظرف تمايلت وهو الجواب وهضيم عند الكوفيين بمعنى مهضومة فلذلك كان بلا هاء وعند سيبويه على النسب وريا فعلى من الري وهو انتهاء شرب العطشان ومعنى البيت أنه إذا قال لها نوليني تمايلت عليه ملتزمة له.

قال أبو محمد " أشررت الشيء أظهرته " قال كعب بن جعل في يوم صفين:

وقد صبرت حول ابن عم محمد ... لدى الموت شهباء المناكب شارف

فما برحوا حتى رأى الله صبرهم ... وحتى أشرت بالأكف المصاحف

يمدح عليا عليه السلام لأن عامتهم كانوا ربيعة وكعب تغلبي وتغلب من ربيعة وليس مدحا لأهل الشام ولدى بمعنى عند وشهباء كتيبة الشهبة بياض يصدعه سواد وجعلها شهباء لما فيها من بياض السلاح في حال السواد والمنكب من كل شيء مجمع عظم العضد والكتف وحبل العاتق من الإنسان والطائر وكل شيء وأراد بالمناكب النواحي والشارف الناقة المسنة واستعاره للكتيبة. ما برحوا يعني أصحاب علي وصبروا حتى رأى الله صبرهم وحتى أظهر أهل الشام المصاحف ودعوا إلى التحكيم والقصة معروفة. قال أبو محمد " بعضهم يجيز نصف النهار ينصف إذا انتصف " وأنشد للمسيب بن علس:

نصف النهار الماء غامره ... ورفيقه بالغيب ما يدي

أراد انتصف النهار والماء غامره لم يخرج منه ذكر غائصا أنه غاص وانتصف النهار ولم يخرج من الماء وشريك الغواص ما يدري ما يلقى الغواص من الشدة والجهد في طلب الدرة التي غاص من أجلها والماء مبتدأ وغامره خبره والجملة في موضع الحال وإذا كانت الجملة حالا كان فيها عائد إلى ذي الحال فإن لم يكن فيها عائد لم يكن من الواو بد لتسد مسد العائد.

قال أبو محمد " أجمع فلان أمره فهو مجمع إذا عزم عليه " قال الشاعر:

نهل ونسعى بالمصابيح وسطها ... لها أمر حزم لا يفرق مجمع

المصابيح هنا جمع مصباح وهو إناء يسقى فيه الصبوح شرب الغداة يقول نسعى على الضيفان بهذه الآنية نسقيهم فيها اللبن وقوله لها أمر حزم يعني للمرأة التي هي أم مثواهم أي لها جودة رأي غير منتشر ولا متفرق لأنها أشارت بمذق اللبن لقصوره عن كفاية الضيفان لأنه يقول في البيت الذي بعده:

نمد لهم الماء لا من هوانهم ... ولكن إذا ما ضاق شيء يوسع

باب ما يكون مهموزا بمعنى وغير مهموز بمعنى آخر

قال أبو محمد " ونكيت في العدو أنكى نكاية قال أبو النجم " .

ننكي العدى ونكرم الأضيافا.

ننكي العدى أي نوقع بهم ونبالغ في عقوبتهم والأضياف جمع ضيف وفعل لا يجمع في القلة على أفعال إلا إذا كانت عينه معتلة فلذلك جمع على أفعال وسمي النازل على القوم ضيفا لأنه مال إلى مـ ن نزل عليه والإضافة الإمالة.

باب ما يهمز من الأسماء والأفعال والعوام تبدل الهمزة فيه أو تسقطها

قال أبو محمد " وهي الكمأة بالهمز والواحدة كمء " هذه الكلمة جاءت شاذة لأن القياس أن يكون الواحد بالهاء واسم الجنس بغير هاء كتمرة وتمر وحبة وحب وشعيرة وشعير فجاءت هذه الكلمة مخالفة للقياس قال يونس هذا كمء **لواحد الكمأة مذكر** فإذا أرادوا جمعه قالوا هذه كمأة قال أبو زيد قال منتجع بن نبهان كمء واحدو كمأة الجمع وقال أبو خيرة كمأة للواحد وكمء للجمع وهذا القول على القياس إلا أن الأكثر بخلافة قال رؤبة كمء وكمأة كما قال منتجع.

قال أبو محمد " أزللت إليه زلة ولا يقال زللت " قال كثير:

وإني وإن صدت لمثن وصادق ... عليها بما كانت إلينا أزلت

يقول أنا معترف بما أحسنت إلي واصطنعته عندي من الجميل لا أكفره وإن أعرضت عني وهجرتني وقد اعترض الشرط بين اسم أن وخبرها فسد خبرها مسد الجواب.

بـ ا ب ما لا يهمز والعوام تهمزه

قال أبو محمد " هزلت الدابة وعلفتها " وأنشد:

إذا كنت في قوم عدى لست منهم ... فكل ما علفت من خبيث وطيب

هذا الشعر لمالك أو الحارث بن سعد بن ثعلبة بن دوران بن أسد بن خزيمة وقبل هذا البيت:." (١)

"أنه كان لا توقد بحضرته نار لعظم ناره وعمومه بطعامه وقيل إنه أراد نار الحرب التي كانت ثارت بينهم بقتل كليب فركدت أحقابا: وأنشد أبو علي " ١ - ٩٦،٩٦ " :

إذا تخازرت وما بي من خزر

ع هذا الرجز لأرطاة بن سهية وهو أرطاة بن زفر بن جزء بن شداد أحد بني مرة بن نشبة بن غيظ بن مرة.

---

(١) شرح أدب الكاتب، ص/١٠٤

وأمه سهية كلبية، وكانت أخيذة غلبت عليه، وهو شاعر إسلامي. قال الشعر زمن معاوية ابن أبي سفيان وبقي إلى زمن سليمان أو بعده. ويلي قوله ألفيتني ألوى:

ذا نهمة في المصمئلات الكبر ... أبذى إذا بوذيت من كلب ذكر

أعقر بوال يغذى في الشجر ... حمال ما حملت من خير وشر

حية واد بين قف وحجر

وبعض الناس يرويها لأبي غطفان الصادري ومن قال إنها لعمرو بن العاصي فقد أخطأ وإنما قالها عمرو متمثلا.

وأنشد أبو علي " ١ - ٩٧،٩٦ " للكميت:

أبرق وأرعد يا يزي ... د فما وعيدك لي بضائر

ع وبعده:

هل أنت إلا الفقوع فق ... ع القاع للحجل النوافر

أنشأت تنطق في الأمو ... ر كوافد الرخم المداور

إن قيل يا رخم انطقي ... في الطير إنك شر طائر

هي من القواطع.

فأتت بما هي أهله ... والعي من شلل المحاضر

هذا البيت أوهم الجاحظ فقال في صدر كتابه: العرب تقول: لاعيا ولا شللا. وذكر ذلك في باب العي وما اتصل به وإنما المثل من العرب " لا عمي ولا شللا " تقوله للرامي إذا أصاب لأن الرمي بيديه والإصابة ببصره، فتدعو له أن لا تشل يداه ولا يعمى بصره.

وقوله كوافد الرخم: الرخم من قواطع الطير. وروى ابن قتيبة كوافد الرخم الدوائر وقال هي التي تدور إذا حلقت. وقوله إن قيل يا رخم انطقي: أراد قول الناس إنك من طير الله فانطقي. قال وصير العي كالشلل.

وأنشد أبو علي " ١ - ٩٧،٩٦ " :

إذا جاوزت من ذات عرق ثنية ... فقل لأبي قابوس ما شئت فارعد

ع ونسبه غير واحد للمتلمس. والمحفوظ للمتلمس إنما هو قوله:

إن الخيانة والمغالة والخنا ... والغدر أتركه ببلدة مفسد

ملك يلاعب أمه وقطينها ... رخو المفاصل أيره كالمرود

فإذا حللت ودون بيتي ساوة ... فابرق بأرضك ما بدا لك وارعد

يهجو بهذا الشعر عمرو بن هند الملك وكان ينادمه هو وطرفة فهجواه، فكتب لهما إلى عامله بالبحرين كتابين أوهمهما أنه أمر لهما فيهما بجوائز، وهو قد أمره فيهما بقتلهما، فخرجا إذا كانا بالنحف إذا هما بشيخ على يسار الطريق وهو يحدث ويأكل من خبز في يده ويتناول القمل من ثيابه فيقصعه. فقال المتلمس: ما رأيت كاليوم شيخا أحمق. فقال الشيخ: ما رأيت من حمقى؟ أخرج الداء وآكل الدواء وأقتل الأعداء، أحمق والله مني من يحمل حتفه بيده. فاستراب المتلمس بقوله، واطلع عليهما غلام حيري. فقال المتلمس: أتقرأ يا غلام؟ قال: نعم. ففك الصحيفة ودفعها إليه فإذا فيها " أما بعد فإذا أتاك المتلمس فاقطع يديه ورجليه وادفنه حيا " فق ا ل لطرفة ادفع إليه صحيفتك فإن فيها مثل الذي في صحيفتي. فقال طرفة: كلا ما كن ليجترىء علي فقذف المتلمس بصحيفته في نهر الحيرة وقال:

قذفت بها في النهر من جنب كافر ... كذلك أقنو كل قط مضلل

رضيت لها لما رأيت مدادها ... يسيل بها التيار في كل جدول

فضرب المثل بصحيفة المتلمس. وأخذ نحو الشأم، وأخذ طرفة نحو البحرين فقتل وخير في القتل، فاختار أن يسقى الخمر وتفصد أكحلاه ففعل به ذلك حتى مات نزفا وقال البحتري:

وكذاك طرفة حين أوجس ضربة ... في الرأس هان عليه فصد الأكحل

وهلك المتلمس ببصري في الجاهلية، وكان له ابن شاعر يسمى عبد المنان أدرك الإسلام. وكافر اسم نهر الحيرة، وقد مضى ذكر المتلمس ونسبه.

وأنشد أبو علي " ١ - ٩٧،٩٧ " :

فما شبه عمرو غير أغثم فاجر ... أبى مذ دجا الإسلام لا يتحنف." (١)

"الأخذ: التناول. تقول: أخذت الشيء أخذا، وتقول خذ يا فلان بحذف فاء الكلمة. وأصله أ أخذ، فلما استثقل الجمع بين الهمزتين حذفتا، ولم تبدل الثانية حرف مد ولو ادخل على الفعل الواو أو الفاء. وكذا الأمر من أكل وأمر؛ إلا أن الآخر إذا دخل عليه العاطف جاز رد فائه. والسلجان: الابتلاع يقال سلج اللقمة بالكسر يسلجها سلجانا وسلجانا إذا ابتلعها. والسلجان بكسرتين مشدد اللام: الحلقوم. وطعام سليج وسلجلج وسلجلج: طيب، يتسلج، أي يبتلع. واستعمل حسان رضي الله عنه السلجج في السيف الماضي الذي يقطع الضريبة بسهولة، حيث قال يوم بدر:

---

(١) سمط اللآلي، ص/٨٥

زين الندى معاود يوم الوغى ... **ضرب الكمأة بكل** ابيض سلجج

و لويت أمري عنه لين وليانا: طويته، ولويته بدينه ليا وليانا بكسرهما: مطلته. وفي الخير: لي الواجد يحل عرضه. وقال ذو الرمة:

تريدن لياني وأنت ملية ... و احسن يا ذات الوشاح التقاضيا

و قضاء الدين والحق معروف. ومعنى المثل إن الأخذ سهل ينساه في الحلق بسهولة، والقضاء بخلاف ذلك. فإذا اخذ الرجل الدين أكله غير مبال؛ فإذا حان القضاء تصعب الأمر وتلوى. وقد يقال في هذا المثل أيضا: الأكل سلجان، والقضاء ليان، ولا فرق بين الأكل والأخذ في المقصد، فالمعنى واحد.

الأخذ سريط، والقضاء ضريط

الأخذ مر. والسريط الاستراط. يقال: سرط اللقمة يسرطها، كذلك يدخل، وسرطها يسرطها، كفهم يفهم، سرطا إذا ابتلعها. والمسرط بكسر الميم وفتحها الحلقوم. والضراط معروف. يقال: ضرط بالكسر يضرط ضرطا، وضريطا ككتف، وضريطا وضراطا بالضم إذا فعل ذلك. وأضرطه وضرطه تضريطا: عمل به ما يضرط منه؛ وأضرط به: عمل بفيه كالضراط وهزئ به ومعنى المثل أنه يأخذ ألين فيسترطه ويبتلعه سهلا؛ فإذا طالبه صاحبه بالقضاء أضرط به كما في الذي قبله. ويقال هنا سريط وضريط، بضم أولهما وتشديد الراء؛ وسريطى وضريطى كذلك مع الألف المقصورة؛ وسريط وضريط وسريطى وضريطى على مثل خليفى؛ وسريطاء وضريطاء، مضمومتين مخففتين، والكل واحد. وقد يقال: الأخذ سريط، والعطاء ضريط ولا فرق بين القضاء والعطاء فالمعنى واحد.

اتخذ فلان حمارا للحاجات

الاتخاذ التصيير. والحاجات: جمع حاجة؛ وتجمع أيضا على حاج وحوج وحوائج، وهذا الأخير على خلاف القياس، كأنه جمع حائجة. وكان بعض اللغويين ينكره ويقول إنه مولد. وقال آخرون هو عربي وإن كان خلاف القياس، وأنشدوا:

نهار المرء مثل حين يثضي ... حوائجه من الليل الطويل

يضرب هذا المثل فيمن يمتهن في الأمور كالحمار.

أخذ الليل جملا

الاتخاذ مر، والليل معروف، وكذا الجمل من الإبل. يضرب هذا المثل لمن سرى الليل اجمع، إما لأنه بات ساريا مستيقضا عارفا بجميع ما مر عليه من أجزاء الليل كان مصاحبا لليل حقيقة، غير تارك له ولا غافل

عنه بالنوم، ولا مفارق له كمصاحبة الراكب لراحلته، وأما لأنه صار الليل له سببا في وصوله إلى مأربه وبلوغه حين سراة، كما أن الجمل يكون سببا في وصول إلى مطلبه حين يركبه؛ وإما لأن الدلجة تعين على السير وتقطع المسافة البعيدة كما في الحديث فأشبهت الجمل لأن أقوى على السير، وأبقى على الأير، وأقطع للفلوات، وأنجح في بلوغ الحاجات. قال حبيب:

جعل الدجى جملا وودع راضيا ... بالهون يتخذ القعود قعودا." (١)

"ولو ملني من الدهر معصمي ... لفارقته طوعا ولم يشكه عضدي

ورب غبي يزدريني إن رأى ... شحوبي من حادث آونة لد

ولم يدر أن الأجرد النهد فضله ... بإحضاره لا باللجام ولا اللبد

وأن الحسام الهندواني إنما ... بمضربه يعتام لا جده الغمد

وأن وراء الوهم لن يبق عزة ... عليه إذا ما قاده أصغر الولد

الوهم: الجمل العظيم الذلول، ورواؤه: منظره.

وإن برا الهدهد التاج وهو لم ... يفز بالذي للباز والنسر من مجد

وإن بهار الدفل كالورد منظرا ... وحسنا وبعد الخبر محمدة الورد

وغمر جهول يرتجي نيل منصبي ... رجاء حضيض أن سيرقي إلى النجد

يصبو إلى ما نلته مثل ما صبا ... حصور إلى ما نيل من عذر الخرد

ويسعى إلى إدراك شأوي كما سعت ... أتان خريع خلف صافنة جرد

وغرته مني لينة وبشاشة ... كما غر غمرا كشرة الأسد الورد

ومن مد للبدر المنير يمينه ... ليمسكه فيلبسن ضيعة المد!

وذي ثروة يستأمني بلعاعة ... ليقتادني قود الوديق إلى الورد

ولم يدر إني أجتوي الأري شابه ... هوان وأستحلي بعز جنى الهبد

وأن لست للباغي ضيما بمصحب ... ولا باذل ماء وجهي على شكد

وإني لو أرتاد ما ضاق مذهبي ... بحول ولم يصلد لمفلقة زندي

ولكن صون النفس عن كل مورد ... تهان به أحظى بعزته عندي

وإني لفضاض السجايا دميثها ... لالفي ونشاب إذا شئت اللغد

---

(١) زهر الأكم في الأمثال والحكم، ص/٢٧

وأن لساني الصبر ما لم أزمه ... وإن كان أحلى للودود من الشهد

وإني لو هاجيت دان أبن غالب ... لأمري ولم يعرض لسيلي فتى العبد

ولو ثلاث هن أجررن مقولي ... عن الشر وائتمت به جدد الجد:

فمنها تحاشى أن يمر به الخنا ... فإن الخنا من شيمة الدانيء الهد

ومنها تجافي أن أناصب معشرا ... لئاما فمن لؤم مناصبة الوغد

ومنها التحامي عن وعيد التي إلى ... مداها جميع العالمين على وخد

وما المرء إلا حيث حل برحله ... فكن نازلا بالنفس في يفع الحمد

وكن رابئا عن كل ورد دنية ... بنفسك تغشاه مع الشرع الورد

وحم بجانب الورد إن كنت صاديا ... فإن تسرب فلتوله صفحة الصد

كما أعرضت كدر عن الماء عندما ... توجسن ذعرا فانثنين على جهد

ولا تك كالعير الوديق يؤمه ... فيحلأ عنه بالهراوى وباللكد!

فإن حايض العز تغشى سخينة ... وإن حايض الذل تقلى على برد

وما ضيم غير الفقع يوطأ بمنسم ... على قرقر من غير نكر ولا رد

وغير تريك بيضة بلدية ... وغير أتان الحي تعصى أو الود

وكن حافظا بالغيب والسخط والرضى ... لعهد مصافيك الهوى دائم الود!

ألم بنا إلمامة بعد هداة ... من الليل طيف من أميمة أو هند

سرى ورواق من دجى الليل منطب ... بما لو سرته الريح ضلت من البعد

فلم أر مثل الطيف جواب لاحب ... بلا سائق يحدو ولا سابق يهدي

ولا والجا لا يغلق الباب دونه ... ولا يتلقى منه بسرور ولا سد

وأمن من لحظ الرقيب وريبه ... إذا زار ونه الرقيب على رصد!

فهيج أشجانا من القلب وانثنى بلا طائل منها عتيد ولا وعد

بأسرع من لحظ الجفون إذا رنا ... إليك وبالبرق والوميض من الرعد

فيا ليت شعري والحوادث جمة ... وعهد الغواني كالسراب على صلد!

أقامت على ما بيننا من صبابة ... أميمة أم غيت مودتها بعدي؟

فخال من الأخدان كل مساعد ... على أي حال خضته صادق العهد

حليم غضيض الطرف عما يريبه ... سليم الحشا من هاجس الضغن والحقد!
فإن وداد المرء كالظل زائل ... إذا لم يكن بين الجوانح عن عقد
وإن حبال الوصل منقوضة العرى ... إذا لم تكن في القلب محكمة المسد
وإن بناء شدته وأشتده ... لواه إذا لم يرس عن ثابت العمد
وإن ركيا ردته ووردته ... لغور إذا لم يزك من باطن المد
فهل تستوي عادية بخميلة ... بها الماء عد دائم بحسى ثمد؟." (١)

"لكنه حوض من أودى بأخوته ... ريب الزمان فأضحى بيضة البلد!

و فيه نظر: لأن الشاعر يخبر بأنه قد هان وذل بذهاب اخوته وأنصاره، لا بمجرد فقد الأنصار وإنه منفرد.

أذل من حمار.

الحمار معروف، وهو يوصف بالذلة والهوان، كما يوصف بالجهل والبلادة. قال الشاعر:

ولا يقيم على الضيم يراد به ... إلا الأذلان: عير الحي والوتد
هذا على الخسف مربوط برمته ... و ذا يشج فلا يرثي له أحد

و الخسف: الهوان، كما قيل:

حراجيح ما تنفك إلا مناخة ... على النفس أو نرمي بها بلدا قفرا

و الزمة: القطعة من الحبل. وقوله في الوتد، يشج أي يضرب على رأسه، فلا يرثي له أحد، أي لا يرق له أحد ولا يحمه، ومثله قول عبد الرحمان بن حسان بن ثابت الأنصاري يهاجي عبد الرحمن بن الحكم بن العاصي الأموي:

فأما قولك: الخلفاء منا ... فهم منعوا وريدك من وداج
ولولاهم لكنت كركب بحر ... هوى في مظلم الغمرات داج
وكنت أذل من وتد بقاع ... يشج رأسه بالفهر واج

و لما وقع هذا بينهم كتب معاوية، رضي الله عنه، إلى مروان بن الحكم إن يؤد بهما، وكانا قد تقاذفا. فضرب عبد الرحمن بن حسان ثمانين، وضرب أخاه عشرين. فقيل لعبد الرحمن بن حسان: قد أمكنك في مروان ما تريد، فشنع أمره وارفعه إلى معاوية! فقال: إذا، والله، لا أفعل، وقد حدني كما يحد الرجال الأحرار، وجعل أخاه كنصف عبد، فأوجعه بهذا الكلام.

---

(١) زهر الأكم في الأمثال والحكم، ص/٢٦٧

أذل من حمار قبان.

ويقال: عير قبان دويبة صغيرة من دواب الأرض؛ وقبان بفتح القاف والباء المشددة، على وزن فعلان، من قب، وكأنه من القبب وهو ضمور البطن. قال الشاعر:

يمشين مشي قطا البطاح تأود ... قب البطون رواجح الأكفال

و ذلك لضمور بطنه. والدليل على إنه فعلان منع الصرف فيه. قال الشاعر:

يا عجبا لقد رأيت عجبا: ... حمار قبان يسوق أرنبا

خالطها يمنعها أن تذهبا ... فقال: أردفيني! قالت: مرحبا!

و لو كان فعلا لصرفه إلاّ أن يلاحظ فيه تركيبا.

أذل من السقبان بين الحلائب.

السقبان بالضم جمع سقب بفتح فسكون، وهو ولد الناقة مطلقا أو ساعة يولد. قال علقمة:

رغا فوقهم سقب السماء فداحص ... بشكته لم يستلب وسليب

أراد أبن ناقة ثمود والأنثى سقبة. وقيل: السقب مخصوص بالذكر ولا يقال للأنثى سقبة وإنما يقال لها حائل وأمها أم حائل كما مر. وجمع السقب: أسقب وسقوب وسقاب وسقبان. وناقة مسقاب إذا كانت عادتها أن تلد السقبان. قال الراجز: غراء مسقاب لفحل أسقب.

والحلائب جمع حلوبة والحلوبة من النوق المحلبة. قال الشاعر يرثي رجلا:

يبيت الندى يا أم عمرو ضجيعه ... إذا لم يكن في المنقيات حلوب

و جمع الحلوب والحلوبة الحلائب. وضربوا المثل بالسقبان بين الحلائب أي بين النوق التي تحلب لأنها تقبض وتردد وتدفع وتشدد فينالها الهوان والصغار.

أذل من فراش.

الفراش بفتح الفاء وتقدم في حرف الخاء.

أذل من فقع بقرقرة.

الفقع بفتح فسكون الكمأة البضاء الرخوة وتكسر الفاء. وجمع الكل فقعة كعنبة قاله الجوهري. والقرقرة والقرقر:الأرض المطمئنة اللينة فيقال للذليل أذل من فقع بقرقرة وهو فقع بقرقرلأنه لا يتمنع على من يجتنبه أو لأنه يوطأ بارجل الناس والبهائم ويمتهن. وينسب للنابغة بهجو النعمان بن المنذر:

حدثوني بني الشقيقة ما ... يمنع فقعا بقرقر أن يزولا؟

وقال بعض العرب لقوم: ما أنتم إلى ريف فتأكلوه، ولا إلى فلاة فتعصموه ولا إلى وزر فينجيكم! فأنتم نهزة لمن رامكم ولعقة لمن قصدكم وغرض لمن رماكم كالفقعة الشرباخ يشدخها الواطئ ويذريها السافي. الشراخ الفاسدة المسترخية.

ذهبوا أيادي سبأ.." (١)

"وتعدوا على الشاء الذياب بلا حمى ... و أكبادها من مربض الليث تهتذا

وما ذل **إلا الفقع يوطأ** بقرقر ... و إلا حمار الحي إن رمته خذا

وذو الهمة العلياء من ليس جاعلا ... مقادته للجاهل النذل مأخذا

ولا تارك الأقذار تعلوا ذيولته ... إليه ولا في عرضه الناس لجذا

و لنكتف بهذا المقدار. من هذا المضمار، والله يقول الحق وهو يهدي السبيل!

باب الراء

أراك بشرا، ما أحار مشفر.

الرؤية: الإبصار. تقول: رأيت الشيء أراه. وأصله أرءاه، فألقيت حركة الهمزة على الراء وحذفت الهمزة. والعرب يلتزمون النقل في هذه الكلمة إلا تيم اللات. قال شاعرهم:

أري عيني ما لم ترءياه: ... كلانا عالم بالترهات

و البشر بفتحتين: الإنسان، وظاهر الجلد كالبشرة، وهو المراد. والحور. الرجوع، وأحارة: رده، وتقول: طحنت فمما أحارت شيئا، أي فما ردت شيئا من الدقيق. والمشفر بوزن منبر، ويفتح للبعير بمنزلة الشفة للإنسان.

ومعنى المثل أن رؤية الظاهر تغنيك عن رؤية الباطن. وأصله في البعير، وانك إذا رأيت بشرته وجسمه دلك ما به من سمن أو هزال، على ما احار مشفره، أي على كيفية أكله.

أريها السهى وتريني القمر!

الرؤية مرث، والسهى بالضم والقصر نجم خفي في بنات نعش الصغرى. والقمر معروف وجمع بينه وبين السهى لما بين وصفيهما من المقابلة بالتضاد، لأن القمر غاية الظهور، والسهى في غاية الخفاء. فضرب بهما المثل في الأمر الجلي والخفي.

وهذا المثل يصح لك إن تضربه من ترمز له وتشير وهو يفصح، أو في من تنحو به منحى اللطائف والدقائق

---

(١) زهر الأكم في الأمثال والحكم، ص/٢٧٢

وهو يتبع الظواهر، أو من تأتيه بالأمر المستغرب العزيز ويأتيك بالأمر المبتذل المطروق، ونحو ذلك، والله اعلم!

رأي الشيخ خير من مشهد الغلام.

الرأي: الاعتقاد، والجمع آراء ورئى. والشيخ والغلام معروفان. وهذا الكلام يحكي عن علي، كرم الله وجهه، وهو تفضيل للسن، في ملاقاة الخطوب، على الشباب.

وللعرب في هذا مذهبان: تارة يمتدحون بالسن والتجريب، وتارة بالشباب والقوة. فمن الأول كلام علي المذكور، وقول الشاعر وهو زهير بن مسعود:

فلم أرقه إن ينج منها، وإن يمت ... فطعنة لاغس ولا بمغمر

الغس: اللئيم والمغمر: الذي لا تجريب له ولا سن. وقول إلي الطيب:

سأطلب حقي بالقنا ومشائخ ... كأنهم من طول ما التمثوا مرد

و من ذلك قول حارثة بن سراقة الكندي، حين منعوه الزكاة أيام الردة: يمنعها شيخ بخديه شيب، لا يحذر الريب. ومن الثاني قول عامر بن الطفيل يخاطب النبي صلى الله عليه وسلم: والله لأمنعنها عليك خيلا جردا ورجالا مردا! وذلك لحالتين مختلفتين: فأنهم إذا أرادوا الحزم وحسن الذي رأي والتدبير والتأني والثبات إذا اشتدت الخطوب، فالشيوخ أولى؛ وإذا أرادوا الجلادة والقوة، فالشباب أولى، مع أن كلا من الأمرين قد يوجد في كل من الطرفين: فانه كما لا خير في رأي الشباب الغمر الجاهل، لا خير في رأي الشيخ الخرف. ومن ثم قيل في الحكمة: إياك ومشاورة شاب معجب برأيه، أو كبير قد أخذ الدهر من عقله كما أخذ من جسمه! وأما قول قطري بن الفجاءة:

ولقد أراني للرمح دريئة ... من عن يميني مرة وأمامي

حتى خضبت بما تحدر من دمي ... أحناء سرجي أو عنان لجامي

ثم انصرفت وقد أصبت ولم أصب ... جذع البصيرة قارح الأقدام

فقد فسر بمعنين: أحدهما وهو الظاهر من العبارة إنه يقول: انصرفت وقد أصبت من أعدائي ما أحب من القتل والفتك والكناية، ولم أصب أنا منهم، بل انصرفت سالما وأنا جذع البصيرة، أي قويها، كامل المريرة، لم يضعف عزمي ولا هنت بنيتي بما أصاب جسمي من الجراحة، وأنا أيضا قارح الأقداح أي كامله شديده لأن القارح من الخيل الذي تناهت سنه وكملت قوته.

والثاني هي الخفي أنه يقول: أصبت من الأعداء وانصرفت عنهم وأنا لم أصب أي لم أوجد جذع البصيرة

قارح الأقدام بل وجدت قارح البصيرة جذع الأقدام؛ لأن بصيرة القارح المجرب هي التي لا تضطرب ولا تستحيل وبصيرة الجذع أي الصغير لا تثبت ولا تدوم وإقدام الجذع قوي ماض لأنه لا ينثني ولا يردعه شيء.." (١)

"فأصبحت في الحمقى أميرا مؤمرا ... وما أحد في الناس يمكنه عزلي

وصير لي حمقي بغالا وغلمة ... وكنت زمان العقل ممتطيا رجلي

وقال أيضا

عذلوني على الحماقة جهلا ... وهي محمد نعقلهم ألذ وأحلى

لو لقوا ما لقيت من حرفة العق ... ل لساروا إلى الحماقة رسلا

أذعن الناس لي جميعا وقالوا ... يا أبا العجل مرحبين وسهلا

فبها لا عدمتها صرت فيهمسيدا أتقى ورأسا ورجلا

وله أيضا:

اكفف ملامك محسنا ... أو مجملا متطولا

أعلى الحماقة لمتني ... قد كنت مثلك أولا

فدخلت مصر وأرضها ... والشام ثم الموصلا

وقرى الجزيرة لم أدع ... فيها لحى منزلا

إلا حللت فناءه ... بالعقل كي أتمولا

وإذا التعاقل حرفة ... فعزمت أن أتحولا

فانظر إلى أما ترى ... حال الحماقة أجملا

من ذا عليه مؤنبي ... حتى أعود فأعقلا

وحماقات أبي العجل ومجاناته كثيرة.

أخبار أبي العبر

واسمه أحمد بن محمد وهو هاشمي من بني العباس.

حدثني غيلان بن مران قال: أخبرني منصور الماهاني قال: لما بلغ إسحاق بن إبراهيم الطاهري ما فيه أبو العبر من الخلاعة والمجانة وإظهار الحماقة أمر بحبسه، فكتب إليه رقة يكر فيها أنه تائب، ويسأله أن

---

(١) زهر الأكم في الأمثال والحكم، ص/٢٧٧

يخرجه من الحبس حتى يعلمه بأنه يعرف رقية العقرب فيعلمه إياها. وأنه ليس في الدنيا مثلها.فأحضره وقال له: هات علمنا رقيتك. قال: على أن توثق أنك لا تعرض لي بعدها. فوثق له بذلك. فقال له: إذا رأيت العقرب فتناول النعل واضربها ضربة شديدة فإنها لا تعود تتحرك. قال إسحاق:خلوا عنه فإنه لا يفلح أبدا

حدثني الفيض بن محمد عن أبي روح قال: كان أبو العبر يزيد كنيته كل سنة حرفا، وكان في الأول: أبو العبر، فما زال يزيد حتى صار: أبو العبر طرذرز لو حمق مق. وكان من آدب الناس،إلا أنه لما نظر إلى الحماقة والهزل أنفق على أهل عصره أخذ منها وترك العقل، فصار في الرقاعة رأسا.

حدثني أحمد بن أبي الهيثم عن محمد بن رجاء قال: نشطت يوما لأبي العبر فصرت إليه، فإذا هو قاعد في تغار فيه ماء، في أشد ما يكون من الحر، وعلى رأسه سمورية، وحواليه جماعة يكتبون عنه. وقام المستملي بين القوم فجلست أسمع، فقال له واحد: يا أبا العبر، لم صار دجلة أعرض من الفرات، والقطن أبيض من الكمأة؟فقال لأن الشاة ليس لها منقار، وذنب الطاووس أربعة أشبار. وقال له آخر: لم صار العطار يبيع اللبد وصاحب السقط يبيع اللبن؟ قال لأن المطر يجيء في الشتاء، والمنخل لا يقوم به الماء. وقال آخر: لم صار كل خصي أمرد، والماء في حزيران لا يبرد؟ فقال لأن السفينة تجنح. والحمار يرمح. ومر له في مثل هذا من الجهالات ما لا يعلمه إلا الله. وكان يمدح الخلفاء ويهجو الملوك بمثل هذه الركاكة وكان يؤمر على الحمقى فيشاورونه في أمورهم كأبي السواق وأبي الغول وأبي الصبارة وطبقتهم من أهل الرقاعة. وهو القائل:

أنا أنا أنت أنا ... أنا أبو العبرنه

أنا الغني الحمقوقوا ... أنا أخو المجنه

أنا أحرر شعري ... وقد يجي بردنه

فلو سمعت بشعري ... في الدس والوترنه

لسقر قر سقرنفر ... وما تارنه

لكنت تضحك حتى ... تمسك البطنه

وله عجائب كثيرة من هذا الشأن لا حاجة بنا إلى استقصائها إذا كان لا نفع فيها، وإنما أحببنا أن لا نترك شيئا مما ذكره أحد مدح في هذه الدولة خليفة وذكر في الشعراء، وكفى ما أوردناه ونوادره.

أخبار منصور الأصبهاني

حدثني إسحاق بن إبراهيم الكرخي: حدثني ابن عوف قال: تزوج أبو دلف سعاد بن باذان أخت منصور،

فبلغ ذلك منصورا فكرهه، وعلم أنه سيخرجها عن قريب فقال عمدا ليطلقها أبو دلف: ومما رويناه من شعره واخترناه من قوله:

ألا سقني الصهباء إن كنت ساقيا ... وروح من الراح الرؤوس الصواديا." (١)

" وفي خامس عشره تطيب الألبان وفي سادس عشره يبتديء خروج دود القز وفي ثامن عشره يهيج الدم وفي تاسع عشره ظهور الهوام وفي العشرين منه يزرع السمسم وفي الرابع والعشرين منه أول تيرماه من شهور الفرس وفي السادس والعشرين منه يبتديء شرب المسهل وفي السابع والعشرين منه خروج الذباب الأزرق

الشهر الثامن برموده ودخوله في السادس والعشرين من آذار من شهور السريان وآخره الرابع والعشرون من نيسان منها فيه تقطف أوائل عسل النحل وفيه تكثر الباقلاء وينفض جوز الكتان ويكثر الورد الأحمر والبطن الأول من الجميز ويقلع بعض الشعير ويدرك الخيار شنبر

وفي أوله يؤكل الفريك وفي رابعه يعصر بعض دهن البلسان وفي خامسه تبتديء كثرة الزهر وفي سادسه أول نيسان من شهور السريان وفي ثاني عشره يخاف على بعض الزرع وفي ثامن عشره آخر قلع الكتان وفي العشرين منه ينهى عن أكل البقول وفي الثاني والعشرين منه **ظهور الكمأة وفي** الثالث والعشرين منه الختام الكبير للزرع وفي الرابع والعشرين منه أول ترماده من شهور الفرس وفي الخامس والعشرين منه نهاية مد الفرات وفي الثامن والعشرين منه يبيض النعام

الشهر التاسع بشنس ودخوله في الخامس والعشرين من نيسان من شهور السريان وآخره التاسع والعشرين من أيار منها

فيه يكثر التفاح القاسمي ويبتديء التفاح المسكي والبطيخ العبدلي والحوفي والمشمش والخوخ الزهري والورد الأبيض

وفي نصفه يبذر الأرز ويحصد القمح وفي سادسه ." (٢)

" يجعل الربيع الفصل الذي تدرك فيه الثمار وهو الخريف وبعده فصل الشتاء ثم فصل الصيف وهو الوقت الذي تسميه العامة الربيع ثم فصل القيظ وهو الذي تسميه العامة الصيف ومنهم من يسمي الفصل

---

(١) طبقات الشعراء، ص/١٠٤

(٢) صبح الأعشى، ٤١٤/٢

الذي تدرك فيه الثمار وهو الخريف الربيع الأول ويسمي الفصل الذي يلي الشتاء وتأتي **فيه الكمأة والنور** الربيع الثاني وكلهم مجمعون على أن الخريف هو الربيع

وفي بعض التعاليق أن من العرب من جعل السنة ستة أزمنة الأول الوسمي وحصته من السنة شهران ومن المنازل أربع منازل وثلثا منزلة وهي العواء والسماك والغفر والزبانان وثلثا الإكليل

الثاني الشتاء وحصته من السنة شهران ومن منازل أربع منازل وثلثا منزلة وهي ثلث الإكليل والقلب والشولة والنعائم والبلدة وثلث الذابح الثالث الربيع وحصته من السنة شهران ومن المنازل أربع منازل وثلثا منزلة وهي ثلثا الذابح وبلع والسعود والأخبية والفرغ المقدم الرابع الصيف وحصته من السنة شهران ومن المنازل أربع منازل وثلثا منزلة وهي الفرغ المؤخر وبطن الحوت والشرطان والبطين وثلثا الثريا الخامس الحميم وحصته من السنة شهران ومن المنازل أربع منازل وثلثا منزلة وهي ثلث الثريا والدبران والهقعة والهنعة والذراع وثلث النثرة

السادس الخريف وحصته من السنة شهران ومن المنازل أربع منازل وثلثا منزلة وهي ثلثا النثرة والطرف والجبهة والخرتان والصرفة

والأوائل من علماء الطب يقسمون السنة إلى الفصول الأربعة إلا أنهم يجعلون الشتاء والصيف أطول زمانا وأزيد مدة من الربيع والخريف فيجعلون الشتاء أربعة أشهر والصيف أربعة أشهر والربيع شهرين والخريف شهرين إذ كانا متوسطين بين الحر والبرد وليس في مدتهما طول ولا في زمانهما اتساع

واعلم أن ما تقدم من تفضيل بعض الفصول على بعض إنما هو أقاويل الشعراء وأفانين الأدباء تفننا في البلاغة وإلا فالواضع حكيم جعل هذه الفصول مشتملة على الحر تارة وعلى البرد أخرى لمصالح العباد ورتبها ترتيبا خاصا على ." (١)

" المكاتبة أيضا في العشر الآخر من صفر سنة تسع وستين وسبعمائة

قلت فإن اتفق المكاتبة إلى أحد من هؤلاء المجهولي الكتابة أو غيرهم من الأكراد كتب له على قدر مقداره بالنسبة إلى من علمت المكاتبة إليه

قال في التعريف هنا ومما ينبه عليه أن طرق المارين ومسالك المسافرين من بلادنا إلى خراسان ومنها إلينا يظهر في بعض الأحيان أهل فساد يعمدون إلى عميد يقدمونه عليهم فيقطعون السبل ويخيفون الطرق وتطير سمعة عميدهم وتنتشر في قريبيهم وبعيدهم فيكاتب ذلك العميد من أبواب الملوك ويضطر إليه لفتح

---

(١) صبح الأعشى، ٤٤٣/٢

الطريق بالسلوك ويكون من غير بيت الإمرة وربما هوى نجمه فانقطع بانقطاع عمره اسمه مثل الجملوك الخارج بطريق خراسان والغرس بالو الخارج فيما يقارب بلاد شهرزور ومثل الخارجين على دربند القرابلي

قال وهؤلاء وأمثالهم يطلعون طلوع الكمأة لا أصل ممتد ولا فرع مشتد فهؤلاء لا يعرف لأحد منهم رتبة محفوظة ولا قانون في رسم المكاتبة معروف وإنما الشأن فيما يكتب إلى هؤلاء بحسب الاحتياج وقدر ما يعرف لهم من اشتداد الساعد وعدد المساعد

قال ولقد كتبنا إلى كل من الجملوك والغرس بالو بالسامي بالياء وجهزت إليهما الخلع وأتحفا بالتحف

الصنف السادس ممن يكاتب بمملكة إيران أرباب الأقلام

ذكر في التثقيف أنه كتب إلى مجد الدين أخي الوزير غياث الدين أدام الله تعالى نعمة المجلس العالي الصاحبي الأجلي الكبيري العالمي الكافلي الماجدي الزيني الأميري الأوحدي المعظمي الذخري المجاهدي

قال في التثقيف هذا ما وجدته بخط القاضي ناصر الدين بن النشائي ولم يذكر تعريفه ولا العلامة إليه

وكتب إلى علاء الدين صاحب الديوان مثله

والعلامة إليه أخوه

قال في التثقيف هكذا وجدته في خط ابن النشائي ولم يذكر تعريفه ." (١)

"وبطبيعة الحال توجد المراعي في الأماكن التي تسقط فيها الأمطار، ولكن الزراعة التي تستوجب استقرار السكان معها لا توجد إلا في البقاع التي تكثر فيها الأمطار أو ينابيع المياه، وكما في أغلب جهات اليمن، وفي الواحات التي توجد في الأودية والسهول فتبنى القرى حيث يسكنها أصحابها، ويقيمون فيها، ولا يظعنون عنها. وتوجد الأشجار في سفوح الجبال، ولكن ليس في بلاد العرب غابات، لأنها لا توجد إلا حيث تسقط الأمطار بغزارة وعلى الدوام، ويكثر النخيل في الحجاز، ولا يزال شجر اللبان يزدهر على الهضاب المحاذية للساحل الجنوبي لا سيما في مهرة، ويوجد في البادية: عدة أنواع من شجر السنط والأثل والغضا والطلح الذي يستخرج منه الصمغ العربي، كما توجد الكمأة، وأما شجرة البن التى تشتهر بها اليمن اليوم فقد أدخلت إلى بلاد العرب الجنوبية من الحبشة في القرن الرابع عشر٧، هذا إلى جانب أشجار الفواكه وغيرها التي تنبت في الأماكن الخصبة، مثل البطيخ، والعنب والتين والخوخ والسفرجل، والزيتون

---

(١) صبح الأعشى، ٣١٢/٧

والورود.
ولقلة الغابات فيها قلت حيواناتها الوحشية، وإن كان يوجد في جبالها النمر والضبع والذئب وابن آوي، كما يوجد في صحاريها الحمار الوحشي والنعام والغزلان، وبقر الوحش والظباء.
أما الحيوانات الأهلية، فهى من أهم مصادر الثروة عند العرب، ومن أهمها: الإبل والخيل والغنم والمعز والبقر. كما يوجد فيها الكلاب والقطط.
وفيها من الطيور: الحمام، واليمام، والقطا. والغراب، والحدأة، والصقر، والنسر، والعقاب، والجراد في بلاد العرب كثير.

---

٦ المرجع السابق ص٦١.
٧ فيليب حتى جـ١ص ٢٢.

١٥ ٤٧٨

Results ١,١,١,٤٤٥
في تاريخ الأدب الجاهلي
بلاد العرب الجاهليين

ومن الزواحف: العقارب والثعابين والسلاحف.
." (١)
"""""""" صفحة رقم ١٣٦ """""""

◌
فقال الإمام الله الله إرجع إلى عملك .
ومن لطائف هزليات الأذكياء أن الرشيد خرج متنزها فأنفرد عن العسكر ومعه الفضل بن الربيع فإذا هو بشيخ قد ركب حمارا ضعيفا وهو رطب العينين فغمز الفضل عليه فقال له الفضل أين تريد يا شيخ ، فقال حائطا

---

(١) في تاريخ الأدب الجاهلي، /

لي قال هل أدلك على شيء تداوي به عينيك فتذهب هذه الرطوبة فقال ما أحوجني إلى ذلك قال فخذ عيدان الهواء وغبار الماء **وورق الكمأة فصير** الجميع في قشر جوزة واكتحل من العشر فإنه يذهب رطوبة عينيك فاتكأ الشيخ على ظهر حماره وضرط ضرطة طويلة ثم قال خذ هذه الضرطة أجرة وصفك فإن نفعتنا زدناك فضحك الرشيد يكاد يسقط عن ظهر دابته . ومن الجد المفحم أن رجلا من اليهود قال للإمام علي رضي الله عنه ما دفنتم نبيكم حتى قال الأنصار منا أمير ومنكم أمير فقال الإمام أنتم ما جفت أقدامكم من ماء البحر حتى قلتم يا موسى اجعل لنا إلها كما لهم آلهة .

ومنه أن المتوكل قال يوما لجلسائه نقم المسلمون على عثمان أشياء منها أن الإمام أبا بكر رضي الله عنه لما تسنم المنبر هبط عن مقام النبي e بمرقاة ثم قام عمر." (١)

"حدثت عن شيبان بن فروخ عن أبي الأشهب عن الحسن قال: كان رجل يتجر في البحر ويحمل الخمر يأتي بهم قوما، فعمد إليهم فمزجها نصفين وأتاهم بهم فباعهم بحساب الصرف واشترى قردا فحمله معه في السفينة، فلما لجج في البحر لم يشعر إلا وقد أخذ القرد الكيس وعلاعلى الصاري وجعل يلقي دينارا في البحر ودينارا في السفينة حتى قسمه قسمين.

قال رجل من الحاج: أتانا رجل من الأعراب بالرمل في طريق مكة بغرارة فيهم كمأة، فقلنا له: بكم الغرارة؟ فقال: بدرهمين. فقلنا: لك ذلك. فاخذناها ودفعنا إليه الثمن، فلما نهض قال له رجل منا: في است المغبون عود. فقال: بل عودان، وضرب الأرض برجله فإذا نحن **على الكمأة قيام**.

قيل لأعرابي: ألا تشتري لابنك بطيخة. فقال: لا، أو يبلغ من كساده أن يكون إذا تناول من بين يدي البقال وأخذه وعدا رماه بأخرى ولم يعد خلفه.

لأعرابي وقد اشترى غلام ما بعيب فيه

اشترى أعرابي غلاما فقال للبائع: هل فيه من عيب؟ فقال: لا، غير أنه يبول في الفراش.

فقال: ليس هذا بعيب، إن وجد فراشا فليبل فيه.

الدين

لثابت بن عقلة في الدين

قال ثابت قطنة: الدين عقلة الشريف.

شعر دليم

---

(١) طيب المذاق من ثمرات الأوراق، ص/١٣٦

وقال دليم:

الله لقى من عرابة ببيعة ... على حين كاد النقد يعسرعاجله

ولوى بنان الكف يسب ربحه ... ولم يحسب المطل الذي أنا ماطله

سيرضى من الربح الذي كان يرتجي ... برأس الذي أعطى وهل هو قابله

بين عمر وابن جريج وقد تقنع تسترا من دائنيه

عبد الرزاق عن ابن جريج قال: رآني عمر وأنا متقنع، فقال: يا أبا خالد، إن لقمان كان يقول: القناع بالليل ريبة وبالنهار مذلة. فقلت. إن لقمان لم يكن عليه دين.

محمد بن النضر الحارثي لبعض العباد

كتب يعقوب بن داود إلى بعض العباد يسأله القدوم عليه، فأتى محمد بن النضر الحارثي فاستشاره وقال: لعل الله يقضي ديني. فقال محمد بن النضر: لأن تلقى الله وعليك دين ولك دين خير من أن تلقاه وقد قضيت دينك وذهب دينك.

لعياض بن عبد الله في مضار الذين

قال عياض بن عبد الله: الذين راية الله في أرضه فإذا أراد أن يذل عبدا جعلها طوقا في عنقه.

خالد القسري يعرض بعتبة بن عمرو ورد عتبة عليه

دخل عتبة بن عمرو على خالد القسري. فقال خالد يعرض به: إن ههنا رجالا يدانون في أموالهم فإذا فنيت ادانوا في أعراضهم. فقال عتبة: إن رجالا تكون مروءاتهم أكثر من أموالهم فيدانون على سعة ما عند الله. فخجل خالد وقال: إنك منهم ما علمت.

شعر لأعرابي يذكر غرماء له

وقال أعرابي يذكر غرماء لها:

جاءوا إلي غضابا يلغطون معا ... يشفي أذاتهم أن غاب أنصاري

لما أبوا جهرة إلا ملازمتي ... أجمعت مكرم بهم في غير إنكار

وقلت إني سيأتيني غدا جلبي ... وإن موعدكم دار ابن هبار

وما أواعدهم إلا لأربثهم ... عني فيحرجني نقضي وإمراري

وماجلبت اليهم غير راحلة ... تخدي برحلي وسيف جفنه عاري

إن القضاء سيأتي دونه زمن ... فاطو الصحيفة واحفظها من الفار

مثله لآخر

وقال آخر لغرمائه:

ولو علقتموني كل يوم ... برجلي أو يدي في المنجنيق

لما أعطيتكم إلا ترابا ... يطير في الخياشم والحلوق

وقال آخر:

إذا جئت الأمير فقل سلام ... عليك وركة الله الرحيم

وأما بعد ذلك فلي عريم ... من الأعراب قبح من غريم

له ألف علي ونصف ألف ... ونصف النصف في صك قديم

دراهم ما انتفعت بها ولكن ... وصلت بها شيوخ بني تميم

بين الحارث بن عبد الله ورجل من بني مخزوم

حدثني أبو حاتم عن الأصمعي، قال: جاء رجل من بني مخزوم إلى الحارث بن عبد الله ابن نوفل وهو يقضي عن أخيه دينا فقال: إن لي على أخيك حقا. قال: ثبت حقك تعطه. قال: أفمن ملاءة أخيك ووفائه ندعي عليه ما ليس لنا؟ فقال: أمن صدقك وبرك نقبل قولك بغير بينة؟." (١)

"مر عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر بعبد الحميد بن علي وهو في مزرعته وقد عطش، فاستسقاه فخاض له سويق لوز فسقاه إياه؛ فقال عبد الله:

شربت طبرزدا بغريض مزن ... ولكن الملاح بكم عذاب

وما " هو " بالطبرزد طاب لكن ... بمسك إنه طاب الشراب

وأنت إذا وطئت تراب أرض ... يطيب إذا مشيت به التراب

لأن نداك ينفي المحل عنها ... وتحييها أياديك الرطاب

للحسن في السويق والنساء وقال الحسن: لا تسقوا نساءكم السويق، فإن كنتم لا بد فاعلين فاحفظوهن.

للرقاشي وقال الرقاشي: السمنة للنساء غلمة وهي للرجال غفلة للنبي صلى الله عليه وسلم عن ابن عمر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " ثلاثة لا ترد: اللبن والسواك والدهن " أبو يزيد وشرب اللبن الحار الرياشي قال: سمعت أبا يزيد يقول: رأيت رجلا كأن أسنانه الذهب لشربه اللبن حارا.

لذي الرمة الأصمعي عن ذي الرمة أنه قال: إذا قلت للرجل: أي اللبن أطيب؟ فإن قال: قارص فقل: عبد من

---

(١) عيون الأخبار، ص/١٠٨

أنت؟ وإن قال: الحليب. فقل: ابن من أنت؟.

بين قريشي وامرأة من البادية مر رجل من قريش بامرأة من العرب في بادية، فقال، هل من لبن يباع؟ فقالت: إنك لئيم أو قريب عهد بقوم لئام.

وكان يقال: اللبن أحد اللحمين.

لبعض المدنيين وقال بعض المدنيين: من تصبح بسبع موزات وبقدح من لبن إبل أوارك تجشأ بخور الكعبة.

بين معاوية وامرأة وقف معاوية على امرأة فقال: هل من قرى؟ فقالت: نعم. قال: وما هو؟ قالت: خبز خمير ولبن فطير وماء نمير.

والعرب تقول: " إن الرثيئة تفثأ الغضب " . والرثيئة: اللبن الحامض يحلب عليه الحليب، وهو أطيب اللبن.

شعر لبعض الأعراب في اللبن قال بعض الأعراب:

وإذا خشيت على الفؤاد لجاجة ... فاضرب عليه بجرعة من رائب

في طبخ اللبن باللحم وعن مطر الوراق: أن نبيا من الأنبياء ش كا إلى الله تعالى الضعف، أوحى الله إليه: أن أطبخ اللبن باللحم، فإن القوة فيهما.

أعرابي يصف خصب البادية وصف أعرابي البادية فقل: كنت أشرب رثيئة تجرها الشفتان جرا، وقارصا إذا تجشأت جدع أنفي، **ورأيت الكمأة تدوسها** الإبل بمناسمها، وخلاصة يشمها الكلب فيعطس.

في ترويب اللبن وتقول الأطباء: إن اللبن إذ سخن بالنار وسيط بعودمن عيدان شجر التين راب من ساعته. وقالوا: وإن أراد صاحبه ألا يروب وإن كان فيه روبة جعل فيه شيئا من الحبق، وهو الفوذنج النهري،فإنه يبقى كهيئته.

أخبار من أخبار العرب في مآكلهم ومشاربهم

للمعلى الربعي المعلى الربعي قال: مكثت ثلاثا لا أذوق طعاماوأشرب فيهن شرابا، فدعوت الله تعالى، وإذا دعا العبد الله بقلب صادق كانت معه من الله عين بصيرة، فدفعت إلى ذئبين في جفر، فرميتهما فقتلتهما، ثم أتيت جفرا فيه ماء فاستقيت، ثم أتيتهما وإذا هما علمهيديتيهما، وإذا لهما نحفة - يعني شبه الزفير - فاشتويت واحتذيت واذهنت.

بين ابن قرفة وصياد أعرابي قال ابن قرفة " شيخ من سليم " : أضافني رجل من الأعراب فجاءني بقدر جماع ضخمة ليس فيها شيء من طعام إلا قطع لحم، فإذا بضعة تنمات في فمي، وبضعة كأنها بضع ساق، وبضعة كأنها شحم زخم؛ فقلت: ما هذا؟ فقال: إني رجل صياد، جمعت بين ذئب وظبي وضبع.

بين مدني وأعرابي قال مدني لأعرابي: ما تأكلون وما تدعون؟ قال: نأكل ما دب ودرج إلا أم حبين. فقال المدني: ليهنيء أم حبين العافية.

لرجل من بني هلال على مائدة الفضل بن يحيى قعد على مائدة الفضل بن يحيى رجل من بني هلال بن عامر، فذكروا الضب ومن يأكله، فأفرط الفضل في ذمه وتابعه القوم، فغاظ الهلالي ما سمع منهم، ولم يكن على المائدة عربي غيره، ثم لم يلبث أن أتي الفضل بصحفة فيها فراخ الزنانير، فلم يشك الأعرابي أنها ذبان البيوت، فقال حين خرج:

وعلج يعاف الضب لؤما وبطنة ... وبعض إدام العلج هام ذباب

ولو أن ملكا ناك أمه ... لقالوا لقد أوتيت فصل خطاب

شعر لأبي الهندي، ثم لبعض الأعراب وقال أبو الهندي " رجل من العرب " :." (١)

"وحكي عن الحارثي أنه قال: الوحدة خير من جليس السوء، وجليس السوء خير من أكيل السوء؛ لأن كل أكيل جليس وليس كل جليس أكيلا؛ فإن كان لا بد من المؤاكلة ولا بد من المشاركة فمع من لايستأثر علي بالمخ، ولا ينتهز بيضة البقيلة؛ ولا يلتقم كبد الدجاج، ولا يبادر إلى دماغ السلاءة، ولا يختطف كلية الجدي، ولا يزدرد قانصة الكركي، ولا ينتزع شاكلة الحمل، ولا يبتلع سرة السمك، ولا يعرض لعيون الرؤوس، ولا يستولي على صدور الدراج، ولا يسابق إلى أسقاط الفراخ، ولا يتناول إلا " ما " بين يديه، ولا يلاحظ ما بين يدي غيره، ولا يمتحن الإخوان بالأمور الثمينة، ولا ينتهك استار الناس بأن يشتهي ما عسى ألا يكون موجودا؛ فكيف تصلح الدنيا ويطيب العيش بمن إذا رأى جزورية التقط الأكباد والأسمنة، وإذا عاين بقرية استولى على العراق والقطنة، وإن عاين بطن سمكة اخترق كل شيء فيه، وإنأتوا بجنب شو ء اكتسح ما عليه، ولا يرحم ذا سن لضعفه، ولا يرق على حدث لحدة شهوته، ولا ينظر للعيال، ولا يبالي كيف دارت الحال. وأشد من كل ما وصفناه أن الطباخ ربما أتى باللون الظريف الطريف، والعادة في مثل ذلك اللون أن يكون لطيف الشخص صغير الحجم، فيقدمه حارا ممتنعا، وربما كان من جوهر بطيء الفتور، وأصحابنا في سهولة ازدراد الحار عليهم في طبائع النعام، وأنا في شدة الحار " علي " في طباع السباع، فإن نظرت إلى أن يمكن أتوا على آخره، وإن أنا بادرت مخافة الفوت وأردت أن أشاركهم في بعضه لم آمن ضرره؛ والحار ربما قتل وربما أعقم وربما أبال الدم.

قال: وعوتب على تركه إطعام الناس معه وهو يتخذ فيكثر، فقال: أنتم لهذا أترك مني، فإن زعمتم أنني أكثر

---

(١) عيون الأخبار، ص/٣٤٩

مالا وأعد عدة، فليس بين حالي وحالكم من التفاوت أن أطعم أبدا وتأكلوا أبدا، فإذا أتيتم من أموالكم من البذل على قدر احتمالكم، ع رمت أنكم الخير أردتم، وإلى تزييني ذهبتم، وإلا فإنكم إنما تحلبون حلبا لكم شطره.

لأبي ثمامة قال: كان أبو ثمامة أفطر ناسا وفتح بابه فكثر عليه الناس، فقال: إن الله لا يستحي من الحق، وكلكم واجب الحق، ولو استطعنا أن نعمكم بالبر كنتم فيه سواء ولم يكن بعضكم أولى به من بعض؛ كذلك أنتم إذا عجزنا أو بدا لنا، فليس بعضكم أحق بالحرمان والإعتذار إليه من بعض، ومتى قربت بعضكم وفتحت بابي لهم وباعدت الآخرين، لم يك في إدخال البعض عذر، ولا في منع الآخرين حجة. فانصرفوا ولم يعودوا.

بخل محمد بن أبي المؤمل قال: وكان محمد بن أبي المؤمل يقول: قاتل الله رجالا كنا نؤاكلهم، ما رأيت قصعة رفعت من بين أيديهم إلا وفيها فضل، وكانوا يعلمون أن إحضار الجدي إنما هو شيء من آيين الموائد الرفيعة، وإنما جعل كالقافية وكالخاتمة وكالعلامة لليسر والفراغ، ولم يحضر للتفريق والتخريب، وأن أهله لو أرادوا به سوءا لقدموه لتقع الحدة به. ولذلك قال أبو الحارث جميز حين رآه لا يمس: هذا المدفوع عنه.

ولقد كانوا يتحامون بيضة البقيلة، ويدعها كل واحد لصاحبه، وأنت اليوم إذا أردت أن تمتع عينيك بنظرة واحدة منها ومن بيضة السلاءة لم تقدر على ذلك.

وكان يقول: الآدام أعداء الخبز، وأعداها له المالح؛ فولا أن الله أعان عليها بالماء وطلب آكله له لأتى على الحرث والنسل.

وكان يقول: ما بال الرجل إذا قال: اسقني ماء أتاه بقلة على قدر الري أو أصغر، وإذا قال: أطعمني شيئا أو هات لفلان طعاما، أتاه من الخبز بما يفضل عن الجماعة، والطعام والشراب أخوان. أما إنه لولا رخص الماء وغلاء الخبز لما كلبوا على الخبز وزهدوا في الماء؛ ولناس أشد شيء تعظيما للمأكول إذا كثر ثمنه وكان قليلا في منبته وعنصره. هذا الجزر الصافي والباقلاء الأخضر أطيب من كمثرى خراسان والموز البستاني، وهذا الباذنجان أطيب من الكمأة، ولكنهم لقصر هممهم وأذهانهم في التقليد والعادة لا يشتهون إلا على قدر الثمن.

وكان يقول: لو شرب الناس الماء على طعامهم لما اتخموا. وذلك أن الرجل لا يعرف مقدار ما أكل حتى ينال من الماء شيئا، لأنه ربما كان شبعان وهو لا يدري. وفي قول الناس:." (١)

---

(١) عيون الأخبار، ص/٣٦٣

"وكيف تضل القصد والحق واضح ... وللحق، بين الصالحين، سبيل (١)

وفرق عن بيتيك سعد بن مالك ... وعوفا، وعمرا، ما تشي وتقول (٢)

فأنت، على الأدنى، شمال عرية ... شآمية، تزوي الوجوه، بليل (٣)

وأنت على الأقصى صبا غير قرة ... تذاءب منها مرزغ ومسيل (٤)

وأنت امرؤ منا، ولست بخيرنا ... جوادا على الأقصى، وأنت بخيل

فأصبحت فقعا نابتا بقرارة ... تصوح عنه، والذليل ذليل (٥)

وأعلم علما ليس بالظن أنه ... إذا ذل مولى المرء فهو ذليل (٦)

وإن لسان المرء ما لم تكن له ... حصاة، على عوراته لدليل (٧)

وإن امرأ لم يعف، يوما، فكاهة ... لمن لم يرد سوءا بها، لجهول (٨)

تعارف أرواح الرجال إذا التقوا ... فمنهم عدو يتقى وخليل (٩)

---

(١) تضل الحق: تبتعد عنه. السبيل: المورد والطريق.

(٢) سعد وعوف وعمر: من أعمام وخؤولة الشاعر.

(٣) الأدنى: القريب. الشمال العرية: ريح الشمال الباردة. الشآمية: الريح الآتية من جهة الشام. تزري الوجوه: تغضبها. البليل: الرياح التي تصطحب معها الماء والندى. وقد قصد بالقريب نفسه.

(٤) الأقصى: البعيد. وقصد به عمرو بن هند. الصبا: الرياح الشرقية الخفيفة. القرة: البارة. تذاءب: أتى من كل صوب. المرزغ: المطر. المسيل: المطر القوي الذي يبعث السيل.

(٥) الفقع: الكمأة. وهو نبات يظهر إذا اشتد البرق والرعد في الصحراء. القرارة: الأرض المنبسطة. تصوح: تتصوح وتتشقق.

(٦) مولى المرء: قريبه.

(٧) الحصاة: العقل.

(٨) الفكاهة: الملاحة والظرف.

(٩) تعارف: تتعارف. الخليل: الأخ.." [١]

"ويوم ظعنتم فاصمعدت وفودكم ... بأجماد فاثور كريم مصابر (١)

ويوم منعت الحي أن يتفرقوا ... بنجران، فقري ذلك اليوم فاقر (٢)

ويوما بصحراء الغبيط وشاهدي الـ ... ـملوك وأرداف الملوك العراعر (٣)

وفي كل يوم ذي حفاظ بلوتني ... فقمت مقاما لم تقمه العواور (٤)

لي النصر منهم والولاء عليكم ... وما كنت فقعا أنبتته القراقر (٥)

وأنت فقير لم تبدل خليفة ... سواي، ولم يلحق بنوك الأصاغر (٦)

فقلت ازدجر أحناء طيرك واعلمن ... بأنك إن قدمت رجلك عاثر (٧)

وإن هوان الجار للجار مؤلم ... وفاقرة تأوي إليها الفواقر (٨)

فأصبحت أنى تأتها تبتئس بها ... كلا مركبيها تحت رجليك شاجر

فإن تتقدم تغش منها مقدما ... عظيما وإن أخرت فالكفل فاجر

وما يك من شيء فقد رعت روعة ... أبا مالك تبيض منها الغدائر (٩)

فلو كان مولاي أمرأ ذا حفيظة ... إذا زف راعي البهم والبهم نافر (١٠)

---

(١) اصمعدت: أي أمعنت في الذهاب. أجماد: آكام. فاثور: اسم موضع.

(٢) الفقر: الحز. فاقر: أي عميق.

(٣) الغبيط: اسم لواد سميت به الصحراء. الأرداف: جمع: ردف، وهو الجالس عن يمين الملك وبشرب بعده ويقوم مقامه إذا غاب.

(٤) العواور: حمع: عوار، وهو الرجل الجبان المتخاذل.

(٥) الفقع: ضرب من الكمأة. القرقر: الأرض المستوية.

(٦) فقير: أي محتاج إلي. لم يلحقك بنوك: أي لم يكبروا.

(٧) أحناء: جمع: حنو، وهو الجانب.

(٨) الفاقرة: الداهية التي تكسر فقرات الظهر. تأوي إليها: أي تجتمع وتنضم إليها.

---

(١) ديوان طرفة بن العبد طرفة بن العبد ص/٦٧

(٩) الغدائر: جمع غديرة، وهي ضفيرة الشعر.
(١٠) المولى: هنا الحليف. ذا حفيظة: أي ذا منعة. زف: أي أسرع في مشيه.." [١]

"قال: فإن كنت أنت فلانة فالحقي بأهلك فأنت طالق.

١٦٠- اقلب قلاب.
زعموا أن زهير بن جناب «١» بن هبل الكلبي وفد إلى بعض الملوك ومعه أخوه عدي بن جناب، وكان عدي يحمق، فلما دخلا شكا الملك إلى زهير- وكان ملاطفا له- ان امه شديدة الوجع، فقال عدي اطلب لها كمرة حارة، فغضب الملك وأمر به أن يقتل، فقال له زهير: أيها الملك إنما أراد عدي أن يبعث لك الكمأة، فأنا نستحبها ونتداوى بها في بلادنا فأمر به فرد فقال له الملك: زعم زهير أنما أردت كذا وكذا، فنظر عدي إلى زهير فقال: اقلب قلاب «٢» فأرسلها مثلا.

١٦١- يوم كيوم القسطل.
زعموا أن سليحا من قضاعة طبلوا غسان في حرب كانت بينهم، فأدركوهم بالقسطل، فقالوا يوم كيوم القسطل «٣» ، فذهبت مثلا.

١٦٢- تنهانا أمنا عن الغي وتغدو فيه..
١٦٣- صغراهن مراهن
زعموا أن امرأة كانت بغيا تؤاجر نفسها وكان لها بنات، فخافت أن يأخذن مأخذها، فكانت إذا غدت في شأنها قالت: احفظن انفسكن، وإياكن أن يقربكن أحد، فقالت إحداهن: تنهانا أمنا عن الغي وتغدو فيه «٤» ، فذهبت مثلا، فقالت الأم:
صغراهن مراهن «٥» أي انكرهن وأدهاهن.

---

(١) ديوان لبيد بن ربيعة العامري لبيد بن ربيعة ص/٤٣

١٦٤- يا حامل اذكر حلا.

زعموا أن قوما تحملوا وهم في سفر، فشدوا عقد حبلهم الذي ربطوا به متاعهم." [١]

"فأرسلت إليه: لعمري ما زينت ولكنك زوجتني، فرضيت ما رضيت لي. فنقلها إلى حصن له فأنزلها اياه، وتم حملها، فولدت غلاما فسمته عمرا، حتى إذا ترعرع ألبسته من طرائف ثياب الملوك ثم أزارته خاله، فلما دخل عليه القيت عليه منه المودة، وقذف له في قلبه الرحمة. ثم إن الملك خرج في سنة مكلئة خصيبة قد اكمأت، فسط له في بعض الرياض، وخرج ولدان الحي يجتنون الكمأة، وخرج عمرو فيهم فكانوا إذا اجتنوا شيئا طيبا أكلوه، وإذا اجتناه جعله في ثوبه، ثم أقبلوا يتعادون، وأقبل معهم وهو يقول (١) :

هذا جناي وخياره فيه ... إذ كل جان يده إلى فيه ثم استطارته الجن فلم يحسس، ثم اقبل رجلان من بلقين يقال لهما مالك وعقيل، قد اعتمدا جذيمة بهدية معهما، فنزلا في بعض الطريق، وعمدت قينة لهما فأصلحت طعامهما ثم قربته إليهما، فأقبل رجل طويل الشعر والأظافير حتى جلس منهما مزجر الكلب، ثم مد يده فناولته القينة من طعامهما ثم قربته إليهما، فأقبل رجل طويل الشعر والأظافير حتى جلس منهما مزجر الكلب، ثم مد يده فناولته القينة من طعامهما، فلم يغن عنه شيئا، ثم أعاد يده فقالت القينة: أعطي العبد كراعا فطلب ذراعا (٢) ، فأرسلتها مثلا، ثم سقتهما شرابا لهما من زق معهما، ثم وكت الزق، فقال عمرو:

عدلت الكأس عنا أم عمرو ... (٣) الى آخر البيتين ويروى صددت. فسألاه عن نسبه، فانتسب لهما، فنهضا إليه وقرباه، ثم غسلاه ونظفا، وألبساه من طرائف ثيابهما وقدما به على جذيمة، فجعل لهما

---

(١) انظر أيضا الوسيط: ١٨٤.

(٢) الأغاني ١٥: ٢٥١ ((إن يعط العبد كراعا يبتغ ذراعا)) وجمهرة العسكري ١: ١٠٧ وفصل المقال: ٣٩٧ وجمهرة ابن دريد ٢: ٣٨٦ والمستقصي: ١٤٩ واللسان (كرع) .

(٣) هما قوله:

صددت الكأس عنا أم عمرو ... وكان الكأس مجراها اليمينا

وما شر الثلاثة أم عمرو ... بصاحبك الذي لا تصبحينا." [٢]

---

(١) أمثال العرب ط الهلال المفضل الضبي ص/١١٧

(٢) أمثال العرب ت إحسان عباس المفضل الضبي ص/١٤٩

"زعموا أن زهير بن جناب (١) بن هبل الكلبي وفد إلى بعض الملوك ومعه أخوه عدي بن جناب، وكان عدي يحمق، فلما دخلا شكا الملك إلى زهير - وكان ملاطفا له - إن امه شديدة الوجع، فقال عدي اطلب لها كمرة حارة، فغضب الملك وأمر به أن يقتل، فقال له زهير: أيها الملك إنما أراد عدي ان يبعث لك الكمأة، فأنا نستحبها ونتداوى بها في بلادنا فأمر به فرد فقال له الملك: زعم زهير إنما أردت كذا وكذا، فنظر عدي إلى زهير فقال: اقلب قلاب (٢) ، فأرسلها مثلا.

- ٧٥ -

زعموا أن سليحا من قضاعة طلبوا غسان في حرب كانت بينهم، فأدركوهم بالقسطل، فقالوا: يوم كيوم القسطل (٣) ، فذهبت مثلا.

- ٧٦ -

زعموا أن امرأة كانت بغيا تؤاجر نفسها وكان لها بنات، فخافت أن يأخذن ماخذها، فكانت إذا غدت في شانها قالت: احفظن أنفسكن، وإياكن إن يقربكن احد، فقالت إحداهن: تنهانا أمنا عن الغي وتغدو فيه (٤) ، فذهبت مثلا، فقالت الأم: صغراهن مراهن (٥) أي أنكرهن وأدهاهن.

- ٧٧ -

زعموا أن قوما تحملوا وهم في صفر فشدوا عقد حبلهم الذي ربطوا به متاعهم، فلما نزلوا عالجوا متاعهم فلم يقدروا على حله إلا بعد شر، فلما أرادوا

---

(١) في مطبوعة الجوائب: خباب، حيثما ورد.

(٢) المثل في جمهرة العسكري ١: ١٥١ والميداني ٢: ٢٨ والمستقصي: ١١٤ واللسان (قلب) .

(٣) لم أجد له ذكرا في كتب الأمثال.

(٤) المثل في جمهرة العسكري ١: ٢٧٢ والميداني ١: ٨٥ والمستقصي: ١٩٣ والعبدري: ٢٢٣.

(٥) الميداني ١: ٢٦٩ (شراهن) وله قصة مختلفة، والعبدري: ٤١٧ صغراها مراها.." (١)

"ألا قد أرى أن الفتى لم يخلد ... وأن المنايا للرجال بمرصد [١]

لقد جدعت آذاننا وأنوفنا ... غداة فجعنا بالنبي محمد [٢]

نصارى يقولون الشجا ومنافق ... وكل كفور شامت متهود

---

(١) أمثال العرب ت إحسان عباس المفضل الضبي ص/١٦٨

ثلاثة أصناف من الناس كلهم ... يروح علينا بالسنان ويغتدي

تكلم أهل الكفر من بعد ذلة ... لغيبة هاد كان فينا ومهتد

وأرعد كذاب اليمامة [٣] جهده ... وأكلب فينا باللسان وباليد

وداناه فيما قال غير مقصر ... أخو الجهل حقا طلحة [٤] بن خويلد

فإن يك هذا اليوم منهم شماتة ... فلا تأمنوا ما يحدث الله في غد

وما نحن إن لم يجمع الله أمرنا ... بخير قريش كلها بعد أحمد

بأمنع من شاء [٥] بقفر مطيرة ... وفقعة قاع أو ضباع بفدفد [٦]

وإني لأرجو أن يقوم بأمرنا ... علي أو الصديق أو عمرو من غد [٧]

وتعدو زكاة الحي فهر بن مالك ... وأنصار هذا الدين من كل معتد

[()] العقبة وكان أول من بايع وشهد بدرا، أخى النبي صلى الله عليه وآله وسلم بينه وبين عثمان بن مظعون، وشهد المشاهد كلها، مات سنة عشرين، وقيل قتل بصفين سنة ٣٧ هـ-. (الإصابة ٧/ ٤٤٩-٤٥٠) .

[١] جعل الناسخ الشعر في الكتاب مع الكلام دون أن يميزه عن النثر.

[٢] جاء البيت الثاني فقط في الإصابة ٧/ ٤٥٠ في ترجمة مالك بن التيهان (أبو الهيثم) .

[٣] في الأصل: (كذاب الإمامة) . وكذاب اليمامة: مسيلمة الحنفي.

[٤] في الأصل: (طليحة) وبها يختل الوزن.

[٥] في الأصل: (من شي) .

[٦] **الفقعة: الكمأة البيضاء** وهي أردأ الكمإ، ويشبه بها الرجل الذليل، وفي المثل: (أذل من فقع بقاع) و (أذل من فقع بقرقرة) .

(الميداني ١/ ٢٨٤، جمهرة الأمثال ١/ ٤٦٩، اللسان: فقع) .

[٧] الأبيات الثلاثة الأخيرة خرجة من الحاشية، وفيها خلل في الوزن، ولعل البيت الأول في الأصل: (أو العمر) ، وأراد بعمرو: عمر بن الخطاب، والضرورة ساقته إلى تغيير الاسم.." [١]

---

(١) كتاب الردة للواقدي الواقدي ص/٣٠

"٣- ودونكموها إنها صدقاتكم ... مصررة أخلافها لم تجدد [١]

٤- سأجعل نفسي دون ما تحذرونه/ ... وأرهنكم يوما بما أفلتت يدي [٢] [١٧ ب]

٥- فإن قام [٣] بالأمر المخوف قائم ... أطعنا [٤] وقلنا الدين دين محمد

٦- وإلا فلسنا فقعة بتنوفة ... ولا شحم شاء أو ظباء بفدفد [٥]

قال: وبلغ شعره وكلامه أبا بكر والمسلمين فازدادوا عليه حنقا [٦] وغيظا، وأما خالد بن الوليد فإنه حلف وعاهد الله لئن قدر عليه ليقتلنه وليجعلن رأسه أثفية [٧] للقدر.

قال: ثم ضرب خالد عسكره بأرض بني تميم، وبث السرايا في البلاد يمنة ويسرة، قال: فوقفت سرية من تلك السرايا على مالك بن نويرة، وإذا هو في حائط له [٨] ، ومعه امرأته وجماعة من بني عمه. قال: فلم يعلم مالك إلا والخيل

---

[١] مصررة أخلافها: مشدودة ضروعها، والصرار: ما يشد به ضرع الناقة لئلا يرضعها ولدها (اللسان: صرر) .

لم تجدد: لم يذهب لبنها.

[٢] اللسان: (وأرهنكم يوما بما قلته يدي) .

[٣] في الأصل: (فإن خاف) .

[٤] طبقات الشعراء والأغاني والعفو والاعتذار: (منعنا وقلنا) .

الإصابة: (فإن قام بالأمر المحوق قائم أطعنا وقلنا) .

المحوق: من حوق عليه الكلام: عوج عليه (القاموس: حوق) .

[٥] في الأصل: (بفرقد) وهو تحريف فدفد.

الفقعة: الأبيض الرخو من الكمأة، وبه يشبه الرجل الذليل، فيقال: (أذل من فقع بقاع، و (أذل من فقع بقرقرة) انظر: الدرة الفاخرة ١/ ٢٠٣، ٢٠٤ ومجمع الأمثال ١/ ٢٨٤ وجمهرة الأمثال ١/ ٤٦٩ والمستقصي ١/ ١٣٤.

الفدفد: الفلاة التي لا شيء فيها، والأرض الغليظة ذات الحصى، والأرض المستوية، والموضع الذي فيه غلظ وارتفاع. (اللسان: فدفد) .

[٦] في الأصل: (حفظا) ثم كتب فوقها (حنقا) ، والحفظ بمعنى الحنق.

[٧] في الأصل: (تقية) ، والأثفية: الحجر توضع عليه القدر.

[٨] الحائط: يراد به الحديقة والروضة والبستان.." [(١)]

"٤- ويل اليمامة ويل لا ارتجاع له ... إن كان ما قلت فيه غير مقبول

قال خالد: (فإني قد عفوت عنكما، ولكن أقيما في عسكري ولا تبرحا حتى أنظر على ما ينصرم أمري وأمر بني حنيفة) . ثم أمر خالد بمجاعة [١] وسارية فأطلقا من حديدهما فأنشأ بعض المسلمين يقول [٢] : (من المتقارب)

١- بني عامر أنتم عصبة ... لعالي المكارم متباعه

٢- وقد زان مجدكم خالد ... بإطلاقه غل مجاعه

٣- وسارية (ذاك) [٣] قد فكه ... وكان رهينة مجاعه

٤- بعضب حسام رقيق الذباب ... بكف فتى غير جعجاعه [٤]

٥- فإن [٥] المخالف لابن الوليد ... أذل من الفقع في القاعة [٦]

٦- فيا ابن الوليد وأنت امرؤ/ ... تقاتل من شك في الساعه [٢١ أ]

٧- ومن منع الحق من ماله ... ونفسك للذل مناعه

٨- وكفاك كف تضر [٧] العدى ... وكف لمن شئت نفاعه

[()] (انظر اللسان: جيش) ، ولعلها: (لا تخيس) أي لا تنكث ولا تغدر.

[١] في الأصل: (بعجاجة) تحريفا.

[٢] لم أقف على اسمه.

[٣] في الأصل: (وسارية قد فكه) والشعر ناقص، ولعله: (وسارية ذاك قد فكه) ، أو: (وسارية الخير قد فكه) ، وبهما يستقيم الوزن والمعنى.

[٤] الجعجاعة: الرجل الكثير الكلام ولا خير فيه، والذي يعد ولا يفعل، ومنه المثل: (أسمع جعجعة ولا أرى طحنا) ، والجعجعة: صوت الرحى ونحوها. (اللسان: جعع، وانظر المثل أيضا: «جعجعة ولا أرى طحنا» في مجمع الأمثال ١/ ١٦٠) .

[٥] في الأصل: (فأنت المخالف) .

---

(١) كتاب الردة للواقد ي الواقدي ص/١٠٥

[٦] القاعة والقاع: أرض سهلة مطمئنة قد انفرجت عنها الجبال والآكام والجمع قيع وقيعة وقيعان (القاموس: قاع) ، والفقع: الكمأة، وفي المثل: (أذل من فقع بقاع) (الدرة الفاخرة ١/ ٢٠٣، واللسان: فقع) .
[٧] في الأصل: (نصر العدى) .." (١)

"[٢٧ أ] ٣- فتصبح عبد القيس فيها أذلة ... كفقعة قاع [١] أو كشحمة آكل

٤- ونجعل هذا الملك في آل منذر ... كما كان فيهم في الدهور الأوائل

٥- ونحن يد النعمان لا تنكرونه ... على غير حاف من معد وناعل

٦- وقال رجال خاذلون [٢] لقومهم ... ذروا البحر لا تغزوهم دون قابل

٧- سيكفر قوم في الحروب إذا التقوا ... صدور المذاكي [٣] والوشيج [٤] الذوابل

٨- فقل للمثنى حين قر قراره ... ستأتيك بالأخبار ركبان قافل

قال: وتوسطت بنو بكر بن وائل أرض البحرين، واجتمعت عبد القيس إلى رئيس من رؤسائهم يقال له: الجارود بن المعلى العبدي في أربعة ألف [٥] من عبد القيس وأحلافهم وعبيدهم ومواليهم. قال: ودنت منهم بنو بكر بن وائل في تسعة ألف من الفرس، وثلاثة ألف من العرب، فاقتتل القوم قتالا شديدا، فكانت الدائرة على بكر بن وائل، فقتل منهم نفر كثير ومن الفرس، ثم اقتتلوا قتالا شديدا ثانية، فكانت الدائرة على عبد القيس، فانتصف بعضهم من بعض، ودام الحرب بينهم أياما كثيرة حتى قتل منهم مقتلة عظيمة، واستأمن عامة عبد القيس إلى بكر بن وائل.

قال: فعندها علمت عبد القيس أنه لا طاقة لهم مع بكر بن وائل، فانهزموا بين أيديهم حتى صاروا إلى حصن لهم بأرض هجر يقال له جواثي [٦] فدخلوه،

---

[١] في الأصل: (لتفعة فاع) .
والفقع: ضرب من الكمأة، هي البيضاء الرخوة، يشبه به الرجل الذليل فيقال: هو فقع قرقر، لأن الدواب تنجله بأرجلها. (الصحاح: فقع) .
[٢] في الأصل: (خاذلونا) .
[٣] المذاكي: الخيل التي أتى عليها بعد قروحها سنة أو سنتان، الواحدة: مذك، وفي المثل: (جرى المذكيات غلاء) (الصحاح: ذكا) .

---

(١) كتاب الردة للواقدي الواقدي ص/١٢١

[٤] الوشيج: شجر الرماح.

[٥] في الأصل: (أربعة ألف) وليست أربعة آلاف، وهو صحيح، وسيتكرر ذكر الألف.

[٦] جؤاثى أو جواثاء: يمد ويقصر، حصن لعبد القيس بالبحرين فتحه العلاء بن الحضرمي في أيام أبي بكر الصديق سنة اثنتي عشرة عنوة، وقال ابن الأعرابي: جواثا مدينة الخط." (١)

"الكلية فمن وجد منها شيئا فعليه بالعسل والماء المحرق " يعني الحميم. قالت عائشة: وكانت الخاصرة برسول الله [صلى الله عليه وسلم] وكانت تشتد به حتى إن كانت لتسهده.

وعن عمر بن عبد العزيز أنه قال: لم أر للخاصرة خيرا من الحميم. يعني يدخل فيه ويشرب العسل.

وروي أن عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - سأل الحارث بن كلدة الثقفي عن دواء الخاصرة.

قال: الحلبة تطبخ ويجعل فيها سمن البقر. قال الحارث: وأما إذا كنا على غير الإسلام فالخمر وسمن البقر.

قال له عمر: لا نسمع منك ذكر الخمر فإني لا آمن إن طالت مدة من لا روع له أن [يتداوى] بها.

وعن الأوزاعي أن رسول الله [صلى الله عليه وسلم] قال: " من سبق العاطس إلى الحمد الله عوفي من وجع الخاصرة ".

(ما جاء في الإثمد وعلاج البصر)

قال رسول الله [صلى الله عليه وسلم] : " عليكم بالإثمد فاكتحلوا به عند منامكم فإنه خير أكحالكم وهو يجلو البصر ويذهب القذى وينبت الشعر ويجف الدمع ".

وكانت لرسول الله [صلى الله عليه وسلم] محكلة فيها إثمد يكتحل منها عند النوم. وسمع رسول الله [صلى الله عليه وسلم] يقول: " [الكمأة] من المن وماؤها شفاء للعين ".." (٢)

"استويا في الرمي: قد تحاتنا، وقال الكسائي: واحد الغردة من الكمأة غرد، قال: وسمعت أنا غرد، ويقال: في صدر فلان ضيق وضيق، ومكان ضيق وضيق، وقد ضاق الشيء ضيقا، وهو البثق والبثق: إذا انبثق الماء، وفعلت ذاك من أجلك ومن إجلك، وهو زرب البهم والغنم، وبعضهم يقول: زرب.

الكسائي: رطل ورطل، للذي يكال فيه، الفراء: النز والنز، والنز أجود، قال: وزعم الكسائي أن من العرب

---

(١) كتاب الردة للواقدي الواقدي ص/١٥٢

(٢) العلاج بالأعشاب عبد الملك بن حبيب ص/٢١

من يقول: أقرضته قرضا، بكسر القاف، وقرضا، ابن الأعرابي: يقال: ما هو لي في ملك وما هو لي في ملك، ويقال: صنف وصنف من المتاع، وعود البخور وعود البخور صنفي لا غير، ويقال: جرو وجرو، وبزر وبزر، وحبر وحبر من العلماء، ويقال: سجف وسجف.

الفراء: إير وأير، وهير وهير، وهي الشمال، وقال غيره: هي الصبا، وقال أبو عبيدة عن يونس: يقال: شحر عمان، وشحر عمان: موضع، وهو الجص والجص، أبو عمرو: هو العرج والعرج، للكثير من الإبل.." (١)

"[القصص: الآية ٧٦] أي لتنيء العصبة، أي تثقلها، وتقول: قد طأطأت [ظهري و] رأسي، ولا تقل: قد طاطيت، وقد وطأت له فراشه ولا تقل: وطيت، وقد استبطأتك، وقد أبطأت علينا، ولا تقل: أبطيت، وقد بطؤ مجيئك، ويقال: بطآن ذا خروجا، وبطآن ذا خروجا، وتقول: إنه ليهوء بنفسه إلى المعالي، وإنه لبعيد الهوء، إأي الهمة، ولا تقل: قد طاطيت، وقد وطأت له فراشه ولا تقل: وطيت، وقد استبطأتك، وقد أبطأت علينا، ولا تقل: أبطيت، وقد بطوء مجيئك، ويقال: بطآن ذا خروجا، وبطان ذا خروجا، وتقول: إنه ليهوء بنفسه إلى المعالي، وإنه لبعيد الهوء، أي ألهمة، ولا تقل: يهوي بنفسه، وتقول: في رأسه صؤاب، والجميع صئبان، وقد صئب رأسه، وتقول: هذا طعام يلائمني، أي يوافقني، ولا تقل: يلاومني، إنما يلاومني من اللوم: أن تلوم الرجل ويلومك، وتقول: قد تثاءبت تثاؤبا، وهو الثؤباء، ولا تقل: تثاوبت، وتقول: أومأت إليه، ولا تقل: أومِيت، وتقول: قد ترأست على القوم، وقد رأستك على القوم، وهو رئيس القوم، وهم الرؤساء، ولا تقل: تريست، والعامة تقول: ريسا، وتقول: شاة رئيس، إذا أصيب رأسها، في غنم رآسى، وتقول: هو رئيس الكلاب، فهو في الكلاب بمنزلة الرئيس في القوم، وتقول: هذا رجل رؤاسي، وأرأس، للعظيم الرأس، وتقول: شاة أرأس، ولا تقل: رواسي، ويقال: هذا رجل رأس، للذي يبيع الرؤوس، وتقول: هذا كمء وهذان كمآن وهؤلاء أكمؤ ثلاثة، فإذا كثرت فهي الكمأة، وقد أكمأت الأرض إذا كثرت كمأتها، ويقال: خرج المتكمئون، للذين يجتنون الكمأة.

والحدأ: الفووس، واحدتها حدأة، ويقال: قد حنأت لحيتي بالحناء، وقد قنأت لحيتي بالخضاب، وقد قنأت، إذا اشتدت حمرتها، وتقول: قد تقيأت وقد قيأته، وجاء في الحديث: "الراجع في هبته كالراجع في قيئه" ، وقد توضأت للصلاة، وقد وضؤ الغلام يوضؤ يا هذا، وقد تهيأت لكذا وكذا، وقد هيأت لك كذا وكذا، وقد هنأته بالولاية، وقد هنأني الطعام ومرأني، فإذا أفردوها قالوا: أمرأني الطعام، وقد تقرأت، وقد توكأت عليه، وضربته حتى أتكأته، أي حتى اتكأ، وقد طرأت على القوم من بلد آخر، مثل نبأت، إذا طلعت

---

(١) إصلاح المنطق ابن السكيت ص/٣١

عليهم، وهو شيء رديء بين الرداءة، ولا تقل: الرداوة، وتقول: ناوأت الرجل مناوأة ونواء، إذا عاديته، وأصله ناء إليك ونؤت إليه، أي نهض إليك ونهضت إليه، وقد فقأت عينه، ولا تقل: فقيت، وقد توطأته برجلي، وقد وطأت له فراشه، وقد وطؤ فراشه وطاءة، وقد اختبأت من فلان، إذا استحييت، وقد افتأت بأمره، إذا استبد به

وقد دأبت أدأب دأبا ودؤوبا، وقد تلكأت تلكؤا، وقد أطفأت المصباح، وقد." (١)

"قال: وليس في الكلام فعلاء ممدودة مفتوح الفاء والعين إلا حرف واحد، وهو ابن ثأداء، وهي الأمة، وقد يقال: ثأداء بتسكين الهمزة، قال الكميت:

وما كنا بني الثأداء حتى ... شفينا بالأسنة كل وتر

قال: وليس في ذوات الأربعة مفعل بكسر العين إلا حرفان: مأقي العين، ومأوي الإبل، قال الفراء: سمعتها بالكسر، والكلام كله مفعل، نحو رميته مرمى، ودعوته مدعى، وغزوته مغزى، قال: وليس يأتي مفعول من ذوات الثلاثة من ذوات الواو بالتمام إلا حرفان، وهو مسك مدووف، وثوب مصوون، فإن هذين جاءا نادرين، والكلام مصون ومدوف، فأما ما كان من ذوات الياء فإنه يجيء بالنقصان والتمام، نحو طعام مكيل ومكيول، ومبيع ومبيوع، وثوب مخيط ومخيوط، فإذا قالوا مخيط بنوه على النقص لنقصان الياء في خطت، والياء في مخيط واو مفعول انقلبت ياء لسكونها وانكسار ما قبلها، وإنما انكسر ما قبلها لسقوط الياء، فكسر ما قبلها ليعلم أن الساقط ياء، ومن قال مخيوط أخرجه على التمام، قال: وليس في الكلام مفعول مضموم الميم إلا مغرود، لضرب من الكمأة، ومغفور، واحد المغافرة، وهو شيء ينضحه العرفط حلو كالناطف، وقد يقال: مغثور بالثاء، وقد يقال فيه أيضا مغثر ومغفر، ومنخور للمنخر، ومعلوق لواحد المعاليق، شبه بفعلول، قال الأصمعي: وليس في الكلام فعلل مكسور الفاء مفتوح اللام، إلا درهم، ورجل هجرع للطويل المفرط الطول، وليس في الكلام فعول مما لام الفعل منه واو فتأتي في آخره واو مشددة وأصلها واوان إلا عدو، وفلو، ورجل لهو عن الخير، ورجل نهو عن المنكر، وحكى عن بعض أصحابه: ناقة رغو، أي كثيرة الرغاء، وشرب حسوا وحساء، وإذا كان المصدر مؤنثا فإن العرب قد ترفع عينه، مثل المقبرة والمقدرة، ولا يأتي في المذكر مفعل بضم العين، قال الكسائي: إلا حرفين جاءا نادرين لا يقاس عليهما، وهما قول الشاعر ١:

ليوم روع أو فعال مكرم

---

(١) إصلاح المنطق ابن السكيت ص/١١٤

وقول الآخر٢:

١ هو أبو الأخرر الحماني، كما في: "اللسان": كرم.

٢ هو جميل كما في: "اللسان": كرم، عون.." (١)

"بجماعتهم، ويقال: شجرة وريقة، أي كثيرة الورق، وقال أبو صاعد: الخميلة رملة تنبت الشجر، والقصيصة: شجرة تنبت في أصلها الكمأة، والجمع قصيص، والحريسة: الشاة تحرس، أي تسرق ليلا، يقال: قد احترسها، إذا سرقها ليلا، وهي الحرائس، وقال أبو صاعد: يقال: وديقة من بقل ومن عشب، وضغيغة من بقل ومن عشب، إذا كانت الروضة ناضرة متخيلة، وحلوا في وديقة منكرة وفي غذيمة منكرة، وقال الطائي: الحسيلة: حشف النخل الذي لم يك حلا بسره فييبسونه حتى ييبس، فإذا ضرب انفت عن نواه، ويدنونه باللبن ويمردون له تمرا حتى يحليه، فيأكلونه لقيما، يقال: بلوا لنا من تلك الحسيلة، وربما ودن بالماء، ويقال: سقانا ظليمة طيبة، وقد ظلم وطبه، إذا سقى منه قبل أن يروب ويخرج زبده، والوديقة: شدة الحر ودنو حر الشمس، والرذية: الناقة ترذى، أي تخلف، والبلية: الناقة تعقل عند قبر صاحبها فلا تعلف ولا تسقى حتى تموت، هو شيء كان يفعله أهل الجاهلية، يقولون: يحشر صاحبها عليها، والقريعة والقرعة: خيار المال، وياقل: قد أقرعوه، إذا أعطوه خير النهب، ويقال: ناقة قريعة، إذا كان الفحل يكثر ضرابها، ويبطيء لقاحها، والنحيتة، والسليقة، والغريزة، والضريبة: هي الطبيعة، والأخيذة: المرأة تسبى، ويقال: جاءوا بأصيلتهم، أي بأجمعهم، ويقال: احتملوا بفصيلتهم وأتونا بفصيلتهم، والنثيلة "والنبيثة" والنجيثة: ما أخرج من تراب البئر، ونجيثة الخبر: ما ظهر من قبيحه، وقال: بلغت نكيثته، أي أقصى مجهوده،

وقال الكلابي: النسيسة الإيكال بني الناس، يقال: آكل بين الناس، إذا سعى بينهم بالنميمة، وهي النسائس، جمع نسيسة، والأخيذة: المرأة تسبى، والطريقة وجمعها طرائق: نسيجة تنسج من صوف أو شعر عرضها عظم الذراع أو أقل، يكون طولها أربع أذرع أو ثماني أذرع على قدر عظم البيت وصغره، فتحيط في عرض الشقاق من الكسر إلى الكسر، وفيها تكون رؤوس العمد، بينها وبين الطرائق ألباد تكون فيها أنوف العمد؛ لئلا تخرق الطرائق، والفراء: طريقة القوم: أماثلهم، والسبيبة: الشقة، وقال أبو عمرو: الصحيرة لبن حليب يغلى ثم يصب عليه السمن فيشرب، وقال الكلابي: الصحيرة: اللبن الحليب يسخن ثم يذر عليه الدقيق

(١) إصلاح المنطق ابن السكيت ص/١٦٤

فيتحسى، وقال: وقالت غنية: الصحيرة: الحليب يصحر، وهو أن يلقى فيه الرضف أو يجعل في القدر فيغلى به فور واحد، حتى يحترق، والاحتراق قبل الغلي، وقال: اللفيئة:." [١]

"متباعد الطرفين جود غافل ... عما يحل به وعزم مطرق

باس كما جمد الحديد ورآءه ... كرم يسيل كما يسيل الزئبق

لا يعجب الأملاك كثرة مالهم ... النبع أصلب والأراكة أورق

ضدان فيه لمعتد ولمعتف ... والسيف يجمع والعطآء يفرق

وبنو الحروب على الحرابي التي ... تردي كما تردي الجياد السبق

خاضت غدير الماء سابحة به ... فكأنما هي سراب أنيق

ملأ الكمأة ظهورها وبطونها ... فاتت كما ياتي السحاب المغدق

وله: وافر

رأت بك أوجه العليا مناها ... وعاد على لواحظها كراها

وجاءت فيك السنة المعالي ... بأيات تشرق من تلاها

ساك يسير في أرض فأما ... خطاك فبالمجرة لا سواها

كان الشهب إذ تجري لسعد ... تخط لك الطريق على ذراها

وله أيضا: طويل

بكت عند توديعي فما علم الركب ... أذاك سقيط الدرام لؤلؤ رطب

وتابعها سرب لمخطئ ... نجوم الدياجي لا يقال لها سرب

لئن وقفت شمس النهار ليوشع ... فقد وقفت شمس الهدى لي وال شهب

عقيلة بيت المجد لم ترها الدجى ... ولا لمحتها الشمس وهي لها ترب

ظبي الهند مما ذب عنها وإنما ... تلطف لي فيها بخدعته الحب

سرت وبروج النيرات قبابها ... وقدامها من كل خاطفة قب

وما دخلت إلا المجرة واديا ... فليس لها إلا بأعطانها شرب

وبحر سوى بحر الهوى قد ركبته ... لأمر كلا البحرين مركبه صعب

---

(١) إصلاح المنطق ابن السكيت ص/٢٤٩

غريب على جنبي غراب نهوضه ... بقادمتي ورقآء مطلبها شعب

كأني قذى في مقلة وهو ناظر ... بها والمجاذيف التي حولها هدب

ولما رأت عيني جناب ميورق ... أمنت وحسب المرء بغيته حسب

نزلت بكافور وتبر وجوهر ... يقال لها الحصبآء والرمل والترب

وقلت المكان الرحب فيه فقيل لي ... ذرى ناصر المعليآء أجمعه رحب

وسعي به ناصر الدولة وبغي، ونبذ حق نباهته والغي، فلم يرع انقطاعه، ولا جوزي إحسانه ولا إبداعه، وهجر هجر الجرب، وأقام مقام الحائر المضطرب،." (١)

"يصلح عليه المال» دليل على أن الماء يمريء، حتى قالوا: «إن الماء الذي يكون عليه النفاطات «١» أمرأ من الماء الذي يكون سليه القيارات «٢» فعليكم بشرب الماء على الغداء، فإن ذلك أمرأ» .

وكان يقول: ما بال الرجل إذا قال: «يا غلام اسقني ماء أو اسق فلانا ماء» ، أتاه بقلة على قدر الري، فإذا قال: «أطعمني شيئا» ، أو قال: «هات لفلان طعاما» ، أتاه من الخبز بما يفضل عن الجماعة، والطعام والشراب أخوان متحالفان ومتوازران؟ وكان يقول: لولا رخص الماء وغلاء الخبز، لما كلبوا على الخبز وزهدوا «٣» في الماء. والناس أشد تعظيما للمأكول إذا كثر تمنه، أو كان قليلا في أصل منبته وموضع عنصره. هذا الجزر الصافي، وهذا الباقلي الأخضر العباسي، أطيب من كمثري خراسان، ومن المؤز البستاني. ولكنهم لقصر همتهم لا يتشهون إلا على قدر الثمن، ولا يحنون الى إلا على قدر القلة وهذه العوام في شهوات الأطعمة إنما تذهب مع التقليد، أو مع العادة، أو على قدر ما يعظم عندها من شأن الطعام. وأنا لست أطعم الجزر المسلوق بالخل والزيت والمري، دون الكمأة «٤» بالزبد والفلفل، لمكان الرخص، أو لموضع الإستفيضال، ولكن لمكان طيبه في الحقيقة، ولأنه صالح للطبيعة.

علم ذلك من علم، وجهل ذلك من جهل.

وكان إذا كان في منزله، فربما دخل عليه الصديق له، وقد كان تقدمه الزائر أو الزائران؛ وكان يستعمل على خوانه من الخدع والمكايد والتدبير ما لم يبلغ بعضه قيس بن زهير «٥» ، والمهلب بن أبي صفرة،." (٢)

"وقال أبو عزة، وهوو عمرو [١] بن عبد الله بن وهب [٢] بن حدافة ابن سعد [٣] بن جمح:

قبح الإله وجوههم وشياتهم ... مما تجن صدورهم أو تخمر [٤]

---

(١) قلائد العقيان الفتح بن خاقان، أبو محمد ص/٢٤٧

(٢) البخلاء للجاحظ الجاحظ ص/١٣٣

زرق العيون كأن حد أنوفهم ... كمر الكلاب لناظر يتبصر

وقال زويهر بن عبد الحارث الضبي [١] :

- من الكمأة، وهو أردؤها. والقرقرة: الأرض الملساء ليست بجد واسعة. يشبه به الرجل الذليل، لأن الدواب تنجله بأرجلها. والمثل في الذرة الفاخرة ٢٠٤، والعسكري ١: ٤٦٩، والميداني ١٥٠٣، والزمخشري ١: ١٣٤، واللسان (فقع) .

[١] في الأصل: «عمر» صوابه في الاشتقاق ١٣١، والجمهرة ١٦٢، والسيرة ٤٧١، ٥٥١، ٥٩١، ٦١١.

[٢] في السيرة: «عمرو بن عبد الله بن عثمان بن أهيب» ، وفي الجمهرة: «عمرو ابن عبد الله بن عمير بن أهيب» . ومهما يكن فإن صواب «وهب» هنا «أهيب» لأنه هو الذي في سلسلة نسبه. أما «وهب» فهو أخو أهيب، وليس في نسبه.

[٣] الحق أنه مقحم في النسب، فإن سعد بن جمح هو أخو حذافة بن جمح وليس أباه.

وانظر الجمهرة ١٥٩. ومما يجدر ذكره أن أبا عزة هذا أسر يوم بدر فمن عليه رسول الله، فقال شعرا يمدحه فيه. السيرة ٤٧١. ثم عاد إلى عداوته للإسلام فأسر يوم أحد فقال: يا رسول الله أقلني، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «والله لا تمسح عارضيك بمكة بعدها وتقول: خدعت محمدا مرتين. اضرب عنقه يا زبير» . فضرب عنقه. وقيل: إنه قال له رسول الله: «إن المؤمن لا يلدغ من جحر مرتين. اضرب عنقه يا عاصم بن ثابت» . فضرب عنقه.

[٤] يقال خمره يخمره خمرا، من باب نصر، وأخمره إخمارا: ستره وأخفاه.

[٥] هو زويهر بن عبد الحارث بن ضرار، من فرسان ضبة. وفي النقائض ٣٧٨ أنه هو قاتل طريف بن سيدان في يوم غول، وهو موضع كانت فيه وقعة لضبة على بني كلاب. معجم البلدان.." (١)

"صلالا من الربيع «١» ، من خضيمة «٢» حمض، وصليان وقرمل، حتى لو شئت لأنخت إبلي في أذراء القفعاء، فلم ازل في مرعى لا أحس منه شيئا حتى بلغت أهلي.

وقال سلام الكلابي: رأيت ببطن فلج منظرا من الكلأ لا أنساه، وجدت الصفراء والخزامى تضربان نحور الإبل، تحتهما قفعاء وحريث قد اطاع، وامسك بأفواه المال- أي لا تقدر أن ترفع رؤوسها- وتركت الحوران ناقعة في الأجارع «٣» » .

---

(١) البرصان والعرجان والعميان والحولان الجاحظ ص/٤٦٠

وذم أرضا فقال: «وجدنا أرضا مثل جلد الأجرب، تصأى حياتها، ولا يسكت ذئبها، ولا يقيد راكبها» .
وقال النضر: قلت لأبي الخضير: ما أعجب ما رأيت من الخصب قال:
كنت أشرب رثيئة تجرها الشفتان جرا، وقارصا قمارصا إذا تجشأت جدع أنفي، **ورأيت الكمأة تدوسها** الإبل بمناسمها، والوضر يشمه الكلب فيعطس.
وقال الأصمعي: قال المنتجع بن نبهان: قال رجل من أهل البادية:
كنت أرى الكلب يمر بالخصفة عليها الخلاصة فيشمها ويمضي عنها.
محمد بن كناسة، قال أخبرني بعض فصحاء أعراب طيء قال: بعث قوم رائدا فقالوا: ما وراءك؟ قال: «عشب وتعاشيب، وكمأة متفرقة شبب وتقلعها بأخفافها النيب «٤» فقالوا له لم تضع شيئا هذا كذب. فأرسلوا آخر فقالوا: ما وراءك قال: عشب ثأد مأد «٥» ، مولي عهد «٦» ، متدارك جعد «٧» ، أفخاذ نساء بني سعد، تشبع منه الناب وهي تعد» .." [1]
"وقال غيلان ابو مروان: إذا أردت أن تتعلم الدعاء، فاسمع دعاء الأعراب.
وقال رجل من بني سليم، وسأله الحجاج عن المطر فقال: أصابتنا سحائب ثلاث: بحوران بقطر وقطر كبار، فكان الصغار للكبار لحمة. ثم أصابتنا الثانية بسواء فلبدت الدماث «١» ودحضت العزاز «٢» **وصدعت الكمأة عن** أماكنها. ثم أصابتنا الثالثة بالقريتين فملأت الإخاذ «٣» ، وأفعمت كل واد، وأقبلنا في ماء يجر الضبع ويستخرجها من وجارها «٤» .
وقال رجل من بني أسد لمحمد بن مروان وسأله عن المطر فقال: ظهر الإعصار، وكثر الغبار، وأكل ما أشرف من الجنبة «٥» وأيقنا أنه عام سنة.
[من نوادر الأخبار والأشعار]
قال أبو الحسن عتاب: عن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر، إن الإسكندر كان لا يدخل مدينة إلا هدمها، وقتل أهلها، حتى مر بمدينة كان مؤدبه فيها، فخرج إليه، فألطفه الإسكندر وأعظمه، فقال له: «أيها الملك، إن أحق من زين لك أمرك وواتاك على كل ما هويت لأنا، وإن أهل هذه المدينة قد طمعوا فيك لمكاني منك، وأحب ألا تشفعني فيهم، وأن تخالفني في كل ما سألتك لهم» . فأعطاه الإسكندر من ذلك ما لا

---

(١) البيان والتبيين الجاحظ ١٠٧/٢

يقدر على الرجوع عنه. فلما توثق منه قال: «فإن حاجتي أن تدخلها وتخربها وتقتل أهلها» . فقال الإسكندر: ليس إلى ذلك سبيل، ولا بد من مخالفتك.." [(١)]

"أمكنني ذلك في جميع قومك لفعلت. قال: فقلت: أكون متواريا أو ظاهرا؟

قال: كن متواريا كظاهر.

فكنت والله أكتب إليه كما يكتب الرجل إلى أبيه وعمه. قال: فلما فرغ من الحديث رددت إليه طيلسانه، فقال: مهلا، إن ثيابنا إذا فارقتنا لم ترجع إلينا.

ومن أحاديث النوكى.

حديث أبي سعيد الرفاعي: سئل عن الدنيا والدائسة، فقال: أما الدنيا فهذه الذي أنتم فيها، وأما الدائسة فهي دار أخرى بائنة من هذه الدار، لم يسمع أهلها بهذه الدار ولا بشيء من أمرها، وكذلك نحن لم نسمع بشيء من أمرها، إلا أنه قد صح عندنا إن بيوتهم من قثاء، وسقوفهم من قثاء وأنعامهم من قثاء، وخيلهم من قثاء، وهم أنفسهم من قثاء، وقثاءهم أيضا من قثاء. قالوا له: يا أبا سعيد، زعمت أن أهل تلك الدار لم يسمعوا بهذه الدار ولا بشيء من أمرها، وكذلك نحن لهم، وأراك تخبرنا عنهم بأخبار كثيرة. قال: فمن ثم أعجب زيادة.

قالوا: ذم رجل عند **الأحنف الكمأة بالسمن**، فقال الأحنف: «رب ملوم لا ذنب له» .

عبد الله بن مسلم، عن شبة بن عقال، إن رجلا قال في مجلس عبيد الله بن زياد: ما أطيب الأشياء؟ فقال رجل: ما شيء أطيب من تمرة نرسيان كأنها من آذان النوكى عليتها بزبدة «١» .

وقال أوس بن جابر لأبن عامر:

ظلت عتاب النوك تخفق فوقه ... رخو طفاطفه قديم الملعب «٢»

قد ظل يوعدني وعين وزيره ... خضراء خاسفة كعين العقرب." [(٢)]

"سهادك، وأقل رقادك، فو الله إن قتلت إلا نساء أعاليهن ثدي، وأسافلهن دمى!! فقال لمن حوله: لولا أن تلد هذه مثلها لخليت سبيلها! فبلغ ذلك الحسن فقال: أما الجحاف فجذوة من نار جهنم.

قال: وذم رجل عند الأحنف بن **قيس الكمأة بالسمن**، فقال عند ذلك الأحنف: «رب ملوم لا ذنب له» «١» .

---

(١) البيان والتبيين الجاحظ ١١٢/٢

(٢) البيان والتبيين الجاحظ ٢٣٣/٢

فبهذه السيرة سرت فينا.

وما أحسن ما قال سعيد بن عبد الرحمن: [من الطويل]

وإن امرأ أمسى وأصبح سالما ... من الناس إلا ما جنى لسعيد «٢»

١٠-[اهتمام العلماء بالملح والفكاهات]

وقلت: وما بال أهل العلم والنظر، وأصحاب الفكر والعبر، وأرباب النحل، والعلماء وأهل البصر بمخارج الملل، وورثة الأنبياء، وأعوان الخلفاء، يكتبون كتب الظرفاء والملحاء، وكتب الفراغ والخلعاء، وكتب الملاهي والفكاهات، وكتب أصحاب الخصومات، وكتب أصحاب المراء، وكتب أصحاب العصبية وحمية الجاهلية!! ألأنهم لا يحاسبون أنفسهم، ولا يوازنون بين ما عليهم ولهم، ولا يخافون تصفح العلماء، ولا لائمة الأرباء، وشنف الأكفاء، ومشنأة «٣» الجلساء!؟

فهلا أمسكت- يرحمك الله- عن عيبها والطعن عليها، وعن المشورة والموعظة، وعن تخويف ما في سوء العاقبة، إلى أن تبلغ حال العلماء، ومراتب الأكفاء؟! فأما كتابنا هذا، فسنذكر جملة المذاهب فيه، وسنأتي بعد ذلك على التفسير، ولعل رأيك عند ذلك أن يتحول، وقولك أن يتبدل، فتثبت أو تكون قد أخذت من التوقف بنصيب، إن شاء الله.." (١)

"ستفعل ذلك وأنفك راغم! والرغام: التراب. ولولا كذا وكذا لهشمت أنفك. فإنما يخصون بذلك الأنف؛ لأن الكبر إليه يضاف قال الشاعر [١] : [من السريع]

يا رب من يبغض أذوادنا ... رحن على بغضائه واغتدين [٢]

لو نبت البقل على أنفه ... لرحن منه أصلا قد أبين

ويقال «بعير مذبوب» إذا عرض له ما يدعو الذبان إلى السقوط عليه. وهم يعرفون الغدة [٣] إذا فشت أو أصابت بعيرا بسقوط الذبان عليه.

٧٥٥-[احتيال الجمالين على السلطان]

وبسقوط الذبان على البعير يحتال الجمال للسلطان، إذا كان قد تسخر إبله وهو لذلك كاره، وإذا كان في جماله الجمل النفيس أو الناقة الكريمة؛ فإنه يعمد إلى الخضخاض [٤] فيصب فيه شيئا من دبس ثم يطلى به ذلك البعير، فإذا وجد الذبان ريح الدبس تساقطن عليه. فيدعي عند ذلك أن به غدة ويجعل الشاهد له عند السلطان ما يوجد عليه من الذبان! فما أكثر ما يتخلصون بكرائم أموالهم بالحيل من أيدي السلطان

---

(١) الحيوان الجاحظ ٢٣/١

ولا يظن ذلك السلطان إلا أنه متى شاء أن يبيع مائة أعرابي بدرهم فعل. والغدة [٣] عندهم تعدي، وطباع الإبل أقبل شيء للأدواء التي تعدي، فيقول الجمال عند ذلك للسلطان: لو لم أخف على الإبل إلا بعيري هذا المغد أن يعدي لم أبال، ولكني أخاف إعداء الغدة ومضرتها في سائر مالي! فلا يزال يستعطفه بذلك، ويحتال له به حتى يخلي سبيله.

٧٥٦-[نفور الذبان من الكمأة]

ويقال إن الذبان لا يقرب قدرا فيه كمأة. كما لا يدخل سام أبرص بيتا فيه زعفران.

---

[١] البيتان لعمرو بن لأي بن موءلة في معجم الشعراء ٢٤- ٢٥، والوحشيات ٩، والأول لعمرو بن قميئة في ديوانه ٨٢، والكتاب ١٠٨/٢، والأزهية ١٠١، وبلا نسبة في شرح المفصل ١١/٤، ومحاضرات الأدباء ٦٣/٢، والمقتضب ٤١/١.

[٢] الأذواد: جمع ذود، وهو القطيع من الإبل «القاموس: ذود» .

[٣] الغدة: طاعون الإبل «القاموس: غدد» .

[٤] الخضخاض: نقط أسود رقيق تهنأ به الإبل الجربى «القاموس: خضض» .." (١)

"فإن شئت فأقم بمكانك شهرا أو شهرين، فعسى أن نبعث إليك ببعض ما يكفيك زمنا من دهرك. وإن اشتهيت الرجوع فهذه ثلاثون مثقالا، فخذها وانصرف، وأنت أحق من عذر.

قال: فهجم والله علي أمر كاد ينقضني. أما واحدة: فأني لم أكن ملكت قبل ذلك ثلاثين دينارا في جميع دهري. والثانية: أنه لم يطلع مقامي وغيبتي عن وطني، وعن أصحابي الذين هم على حال أشكل بي وأفهم عني. والثالثة: ما بين لي من أن الطيرة باطل؛ وذلك أنه قد تتابع علي منها ضروب، والواحدة منها كانت عندهم معطبة.

قال: وعلى مثل ذلك الاشتقاق يعمل الذين يعبرون الرؤيا.

٨٦٨-[ضروب من العجب في غربان البصرة]

وبالبصرة من شأن الغربان ضروب من العجب، لو كان ذلك بمصر أو ببعض الشامات [١] : لكان عندهم من أجود الطلسم. وذلك أن الغربان تقطع إلينا في الخريف، فترى النخل وبعضها مصرومة [٢] ، وعلى كل نخلة عدد كثير من الغربان، وليس منها شيء يقرب نخلة و احدة من النخل الذي لم يصرم، ولو لم يبق

---

(١) الحيوان الجاحظ ١٤٧/٣

عليها إلا عذق واحد. وإنما أوكار جميع الطير المصوت في أقلاب تلك النخل، والغراب أطير وأقوى منها ثم لا يجترئ أن يسقط على نخلة منها، بعد أن يكون قد بقي عليها عذق واحد.

٨٦٩-[منقار الغراب]

ومنقار الغراب معول، وهو شديد النقر. وإنه ليصل **إلى الكمأة المندفنة** في الأرض بنقرة واحدة حتى يشخصها. ولهو أبصر **بمواضع الكمأة من** أعرابي يطلبها في منبت الإجرد [٣] والقصيص [٤] ، في يوم له شمس حارة. وإن الأعرابي ليحتاج إلى أن

---

[١] الشامات: بلاد الشام.

[٢] صرم: قطع «القاموس: صرم» .

[٣] الإجرد: نبت يدل على الكمأة، واحدته إجردة، وقال النضر: الإجرد: بقل، يقال: له حب كأنه الفلفل. «اللسان: جرد» .

[٤] القصيص: جمع قصيصة، وهي شجرة تنبت في أصلها الكمأة، وقد يجعل غسلا للرأس. «اللسان: قصص» .." (١)

"وزعم صاحب المنطق أن الرعد الشديد إذا وافق سباحة السمك في أعلى الماء رمت ببيضها قبل انتهاء الأجل. وربما تم الأجل فتسمع الرعد الشديد، فيتعطل عليها أياما بعد الوقت.

وقال أبو الوجيه العكلي: أحب السحابة الخرساء ولا أحبها! فقيل له: وكيف ذلك؟ قال: لأنها لا تخرس حتى تمتلئ ماء وتصب صبا كثيرا، ويكون غيثا طبقا [١] .

وفي ذلك الحيا [٢] . إلا **أن الكماة لا** تكون على قدر الغيث. ذهب إلى أن للرعد **في الكمأة عملا**.

وقال جعفر بن سعيد: سأل كسرى **عن الكمأة فقيل** له: لا تكون بالمطر دون الرعد، ولا بالرعد دون المطر. قال: فقال كسرى: رشوا بالماء واضربوا بالطبول! وكان من جعفر على التمليح. وقد علم جعفر أن كسرى لا يجهل هذا المقدار.

فالحية واحدة من جميع أجناس الحيوان الذي للصوت في طبعه عمل. فإذا دنا الحواء وصفق بيديه، وتكلم رافعا صوته حتى يزيد، خرج إليه كل شيء كان في الجحر، فلا يشك من لا علم له أن من لا علم له أن لحية خرجت من جهة الطاعة وخوف المعصية، وأن العامر [٣] أخرجها تعظيما للعزيمة، ولأن المعتزم مطاع

---

(١) الحيوان الجاحظ ٢١٦/٣

في العمار. والعامة أسرع شيء إلى التصديق.

١٠٩٨-[شعر في الروح وهيكلها]

وفي الروح، وفي أن البدن هيكل لها، يقول سليمان الأعمى؛ وكان أخا مسلم ابن الوليد الأنصاري. وكانوا لا يشكون بأن سليمان هذا الأعمى، كان من مستجيبي بشار الأعمى، وأنه كان يختلف إليه وهو غلام فقبل عنه ذلك الدين. وهو الذي يقول [٤] : [من المديد]

إن في ذا الجسم معتبرا ... لطلوب العلم مقتبسه

هيكل للروح ينطقه ... عرقه والصوت من نفسه

---

[١] الطبق: المطر العام. (القاموس: طبق) .

[٢] الحيا: الخصب. (القاموس: حيي) .

[٣] العامر: زعموا أنه من الجن الذين يسكنون بيوت الناس. (القاموس: عمر) .

[٤] الأبيات في نكت الهميان ١٦٠، والبيتان الأخيران في البيان ٣/٢٠٢، وعيون الأخبار ٣/٦١، والكامل ٢/٣٧٠ (طبعة المعارف) .." (١)

"والعامة تزعم أنها شر ما تكون إذا ضربت الإنسان وقد خرج من الحمام؛ لتفتح المسام، وسعة المجاري، وسخونة البدن. ولذلك صار سمها في الصيف أشد. هذا قول أبي إسحاق. كأنه كان يرى أن الهواء كلما كان أحر، وكان البدن أسخن كان شرا.

ونحن نجدهم يصرخون من لسعتها الليل كله، وإذا طلعت الشمس سكن ما بهم. فإذا بقيت فضلة من تلك الجارحة في الشمس فما أكثر ما يسكن. وسمومها بالليل أشد، إلا أن يزعم أن أجواف الناس في برد الليل أسخن وفي حر النهار أفتر.

١١١٧-[الحية الدساس]

وزعم لي بعض العلماء ممن قد روى الكتب، وهو في إرث منها، أن الحية التي يقال لها: الدساس، تلد ولا تبيض؛ وأن أنثى النمور لم تضع نمرا قط إلا ومعه أفعى.

١١١٨-[استحالة الكمأة إلى أفاع]

والأعراب تزعم **أن الكمأة تبقى** في الأرض فتمطر مطرة صيفية، فيستحيل بعضها أفاعي. فسمع هذا الحديث

---

(١) الحيوان الجاحظ ٤/٣٥٤

مني بعض الرؤساء الطائيين، فزعم لي أنه عاين كمأة ضخمة فتأملها، فإذا هي تتحرك، فنهض إليها فقلعها، فإذا هي أفعى. هذا ما حدثته عن الأعراب، حتى برئت إلى الله من عيب الحديث.

١١١٩-[زعم صاحب المنطق في الحيات]

وزعم صاحب المنطق أن الوزغة والحيات تأكل اللحم والعشب. وزعم أن الحيات أظهر كلبا من جميع الحيوان، مع قلة شرب الماء. وأن الأسد مع نهمه قليل شرب الماء. قال: ولا تضبط الحيات أنفسها إذا شمت ريح السذاب، وربما اصطيدت به وإذا أصابوها كذلك وجدوها وقد سكرت.

قال: والحيات تبتلع البيض، والفراخ، والعشب.

١١٢٠-[سلخ الحيوان]

وزعم أن الحيات تسلخ جلودها في أول الربيع، عند خروجها من أعشتها وفي أول الخريف.

وزعم أن السلخ يبتدئ من ناحية عيونها أولا. قال: ولذلك يظن بعض من يعانيها أنها عمياء.." (١)

"وقال الحارث دعي الوليد، في ذكر الأسود بالسم من بين الحيات: [من الطويل]

فإن أنت أقررت الغداة بنسبتي ... عرفت وإلا كنت فقعا بقردد [١]

ويشمت أعداء ويجذل كاشح ... عمرت لهم سما على رأس أسود

وقال آخر: [من البسيط]

ومعشر منقع لي في صدورهم ... سم الأساود يغلي في المواعيد

وسمتهم بالقوافي فوق أعينهم ... وسم المعيدي أعناق المقاحيد [٢]

وقال أبو الأسود [٣] : [من المنسرح]

ليتك آذنتني بواحدة ... جعلتها منك آخر الأبد

تحلف ألا تبرني أبدا ... فإن فيها بردا على كبدي

إن كان رزقي إليك فارم به ... في ناظري حية على رصد

وقال أبو السفاح يرثي أخاه يحيى بن عميرة ويسميه بالشجاع: [من السريع]

يعدو فلا تكذب شداته ... كما عدا الليث بوادي السباع [٤]

يجمع عزما وأناة معا ... ثمت ينباع انبياع الشجاع [٥]

وقال المتلمس [٦] : [من الطويل]

---

(١) الحيوان الجاحظ ٣٦٨/٤

فأطرق إطراق الشجاع، ولو يرى ... مساغا لنابيه الشجاع لصمما

وقال معمر بن لقيط أو ابن ذي القروح: [من الطويل]

شموس يظل القوم معتصما به ... وإن كان ذا حزم من القوم عاديا

---

[١] الفقع: كمأة رخوة، ويقال في الأمثال «أذل من فقع بقرقرة» ويضرب المثل للذليل، وذاك **أن الفقع يوطأ** بالأرجل، ولا يمتنع على من جناه، والمثل في مجمع الأمثال ١/٢٨٤، والدرة الفاخرة ١/٣٠٤، وجمهرة الأمثال ١/٤٦٩، والمستقصى ١/١٣٤. وأمثال ابن سلام ٣٦٧.

[٢] المقاحيد: جمع مقحاد، وهو ما عظم سنامه من الإبل. (القاموس: قحد) .

[٣] الأبيات لأبي الأسود الدؤلي في ديوانه ٢٣٩، وعيون الأخبار ٣/١٨٩، والأبيات لأبي زبيد في ديوانه ٦٠٥، والعقد الفريد ٥/٢٩٨.

[٤] البيتان للسفاح بن بكير اليربوعي في شرح اختيارات المفضل ١٣٦٣، والثاني في التاج (بوع) ، وهو بلا نسبة في اللسان (بوع، نبع، ثمم) ، والتهذيب ١٥/٧١، والمقاييس ١/٣١٩.

[٥] ينباع: يثب ويسطو.

[٦] ديوان المتلمس ٣٤، والأصمعيات ٢٤٦، والخزانة ٧/٤٨٧، والمؤتلف والمختلف ٧١، وبلا نسبة في الجمهرة ٧٥٧، وشرح المفصل ٣/١٢٨.." (١)

"١٦٥٨-[أقوال فيما يضر من الأشياء]

وروى الأصمعي، وأبو الحسن، عن بعض المشايخ. قال: ثلاثة أشياء ربما صرعت أهل البيت عن آخرهم: أكل الجراد، ولحوم الإبل، والفطر من الكمأة.

وقال غيرهما: شرب الماء في الليل يورث الخبل، والنظر إلى المختصر يورث ضعف القلب، والاطلاع في الآبار العادية [١] ينقض التركيب. ويسول مصارع السوء.

فأما الفطر الذي يخلق في ظل شجر الزيتون فإنما هو حتف قاض، وسم ناقع.

وكل شيء يخلق تحت ظلال الشجر يكون رديئا، وأردؤه شجر الزيتون، وربما قتل، وإن كان مما اجتنبوه من أوساط الصحارى.

قالوا: ومما يقتل: الحمام على الملأة، والجماع على البطنة، والإكثار من القديد [٢] اليابس.

---

(١) الحيوان الجاحظ ٤/٣٨٨

وقال الآخر [٣] : شرب الماء البارد على الظمإ الشديد- إذا عجل الكرع، وعظم الجرع، ولم يقطع النفس- يقتل.

قالوا [٤] : وثلاث تورث الهزال: شرب الماء على الريق، والنوم على غير وطاء، وكثرة الكلام برفع الصوت. والجماع على الامتلاء من الطعام ودخوله. وربما خيف عليه أن يكون قاتل نفسه [٥] .

وقالوا [٦] : وأربعة أشياء تسرع إلى العقل بالإفساد: الإكثار من البصل، والباقلى والجماع، والخمار.

وأما ما يذكرون في الباب من الهم والوحدة والفكرة، فجميع الناس يعرفون

---

[١] العادية: القديمة.

[٢] القديد: ما قطع من اللحم وبسط في الشمس.

[٣] انظر عيون الأخبار ٢٧١/٣، السطر قبل الأخير.

[٤] عيون الأخبار ٢٧١/٣.

[٥] في عيون الأخبار ٢٧١/٣: «ويقال: أربع خصال يهدمن العمر وربما قتلن: دخول الحمام على بطنة، والمجامعة على الامتلاء، وأكل القديد الجاف، وشرب الماء البارد على الريق، وقيل: مجامعة العجوز» .

[٦] عيون الأخبار ٢٧٢/٣.." (١)

"وقال أبو الهندي، من ولد شبث بن ربعي [١] : [من المتقارب]

أكلت الضباب فما عفتها ... وإني لأهوى قديد الغنم [٢]

وركبت زبدا على تمرة ... فنعم الطعام ونعم الأدم [٣]

وسمن السلاء وكمء القصيص ... وزين السديف كبود النعم [٤]

ولحم الخروف حنيذا وقد ... أتيت به فائرا في الشبم [٥]

فأما البهط وحيتانكم ... فما زلت منها كثير السقم [٦]

وقد نلت ذاك كما نلتم ... فلم أر فيها كضب هرم

وما في البيوض كبيض الدجاج ... وبيض الجراد شفاء القرم

ومكن الضباب طعام العريب ... ولا تشتهيه نفوس العجم [٧]

---

(١) الحيوان الجاحظ ٣٠٢/٥

وإلى هذا المعنى ذهب جران العود، حين أطعم ضيفه ضبا، فهجاه ابن عم له كان يغمز في نسبه، فلما قال في كلمة له [٨] : [من الوافر]

وتطعم ضيفك الجوعان ضبا ... وتأكل دونه تمرا بزبد

وقال في كلمة له أخرى [٨] : [من الوافر]

وتطعم ضيفك الجوعان ضبا ... كأن الضب عندهم عريب

قال جران العود [٨] : [من الوافر]

فلولا أن أصلك فارسي ... لما عبت الضباب ومن قراها

قريت الضيف من حبي كشاها ... وأي لوية إلا كشاها [٩]

---

[١] ديوان أبي الهندي ٥٠، والمعاني الكبير ٦٥٠، وعيون الأخبار ٢١٠/٣، وربيع الأبرار ٤٦٦/٥، وفيه صحف اسم أبي الهندي إلى أبي الهندام، واللسان ٥٨٦/١ (عرب) .

[٢] القديد: ما قطع من اللحم وشرر، واللحم المملوح المجفف في الشمس.

[٣] الأدم: الإدام، وهو ما يؤكل به الخبز.

[٤] سلأ الزبد: طبخه وعالجه ليخلص منه السمن. القصيص: جمع قصيصة، وهي شجرة تنبت في أصلها الكمأة. السديف: شحم السنام. الكبود: جمع كبد.

[٥] الحنيذ: المشوي. الفائر: أراد به الحار. الشبم: البارد.

[٦] البهط: الأرز يطبخ باللبن والسمن.

[٧] المكن: جمع مكنة، وهو بيض الضب. العريب: تصغير العرب.

[٨] البيت مع الخبر في ربيع الأبرار ٤٦٦/٥.

[٩] الكشية: شحمة في ظهر الضب.." (١)

"من ذنب الوزغة تضرب به يمينا وشمالا ثم لا تلبث أن تموت» فمر به رجل من قشير فسمع كلامه فقال: قبح الله تعالى هذا ورأيه، يأمر أصحابه بقلة الاحتراس، وترك الاستعداد! وقد يقطع ذنب الوزغة من ثلثها الأسفل، فتعيش إن أفلتت من الذر.

١٩٧٨-[أشد الحيوان احتمالا للطعن والبتر]

---

(١) الحيوان الجاحظ ٣٦٢/٦

وقد تحتمل الخنافس والكلاب من الطعن الجائف، والسهم النافذ؛ ما لا يحتمل مثله شيء. والخنفساء أعجب من ذلك وكفاك بالضب! والجمل يكون سنامه كالهدف، فيكشف عنه جلده في المجهدة [١] ؛ ثم يجتث من أصله بالشفار، ثم تعاد عليه الجلدة ويداوى فيبرأ، ويحتمل ذلك، وهو أعجب في ذلك من الكبش في قطع أليته من أصل عجب ذنبه، وهي كالترس، وربما فعل ذلك به وهو لا يستطيع أن يقل أليته [٢] إلا بأداة تتخذ. ولكن الألية على كل حال طرف زائد، والسنام قد طبق على جميع ما في الجوف.

١٩٧٩-[زكن إياس]

[٣] ونظر إياس بن معاوية في الرحبة بواسط إلى آجرة، فقال: تحت هذه الآجرة دابة: فنزعوا الآجرة فإذا تحتها حية متطوقة. فسئل عن ذلك، فقال لأني رأيت ما بين الآجرتين نديا من جميع تلك الرحبة، فعلمت أن تحتها شيئا يتنفس.

١٩٨٠-[هداية الكلاب في الثلوج]

وإذا سقط الثلج في الصحارى صار كله طبقا واحدا، إلا ما كان مقابلا لأفواه جحرة الوحش والحشرات؛ فإن الثلج في ذلك المكان ينحسر ويرق لأنفسها من أفواهها ومناخرها ووهج أبدانها [٤] ، فالكلاب في تلك الحال يعتادها الاسترواح حتى تقف بالكلابين على رؤوس المواضع التي تنبت الإجرد والقصيص [٥] ، وهي التربة التي **تنبت الكمأة وتربيها**.

---

[١] المجهدة: الإعسار، والحال الشاقة.

[٢] يقل: يرفع.

[٣] الخبر في ثمار القلوب (١٨٣) ، وأخبار الأذكياء ٦٩، وبهجة المجالس ٤٢٢/١، والوافي بالوفيات ٤٦٦/٩.

[٤] تقدم مثل هذا الكلام في ٣١٥/٢، س ٤.

[٥] الإجرد: نبت يدل على الكمأة. والقميص: شجر تنبت في أصله الكمأة.." [1]

"١٩٨١-[تعرف مواضع الكمأة]

وربما كانت الواحدة كالرمانة الفخمة، ثم تتخلق من [غير] [١] بزر، وليس لها عرق تمص به من قوى تلك الأرض، ولكنها قوى اجتمعت من طريق الاستحالات، كما ينطبخ في أعماق الأرض، من جميع الجواهر

---

(١) الحيوان الجاحظ ٥٧٦/٦

وليس لها بد من تربة ذلك من جوهرها، ولا بد لها من وسمي [٢] . فإذا صار جانيها إلى تلك المواضع- ولا سيما إن كان اليوم يوما لشمسه وقع [٣]- فإنه إذا أبصر الإجرد والقصيص استدل على مواضعها بانتفاخ الأرض وانصداعها.

وإذا نظر الأعرابي إلى موضع الانتفاخ يتصدع في مكانه فكان تفتحه في الحالات مستويا، علم أنه كمأة؛ وإن خلط في الحركة والتصدع علم أنه دابة، فاتقى مكانها.

---

[١] إضافة يقتضيها السياق.

[٢] الوسمي: مطر أول الربيع، وهو أوان الكمأة.

[٣] الوقع: الشدة.." (١)

"وقراءة الكتب، وذلك أنهم يزعمون أن النمرة لا تضع ولدها أبدا إلا وهو متطوق بأفعى، وأنها تعيش وتنهش، إلا أنها لا تقتل. ولو كنت أجسر في كتبي على تكذيب العلماء ودراسي الكتب، لبدأت بصاحب هذا الخبر.

وليس هذا عندي كزعمهم أن الأفعى تلد وتبيض، لأن تأويل ذلك أن الأفعى تتعضل «١» بيضها، فإذا طرقت بالبيض تلوت فحطمته في جوفها، ثم ترمي بتلك القشور والخراشي «٢» أولا فأولا، كما لا بد لكل ذات حمل أن تلقي مشيمتها.

ويزعم كثير من الأعراب **أن الكمأة تتعفن**، ويتخلق منها أفاعي. فهذا الخبر وإن كنت لا أتسرع إلى رده فإني على أصحابه ألين كنفا «٣» .

٢١١٢-[قرن الكركدن]

وأما قرن الكركدن فخبرني من رآه ممن أثق بعقله، وأسكن إلى خبره، أن غلظ أصله وسعة جسمه يكون نحوا من شبرين، وليس طوله على قدر ثخنه. وهو محدد الرأس، شديد الملاسة، ململوم الأجزاء مدمج، ذو لدونة وعلوكة في صلابة، لا يمتنع عليه شيء. ويجهز من عندنا بالبصرة إلى الصين؛ لأنه يقع إلينا قبلهم، فإذا قطعوه ظهرت في مقاطعه صور عجيبة. وفيه خصال غير ذلك، لها يطلب «٤» .

٢١١٣-[خيل النهر]

وقد كنا نزعم أن الهواء للعقاب، والماء للتمساح، والغياض للأسد حتى زعم أصحابنا أن في نيل مصر خيولا

---

(١) الحيوان الجاحظ ٦/٥٧٧

تأكل التماسيح أكلا ذريعا وتقوى عليها قوة ظاهرة، وتغتصبها أنفسها فلا تمتنع عليها، وعارضوا من أنكر خيل الماء، بخنازير الماء وبكلاب الماء، وبدخس الماء.

٢١١٤-[إنقاذ بعض حيوان البحر للغريق]

ولم أجدهم يشكون أن بعض الحيوان الذي يكون في البحر مما ليس بسمك وهو يعايش السمك- وقد ذهب عني اسمه- أنه متى أبصر غريقا عرض له وصار تحت بطنه وصدره، فلا يزال كالحامل له والمزجي والمعين، حتى يقذف به إلى حزيرة، أو ساحل، أو جبل.." [١]

"مسالمته للببر ٥/٨٣؛ ٦/٤٨٢؛ ٧/٧٧

يعينه الببر على النمر ٦/٤٨٢

يأكله الفهد ٤/٣٧١

قد يقتله الخترير ٤/٣٠٧

يقتله ذبان الأسد إذا جرح ٥/٢٢٠

مساورة الكلب له ٢/٣٩٤

مبارزة الجاموس له ٧/٧٧، ٧٨

قتل الجاموس له ٧/٤٦

سطوته على الجمل ٧/٨٣، ٨٤

وصف افتراسه للعير ٦/٥١٦

خوف الشاة منه ٢/٢٧٨؛ ٣/٩٣؛ ٧/٥٩

انقيادها له ٦/٥١٤

قد يجرها إلى عرينه ٦/٥١٥

ما يعتري الحمار إذا رآه ٣/١٠٦

ضعف الأسد الهندي ٧/٨١

دواء عضته ٢/٢٨٣

حكم قتله ١/٢٠٢

علة إطافته بجنبات القرى ٢/٣١٧

---

(١) الحيوان الجاحظ ٧/٧٦

سعة شدقها ٣٦٤/٢

حمرة لسانها وانشقاقه ١٩٣/٥

حمتها ٣٧٥/٢

وضع الشمال لأنفها ٥٨/٥

هي دائما نابتة مستوية ٣٨٩/٤

تنبت أنيابها بعد قطعها ٣١٥/٤

خصائصها ٣١٥/٤

سمها ٣٢٣/٢؛ ٣١٦/٤، ٤٠٣، ٤٠٥

كيفية سمها ١٠/٥

نكزها بأنفها ٣٢٤/٢

حركتها عند النهش ١١٩/٥

تقتل في كل حال وزمان ٣٦٤/٤

علة انقلابها بعد العض ٣٢٠/٤

تمج في الآنية ما صار في جوفها ٣١٤/٤

لعابها لا يعمل في الدم ٣١٦/٤

التداوي بسمها ٣٨٢/٤

ضرب منها لا يضر بالفراريج ٣١٧/٤

زعم بعض الأطباء في لحمها ٢٨٢/٤

تداوي السلحفاة بالصعتر إذا أكلتها ٣٧١/٤

إذا هرمت لم تطعم ولم يبق بها دم." (١)

"٣٢٨- محمد بن شبيب، الزهراني، البصري.

سمع الحسن، وعبد الملك بن عمير، وعن الشعبي، سمع منه شعبة.

وروى روح بن عبادة، عن هشام، عن محمد بن شبيب.

وروى يحيى بن عربي، قال: حدثنا حماد بن زيد، عن محمد بن شبيب، سمعت شهر بن حوشب، عن

---

(١) الحيوان الجاحظ ١٦٢/٧

عبد الملك بن عمير؛ حديث الكمأة، فلقيت عبد الملك فحدثني به.

وروى قتادة، وخالد، وأبو بشر، عن شهر، عن أبي هريرة، عن النبي صلى الله عليه وسلم.

وقال عباد بن منصور، وعقبة الأصم: حدثنا شهر، قال: حدثنا أبو هريرة، عن النبي صلى الله عليه وسلم.." [1]

"أبي ليلى عن محمد بن عبد الرحمن بن أسعد بن زرارة، (وقال علي بن هاشم عن ابن أبي ليلى عن محمد بن عبد الرحمن بن سعد بن زرارة - ١) عن عمرو بن شرحبيل، وتابعه أحمد بن يونس عن أبي شهاب، وقال: ابن أسعد بن زرارة، ولم يصح إسناده.

٣٢٨ - محمد بن شبيب الزهراني البصري سمع الحسن وعبد الملك بن عمير، وعن الشعبي سمع منه شعبة، وروى روح بن عبادة عن هشام عن محمد بن شبيب، وروى يحيى بن عربي قال ثنا حماد بن زيد عن محمد بن شبيب سمعت شهر بن حوشب عن عبد الملك بن عمير **حديث الكمأة فلقيت** عبد الملك فحدثني به، وروى قتادة وخالد وأبو بشر عن شهر عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم، وقال عباد بن منصور وعقبة الأصم حدثنا شهر قال حدثنا أبو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم.

٣٢٩ - محمد بن شداد عن عبد الرحمن بن يزيد عن الأشتر قاله مسعود بن سعد عن الحسن بن عبيد الله، وقال لنا موسى بن اسمعيل قال ثنا عبد الواحد قال ثنا الحسن بن عبيد الله، قال ثنا محمد بن شداد عن عبد الرحمن بن يزيد قال أخبرني مالك الأشتر قال كنا مع خالد

---

(١) سقط من قط.

(*)."[2]

---

(١) التاريخ الكبير للبخاري بحواشي محمود خليل البخاري ١/ ١١٤

(٢) التاريخ الكبير للبخاري بحواشي المطبوع البخاري ١/ ١١٤

"قال الأصمعي: هذه زرقاء اليمامة نظرت إلى قطا. قال: وأما الدواجن فهي التي تستفرخ في البيوت؛ فإنها وما شاكلها من طير الصحراء اليمام، الواحدة يمامة. ومن ذلك: " الربيع " يذهب الناس إلى أنه الفصل الذي يتبع الشتاء ويأتي فيه الورد والنور، ولا يعرفون الربيع غيره، والعرب تختلف في ذلك: فمنهم من يجعل الربيع الفصل الذي تدرك فيه الثمار - وهو الخريف - وفصل الشتاء بعده؛ ثم فصل الصيف بعد الشتاء - وهو الوقت الذي تدعوه العامة الربيع - ثم فصل القيظ بعده، وهو الوقت الذي تدعوه العامة الصيف؛ ومن العرب من يسمي الفصل الذي تدرك فيه الثمار - وهو الخريف - الربيع الأول، ويسمي الفصل الذي يتلو الشتاء وتأتي **فيه الكمأة والنور** الربيع الثاني، وكلهم مجمعون على أن الخريف هو الربيع. ومن ذلك: " الظل والفيء " يذهب الناس إلى أنهما شيء واحد، وليس كذلك؛ لأن الظل يكون غدوة وعشية، ومن أول النهار إلى آخره،." [1]

"دفء (و) ملء الأرض ذهبا (، وكذلك إن كانت في موضع نصب غير منون، نحو قوله عز وجل:) يخرج الخبء (، فإذا كانت في موضع نصب منون ألحقتها ألفا نحو قولك: " أخرجت خبئا " و " أخذت دفئا " و " برأت برءا " و " قرأت جزءا "، فإن أضفتها إلى مضمر فهي في الرفع واو، وفي الجرياء، وفي النصب ألف، تقول " خبؤك " و " دفؤهم " و " مررت بمرئك " و " خبئك " و " شربت ملأها " و " أخذت دفأها "، كذلك إذا ألحقتها هاء التأنيث جعلتها ألفا؛ لأن هاء التأنيث تفتح ما قبلها، تقول " المرأة " و " **الكمأة** " و " الجرأة " و " النشأة الأولى " و " وجأته وجأة " فإن كان قبل هاء التأنيث ياء أو واو أو ألف حذفت الهمزة، نحو " الهيئة " و " السوءة " و " الفيئة ".

وتكتب مثل " جاي " و " شاي " بياء واحدة وتجعل الياء تدل على الهمزة إذا كانت مكسورة، فأما الياء الثانية فمحذوفة كما." [2]

"حنة، وتقول: " غنيته أغنية "، وأعطيته " الأمنية "، وحدثته " أحدوثة "، وأخبرته " بأعجوبة "، وهي " الأترجة "، و " الأوقية " والجمع أواقي، ومن العرب من يخفف ويقول أواق، ويقال: أصابه " أسر " إذا احتبس بوله، وهو " عود أسر " ولا يقال يسر، وهذا طعام لا " يلائمني " ملاءمة، أي: لا يوافقني، فأما " يلاومني " فلا يكون إلا من اللوم: أن تلوم رجلا ويلومك، ويقال لبائع الرؤوس " رآس " ولا يقال رواس، ويقال طعام " مؤوف " تقديره مفول، ولا يقال مأيوف ولا مأووف، وأنت صاغر " صدئ " مهموز مقصور،

---

(١) أدب الكاتب = أدب الكتاب لابن قتيبة الدينوري، ابن قتيبة ص/٢٦

(٢) أدب الكاتب = أدب الكتاب لابن قتيبة الدينوري، ابن قتيبة ص/٢٦٧

وهي " الكمأة " بالهمز، والواحدة كمء، و " ما أشأم فلانا " وهو مشؤوم، وقوم مشائيم، وقد " يئست من الأمر " أيأس منه يأسا، ولا يقال أيست، و " آساس البنيان " بالمد، جمع أس، فإذا قصرت فهو واحد، يقال: أساس وأسس، ويقال " أحفر " المهر للاثناء والإرباع، فهو محفر، ولا يقال حفر، و " أصحت السماء " فهي مصحية، ولا يقال صحت، و " أغامت " وأغيمت "، وتغيمت، وغيمت، و " أشلت الشيء " إذا رفعته، ولا يقال شلته، وشال هو إذا ارتفع، و " أرميت العدل عن البعير " ألقيته، وتقول " إن ركبت الفرس أرماك " ولا يقال رماك، و " أعقدت الرب والعسل " فهو معقد، ولا." [1]

"فعل وفعل بفتح الفاء، وكسرها، مع سكون العين

" حجر الإنسان وحجره " ورطل ورطل " و " الزنج والزنج "، و " البذر والبذر "، و " النفط والنفط "، وستر " شف وشف "، و " جص وجص "، و " رخو ورخو "، و " نهي ونهي " للغدير، و " سلم وسلم " للمسالمة، والعرب تقول: إما سلم مخزية وإما حرب مجلية. وقال أبو عمرو السلم الإسلام، والسلم المسالمة، أجدك وأجدك - بكسر الجيم وفتحها - بمعنى مالك، و " صلاة الوتر والوتر "، وكذلك الذحل يقال فيه " وتر ووتر " و "كسر البيت وكسره "، و " الجرس الجرس " الصوت، و " خدعته خدعا وخدعا " وصرعته " صرعا وصرعا "، و " جسر وجسر "، و " الحج والحج "، و " فقع وفقع " لضرب من الكمأة، و " بضع سنين وبضع سنين "، و " أثر وإثر "، و " صنف من المتاع، وصنف "، وهو في " ملكه وملكه " و " هيد وهيد "، وخرص النخلة " خرصا وخرصا "، ووقع في " حيص بيص " وفي " حيص بيص "، وهو " البثق والبثق "، و " زرب البهم وزرب البهم " والعالم " حبر وحبر "، فعلت ذلك من " أجلك ومن إجلك " حذ " ق الغلام " حذقا وحذقا " وفي صدره " ضيق وضيق ".." [2]

"الميم بمنزلة الهمزة، فقالوا مفعول كما قالوا أفعول، وكما قالوا مفعال لما قالوا إفعال، ومفعيل لما قالوا إفعيل، وقالوا: " معلوق " للمعلاق، وزاد غيره: " مغرود " لضرب من الكمأة، و " مغفور " لواحد المغافير، ويقال: " مغثور " أيضا، و " منخور " للمنخر، وقالوا: شبه بفعلول.

وقال أيضا غيره: وليس يأتي " مفعول " من ذوات الثلاثة - وهي من بنات الواو - بالتمام، وإنما يأتي بالنقص، مثل " مقول " و " مخوف " إلا حرفان، قالوا: مسك " مدووف " وثوب " مصوون ".

فأما ذوات الياء فتأتي بالنقص والتمام، يقال: بر " مكيل " و " مكيول " وثوب " مخيط " و " مخيوط "

---

(١) أدب الكاتب = أدب الكتاب لابن قتيبة الدينوري، ابن قتيبة ص/٣٧٠

(٢) أدب الكاتب = أدب الكتاب لابن قتيبة الدينوري، ابن قتيبة ص/٥٢٨

ورجل " معين " و " معيون ".

وقال سيبويه: ولم يأت على " فعول " اسم ولا صفة.

وقال غيره: قد جاء " سبوح " و " قدوس " و " ذروح " لواحد الذراريح. وحكى سيبويه: " قدوس " و " سبوح " بالفتح، وكان يقول." (١)

"يقول يبلغ نظره ما لا يبلغه واحد، معول منقار مثل الفأس يستخرج به ما في التراب.

الغردة جمع غرد وهو كمء صغير ويقال له مغرود والجمع مغاريد وقالوا غرد وغردة كما قالوا فقع وفقعة للكمأة أيضا ويقال فقع أيضا بفتح الفاء، قالوا الغراب أعرف شيء بموضع الكمأة.

وقال النابغة:

ولرهط حراب وقد سورة ... في المجد ليس غرابها بمطار

السورة الفضيلة والشرف، ليس غرابها بمطار أي هو ثابت، فهذا مثل أصله أن المكان إذا وصف بالخصب وكثرة الشجر والنخل قيل لا يطير غرابه، يراد أنه يقع في المكان فيجد ما يشبع به فلا يحتاج إلى أن يتحول عنه فضربه مثلا لمجدهم أي مجدهم ثابت كثير.

وقال آخر:

يا عجبا للعجب العجاب ... خمسة غربان على غراب

هذا رأى خمسة غربان على غراب بعير قد مات، والغراب رأس الورك المتصل بالصلب، وهو من الإنسان الحرقفة ومن الفرس القطاة.

وقال:

سأرفع قولا للحصين ومالك ... تطير به الغربان شطر المواسم." (٢)

"يريد فيا عيني لا يبقى على الدهر، والفادر المسن من الأوعال، والتيهورة الهوة في الجبل وفي الرمل، والطهاء والطخاء سحاب رقيق، والعصائب شقائق من السحاب، يقول فكأن الغيم على هذا الجبل مثيل العمائم.

تملي بها طول الحياة فقرنه ... له حيد أشرافها كالرواجب

أي تمتع بها ومنه قليل تمليت حبيبا أي طال عمره معك. والرواجب السلاميات، وبعض يقول ظهور

---

(١) أدب الكاتب = أدب الكتاب لابن قتيبة الديـنوري، ابن قتيبة ص/٥٨٩

(٢) المعاني الكبير في أبيات المعاني الدينوري، ابن قتيبة ٢٥٧/١

المفاصل.

يبيت إذا ما آنس الليل كانسا ... مبيت الغريب ذي الكساء المحارب

يقول يبيت منتحيا كما ينتحي رجل غاضب أهله وولده فأخذ كساءه وبات وحده، والوعل لا يبيت أبدا إلا منفردا.

أتيح له يوما وقد طال عمره ... جريمة شيخ قد تحنب ساغب

جريمة شيخ أي كاسب شيخ، تحنب احدودب ودب، ساغب جائع.

يحامي عليه في الشتاء إذا شتا ... وفي الصيف يبغيه الجنى كالمناحب

المناحب المجاهد وأصله الخطر، يعني كالذي يبالغ في الأمر. قال الأصمعي: قال أبو عمرو بن العلاء سار رجل سيرا شديدا في الجاهلية فقيل لابنه منحب، ويقال تناحب القوم إذا تبادروا، والجنى الكمأة، وقال وذكر وعلا:." (١)

"وقد غابت الجوزاء بالكوكب الفرد

وطلوعها لأربع عشرة ليلة تمضى من آب، مع طلوع سهيل.

يقول الساجع: «إذا طلعت الجبهه، تحانت الولهه «١» وتنازت السفهه وقلت فى الأرض الرفهه» «٢» .

وإنما «تحانت الولهة» لأن أولادها قد ميزت عنها وفصلت، فتسمع حنين الأمهات. ويكثر أيضا عند الفصال الموت فى الأولاد، والأمهات تحن. و «تتنازى السفهة» ، لأنهم فى خصب من اللبن والتمر، فيبطرون. قال الشاعر:

يا ابن هشام أهلك الناس اللبن ... فكلهم يعدو بقوس وقرن «٣»

وإذا تنازت السفهة، قلت الرفاهة، واحتاجوا إلى حفظ أموالهم وجمع مواشيهم ونعمهم خوف الغارة.

٧١) وسقوط الجبهة لاثنتى عشرة ليلة من شباط. وعند سقوطها ينكسر حد الشتاء، ويوجد **أول الكمأة بنجد**، وتورق الشجر، وتهب الرياح اللواقح، ويزقو المكاء. قال مؤرج؛ وهو الزمن الذى ذكرته امرأة من العرب/ فقالت: «لم أر كالربيع مضى، لم تقم عليه الماتم»." (٢)

"كثيرة، واحدها فتح، اذا تتابعت الأمطار. قال ابو النجم، وذكر حمارا:

يرعى سحاب العهد والفتوحا «١»

---

(١) المعاني الكبير في أبيات المعاني الدينوري، ابن قتيبة ٧٢٩/٢

(٢) الأنواء في مواسم العرب لابن قتيبة الدينوري الدينوري، ابن قتيبة المتن/٥٧

ولا ينفع الوسمى الا بالولى لان اول الوسمى يقع وللحر سلطان، فيجعل النبات. وان لم يأت الولى، جف. قالوا: وبمطر الوسمى تخصب الأرض، وبه تنبت الكمأة. وقالوا: مطر الصيف يعنون الربيع،/ أشد وابلا، وأشد سيلا، وأحفش حفشا، وأقل دواما. ومطر الوسمى أقل وألين وأبلغ فى الأرض وأروى. وهو خصب أهل الحجاز وأهل البادية فأما أهل العراق فيمطرون الشتاء كله، ويخصبون فى الصيف. ويقال أيضا لأول الأمطار عند طلوع سهيل «صفر» قال عمرو بن الأهتم:

تسبيح لنا أرماحنا كل عازب ... من الصفرى سوقه قد تدلت «٢»

والسحائب المبكرات بالمطر يقال لها المرابيع، واحدها مرباع." (١)

"حدثت عن شيبان بن فروخ عن أبي الأشهب عن الحسن قال: كان رجل يتجر في البحر ويحمل الخمر يأتي بها قوما، فعمد إليها فمزجها نصفين وأتاهم بها فباعها بحساب الصرف واشترى قردا فحمله معه في السفينة، فلما لجج في البحر لم يشعر إلا وقد أخذ القرد الكيس وعلا على الصاري وجعل يلقي دينارا في البحر ودينارا في السفينة حتى قسمه قسمين. قال رجل من الحاج: أتانا رجل من الأعراب بالرمل في طريق مكة بغرارة «١» فيها كمأة، فقلنا له: بكم الغرارة؟ فقال: بدرهمين، فقلنا: لك ذلك، فأخذناها ودفعنا إليه الثمن، فلما نهض قال له رجل منا: في است المغبون عود، فقال: بل عودان وضرب الأرض برجله فإذا نحن على الكمأة قيام. قيل لأعرابي: ألا تشتري لابنك بطيخة. فقال: لا، أو يبلغ من كساده أن يكون إذا تناول من بين يدي البقال وأخذه وعدا رماه بأخرى ولم يعد خلفه. اشترى أعرابي غلاما فقال للبائع: هل فيه من عيب، فقال: لا، غير أنه يبول في الفراش. فقال: ليس هذا بعيب، إن وجد فراشا فليبل فيه.

الدين

قال ثابت قطنة: الدين عقلة الشريف. وقال دليم «٢» : [طويل]

الله لقى من عرابة بيعة ... على حين كاد النقد يعسر عاجله «٣»

ولوى بنان الكف يحسب ربحه ... ولم يحسب المطل الذي أنا ماطله

سيرضى من الربح الذي كان يرتجي ... برأس الذي أعطى وهل هو قابله؟ «٤»." (٢)

---

(١) الأنواء في مواسم العرب لابن قتيبة الدينوري الدينوري، ابن قتيبة المتن/١١٧

(٢) عيون الأخبار الدينوري، ابن قتيبة ٣٦٢/١

"وعن مطر الوراق: أن نبيا من الأنبياء شكا إلى الله تعالى الضعف، فأوحى الله إليه: أن اطبخ اللبن باللحم، فإن القوة فيهما.

وصف أعرابي خصب البادية فقال: كنت أشرب رثيئة «١» تجرها الشفتان جرا، وقارصا إذا تجشأت جدع أنفي، ورأيت الكمأة «٢» تدوسها الإبل بمناسمها، وخلاصة «٣» يشمها الكلب فيعطس.

وتقول الأطباء: إن اللبن إذا سخن بالنار وسيط «٤» بعدود من عيدان شجر التين راب من ساعته. وقالوا: وإن أراد صاحبه ألا يروب وإن كان فيه روبة جعل فيه شيئا من الحبق، وهو الفوذنج «٥» النهري، فإنه يبقى كهيئته.

أخبار من أخبار العرب في مآكلهم ومشاربهم

المعلى الربعي قال: مكثت ثلاثا لا أذوق طعاما ولا أشرب فيهن شرابا فدعوت الله تعالى، وإذا دعا العبد الله بقلب صادق كانت معه من الله عين بصيرة، فدفعت إلى ذئبين في جفر «٦» ، فرميتهما فقتلتهما، ثم أتيت جفرا فيه ماء فاستقيت، ثم أتيتهما وإذا هما على م،يد يتيهما «٧» ، وإذا لهما نخفة- يعني شبه الزفير- فاشتويت واحتذيت «٨» وادهنت.." (١)

"الباذنجان أطيب من الكمأة، ولكنهم لقصر هممهم وأذهانهم في التقليد والعادة لا يشتهون إلا على قدر الثمن.

وكان يقول: لو شرب الناس الماء على طعامهم لما اتخموا. وذلك أن الرجل لا يعرف مقدار ما أكل حتى ينال من الماء شيئا، لأنه ربما كان شبعان وهو لا يدري. وفي قول الناس: ماء دجلة أمرأ «١» من ماء الفرات، وماء مهران «٢» أمرأ من ماء نهر بلخ «٣» ؛ وفي قول العرب: هذا ماء نمير يصلح عليه المال دليل على أن الماء يمرىء؛ حتى قالوا: إن الماء الذي يكون عليه النفاطات «٤» أمرأ من الماء الذي تكون عليه القيارات «٥» . فعليكم بشرب الماء على الغداء فإن ذلك أمرأ «٦» .

قال وكان الثوري يقول لعياله: لا تلقوا نوى التمر والرطب وتعودوا ابتلاعه، فإن النوى يعقد الشحم في البطن، ويدفىء الكليتين بذلك الشحم؛ واعتبروا ذلك ببطون الصفايا «٧» وجميع ما يعتلف النوى. والله ما حملتم أنفسكم على قضم الشعير و اعتلاف القت «٨» لوجدتموها سريعة القبول، وقد يأكل الناس القت قداحا

---

(١) عيون الأخبار الدينوري، ابن قتيبة ٣/٢٣١

«٩» ، والشعير فريكا «١٠» ، ونوى البسر الأخضر١»
، ونوى." [١]

"قال: بدرهمين، فاشتريناها منه ودفعنا الثمن إليه، فلما نهض قال له بعضنا:
«في است المغبون عود» «١» ؛ قال: بل عودان، وضرب الأرض برجله، فإذا نحن على الكمأة.
قال بعض الشعراء: [رجز]
جنيتها تملأكف الجاني ... سوداء مما قد سقى السواني «٢»
كأنها مدهونة بالبان «٣»
وهذه صفة أجود الكمأة وأقلها أذى.
البصل والثوم
دخل داخل على نصر بن سيار وحوله بنون له صغار، فقال: هل تدرون ما ولدي هؤلاء؟ هؤلاء بنو البصل؛ وكان يأكله نيئا ومشويا ومطبوخا.
والأطباء تقول في البصل: إنه يشهي إلى الطعام إن أكل مشويا أو نيئا، ويشهي إلى الجماع. وإن دق وشم عطس وشهى الطعام. وإن اكتحل بمائه مع العسل جلا البصر. وإن وضع مع الملح والسذاب «٤» على عضة الكلب الذي ليس بكلب نفع. والإكثار منه يفسد العقل. والمسلوق منه يدر البول والدمعة.
العصافير إن أكلت بالزنجبيل والبصل هيجت شهوة الجماع وأكثرت المني.." [٢]
"وقاتل يومئذ فأبلى، واستنقذ ما كان بأيدى عدوهم (من الغنيمة) ، فادعاه أبوه بعد ذلك، وألحق به نسبه.
٤١٨* وهو أحد أغربة العرب [١] ، وهم ثلاثة: عنترة، وأمه زبيبة، سوداء، وخفاف بن عمير الشريدى، من بنى سليم، وأمه ندبة، وإليها ينسب، وكانت سوداء، والسليك بن عمير السعدى، وأمه سلكة، وإليها ينسب، وكانت سوداء.
٤١٩* وكان عنترة من أشد أهل زمانه وأجودهم بما ملكت يده. وكان لا يقول من الشعر إلا البيتين والثلاثة،

---

(١) عيون الأخبار الدينوري، ابن قتيبة ٢٧٩/٣

(٢) عيون ال أخبار الدينوري، ابن قتيبة ٣٠٥/٣

حتى سابه رجل من بنى عبس، فذكر سواده وسواد أمه وإخوته، وعيره بذلك، وبأنه لا يقول الشعر، فقال له عنترة:

والله إن الناس ليترافدون بالطعمة [٢] ، فما حضرت مرفد الناس أنت ولا أبوك ولا جدك قط، وإن الناس ليدعون فى الغارات فيعرفون بتسويمهم، فما رأيناك فى خيل مغيرة فى أوائل الناس قط، وإن اللبس ليكون بيننا، فما حضرت أنت ولا أبوك ولا جدك خطة فيصل [٣] ، وإنما أنت فقع نبت بقرقر [4] ، وإنى لأحتضر البأس، وأوفى المغنم، وأعف عن المسألة، وأجود بما ملكت (يدى) ، وأفصل الخطة الصمعاء [٥] ، وأما الشعر فستعلم. فكان أول ما قال قصيدة:

---

[١] أغربة العرب: سودانهم، شبهوا بالأغربة فى لونهم. وتجد بيانهم فى اللسان ٢: ١٣٨ وستأتى الإشارة إليهم ١٩٦ ل و ٢١٤ ل.

[٢] يترافدون: يتعاونون، والرفد: العطاء والصلة. الطعمة، بضم الطاء: المأكلة والدعوة إلى الطعام.

[٣] فى اللسان: «الفصل: القضاء بين الحق والباطل، واسم ذلك القضاء الذى يفصل بينهما فيصل» .

[٤] الفقع، بالفتح والكسر: الرخو من الكمأة، وهو أردؤها. القرقر: الأرض المطمئنة اللينة. وهذا مثل، يقال «أذل من فقع بقرقر» لأن الدواب تنجله بأرجلها ولا أصول له ولا أغصان. انظر مجمع الأمثال ١: ٢٤٩ واللسان ١٠: ١٢٦.

[٥] الصمعاء: الماضية.." (١)

٥٨٢".

فقد: الفقد (نبات) ٧٧٢.

فقع: الفقع ٢٤٤، ٣٥٢.

فقم: تفاقيم ٦٨١.

فقو: فقا النبل ٨٦.

فلت: الشملة الفلوت ٣٢٥.

فلج: فلج ٨٦٧.

فلح: افلح وأفلح ٢٦١، ٣١٤.

---

(١) الشعر والشعراء الدينوري، ابن قتيبة ٢٤٤/١

قبع: القباع ٥٣٩.

قبل: تقبله النعيم ٢٧٥، أقبل المكواة الداء ٣٤٥، القبال ٣٩٣، قبائل العذار ٤٤٨.

قتب: القتب ١٥٩.

قت: القت ٢٥٦.

قتد: القتود والقتد ١٣١.

قتر: القترة والقتر ١٢٦، قاتر ١٤٦،

القتير ٤٧١.

قتم: القتام ١٣٦.

قتو: المقتوون، القتو، المقتى ٢٢٩.

قحف: القحف ٣٠٣.

قحم: القحم ١٩٧، المقحم ٨٧٢.

قحو: الأقحوان ٦٩.

قدد: المقدد ١٤٥، القد ٢٣٥، ٢٥٤،

قددن لحمى ٧٧٢.

قدر: القدر ٣٤٥.." (١)

"وأرض مقبلة، وأرض مدبرة. وأصابتني سحابة بسوا أو القرنين [١] ما أدري أي المزارين- شك عيسى- فلبدت الدماث [٢] ، (ق ١٨٧ ب) وأسالت العزاز [٣] وأدحضت التلاع وصدعت عن الكمأة أماكنها.

وأصابتني سحابة بسوا أو القرنين- شك عيسى- فثأت [٤] الأرض بعد الري وامتلأ الإخاذ [٥] وأفعمت الأودية، وجئتك في مثل وجار [٦] أو جحر الضبع. ثم قال: ائذن [٧] . فدخل رجل من أهل اليمامة فقال: هل كان وراءك من غيث؟ قال: نعم سمعت [٨] الرواد تدعوا الى ريادتها، وسمعت قائلا يقول: هلم [٩] أضعنكم إلى محلة تطفأ فيها النيران، وتشتكي فيها النساء، وتنافس فيها المعزى. قال الشعبي: فلم يدر الحجاج ما قال:

فقال: ويحك إنما تحدث أهل الشام فأفهمهم. قال: أصلح الله الأمير أخصب الناس فكان التمر والسمن

---

(١) الشعر والشعراء الدينوري، ابن قتيبة ٩٦٧/٢

والزبد واللبن فلا توقد نار يختبز بها،

---

[١] في الحلية «القريتين» .

[٢] السهول.

[٣] الأرض الصلبة.

[٤] سكنت.

[5] في الحلية «الأخاديد» .

[٦] الوجار هو حجر الضبع.

[٧] زاد في الحلية بعدها «فدخل رجل من بني أسد. فقال:

هل كان وراءك من غيث؟ فقال: لا. كثر الاعصار، واغبر البلاد، وأكل ما أشرف من الجنبة، فاستقينا انه عام سنة. فقال: بئس المخبر أنت.

فقال: أخبرك بما كان، ثم قال: ائذن» .

[٨] في الحلية: «تقنعت» .

[٩] في الأصل «هل» وما أثبته من الرامهرمزي: أمثال الحديث ق ٣٣ ب.." [١]

"قلت: أختار أحدهما. فقال: أو تختار أيضا وتدع شرهما؟. قلت: نعم.

قال: دعهما ونعطيك خمسين درهما.

قال: وكتب سليمان بن هشام إلى أبيه: «إن بغلتي قد عجزت فإن رأى أمير المؤمنين أن يأمر لي بدابة فعل» ، فكتب إليه: «قد فهم أمير المؤمنين كتابك، وقد ظن أمير المؤمنين أن عجز بغلتك عنك من قلة تعهدك لها، فإن علفها يضيع، فتعهد دابتك وقم عليها وسيرى أمير المؤمنين رأيه في حملانك إن شاء الله، والسلام» .

قال: وكتب بعض عمال هشام إليه: «إني قد بعثت إلى أمير المؤمنين بسلة فيها دراقن فليكتب إلي بوصلها» . فكتب إليه: «قد بلغ أمير المؤمنين كتابك ووصل الدراقن وأعجبه، فزد أمير المؤمنين منه، واستوثق من الوعاء الذي توعيه إياه، والسلام» .

وكتب إلى بعضهم: «قد أتت أمير **المؤمنين الكمأة التي** بعثت بها وهي خمسون وقد تغير بعضها ولم يؤت

---

(١) المعرفة والتاريخ يعقوب بن سفيان الفسوي ٢/٦٠٠

ذلك إلا من قبل حشوها، فإذا بعثت إلى أمير المؤمنين بشيء **من الكمأة فأجد** الحشو في طرفه بالرمل حتى لا يضطرب ولا يصيب بعضه بعضا إن شاء الله، والسلام» .

قال: وكان سالم بن عبد الرحمن كاتبا لهشام، ثم إنه صير ابنه كاتبا له يخلفه عنده، فقال له: إن ابنك يا سالم لبيب فقال، يا أمير المؤمنين أخا يرك به أي بنيك شئت.

المدائني قال: قال هشام لأبي أيوب: أخرج فأنظر كيف ترى السحاب، فخرج فنظر فقال: قد تفرق وإن اجتمع فعسى.." (١)

"١٣ - حدثني سليمان بن عمر بن خالد الرقي، نا عيسى بن يونس، نا عباد بن موسى، عن الشعبي، قال: " أتى بي الحجاج موثقا، فإني لعنده إذ جاء الحاجب فقال: إن بالباب رسلا، فقال: ائذن، فدخلوا، وعمائمهم على أوساطهم، وسيوفهم على عواتقهم، وكتبهم بأيمانهم، فدخل رجل من بني سليم يقال له سيابة بن عاصم، فقال: من أين؟ قال: من الشام. قال: كيف تركت أمير المؤمنين؟ كيف حشمه؟ فأخبره، قال: هل كان وراءك من غيث؟ قال: نعم، ﷺأصابتني فيما بيني وبين أمير المؤمنين، ثلاث سحائب، قال: فانعت لي كيف كان وقع المطر؟ وكيف كان أثره -[٥٩]- وتباشيره؟ قال: أصابتني سحابة بحوران، فوقع قطر صغار وقطر كبار، فكان الصغر لحمة للكبار، ووقع بسيط متدارك وهو السح الذي سمعت به، فواد سائل، وواد نازح، وأرض مقبلة، وأرض مدبرة، وأصابتني سحابة بسواء، فلبدت الدماث، وأسالت العزاز، وادحضت التلاع، وصدعت **عن الكمأة أماكنها**، وأصابتني سحابة بالقريتين فقاءت الأرض بعد الري، وامتلأت الأخاد، وأفعمت الأودية، وجئتك في مثل وجار الضبع، أو قال: مجر، قال: ائذن، فدخل رجل من بني أسد، فقال: هل كان وراءك من غيث؟ قال: لا، كثر الإعصار، واغبر الجلاد، وأكل ما أشرف من الجعبة - يعني النبت - واستيقنا أنه عام سنة، قال: -[٦٠]- بئس المخبر أنت. قال: أخبرتك بالذي كان، قال: ائذن "، فدخل رجل من أهل اليمامة، فقال: هل كان وراءك من غيث؟ قال: نعم، سمعت الرواد تدعوا إلى ريادتها، وسمعت قائلا يقول: هلم أظعنكم إلى محلة تطفأ فيها النيران، وتشتكي فيها النساء، وتنافس فيها المعزى، قال: فلم يفهم الحجاج ما قال، فقال: ويحك، إنما تحدث أهل الشام فأفهمهم، قال: نعم، أصلح الله الأمير، أخصب الناس فكان التمر، والسمن، والزبد، واللبن، فلا توقد نار يختبز بها، وأما تشكي النساء فإن المرأة تظل تربق بهمها، وتمخض لبنها، فتبيت ولها أنين من عضديها كأنهما ليستا منها، وأما تنافس المعزى، فإنها ترى من أنواع الشجر، وألوان الثمر ما تشبع بطونها، ولا تشبع عيونها،

---

(١) أنساب الأشراف للبلاذري البلاذري ٣٧١/٨

فتبيت وقد امتلأت أكراشها، لها من الكظة جرة حتى تستنزل الدرة، قال: ائذن، فدخل رجل من الموالي كان من أشد الناس في ذلك الزمان قال هل كان وراءك من غيث؟ قال: نعم ، ولكن لا أحسن أقول كما يقول هؤلاء: قال: فما تحسن؟ قال: أصابتني -[٦١]- سحابة بحلوان فلم أزل أطأ في أثرها حتى دخلت على الأمير، قال: لئن كنت أقصرهم في المنطق خطبة، إنك لأطولهم بالسيف خطوة "." (١)

"١٦ - حدثني أحمد بن عبد الأعلى، قال: حدثني شيخ من قريش، -[٦٤]- قال: "كان الشماخ بن ضرار، ومزرد أخوه، والعصماء عند أبيهم، فقال: يا شماخ، ﷺاخرج فانظر إلى السماء وأتني بخبرها، قال: فجاء فقال:

[البحر السريع]

كأن بأرجائها سلة ... طعنها الكمأة وضربا ديافا

قال: فمكث شيئا ثم قال: يا مزرد، اخرج فانظر، فخرج فنظر، ثم جاء فقال: أناخ على بقر بركه كأن على عضديه كتافا قال: فمكث شيئا ثم قال: يا عصماء اخرجي فانظري، قال: فجاءت فقالت:

[البحر السريع]

حدته الصبا ومرته الجنوب ... والتحفته الشمال التحافا

فقال ضرار:

[البحر السريع]

أيا فرحة أعقبت ترحه ... تشف الفؤاد وتجفي اللحافا." (٢)

"يريد يستدير، من الدوار، ويقال في هذا المعنى: يستديم، ومنه سميت الدوامة١، وفي الحديث: "كره البول في الماء الدائم": لأنه كالمستدير في موضعه.، قال جرير:

عوى الشعراء بعضهم لبعض ... علي فقد أصابهم انتقام

إذا أرسلت صاعقة عليهم ... رأوا أخرى تحرق فاستداموا٢

وقوله:" أميمها" يريد بها، ويقال: أميم ومأموم، كقولك: قتيل ومقتول، ومجروح وجريح، ويقال،: للشجة

---

(١) المطر والرعد والبرق لابن أبي الدنيا ابن أبي الدنيا ص/٥٨

(٢) المطر والرعد والبرق لابن أبي الدنيا ابن أبي الدنيا ص/٦٣

التي قد وصلت إلى أم الدماغ وأم الدماغ جليدة رقيقة تحيط بالدماغ فإذا وصل إلى تلك فالشجة آمة ومأمومة، قال الشاعر:

يحج مأمومة في قعرها لجف ... فاست الطبيب قذاها كالمغاريد٣

المغاريد: صغار الكمأة.

وقوله: "في قعرها لجف" أي تقلع، يقال: تلجفت البئر، إذا انقلع طيها من أسفلها، ولجف القوم مكيالهم، إذا وسعوه من أسفله.

وقوله: "تساقوا عقارا" يريد: كأنهم سكارى لما نالهم من تلك الحجة والعقار: أسم من أسماء الخمر، وإنما سميت عقارا لمعاقرتها الدن.

وقوله: "ما يبل" يقال: بل أبل من مرضه، وكذلك استبل.

والسليم الملسوع، وقيل له سليم على جهة التفاؤل، كما يقال للمهلكة مفازة، وللغراب: الأعور على الطيرة منه لصحة بصره.

وقوله: "فلم تلقني فها" يقول: ضعيفا، يقال: فه فلان عن حجته إذا ضعف عنها، ويقال: رجل مفهة إذاكان عاجزا.

وقوله: "ملجلجة"، وهو أن يرددها في فيه، وقد مضى تفسيره.

---

١ الدوامة: فلكه يرميها الصبى بخيط فتدور.

٢ استداموا: اخذهم الدوام، وهو الدوار.

٣ البيت في اللسان "غرد" ونسبه المرصفى إلى غذار بن دارة السنائى.." [١]

"وقوله:

حتى إذا ما انقضت مني وسائله

وهي الذريعة والسبب، يقال: قد توسلت إلى فلان، قال رؤبة بن العجاج:

والناس إن فصلتهم فصائلا ... كل إلينا يبتغي الوسائلا

وقوله: ولم يولع بإهلاعي، أي بإفزاعي وترويعي، والهلع من الجبن عند ملاقاة الأقران، يقال: نعوذ باله من الهلع، ويقال: رجل هلوع، إذا كان لا يصبر على خير ولا شر، حتى يفعل في كل واحد منهما غير الحق،

---

(١) الكامل في اللغة والأدب محمد بن يزيد المبرد ٩٤/١

قال الله عز وجل١: ﴿إن الأنسان خلق هلوعا، إذا مسه الشر جزوعا، وإذا مسه الخير منوعا﴾ ٢. وقل الشاعر:

ولي قلب سقيم ليس يصحو ... ونفس ما تفيق من الهلاع

وقوله:

إما صميم وإما فقعة القاع

الصميم: الخالص من كل شيء، يقال: فلان من صميم قومه، أين من خالصهم. وقال جرير لهشام بن عبد الملك:

وتنزل من أمية حيث تلقى ... شؤون الرأس مجتمع الصميم

وقوله: إما فقعة القاع يقال لمن لا أصل له، هو فقعة بقاع، وذلك لأن الفقعة لا عروق لها ولا أغصان، و **الفقعة الكمأة البيضاء**، ويقال: حمام فقيع لبياضه، ومن ذا قول الشاعر:

قوم إذا نسبوا يكون أبوهم ... عند المناسب فقعة في قرقر٣

وقال بعض القرشيين:

إذا ما كنت متخذا خليلا ... فلا تجعل خليلك من تميم

بلوت صميمهم والعبد منهم ... فما أدنى العبيد من الصميم!

---

١ ر: "وهو أصدق القائلين".

٢ سورة المعارج ١٩-٢١.

٣ القرقر: الأرض المطمئنة اللينة.." [١]

"الأئمة، ثم جعلته علما والعلم: الجبل، فلم تقتصر على ذلك حتى جعلت في رأسه نارا، شهرة في الكرم، ونارا على علم في الهداية.

وقول الله عز وجل: وله الجواري المنشآت في البحر كالأعلام إنما هي الجبال. وقال جرير: الرجز

إذا قطعن علما بدا علم

ومن عجيب ما قيل قول النابغة في حصن بن حذيفة إكبارا لشأنه، واستعظاما لموته، وتعجبا من ذهاب مثله: الطويل

---

(١) الكامل في اللغة والأدب محمد بن يزيد المبرد ١٣٠/٣

يقولون حصن ثم تأبى نفوسهم ... وكيف بحصن والجبال جنوح؟

ولم تلفظ الموتى القبور ولم تزل ... نجوم السماء والأديم صحيح

فعما قليل ثم جاء نعيه ... فظل ندي الحي وهو ينوح

وذكرنا أوسا ومراثيه في فضالة بن كلدة الأسدي. وكان من خبره معه أنه قصده من أرض بني تميم، فلما قارب منزله، جالت به ناقته فرمت به فكسرت فخذه. فأقام ليلته مكانه لا يريم حتى إذا أصبح نظر وهو في عام خصيب إلى جوار من صبيات بني أسد، قد خرجن يجتنين الكمأة، فجعل ينسبهن حتى وقف على ابنة فضالة، فقال لها: خذي هذا الحجر فأتي به أباك، فقولي له: قد زارك ابن هذا، وخبريه بحالي، فلما أتته قال:." (١)

"وقال: الأقدر: الأقفد، والأقفد الذي تتلوي رجلاه إذا مشى. وقال: اللصق: اللازق وقال: الجزيحة: أن يجزح على الإنسان شيئا يفعله؛ جزحت عليه، أي جزمت عليه.

وقال: إنك عنه لهيدان، إذا كان يهابه.

وقال النبخة: بثرة تأخذ في العين، وهي الجدرة.

وقال: نسل ينسل الريش نسولا، وقد أنسل، وأنسلت الإبل والغنم ونسلت أوبارها وأصوافها. وقال: نسل الذئب ينسل نسلانا. وقال بعضهم: ينسل.

وقال نابغة بني جعدة:

أدوم على العهد ما دام لي ... إذا كذبت خلة المخلب

المخلب: الناقة. يقال: كذب لبن الناقة إذا ذهب، كذبا وكذب.

وقال: غرزت الناقة تغرز غروزا وغرازا.

وقال بعضهم: يزمر.

وقال: صبغ يصبغ، ودبغ يدبغ، ونبغ ينبغ: وقال: حزرت النخلة أحزر حزرا. وقال: الجزار: صرام النخل. وقال: الطيب والعنق.

وقال: صرام وصرام، وجزاز وجزاز، وقطاع وقطاع، ورفاع ورفاع: ما يرفع من الزرع.

وقال: أعطيتك جاد قفيزين أي قدر ما تجد منه قفيزين.

وقال: مدركة وطابخة: أخوان طلبا إبلهما فصادا أرنبا، فقال مدركة لطابخة: اطبخ لنا صيدنا هذا إلى أن

---

(١) التعازي [والمراثي والمواعظ والوصايا] محمد بن يزيد المبرد ص/٦٢

اثني عليك الإبل. فطبخها طابخة، وثنى عليه مدركة الإبل، فلما أتيا أمهما قالا: فعلنا وفعلنا.

قال: فلقب طابخة وهذا مدركة، فذهبا طابخة ومدركة، وأمها خندف.

وقال: الأباجير، إنه يأتي بالأباجير، أي الدهي والنكراء. وقال: لقيت منه البجاري.

وقال: ملك الوادي: وسطه. وما يصب في الوادي أبعدها سليلا: الرحبة - ولها جرفة - ثم الشعبة، ثم التلعة، ثم المذنب، ثم القرارة وهي قيد الرمح، والزمعة دونها، وهي الزماع، والتفصيد آخرها، وهو أن يسيل قدر شبر. والشوان: التي تصب في الوادي من المكان الغليظ، وهي الشانة. والحشاد، إذا كانت أرضا صلبة سريعة السيل وكثرت شعابها في الرحبة وتحشد بعضها في بعض. والفلقان تكون في الأرض الغليظة في الجبال، تتعلق فيها فلا تسيل حتى يفرطها السيل، أي يملؤها حتى تدفق، والواحد فالق. وتقول: قد أفرطت حوضك، إذا ملأته فتدفق.

وقال: رحبة محلة: لها مناكب يحل الناس عليها وهي شجيرة إذا كانت كثيرة الشجر. وقال: بنات أوبر: شيء ينقض مثل الكمأة وليس بكمأة. والإنقاض: انشقاق الأرض عنها، وهي صرر. ويقال: إن بني فلان مثل بنات أوبر، يظن أن فيهم خيرا، فإذا خبروا لم يكن فيهم خير. والواحد: ابن أوبر. وقال: هذا ابن أوبر مطروحا.

وقال الذبحة شجيرة تنبت على ساق نبت الكراث، ثم يكون لها زهرة صفراء وأصلها مثل الجزرة حلوة. والحنزاب: جزر البرية، وهو حلو شديد الحلاوة، وورقة فطح. وشيء يسمونه أذن الحمار، لها ورق عرضه شبر، وله أصل يؤكل أعظم من الجزر مثل الساعد، وفيه بعض الحلاوة.

وقال: العنصل تأكله الوحامي، الواحدة وحمى؛ وقد توحمت ووحمت. وهو الوحام والوحام والوحم، والعرجون أبيض مثل الذؤنون والذ آنين، تأكله الإبل وتنشط بألبانها الرجال. وقال، طبخنا فورين أو ثلاثة، غليتين.

وقال: العقنقل: مصير الضب: " أطعم أخاك من عقنقل الضب. إنك إلا تطعمه يغضب وقال: هو أول شواية الضب، أي أول ما يشوى منه. وزعم أنه أطيب من مصران الغنم والدجاج. وقال في الضب:

أشب لعيني مسلحب كأنه ... بذى الطرف في آل الضحى وطب رائب

من الصفر دحداح ترى بلبانه ... بصاق الذناني أو بصاق الجنادب

وبالأنف والخرطوم جون كأنه ... مناضح رب حالك اللون جالب

فلما رآني لم يفزع فؤاده ... وقال:..... تمضي وراكب

تعارض مجرى الريح هوج منيبة ... إذا نصبت أعناقها للجنائب

فما زال كالموقوذ حتى غشيته ... وكان قريبا قدر مهوى المواثب

جلست له حينا وحرفت ساعدي ... على عجل والخائب الجد خائب

فولي شديد الجذب لا يستطيعه ... رفيق ولا مستعجل النتر جاذب

مسلحب: ممتد ملقى. جالب، كما تجلب يد الرجل إذا عمل فخشنت، يقال: جلبت وأجلبت الدبرة، وكذلك اليد. ومجلت اليد مثله، ومجلت تمجل وتمجل مجلا ومجلولا. هوج منيبة، أي راجعة. وقدر مهوى، أي حيث يهوى منه. وحرفت ساعدي، أي رميته.

وقال: قد رأم شعبهم ورأم شعب القدح، أي أصلحه.

وأنشد:." (١)

"أن " أدوا إلى عباد الله "، أي أسلموهم إلي؛ وهو من قول موسى. وقال: إذا كانت " ما " صلة أدخلوا معها النون الخفيفة والثقيلة، وتقول: اذهب ثم عينا ما أرينك أي كأنك لم تغب. وكثيرا ما أرينك، أي كثيرا أرينك. وإلى ساعة ما تندمن. فإذا لم يدخلوا " ما " لم تدخل النون. قال: وإنما فرقوا دخول " ما " وخروجها بذلك تقول: أذهب قليلا أراك ونم كثيرا أراك، إذا لم تدخل ما. والنون الخفيفة والثقيلة تدخل في ستة مواضع هذا أحدها، وفي الأمر، والنهى، والإستفهام، والتمني، و " إما " إذا كانت جزاء، مثل: " فإما نذهبن بك ". وهي قليلة في الأمر. وأنشد:

أرسلني أبا عمير على اي ... ة حال أثاقل أم خفوت

وأنشد:

يحسبه الجاهل مالم يعلما ... شيخا على كرسيه معمما

لو أنه أبان أو تكلما ... لكان إياه ولكن أعجما

قال: الأصل لم يعلم، فلما أطلق الميم ردها إلى فتحة اللام. وأهل البصرة يقولون: أراد لم يعلمن، فجعل موضع النون الخفيفة ألفا. وأما قول زهير:

دمنة لم تكلم.

خفضا، فإن القوافي إذا حركت في الجزم تحركت إلى الخفض، لأن الخفض أخو الجزم. قال: والإتباع أكثره ما بعده هاء، تقول اضربه، اقتله.

وأنشد:

---

(١) مجالس ثعلب ثعلب ص/٩٨

تقول للسائس قده أعجله

وأنشد:

قال أبو ليلى بحبل مدة ... حتى إذا مددته فشده

إن أبا ليلى نسيج وحده

الأصل في نسيج وحده أن الثوب ينسج وحده على نير واحد، وما سوى ذلك ينسج ثلاثة وأربعة على نير واحد. وإنما قالوه بالهاء لأن ما بعده لا يكون إلا متحركا. والإتباع يكون في الهاء وفي الهمز؛ لأن الهاء والهمز خفيان، فحركوا ما قبل.

وقال: سمعت العرب تقول اضرب الوجه، وهذا الوجه وفررت من الوجه. ورأيت الفقا وهذا الفقو ومررت بالفقي والفقء مهموز: ماء لهم وقوله:

شيخاعلى كرسيه معمما.

فإنه شبه وطب لبن ملفوف بكساء، بشيخ في هذه الصفة.

وقال: الوحا الوحا، والنجا النجا، يقصران ويمدان، وتدخل الكاف فيهما عرى القصر، وإنما أدخلت الكاف للخطاب ولا موضع لها.

ويقال خاي بك اعجل، وخاي بكما اعجلا، وخاي بكم اعجلوا، وخاي بكن اعجلن، في المذكر والمؤنث والجمع والتثنية بحال واحد، وتقدم خاي على اعجل وخاي كلمة عجلة، وهي صوت. وأنشد:

بخاي بك اعجل يهتفون وحيهل

" فسينغضون إليك رؤوسهم " أي يحركون رؤوسهم. ونغض الظليم مثله، يقال، نغض ينغض وأنغضه غيره.

معنى جحيش وحده، وعبير وحده، أي لا يصلح إلا لنفسه.

وجحيش: تصغير جحش. وجحيش: متنح.

وأنشد:

لقد أهدت حبابة بنت جل ... لأهل حباحب حبلا طويلا

قال: قدرت عجيزتها بحبل وبعثت به إليهن فقالت: أفيكن من لها عجيزة مثل هذا؟ وأنشد:

ترى الزل يكرهن الرياح إذا جرت ... وبثنة إن هبت لها الريح تفرح

إذا هبت الريح ألصقت القميص بالجسم فبانت الزلاء من العجزاء. والزلاء: التي لا عجز لها. والعجزاء: ذات العجز. وقال: الفرح أن تجد في قلبك خفة. والمرح: أن تضرب بأطرافك.

وأنشد لنصيب:

إذا ما الزل ضاعفن الحشايا ... كفاها أن يلاث بها الإزار

قال: الحشية مثل العظامة، وهي ما ثقلت به أليتيها.

" قدرنا فنعم القادرون " جمع بين اللغتين.

" وأما ثمود فهديناهم فاستحبوا العمى على الهدى " قال: أي بينا لهم الطريقين فتركوا طريق الخير واتبعوا طريق الشر. الحافرة: الخلق الأول، ومنه " النقد عند الحافرة "، أي عند أول ما يضع الفرس رجله إذا سبق، وهي الأرض المحفورة. وأنشد:

أحافرة على صلع وشيب ... معاذ الله ذلك أن يكونا

" ألا بلاغا من الله " قال: استثناء منقطع، أي إلا أن أبلغكم بلاغا من الله. قال: المصادر وغيرها يستثني بها استثناء منقطعا.

وأنشد:

ولقد جنيتك أكمؤا وعساقلا ... وبقد نهيتك عن بنات الأوبر

قال: قال الفراء " أوبر " إلا أنها نعتت بالمنان، أي بمثل الألف واللام. والعساقل وبنات أوبر: ضربان من الكمأة.

وفي الخبر: " الرحم شحنة من الرحمن ". قال " الشجنة والشجنة ": القطعة والناحية، أي قطعة مما أمر الله به أن يوصل.." (١)

"في أشد ما يكون من الحر، وعلى رأسه سمورية، وحواليه جماعة يكتبون عنه. وقام المستملي بين القوم فجلست أسمع، فقال له واحد: يا أبا العبر، لم صار دجلة أعرض من الفرات، والقطن أبيض من الكمأة؟ فقال لأن الشاة ليس لها منقار، وذنب الطاووس أربعة أشبار. وقال له آخر: لم صار العطار يبيع اللبد وصاحب السقط يبيع اللبن؟ قال لأن المطر يجيء في الشتاء، والمنخل لا يقوم به الماء. وقال آخر: لم صار كل خصي أمرد، والماء في حزيران لا يبرد؟ فقال لأن السفينة تجنح. والحمار يرمح. ومر له في مثل هذا من الجهالات ما لا يعلمه إلا الله. وكان يمدح الخلفاء ويهجو الملوك بمثل هذه الركاكة وكان يؤمر على الحمقى فيشاورونه في أمورهم كأبي السواق وأبي الغول وأبي الصبارة وطبقتهم من أهل الرقاعة. وهو القائل:

---

(١) مجالس ثعلب ثعلب ص/١٠٦

أنا أنا أنت أنا ... أنا أبو العبرنه

أنا الغني الحمقوقوا ... أنا أخو المجنه

أنا أحرر شعري ... وقد يجي بردنه

فلو سمعت بشعري ... في الدس والوترنه

لسقر قر سقرنفر ... وما تارنه

لكنت تضحك حتى ... تمسك البططنه

وله عجائب كثيرة من هذا الشأن لا حاجة بنا إلى استقصائها إذا كان." (١)

"صغيرا ولم يكن أنبت بشئ ولكنه كان يومئذ مريضا فلم يقاتل وكيف يكون يومئذ لم ينبت وقد ولد له أبو جعفر محمد بن على عليه السلام ولقى جابر بن عبد الله وروى عنه وإنما مات جابر سنة ٧٨ وقال إسحاق بن أبى إسرائيل حدثنا جرير عن شيبة ابن نعامة قال كان على بن حسين عليه السلام يبخل فلما مات وجدوه يقوت مائة أهل بيت بالمدينة في السر * ومنهم في قول عمرو بن على أبو عثمان النهدي واسمه عبد الرحمن بن مل بن عمرو بن عدى بن وهب بن ربيعة بن سعد بن جذيمة ابن كعب بن رفاعة بن مالك بن نهد بن زيد بن ليث بن سود بن أسلم بن الحاف ابن قضاعه حدثنا العباس بن محمد قال حدثنا الفضل بن دكين قال حدثنا أبو طالب عبد السلام بن شداد قال رأيت أبا عثمان شرطيا يجئ فيأخذ من صاحب الكمأة الكمأة قال ابن سعد أخبرنا أبو غسان مالك بن إسماعيل النهدي قال كان أبو عثمان النهدي من ساكنى الكوفة وله بها دار في بنى نهد فلما قتل الحسين عليه السلام تحول فنزل البصرة وقال لأسكن بلدا قتل فيه ابن ابنة رسول الله صلى الله عليه وسلم * وخالد بن معدان الكلاعى قال ابن سعد أجمعوا على أن خالد بن معدان توفى سنة ١٠٣ في خلافة يزيد بن عبد الملك وقال عبد القدوس بن الحجاج عن صفوان بن عمرو قال سمعت خالد بن معدان يقول

أدركت سبعين من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم: حدثنى الحارث عن الحجاج قال حدثنى أبو جعفر الحدانى عن محمد بن داود قال سمعت عيسى بن يونس يقول كان خالد بن معدان صاحب شرطة يزيد بن معاوية وكان خالد غير متهم فيما روى وحدث من خبر في الدين وقيل إنه مات وهو صائم وكان من ساكنى الشأم وبها مات (ذكر من هلك منهم سنة ١٠٥) * فمنهم عكرمة مولى عبد الله بن عباس بن عبد المطلب يكنى أبا عبد الله قال ابن سعد أخبرنا عامر بن سعيد أبو جعفر قال حدثنا هشام بن يوسف

---

(١) طبقات الشعراء لابن المعتز ابن المعتز ص/٣٤٣

قاضى أهل صنعاء عن محمد ابن راشد قال مات ابن عباس وعكرمة عبد فاشتراه خالد بن يزيد بن معاوية." (١)

"عنهم، وضم عديا إلى نفسه، وولاه شرابه، فأبصرته رقاش ابنة مالك أخت جذيمة، فعشقته وراسلته، وقالت: يا عدي، أخطبني إلى الملك، فإن لك حسبا وموضعا، فقال: لا أجترئ على كلامه في ذلك، ولا اطمع أن يزوجنيك، قالت: إذا جلس على شرابه، وحضره ندماؤه، فاسقه صرفا، واسق القوم مزاجا، فإذا أخذت الخمرة فيه، فاخطبني إليه، فإنه لن يردك، ولن يمتنع منك، فإذا زوجك فاشهد القوم، ففعل الفتى ما أمرته به، فلما أخذت الخمرة مأخذها خطبها إليه، فأملكه إياها، فانصرف إليها، فأعرس بها من ليلته، واصبح مضرجا بالخلوق، فقال له جذيمة- وأنكر ما رأى به: ما هذه الآثار يا عدي؟ قال: آثار العرس، قال أي عرس! قال: عرس رقاش! قال: من زوجكها ويحك! قال:

زوجنيها الملك، فضرب جذيمة بيده على جبهته، وأكب على الأرض ندامة وتلهفا، وخرج عدي على وجهه هاربا، فلم ير له أثر، ولم يسمع له بذكر، وأرسل إليها جذيمة، فقال:

حدثيني وأنت لا تكذبيني ... ابحر زنيت أم بهجين!

أم بعبد فأنت أهل لعبد ... أم بدون فأنت أهل لدون

فقالت: لا بل أنت زوجتني امرا عربيا، معروقا حسيبا، ولم تستأمرني في نفسي، ولم أكن مالكة لأمري، فكف عنها، وعرف عذرها.

ورجع عدي بن نصر إلى أياد، فكان فيهم، فخرج ذات يوم مع فتية متصيدين، فرمى به فتى منهم من لهب فيما بين جبلين، فتنكس فمات، واشتملت رقاش على حبل، فولدت غلاما، فسمته عمرا ورشحته، حتى إذا ترعرع عطرته وألبسته وحلته، وأزارته خاله جذيمة، فلما رآه أعجب به، وألقيت عليه منه مقة ومحبة، فكان يختلف مع ولده، ويكون معهم.

فخرج جذيمة متبديا بأهله وولده في سنة خصبة مكلئة، فضربت له أبنية في روضة ذات زهرة وغدر، وخرج ولده وعمرو معهم يجتنون الكمأة." (٢)

"- وأنا أعزيه: عليك بالصبر، فقال: أتراني أبكي للضرب! إنما أبكي لاحتقاره للبربط إذ سماه طنبورا! قال: وأغلظ رجل لهشام، فقال له هشام: ليس لك أن تغلظ لإمامك! قال: وتفقد هشام بعض ولده- ولم

---

(١) المنتخب من ذيل المذيل الطبري، أبو جعفر ص/١٢١

(٢) تاريخ الطبري = تاريخ الرسل والملوك، وصلة تاريخ الطبري الطبري، أبو جعفر ٦١٥/١

يحضر الجمعة- فقال له: ما منعك من الصلاة؟ قال: نفقت دابتي، قال: أفعجزت عن المشي فتركت الجمعة! فمنعه الدابة سنة.

قال: وكتب سليمان بن هشام إلى أبيه: إن بغلتي قد عجزت عني، فإن رأى أمير المؤمنين أن يأمر لي بدابة فعل فكتب إليه: قد فهم أمير المؤمنين كتابك، وما ذكرت من ضعف دابتك، وقد ظن أمير المؤمنين أن ذلك من قلة تعهدك لعلفها، وأن علفها يضيع، فتعهد دابتك في القيام عليها بنفسك، ويرى أمير المؤمنين رأيه في حملانك.

قال: وكتب إليه بعض عماله: إني قد بعثت إلى أمير المؤمنين بسلة دراقن، فليكتب إلي أمير المؤمنين بوصولها فكتب إليه: قد وصل إلى أمير المؤمنين الدراقن الذي بعثت به فأعجبه، فزد أمير المؤمنين منه، واستوثق من الوعاء.

قال: وكتب إلى بعض عماله: قد **وصلت الكمأة التي** بعثت بها إلى أمير المؤمنين، وهي أربعون، وقد تغير بعضها، ولم تؤت في ذلك إلا من حشوها، فإذا بعثت إلى أمير المؤمنين منها شيئا فأجد حشوها في الظرف الذي تجعلها فيه بالرمل، حتى لا تضطرب ولا يصيب بعضها بعضا.

حدثني أحمد، قال: حدثني علي، قال: حدثنا الحارث بن يزيد، قال: حدثني مولى لهشام، قال: بعث معي مولى لهشام كان على بعض ضياعه بطيرين ظريفين، فدخلت إليه وهو جالس على سرير في عرصة الدار، فقال: أرسلهما في الدار، قال: فأرسلتهما فنظر إليهما، فقلت:

يا أمير المؤمنين، جائزتي، قال: ويلك! وما جائزة طيرين؟ قلت: ما كان، قال: خذ أحدهما، فعدوت في الدار عليهما، فقال: ما لك؟ قلت:." (١)

"دهن الأقحوان ينفع من ورم الخصى والذكر أن يطلى باذروان بخل خمر قال: يستعان بثبات ورم المقعدة والمذاكير وبجميع ما يحلل الأورام. قال: دهن الأقحوان ينفع من أدرة الماء بعد ان يسقى بزر قطونا متى ضمد به قيل الأمعاء العارضة للصبيان والسرر الناتية أبرأها. وقال: يجب أن تأخذ اكسونافن فينعم دقه ثم يجعل في قوطولين من ماء فإذا أجمد الماء ضمد به وقال: دهن الدارقطني إذا خلط بالقردمانا جيد لأدرة الماء ثم تمسح به سومقروطن يوضع على الفتق جالينوس وقال: الطحلب الذي يسمى عدس الماء متى ضمدت به قيلة الصبيان أضمرها وقال: المقل اليهودي إذا أذبت بريق صائم نفع من أدرة الماء. قال جالينوس: المقل العربي يستعمله خاصة في قيل الماء بأن يلين بريق صائم حتى يصير كالمرهم. جوز

(١) تاريخ الطبري = تاريخ الرسل والملوك، وصلة تاريخ الطبري الطبري، أبو جعفر ٢٠٤/٧

السرو إذا طبخ بخل ودق ويضمد به أضمر الأدرة والفتق وورقه يفعل ذلك جوز السرو وورقه ينفع أصحاب الفتق لأنه يجفف العضو مع تقوية العضو ويصل قبضه للحرارة القليلة التي فيه إلى عمق الأعضاء.

الجلنار يضمد به الفتق. قال: الراوند نافع للفتق وكذلك ذنب الخيل. بولس: يقال: إن ورق ذنب الخيل متى شرب بالماء أضمر قيلة الأمعاء. الريوند نافع للفتق وكذلك ذنب الخيل ينفع الفتق الذي ينحدر فيه الأمعاء إلى كيس البيضتين. ملاك الفتق والقيلة أن يوضع عليها الضماد وينام صاحبه جهده ما أمكن. للقيلة جيد نافع: عصفور خمسة زعفران درهمان جلد خف محرق خلق قشر رمان حلو صفرة بيضتين كندر ثلاثة دراهم عصارة لحية التيس وقاقيا خمسة غراء السمك زفت رطب صبر صمغ دهن الآس عنزروت أذب ما يذاب واجمع الباقية إليه بنقيع غراء السمك ويلزق به وينام جهده ثم اغسله بطبيخ أشياء قابضة وخاصة جوز السرو ثم أعد عليه مرات.

من الجامع: اسق للماء الذي في كيس البيضتين الأدوية المدرة للبول واجعل الطعام فجلية وشراب السكنجبين وجلابا ممزوجين بماء. استخراج: واطل الموضع بأخثاء البقر والطين ونحو ذلك من أضمدة الجبر.

من الكمال والتمام: للقيلة **تؤخذ الكمأة الميبسة** فتسحق نعما وتداف بماء غراء السمك ويطلى الموضع. وقال في العلل والأعراض: تعرض الرطوبة للغشاء المحتوي على الأحشاء ان يتسع المجرى الذي ينحدر منه إلى البيضتين حتى ينحدر فيه الأمعاء إلى الأنثيين فتحدث القلة. ضماد للفتق عجيب: مصطكى قشور الكندر جوز السرو وورقة ومر وعنزروت وغراء السمك من كل واحد بالسوية يذاب الغراء بخل خمر وتعجن به الأدوية وتستعمل جوامع العلل متى كان الورم الصلب المسمى سقيروس في الأنثيين سمى قيلة اللحم ومتى كان في الصفن ماء سمى قيلة الماء ومتى انحدر الثرب إلى الصفن سمى قيلة الثرب أو قيلة الأمعاء إذا انحدرت إلى المعي وإذا كان في الصفن دوالي قيل قيلة الدوالي. لى وتكون قيلة في قصبة الرئة وفي العروق الضوارب وينبغي أن نصف أصناف الفتوق والقيل.." (١)

"على خرقة كتان ويلزم الموضع يومين أو ثلاثة فإن جف الضماد لين بدهن ورد إن كان يحس بحر وإلا بخيري وهذا جيد في أوائل العلة وتصاعدها. لى رأيت أنه إذا قطعت المادة فالأشياء المسكنة للأوجاع أجود من المانعة خاصة إذا لم تر الروم يتزايد تزايدا مفرطا.

ضماد يحل الصلابات: يطبخ الزيت العتيق بشحم بط حتى ينعقد بنار لينة ثم يذر عليه نطرون ومدقوق

---

(١) الحاوي في الطب الرازي، أبو بكر ٣/٣٥٨

ويسحق حتى يصير مرهما ويلزم أو يذاب شمع بزيت ويلقى عليه نطرون وملح ويلزم فإنه جيد للورم الرهل أيضا ويمنع من حدوث النقرس: القيء على الامتلاء ثلاث مرات في الشهر وتلطيف التدبير وترك السكر ومرخ الأعضاء بالزيت والملح ومما ينفع من وجع الركبة وورمها: بعر معز جزءان دقيق شعير جزء يطبخ بخل وزيت عتيق ويضمد به أو ينطل بطبيخ)

الحرمل أو يخبص الحرمل بسمن ويضمد به أو يضمد بشحم الحنظل أو ذرق الحمام.

حقنة نافعة للورك عجينة: كف حرف وكف حرمل وكف أشنان أخضر تطبخ بماء ويصفى ويلقى على مقدار الحاجة شيطرج يحقن به.

الأشياء التي تحتاج أن يدعها صاحب النقرس: الحمص الترمس الزيتون الأسود الأجاص الأسود العنب والتين الأسودان الخيار القثاء الشراب الأسود النعنع الفجل الباذنجان الخس **البصل الكمأة الفطر** الجرجير الكراث الكرنب البقول الحريفة السمك الخل اللبن الصحناة الربيثاء الروبيان لحم البقر والمعز القطا الرؤوس الأكارع البيض الصلب الشي لحوم الصيد طير الماء وبالجملة ما يولد خلطا غليظا أو حريفا ودخول الماء البارد بعقب الماء الحار.

الكندي في رسالته في النقرس مع وجع المعدة دواء يشرب في أول العلة فيسكن الوجع وفي آخرها يحللها: سورنجان حديث اثنا عشر فلفل دار فلفل زنجبيل حناء مكي كمون كرماني ورق الكبر درهم درهم ملح نفطي نوشادر زبد البحر ميعة يابسة دانق ونصف من كل واحد عسل ثلث الدواء كله منزوع الرغوة الشربة خمسة دراهم يداف في ماء سخن ويؤخذ منه ويؤخذ بعده يوما أو يومين صفة: هليلج كابلي أسود وأصفر بالسوية رازيانج نصف جزء فقاح إذخر ربع جزء فأنيذ الطبرزد نصف جزء يشرب منه ثمانية دراهم ويؤخذ ليدفع غائلة السورنجان للمعدة فإنه لا يعرف دواء لتسكين الوجع كالسورنجان الطبري الدفلي ينفع من وجع الظهر العتيق ولا يعرف دواء مثله.

ابن ماسوية خاصة الهليون النفع من وجع الظهر البارد. الخوز مما يسكن وجع النقرس: أن يدق حب الطبيخ نعما ويطلى بدهن خيري أو يحرق بزر كتان (ألف ج) قليلا في مقلي ثم حب يقيم الزمني ومن قد شبكته الريح في ظهره وركبته: شحم حنظل وقنطوريون وماهي زهره تربد شبرم بالسوية شيطرج أبهل وج خردل جزء جزء زنجبيل جاوشير سكبينج أشق." (١)

---

(١) الحاوي في الطب الرازي، أبو بكر ٣/٥٠٨

"ابن ماسه: إنه حار في الأولى يابس في الثانية.

شبث قال د: طبيخ جمة هذا النبات وبزره متى شربا أردا البول وسكنا النافض وجليا النفخ وقطعا القيء العارض من طفو الطعام في المعدة ويمسكان البطن ويدران البول ويسكنان الفواق ومتى أدمن أكله أضعف البصر وقطع المني.

ومتى جلس النساء في طبيخه نفع جدا من أوجاع الرحم. ومتى أحرق بزره وضمدت به البواسير النابتة قلعها.

ج في السادسة: الشبث يسخن ويجفف إلا أن إسخانه نظن أنه في الدرجة الثانية ممتدة وأما في الدرجة الثالثة فمسترخية وتجفيفه في الثانية عند ابتدائها وفي الأولى عند انتهائها ولذلك صار متى طبخ بالزيت صار ذلك الزيت دهنا يحلل ويسكن الوجع ويجلب النوم وينضج الأورام اللينة التي لم تنضج وذلك أن الزيت الذي يطبخ به الشبث يصير مزاجه قريبا من مزاج الأدوية المقيحة المنضجة إلا أنه على حال أسخن منها قليلا وألطف فهو بهذا السبب محلل.

وإن أحرق الشبث صار في الثالثة من درجات الإسخان والتجفيف ولذلك ينفع القروح المترهلة الكثيرة الصديد متى نثر عليها وخاصة ما حدث منها في أعضاء التناسل. وأما القروح القديمة التي تكون في القلفة فهو يدملها على ما يجب.

وأما الشبث الطري فالأمر فيه بين أنه أرطب وأقل حرارة وذلك لأن عصارته باقية فيه فهو لذلك ينضج ويجلب النوم أكثر من الشبث اليابس ويحلل أقل منه وبهذا السبب كان القدماء يتخذون منه أكاليل يضعونها على رؤوسهم في وقت الشراب.

ابن ماسه: إنه حار يابس في الثانية وخاصته تسكين الفواق وجلب النوم ودهنه جيد للرياح.

وبزره متى جعل في الأحساء كثر اللبن. ومتى أكثر منه وحده قلل المني وأظلم البصر.

شونيز قال ج في الثالثة: متى ضمدت به الجبهة نفع من الصداع البارد فإذا استعط به مسحوقا مع دهن الإيرسا نفع من ابتداء الماء النازل في العين ومتى تضمد به مسحوقا مع الخل قلع البثور اللبنية والجرب المتقرح وحل الأورام البلغمية المزمنة الصلبة.

ومتى دق وخلط ببول عتيق وضمدت به الثآليل المسمارية قلعها وحلل الأورام البلغمية المزمنة. ومتى طبخ بخل مع خشب الصنوبر وتمضمض به سكن وجع الأسنان.

ومتى ضمدت به السرة مع ماء أخرج الدود الطوال. ومتى اشتم نفع الزكام. ومتى شرب أياما كثيرة أدر اللبن والطمث. ومتى شرب بالنطرون سكن عسر النفس.

وإذا شرب منه مقدار درخمي بماء نفع من نهشة الرتيلا. ومتى بخر به طرد ألف ز وزعم قوم أنه متى أكثر من شربه قتل.

ابن ماسويه: الشونيز في الثالثة من الحرارة واليبس. خاصته إذهاب الحمى الكائنة من البلغم والسوداء وقتل حب القرع نافع من لسع الرتيلا.

شهدانج ابن ماسويه: هو حار في الثانية. خاصته تجفيف الرطوبة الحادثة في الأذن متى قطر دهنه ومتى أكثر أكله ولد الصداع وقطع الباه.

وورقه يسقط الحزاز التي في الرأس واللحية. شجرة مريم ابن ماسه: إنها حارة يابسة في الثانية نافعة من الزكام الباردة في الدماغ ومتى اكتحل بمائها مع العسل نفع من نزول الماء. شوكران شاطل دواء هندي **يشبه الكمأة اليابسة** وهو حار يسهل الخلط البلغمي.

انقضى حرف الشين.." (١)

"غوشنة ابن ماسويه: إنها من **جنس الكمأة باردة** رطبة في الأولى وليس بردها بقوي وفي طبعه لحمية يسيرة وليست بردیئة الخلط.

غافت د يقول: إن ورقه متى أنعم دقه وخلط بشحم خنزير عتيق ووضع على القروح العسرة الاندمال أبرأها. ومتى شرب هذا النبات أو بزره بالشراب نفع من قرحة المعي ونهش الهوام. ج في السادسة: قوة هذا الدواء لطيفة قطاعة تجلو من غير حرارة معلومة ولذلك صار يفتح السدد من الكبد وفيه مع هذا قبض يسير من أجله صار يقوي الكبد.

بديغورس: إنه لطيف ينقي وليست له حرارة معلومة وخاصته النفع من السدد. ج في الترياق إلى قيصر: إن الغافت ينفع من وجع الكبد نفعا بينا.

مسيح: هو جيد للحميات العتيقة واللثة المتقادمة.

وقال ج في الترياق: خاصته نفع الكبد جدا.

وفي شوسماهي الخوز: إن الغافت ليس بالشديد الحرارة وهو نافع من الحمى الحادة إذا عتقت.

غرب جالينوس في السادسة: ورقه يستعمل في إدمال الجراحات الطرية.

وأما زهرته فيستعملها جميع الأطباء في أخلاط المراهم المجففة لأن قوته قوة مجففة بلا بلذع وفيه شيء من عفوصته ومن الناس ألف ز قوم يتخذون من ورد الغرب عصارة فيكون منها دواء يجفف ولا يلذع وينفع

---

(١) الحاوي في الطب الرازي، أبو بكر ٢٤٧/٦

من أشياء كثيرة فإنه لا شيء أنفع مما يجفف ولا يلذع وخاصة إذا كان يحتاج إلى قبض قليل. ولحاء هذه الشجرة أيضا قوته كقوة وردها وورقها إلا أنه أيبس مزاجا مثل جميع أنواع اللحاء.

وفي الناس قوم يحرقون لحاء الغرب ويستعملون رماده في جميع العلل التي تحتاج إلى تجفيف كثير بمنزلة الثآليل وخاصة المدورة والبيض الشبيهة برؤس المسامير والثآليل المنكوسة المرتكزة في الجلد فإن هذه كلها يقلعها رماد شجر الغرب متى عجن بخل وطلي عليها.

وفي الناس قوم يعمدون إلى هذه الشجرة في وقت ما تورق فيشرطون لحاءها بمشرطة ويجمعون الصمغة التي تخرج من تلك المواضع ويستعملونها في مداواة جميع الأشياء التي تقف في وجه الحدقة فتظلم لها البصر لأن هذه الصمغة تجلو وتلطف ويمكن من أجل ذلك أن تستعمل في أشياء أخر.

اريباسيوس: أما ورقه فيستعمل في إلزاق الجراحات التي بدمها وقوته مجففة من غير." (١)

"وقال في كتاب الكيموس: إن له كيموسا باردا لزجا غليظا.

بولس: الفطر القاتل فيه عفونية.

ابن ماسويه: إنه بارد رطب في آخر الثالثة يولد خلطا غليظا لزجا أكثر مما **تولد الكمأة ويورث** الذبحة والسدد والخدر. وما اجتنى منه تحت الزيتون والمواضع القذرة رديء.

والأصلح أن يسلق ويجعل معه الكمثرى الرطب واليابس والحبق الجبلي لتقل غائلته ويشرب ج في كتاب الكيموسين: الفطر له كيموس غليظ بارد لزج والنوع المسمى القلاع لم يبلغنا أن أحدا مات من أكله لكن قد أصاب قوما منه الهيضة لما لم ينهضم. وهو أسلم من سائر)

الفطر. وأما سائر الفطر فقد مات منه قوم كثير وشارفوا الموت من شدة الهيضة التي أخذتهم والاختناق.

وقال في مكان آخر من هذا الكتاب: إن له كيموسا باردا غليظا لزجا وأعرف قوما أكلوا من نوع منه وماتوا من ساعتهم.

قال: الفطر الذي يجف أقل رداءة لأن الفطر النيء الذي يعفن قبل أن يجف. لي هذا كله أومأ إلى أن الفطر القاتل لا يجف.

الخوز: الإكثار من الفطر يورث عسر البول.

انقضى حرف الفاء." (٢)

---

(١) الحاوي في الطب الرازي، أبو بكر ٦/٢٧٧

(٢) الحاوي في الطب الرازي، أبو بكر ٦/٢٩٦

"الصيادين يمدحونه. واستعماله أن يسحق وينثر على المواضع أو يعجن بالريق ويوضع عليه. وقد جربت هذا فوجدته نافعا.

وأرى أن يعجن بالبول وقد نجح إذا استعمل مع الزيت العتيق أو مع العسل أو علك البطم.

وقد شفيت به أيضا الجرب وتقشر الجلد والقوباء مع علك البطم مرارا كثيرة لأنه يجلو ويقلع هذه العلل كلها من غير أن يدفع منها شيئا إلى عمق البدن وكثير من الأدوية التي تشفي هذه فقوته مركبة مما يحلل ويمنع معا.

ارياسيوس: هو حار لطيف جذاب يقتل الهوام ويمنع من سمومها ويذهب الجرب والقوباء)

إذا استعمل ألف ز مع علك البطم لأنه يجلو جميع هذه من غير أن يدفعها إلى داخل. كندس ج يقول في الثامنة: أكثر ما يستعمل منه أصله وطعمه حريف وهو حار يابس في الرابعة وشأنه أن يجلو ويهيج العطاس بمنزلة الأشياء الحارة.

بديغورس: خاصته قطع البلغم والمرة السوداء الغليظة وتحليل الرياح من الخياشيم. كنكر ذكر مع الحرشف.

كمأة ج في الثامنة: قوام **جرم الكمأة جوهر** أرضي كثير المقدار يخالطه شيء يسير من الجوهر اللطيف.

وقال في كتاب الأغذية له يعمه مع جميع الأطعمة التفهة: إن الخلط المتولد منها لا طعم له إلا أنه أميل إلى البرودة والغذاء المتولد **من الكمأة أغلظ** من المتولد من القرع.

وقال في كتاب الكيموسين: **إن الكمأة غليظة** الكيموس قليلة الغذاء إلا أنه ليس بردىء الكيموس.

ابن ماسه: هي رديئة للمعدة بطيئة الهضم يورث إدمانها القولنج والسكتة والرياح وخاصتها ايزاد هذه الأدواء مع وجع المعدة.

واليابسة أضر فإن أحب أكلها فليتدفن في الطين الرطب إلى أن ترطب ويشرب عليها النبيذ الصرف ويؤخذ بأثرها الزنجبيل المربى وتستعمل بالتوابل الحارة بعد سلقها بماء وملح وصعتر.

وجدت في مقالة تنسب إلى ج في السموم: **إن الكمأة باردة** في الرابعة زعم وهذا عندي غلط.

وقال في هذه المقالة: إنها تورث عسر البول والقولنج وكذلك الفطر.)

ابن ماسويه: والفطر يولد خلطا غليظا أكثر مما **يولد الكمأة وإذا** قرأت ما قيل في الفطر بان لك أنها أردأ **من الكمأة جدا**.." (١)

(١) الحاوي في الطب الرازي، أبو بكر ٣٢٨/٦

"ماسرجويه قال: إنها باردة غليظة وفيها نوع من حمرة وهي قاتلة.

ابن ماسويه وابن ماسه: هي باردة رطبة في الثانية وتورث ثقلا في المعدة فإن أكلت بالتوابل والزيت والمري خفت وليفعل بها ذلك بعد السلق فإنه أجود وليست برديئة الخلط.

الخوزي: الإكثار منها يولد عسر البول والقولنج.

القلهمان: الكمأة أقل غلظا من الفطر وأجودها ما كان في مواضع رمل قليل الماء.

مسيح: يولد سوداء أكلا وماؤها يجلو البصر كحلا. كلى ج في كتاب الغذاء: الخلط المتولد منها رديء ظاهر الرداءة وهضمها عسر شاق.

روفس في كتاب التدبير: الكلى رديئة الهضم والغذاء وفعلها قليل في إطلاق البطن.

حنين: لا تجود في الهضم لبشاعتها وغلظ جوهرها وبطء انحدارها.

ابن ماسويه: الكلى باردة يابسة غير محمودة وفيها زهومة يسيرة من أجل مائية البول. وكلى الجداء أحمد الكلى وخاصة إن أكلت حارة. ج في الكيموسين: الكلى رديئة الخلط غليظة. ج في الكيموسين: هذه تولد كيموسا لزجا ألف ز ولكنه ليس بغليظ وهي صالحة في الانهضام عديمة الفضول حسنة الكيموس سريعة الانهضام.

ابن ماسويه: أطراف الحيوان لزجة عصبية تغذو غذاء يسيرا وتسهل الطبيعة بلزوجتها بطيئة الهضم نافعة من السعال المتولد من الحرارة وخاصة متى طبخت مع الشعير المقشر. ج في الكيموسين: إنها تولد غذاء لزجا ليس بغليظ والدليل على ذلك حالها في النضج لأن ما كان يربو كثيرا فيتهرأ في الطبخ فإنه جيد الهضم.

بولس: هي عصبية قليلة السمن واللحم لزجة قليلة الغذاء مطلقة للبطن.)

كامخ يذكر ههنا ما يعم الكوامخ فأما ذكر كل واحد فقد ذكرناه في باب ذكر الكوامخ. كروكر دهن قال بديغورس: خاصته النفع من الفالج وأوجاع العصب.

الطبري: ينفع من السدد والحميات الباردة. كبد أما كبد الكلب الكلب فالقول فيها مستفيض: إنها متى شويت وأكل منها صاحبها عضة الكلب الكلب نفعت من الفزع من الماء وقد يشد قوم ناب الكلب الكلب على عضد الإنسان ليحفظه من عضة الكلب الكلب.." (١)

"ومنهم: زهرة بن عبد الله بن الحوية. وزهرة هذا هو قاتل جالينوس الفارسي، بعث به كسرى لقتال العرب.

---

(١) الحاوي في الطب الرازي، أبو بكر ٣٢٩/٦

ومنهم: مضرحي بن كلاب، وكان شاعرا، وشهد المغازي بفارس مع المهلب. والمضرحي: النسر؛ وربما سمي الرجل الكريم مضرحيا.

وأما عوف بن كعب بن سعد فولد قريعا، وعطاردا، وبهدلة. – وهو ضرب من الطير زعموا – وبرنيقا، هو ضرب من الكمأة يكون لها شبيه الأقماع يكون فيها سم قاتل.

وأما بهدلة فمنهم أحيم، وكان شريفا.

ومن بني خلف بن بهدلة: الزبرقان بن بدر، قال قوم: إنما سمي الزبرقان لخفة لحيته. وقال قوم: بل لجماله، لأن القمر يسمى الزبرقان. وقال قوم: لأنه كان يصبغ عمامته بالزعفران، وكنت سادة العرب تفعل ذلك. قال الشاعر:

فهم أهلات حول قيس بن عاصم ... يحجون سب الزبرقان المزعفرا." (١)

"ومنهم: بنو قنان. واشتقاق قنان من قولهم: قن في الجبل واقتن، إذا صار في قنته، أي أعلاه. والقنان بضم القاف: ردن القميص، لغة يمانية. والقن: العبد بين العبدين؛ والجمع أقنان. وقال بعض أهل اللغة: عبد قن، وعبدان قن، والجمع قن، الواحد والجمع فيه سواء.

فمن بني قنان: الحصين ذو الغصة، كان فارسا، رأس بني الحارث مائة سنة، وسمي ذا الغصة لأنه كان يغتص إذا تكلم، يصعب عليه الكلام. وأصل الغصص بالريق ونحوه؛ فإذا كان بالريق فهو غصص، وإذا كان بالماء فهو شرق، فإذا كان من مرض أو ضعف فهو جرض، فإذا كان من كرب أو بكاء فهو جأز. جنز يجأز جأزا.

ومنهم: شداد بن الأوبر، من فرسانهم؛ وهو الذي عنى النجاشي بقوله:

بالله لو نحن أجرنا القشعما ... ما بل شداد دريسيه دما

واشتقاق الأوبر من البعير إذا كان كثير الوبر. والوبر: دويبة. معروفة؛ والجمع وبار، وبنات الأوبر من الكمأة، صغار سود. قال الشاعر:

ولقد جنيتك أكمؤا وعساقلا ... ولد نهيتك عن بنات الأوبر

ووبرت الأرنب توبيرا، إذا مشت على وبر قوائمها لئلا يقتص أثرها.

ومن رجالهم: الهيجمان بن مالك. وهيجمان: فيعلان من قولهم: هجومت البيت إذا هدمته، فالبت مهجوم،

(١) الاشتقاق ابن دريد ص/٢٥٤

إذا كان من شعر. قال الشاعر:
بيت أطافت به خرقاء مهجوم." (١)

"وكيهم، وابن كيهم من بني تميم أو من بني ضبة، معروفان. وقد ذكرهما جرير والفرزدق.
قعبل، مشتق من ضرب من الكمأة، ويقال له قعبل.
وقرعب، مشتق من الانضمام، من قولهم: اقرعب الرجل إذا تقبض.
وعذهل، وهو من العذهلة، وهو مثل العبهلة، وهو ترك الإنسان وسومه تقول: عبهلت الإبل وعذهلتها، إذا تركتها وسومها. وكتاب النبي صلى الله عليه وسلم لوائل بن حجر: " إلى الأقيال العباهلة من حضر موت "، أي الذين خلوا وسوم أنفسهم.
وعرهم، وهو من الشدة والصلابة. وكذلك عراهم.
وحزرم، وهو اسم جبل معروف. والحزرمة: الضيق. تحزرمت عليه أموره إذا ضاقت.
عثجل، وهو من الغلظ، من قولهم: تعثجل الرجل، إذا غلظ جسمه. وعثجل بن المأمون بن زرارة، أحد رجال بني تميم.
جرهد، أصل بناء أجرهد، إذا امتد في سيره.
وجهدم. إما أن تكون الميم زائدة فهو من الجهد، أو تكون أصلية فهو من الجهدمة، وهي اللجاج في الشيء. وجهدمة: امرأة بشير بن الخصاصية، له صحبة، وقد حدثت جهدمة عن زوجها عن النبي صلى الله عليه وسلم.
وجيهم، الياء زائدة، وهو من الجهامة جهامة الوجه وغلظه.." (٢)

"وحسكة بن عتاب: أحد فرسان بني تميم بخراسان في الإسلام، له ذكر وصيت. ويمكن أن يكون من قولهم: في صدره عليه حسكة، أي حقد وغيظ. والحسكة والحسيكة من الغيظ واحد.
عرادة: اسم، وهو ضرب من الشجر.
ثرمدة: ضرب من الحمض معروف.
قرملة: ضرب من النبت.
حرملة: نبت معروف.

---

(١) الاشتقاق ابن دريد ص/٤٠٢
(٢) الاشتقاق ابن دريد ص/٥٥٦

حنظلة معروف.

عشرقة: شجر معروف، وهو اسم من أسماء النساء.

مرارة: نبت. أرطاة: ضرب من النبت.

عكرشة: ضرب من الشجر، وهي الأنثى من الأرانب.

عوسجة: نبت معروف.

غيطلة: اسم امرأة، وهو الشجر الملتف.

برنيق: بطن من بني تميم، وهو ضرب من الكمأة.

شبرمة: ضرب من النبت. وفي الحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم دخل على عائشة وهي تدق الشبرم فقال: " إنه حار يار ". وابن شبرمة قاضي الكوفة، أحد بني ضبة.

سخبرة: ضرب من النبت يشبه الإذخر.." (١)

"عن الكمأة أماكنها؛ وأصابتني سحابة بالقريتين. فقاءت الأرض بعد الري، وامتلأت الأخاديد «١» ، وأفعمت الأودية، وجئتك في مثل وجار «٢» الضبع.

ثم قال: إيذن. فدخل رجل من بني أسد، فقال: هل وراءك من غيث؟ قال: لا، كثر والله الإعصار، وأغبرت البلاد، وأيقنا أنه عام سنة «٣» . قال: بئس المخبر أنت.

قال: أخبرتك الذي كان.

ثم قال: إيذن. فدخل رجل من أهل اليمامة، قال: هل وراءك من غيث؟ قال:

نعم، سمعت الرواد يدعون إلى الماء، وسمعت قائل يقول: هلم ظعنكم إلى محلة تطفأ فيها النيران، وتشتكي فيها النساء، وتنافش فيها المعزى. قال الشعبي: فلم يدر الحجاج ما قال، فقال له: تبا لك. إنما تحدث أهل الشام فأفهمهم. قال: أصلح الله الأمير، أخصب الناس، فكثر التمر والسمن والزبد واللبن، فلا توقد نار يختبز بها؛ وأما تشكى النساء، فإن المرأة تظل تربق «٤» بهمها، وتمخض لبنها، فتبيت: ولها أنين من عضدها وأما تنافش «٥» المعزى، فإنها ترى من أنواع التمر وأنواع الشجر ونور النبات، ما يشبع بطونها ولا يشبع عيونها، فتبيت وقد امتلأت أكراشها، ولها من الكظة «٦» جرة، فتبقى الجرة حتى تستنزل الدرة.

ثم قال: إيذن. فدخل رجل من الموالي كان من أشد الناس في ذلك الزمان، فقال له: هل وراءك من غيث؟ قال: نعم، ولكني لا أحسن أن أقول ما يقول هؤلاء.

---

(١) الاشتقاق ابن دريد ص/٥٦٤

قال: فما تحسن؟ قال: أصابتني سحابة بحلوان، فلم أزل أطأ في آثارها حتى دخلت عليك. فقال: لئن كنت أقصرهم في المطر خطبة، إنك لأطولهم بالسيف خطوة.." (١)

"قال: وأقبل الجيش حتى نزلوا خضبة الخصي، ثم بعثوا رئيسهم، فصادفوا غلاما شابا من بني عبيدة يقال له قرط بن أهبط، فعرفه بسطام- وقد كان عرفه عامة غلمان بني ثعلبة حين أسره عتيبة، قال: وقال سليط: بل هو المطوح بن قرواش- فقال له بسطام: أخبرني، ماذاك السواد الذي بالحديقة؟ قال: هم بنو زبيد، قال:

أفيهم أسيد بن حناءة؟ قال: نعم. قال: كم هم؟ قال: خمسون بيتا. قال: فأين بنو عتيبة؟ وأين بنو أزنم؟ قال: نزلوا روضة الثمد. قال: فأين سائر الناس؟ قال: هم محتجزون بخفاف. قال: فمن هناك من بني عاصم؟ قال الاحيمر، وقعنب ومعدان، ابنا عصمة. قال: فمن فيهم من بني الحارث بن عاصم؟ قال: حصين بن عبد الله.

فقال بسطام لقومه: أطيعوني تقبضوا على هذا الحي من زبيد وتصبحوا سالمين غانمين. قالوا: وما يغني عنا بنو زبيد لا يودون رحلتنا. قال: إن السلامة إحدى الغنيمتين. فقال له مفروق: انتفخ تتحول يا أبا الصهباء. وقال له هانيء: أحينا! فقال لهم: ويلكم! إن أسيدا لم يظله بيت قط شاتيا ولا قائظا، إنما بيته القفر، فإذا أحس بكم أجال على الشقراء فركض حتى يشرف على مليحة، فينادي: يا آل يربوع! فتركب، فليقاكم طعن ينسيكم الغنيمة، ولا يبصر احدكم مصرع صاحبه، وقد جئتموني وأنا أتابعكم، وقد أخبرتكم ما أنتم لا قون غدا! فقالوا:

نلتقط بني زبيد، ثم نلتقط بني عبيدة وبني عتيبة، كما **نلتقط الكمأة** «١» ، ونبعث فارسين فيكونان بطريق أسيد، فيحولان بينه وبين يربوع. ففعلوا، فلما أحس بهم أسيد ركب الشقراء، ثم خرج نحو بني يربوع، فابتدره الفارسان، فطعن أحدهما فألقى نفسه في شق فأخطأه. ثم كرر راجعا حتى أشرف على مليحة، فنادى: يا صباحاه! يا آل يربوع! غشيتم! فتلاحقت الخيل حتى توافوا بالغطفان، فاقتتلوا، فكانت الدائرة على بني بكر، قتل منهم: مفروق بن عمرو، فدفن بثينة «٢» يقال لها ثينة مفروق، والمقاعس الشيباني، وزهير بن الحزور الشيباني، وعمرو بن الحزور الشيباني،." (٢)

(١) العقد الفريد ابن عبد ربه الأندلسي ٢٩٣/٥

(٢) العقد الفريد ابن عبد ربه الأندلسي ٥٣/٦

"كم من مدينة دخلتها؟ وأيد دوختها؟ فالآن استقر بك القرار، واطمأنت بك الدار! ثم رمى به في الصندوق.

ابن أشرس وسائل

: وقال رجل لثمامة بن أشرس: إن لي إليك حاجة ... قال: وأنا لي إليك حاجة! قال: وما حاجتك إلي؟ قال: لا أذكرها حتى تضمن قضاءها! قال: قد فعلت. قال:

فإن حاجتي لك أن لا تسألني حاجة! فانصرف الرجل عنه.

وكان ثمامة يقول: ما بال أحدكم إذا قال له الرجل اسقني، أتى بإناء على قدر اليد أو أصغر، وإذا قال أطعمني، أتاه من الخبز بما يفضل عن الجماعة، والطعام والشراب أخوان! أما إنه لولا رخص الماء وغلاء الخبز ماكلبوا على الخبز وزهدوا في الماء؛ الناس أرغب شيء في المأكول إذاكثر ثمنه، أوكان قليلا في منبته؛ ألا ترى الباقلا الأخضر أطيب من الكمثري، والباذنجان أطيب **من الكمأة** «١» ؛ ولكن أهل التحصيل والنظر قليل، وإنما يشتهون قدر الثمن! وكان يقول: إياكم وأعداء الخبز أن تأتدموا به، وأعدى عدو له المالح، فلولا أن الله أعان عليه بالماء لأهلك الحرث والنسل.

وكان يقول: كلوا الباقلا بقشره، فإن الباقلا يقول: من أكلني بقشري فقد أكلني، ومن أكلني بغير قشري فقد أكلته؛ فما حاجتكم أن تصيروا طعاما لطعامكم؟

ابن هبيرة وعقيلي

: الأصمعي قال قد جاء رجل من بني عقيل إلى عمر بن هبيرة، فمت إليه بقرابة وسأله أن يعطيه، فلم يعطه شيئا؛ ثم عاد إليه بعد أيام فقال: أنا العقيلي الذي سألتك." (١)

"السراطين صالحة لمن نهشته الحية.

قال صاحب المنطق: الحية إذا اشتكت كبدها من وقع الأرانب والثعالب تعالجت **بأكل الكمأة حتى** تبرأ.

وبعض الناس يعملون من الأوزاغ سما أنفذ من البيش ومن ريق الأفاعي.

وإذا زرع في نواحي الزرع خردل يجتنبه دبى الجراد.

وإذا أخذ المراد اسنج وخلط بعجين ثم طرح للفأر وأكل منه مات وكذلك برادة الحديد.

وإذا أخذ الأفيون والشونيز والبارزد وقرون الأيل وبابونج وظلف من أظلاف العنز، فخلط ذلك جميعا، ثم يدق وينخل نخلا جيدا ويعجن بخل عتيق ثم يقطع قطعا، فيدخن بقطعة منه هربت الحيات والهوام والنمل

---

(١) العقد الفريد ابن عبد ربه الأندلسي ٢٢١/٧

والعقارب من ريحه.

والبعوض تهرب من دخان الكبريت والعلك.

وقالت الحكماء: لحم ابن عرس نافع من الصرع، ولحم القنفذ نافع من الجذام والسل والشنج ووجع الكلى؛ يجفف ويشوى ويطعمه العليل مطبوخا ويضمد به المتشنج.

وعين الأفعى وعين الجراد لا تدوران.

وإنما تنسج من العناكب الأنثى من ساعة تولد.

والقمل يخلق في الرءوس على لون الشعر إن كان أسود أو أبيض أو مصبوغا.

وأم حبين لا تقيم بمكان تكون فيه السرفة، وهي دويبة يضرب بها المثل في الصنعة، فيقال: أصنع من سرفة «١» .

أبو حاتم عن الأصمعي قال: قال أبو بكر الهجري: ما من شيء يضر إلا وفيه منفعة.

وقيل لبعض الأطباء إن فلانا يقول: إنما أنا مثل العقرب، أضر ولا أنفع فقال:." (١)

"وقال بعض الحكماء: لا ينبغي للعاقل أن يخلي نفسه من ثلاث في غير إفراط: الأكل، والمشي، والجماع؛ فأما الأكل، فإن الأمعاء تضيق لتركه؛ وأما المشي، فإن من لم يتعاهده أوشك أن يطلبه فلا يجده؛ وأما الجماع، فإنه كالبئر، إن نزحت جمت «١» ، وإن تركت يخثر «٢» ماؤها. وحق هذا كله القصد فيه.

وقال النبي صلى الله عليه وسلم: «من استقل برأيه فلا يتداوى، فرب دواء يورث الداء» .

وقالت الحكماء: إياك وشرب الدواء ما حملتك الصحة.

وقالوا: مثل الدواء في البدن مثل الصابون في الثوب: ينقيه ويخلقه.

الأصمعي عن رجل عن عمه، قال: لقيت طبيب كسري شيخا كبيرا قد شد حاجبيه بخرقة، فسألته عن دواء المشي «٣» ، فقال: سهم يرمى به في جوفك أصاب أم أخطأ.

وفي كتاب التفصيل للهند: الدواء من فوق، والدواء من تحت، والدواء لا من فوق ولا من تحت.

تفسيره: من كان داؤه فوق سرته سقي الدواء، ومن كان داؤه تحت سرته حقن بالدواء، ومن لم يكن له داء لا من فوق ولا من تحت لم يسق الدواء ولم يحقن به.

للنبي صلى الله عليه وسلم في السنا

---

(١) العقد الفريد ابن عبد ربه الأندلسي ٧/٢٧٢

: وقال النبي صلى الله عليه وسلم لأسماء بنت عميس: بم كنت تستمشين في الجاهلية؟ قالت: بالشبرم»

. قال: حار حار. ثم قالت: استمشيت بالسنا «٥» . قال: لو أن شيئا يرد القدر لرده السنا.

ومن حديث أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم خرج عليهم وهم **يتذاكرون الكمأة ويقولون**." [١]

"الأودية سيل مخلاف مأذن من حضور المعلل وحقل سهمان ويعموم وبيت نعامة وبيت حنبص ومحيب ومسيب وحاز وبيت قرن وبيت رفح والبادات وريعان فوادي ضهر فعلمان فرحابة، فالرحبة إلى حدقان وخطم الغراب، ثم من المصانع وشبام أقيان وخلقة وحبابة وحضور بني أزد وبيت أقرع وقاعة وهند وهنيدة والبون عن آخره، وغولة مثل ناهرة وضباعين ولغابة والحيفة وسوق وخزامر وذي عرار وبيت ذانم وبيت شهير وحمدة وعجيب فصيحة فمساك فالأخباب وناعط وبلد الصيد وبه أودية من ظاهر همدان مثل يناعة وذي بين وما يسقيهما من ظاهر الصيد، فيكون هذه المياه إلى وورر، ويلقاها سيل العقل والكساد وصولان وأكانط ومشام النخلة ووادي محصم، وما يسقط إليه من مدر وغتوة والخشب ولاميح وبلد ذيبان فيمر بالقحف وهران والمناحي ويلتقي بمياه الخارد التي هبطت من صنعاء ومخاليفها، فتلقي بالمناحي ثم يصبان بعمران وتعمل من أرض الجوف، وهذا الجانب لبني نشق وبني عبد بن عليان، وأما المناحي فلبني علوي.

والوادي الثاني: وادي خبش ويصب في موسط الجوف غربيه صادرا من خبش بعد ري نخيلها وزروعها وفروع هذا الوادي من سراة بلد وادعة وظاهرها، ويمر بمواضع مما كان من بلاد بني معمر وبني عبد والهرائم، فإنه ينحدر إلى خيوان فيسقيها، ويمد باقيه سيل قيعتها وبوبان والأدمة وملساء، ويلج الفج إلى خبش فتلقاه سيول بلد بني حرب بن وادعة من رميض وحوث ويضامه **سيل الفقع والحواريين** والمصرع وأثافت ودماج وشواث وخرفان وجانب الكساد وقبلة ظاهر الصيد والعقل وجبل ذيبان الأكبر ورخمات وحاوتين والسبيع.

والوادي الثالث: يظهر في زاويته التي ما بين شماله ومغربه وفروعه من بلد خولان شرقي أبذر، وبلاد دماج

---

(١) العقد الفريد ابن عبد ربه الأندلسي ٧/٣٠٠

ووتران والسرير والغليل وأسل وبلد دهمة من طلاح والعستين واكتاف وحوام جدرة الجنوبية ومساقط برط والمراشي والفتول، ويسقط أسيل أبذر على الأعين ثم." (١)

"ثم بدت للركب والركاب ... أثافت مزهرة الأعناب

بها البريد حف بالجواب ... ثمت ناديت إلى أصحابي

شيب وشيبان كأسد الغاب ... روحوا على الجبجب ذي الجبجاب

ثم على المصرع من أشقا ... ثم انيسا غير ذي ارتياب

إلى نقيل الفقع ذي العقاب ... إلى الحواريين في اقتراب

أثافت وهي أثافة بلد الكباريين، والجوب جوب في الصخر مخلوقة، والجبجب والمصرع واشقاب وأنيس مواضع في بلد السبيع، والفقع نقيل، والحواريان نقيلان صغيران بين وادعة وبكيل وأهل خيوان.

ثم الصلول فإلى خيوان ... أرض الملوك الصيد من همدان

بني معيد وبني رضوان ... والمنهل المخصب ذي الأفنان

ما شئت أبصرت لدى البستان ... من رطب وعنب الوان

ومن جوار شبه الغزلان ... لم أرنها من شهوة الغواني

لكن دعاني عجل الإنسان ... ثم تروحنا إلى بوبان

الصلول نقيل إلى خيوان وأهل خيوان هم آل أبي معيد من بني يريم بن الحارث وبنو رضوان وآل أبي عشن وآل أبي حجر وبقايا آل خيوان بن مالك، وجواري خيوان ونجران متعالمات بالنفاسة والصباحة والدلال ومولد الخيزران أم موسى الهادي والرشيد بنجران. ثم بيعت إلى جرش ثم إلى مكة.

نؤم في السير نقيل الأدمه ... بها البريد صخرة مقومه

وقد قطعنا قبله جهنمه ... وطمؤا بالقلص المقدمه

وقد جعلنا مقدم المقدمه ... فتيان صدق كليوث الملحمه

على قلاص سلس، مصتمه ... للقوم بالليل عليها همهمه." (٢)

"لطمؤ تدعس في شبارق ... فصبحت خيوان ذا الحدائق

والفجر لما لاح في المشارق ... براكب يكتم شأن العاشق

---

(١) صفة جزيرة العرب الهمداني ص/٨٢

(٢) صفة جزيرة العرب الهمداني ص/٢٤٣

لم يحتسب كان كما قال الفرزدق:

بقية معشر كانوا كرام

حتى ترامت **بعقاب الفقع** .. عن المعيدين كسهم النزع

أما إلى جرفة ذات الفرع ... ثم عجيبا بانحدار وضع

خفضا إلى ريدة بعد الرفع ... حتى أتتها في فوات الجمع

بنعمة الله الجليل الصنع ... ومنه الضخم وحسن الدفع

ثم انتحت بعد منام السابع ... ضامرة مثل الهلال الخالع

لمنقل الحيفة ذي المجازع ... تحن من شوق حنين النازع

لمرمل ذي الوعث والكوارع ... فصبحت عند الصباح الطالع

صنعاء من غدوة يوم السابع ... بنعمة الله الجليل الصانع

ومنه والفضل منه الواسع ... المحسن المعطي العزيز المانع

ثم انتحت تجتاب عرض الحقل ... براكب تاج قليل الثقل

همتها يكلى بسير مجل ... فاحتدمتها قبل فيء الظل

تضيف بوسان اعتساف الهقل ... وجبنا منها بوخد رسل

قلت لها رما استوت في السهل ... من جبن: يا ناق أهلي أهلي

ألقي بغربي رداع رحلي ... بمن ربي ذي العلى والفضل

ثم اسلمي يا ناق ما بقيت ... وارعي سمي لعرش حيث شيت

ومن ش القهر ما هويت ... والشط إن أسهلته رعيت

والشرع الريان إن ظميت ... لأي ماء بقرى سقيت

يا نفس هل شكر لما أوليت ... من صنع رب منشيء مميت." (١)

"الدرجات وأعظم الطبقات من الملوك والرؤساء وسائر الوجوه والأغنياء خلو من جدي واحد في ذلك اليوم الواحد الذي قلنا إنه الأعياد الشريفة والأيام السعيدة، ظنا قريبا وحكما مصيبا. فيكون إذا قدر ما يباع في أسواق بغداد من الجداء في الفطر وفي النحر ستمائة ألف جدي.

أفظننت أيها البحاث المتذكر والنظار المتفكر، أن الله لا يلطف لإيجاد ما شاء من خلقه على أجنحة

---

(١) صفة جزيرة العرب الهمداني ص/٢٧٨

الملائكة المقربين وعلى رؤوس الجن والشياطين. بل لا نظن أن وكيلا من وكلاء الوظائف وأمينا من أمناء المطابخ رجع منصرفا من أخس الأسواق وما لا يناسب منها باب الكرخ وباب الطاق في وقت واحد من الزمان وساعة، واحدة من النهار، فاستحل أن يقول لعدم الجداء بالربيع ببغداد، وانني طلبت جديا رضيعا فتعذر علي، والتمست مخاليف الدراج في غير أوانها وصغار الفراريج في دون أبانها والقبج والشفانين والصلاصل والوراشين والسمان والكراكي والطيهوج والقماري والعصافير والدباسي والغربان والعقبان أو الثعالب والذئاب والضباب والدباب أو الفيل والسمور والأرنب والخنزير، وما لا يحصى عدده ولا يحصل مدده من أنواع ما في البر والخراب وما في البحر من السلاحف والسرطانات والسقنقور والسور ما هي والصير والمارماهي والجري والزامور وكلب الماء والجرجور.

وقد تعرضنا من ذلك لما لا سبيل إلى إحصائه ولا حيلة لنا في [٦٥ أ] عدة واستيفائه.

ومتى تظن أو ظننت أن عليلا مات أو يموت بمدينة السلام بفقدان دواء معروف، أو بحسرة غذاء لطيف وكثيف، فقد ظننت محالا وأدرت في خلدك باطلا.

وكذلك أيضا لا يستطيع أحد أن يقول إن عليلا أو صحيحا تاق إلى الأرطاب في الثاني من الكوانين أو إلى الكمأة في الأول من التشارين، وإلى الخلال في أيلول، وإلى البسر في القر والطلع في الحر، وإلى النرجس في حزيران والقثاء والخيار في آذار، فتعذر وجود ذلك عليه.." [(١)]

"أن تنكح أمك فهي أقرب اهلك، ففعل وصار دين المجوسية.

والفرس تزعم أن نكاح الاخوات من وقت آدم، ثم أطلق لهم بعد ذلك زنادقتهم نكاح الام، وقالوا لهم هي أحق اليه من الأخت ففعلوا.

وخلف جزيرة الصين أمم عراة ينسق لون شعورهم وأمم لا شعور لهم وأمم حمر الوجوه شقر الشعور، وأمم إذا طلعت الشمس هربوا الى مغارات يأوون اليها من حر الشمس ولا يخرجون منها حتى تدور الشمس الى الوجه الغربي، وأكثر ما يغتذون نباتا يشبه الكمأة وسمك وخشاش الأرض، وتحاذيهم من ناحية الشمال أمم بيض شقر عراة يتناكحون كما تتناكح البهائم، ويجتمع على الواحدة الجماعة، ولا يمنع أحد من أنثى لينالها.

ذكر سام بن نوح

وأما سام بن نوح عليه السلام فان الله تعالى جعل له الرئاسة والكتب المنزلة والأنبياء، ووصية نوح في ولده

---

(١) البلدان لابن الفقيه ابن الفقيه ص/٣٥٠

سام خاصة دون أخوته،

فولد سام، أرفخشذ.

وكان عمره أربعمائة سنة وخمسا وستين سنة منه، وولد أرفخشذ شالخ، وولد شالخ عابر، وعاش عابر أربعمائة سنة وثلاثين سنة.

وولد عابر قحطان، وولد قحطان فالغ، وولد فالغ يعرب، وقيل أنه أول من تكلم بالعربية، وكانت لغاتهم السريانية، وولد يعرب سبأ وولد سبأ حمير، وسمي بذلك لأنه كان له تاج، وكان له جوهر أحمر فاذا جلس أضاء على بعد منه، فكان يقال له الملك الأحمر، ثم غير اللفظ فقيل له حمير.

وكهلان [بعد] حمير بن سبأ ومن كهلان كانت ملوك اليمن من التبابعة والأذوين، ومنهم كان أبرهة والاحابش، والمغاربة والانجاد.." (١)

"وحدثنا أبو بكر، رحمه الله، قال: أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال أخبرني صخر بن قريط قال: كان الهيثم بن جراد من أبين الناس، وإنه أتى قوما ليزهدهم في منزلهم فقال: يا بني فلان، ما أنت إلى الريف فتأكلوه، ولا إلى فلاة فتعصمكم، ولا إلى وزر فليلجئكم، فأنتم نهزة لمن رامكم، ولعقة لمن قصدكم، وغرض لمن رماكم، كالفقعة الشرباخ، يشدخها الواطئ ويركبها السافي: الوزر: الجبل والملجأ.

والنهزة: الفرصة التي تتناول بعجلة.

والفقعة: الكمأة البيضاء.

والشرباخ: التي لا خير فيها.

ويشدخها يرضها.

والسافي: الريح التي تسفي التراب.

وحدثنا أبو بكر بن الأنبارى، قال: حدثنا أحمد بن يحيى، قال: رأى رجل من العرب بنيه يثبون على الخيل وقد تنادوا بالغارة، فذهب يروم ذلك مرة وثانية فلم يقدر، فقال: من سره بنوه ساءته نفسه

وأنشدنا أبو عبد الله للنابغة الجعدي:

المرء يرغب في الحياة ... وطول عيش قد يضره

---

(١) أخبار الزمان المسعودي ص/١٠٢

تفنى بشاشته ويبقي ... بعد حلو العيش مره

وتسوءه الأيام حتى ... ما يرى شيئا يسره

كم شامت بي إن ... هلكت وقائل لله دره

وسمعت غير واحد من أشياخنا ينشد:

كأن مواقع الظلفات منه ... مواقع مضر حيات بقار

الظلفات: الخشبات اللواتي يقعن على جنب البعير، فشبه بياض مواضع الدبر وهي مواقع الظلفات بمواقع المضر حيات على القار.

والمواقع جمع موقعة وهي: المكان الذي يقع عليه الطائر.

والمضرحيات: النسور.

والقار جمع قارة وهي: الجبيل الصغير، ولا يكون إلا أسود، وذلك أن البعير إذا دبر ثم برأ ابيض موضع الدبر، وكذلك ذرق الطائر إذا يبس ابيض فشبهه به.

ومثله قول الاخر يصف ساقيا يستقي الماء ملحا:

كأن متنيه من النفي ... مواقع الطير على الصفي." (١)

"مطلب في الكلمات التي تتعاقب فيها الفاء والثاء

قال الأصمعي: الدفينة والدثينة: منزل لبني سليم.

ويقال: اغتفت الخيل واغتثت، إذا أصابت شيئا من الربيع، وهي الغفة والغثة، قال طفيل الغنوي:

وكنا إذا ما اغتفت الخيل غفة ... تجرد طلاب الترات مطلب

ويقال: فلغ رأسه وثلغ رأسه إذا شدخه، ويقال: جدف وجدث للقبر.

والدفئي والدثئي مثاله الدفعى من المطر، ووقته إذا قاءت **الأرض الكمأة فلم** يبقي فيها شيء.

والحثالة والحفالة: الرديء من كل شيء.

قال أبو عبيدة: الحفالة والحثالة واحد وهي من التمر والشعير وما أشبههما القشارة منه.

وقال أبو عمرو عبيد: الفناء والثناء في فناء الدار.

وحكي غلام ثوهد وفوهد وهو الناعم.

وحكي: الأرفة والأرثة للحد بين الأرضين.

---

(١) أمالي القالي أبو علي القالي ٢/٨

وقال اللحياني: الأثافي والأثاثي، ولغة بني تميم الأثاثي.
وتوفر وتحمد وتوثر وتحمد.
وقال الفراء: المغافير والمغاثير: شيء ينضجه الثمام والرمث والعشر كالعسل.
قال: وسمعت العرب تقول: خرجنا نتمغفر ونتمغثر أي نأخذ المغفور.
قال: وسمعت الكسائي يحكي عن العرب: مغفر لواحد المغافير.
والفوم والثوم: الحنطة، وفي قراءة ابن المسعود: وثومها وعدسها وثوب فرقبي وثرقبي.
ووقعوا في عافور شر وعاثور شر، قال العجاج:
وبلدة مرهوبة العاثور
قال يعقوب بن السكيت: نري أنهم من قولهم: عثر يعثرا إذا وقع في الشر.
والنفي والنثي: ما نفاه الرشاء من الماء، قال الراجز:
كأن متنيه من النفي ... مواقع الطير على الصفي
ويروي: الصفي بالكسر والضم.
وثم وفم في النسق.
والنكاف والنكاث: داء يأخذ الإبل، وفروغ الدلو وثروغها: مصب مائها.
ويقال للشيخ: مر يدلف ويدلث: إذا مشى مشيا ضعيفا.
وعفنت في الجبل أعفن وعثنت أعثن إذا صعدت في الجبل.
ويقال: هو الضلال بن فهلل وثهلل وفهلل أيضا عن اللحياني.
واللفام واللثام، قال الفراء: اللثام على الفم، واللفام على الأرنبة، وفلان ذو فروة وثروة." (١)
"ألم تعلموا أنى تخاف عرامتي ... وأن قناتي لا تلين على الكسر
وإني وإياهم كمن نبه القطا ... ولو لم ينبه باتت الطير لا تسرى
ويروى وأني وهو جيد.
قال وقرأت عليه أيضا، قال: أنشدنا أحمد بن يحيى، عن ابن الأعرابي:
ومولى على ما رابني قد طويته ... حفاظا وحاربت الذين يحارب
إذا أنت لم تغفر لمولاك أن ترى ... به الجهل أو صارمته وهو عاتب

(١) أمالي القالي أبو علي القالي ٣٤/٢

ولم توله المعروف أوشك أن ترى ... موالي أقوام ومولاك غائب

قال: وقرأت على أبي عمر، قال: حدثنا أبو العباس، عن ابن الأعرابي، قال: الغلة: خرقة تشد على رأس الإبريق وجمعها غلل، والغلة: ما تواريت فيه، والغلة حرارة الجوف من العطش وغيره.

قال، وقيل لابنة الخس: أي الطعام أثقل؟ قالت: بيض نعام، وصرى عام إلى عام، قيل: فأي الطعام أخبث، قالت: طريثيث مر، أبدى عن رأسه القر قال: والطرثوث: نبت لا بقل ولا شجر ولا جنبة كأنه من **جنس الكمأة ينبت** مع العضاه، والذآنين مع الرمث، وقالت جارية راعية: طرثوث ولا عضاه له، وذؤنون ولا رمثة له، وذكر ولا رجل له، ثم قعدت عليه

وقال أبو العباس: كان الضب قد دفن نفسه في التراب وأخرج ذكره، فقالت هذا القول ثم قعدت عليه.

وحدثنا أبو بكر، قال: أخبرنا أبو حاتم، وعبد الرحمن، عن الأصمعي، قال: مر أعرابي بأعرابية تبكي زوجها، فقال: وما يبكيك! لا جمع الله بينك وبينه في الجنة، ثم مر بها بعد ذلك فقال: يا فلانة رفئيني فإني قد تزوجت، فقالت: نعم، بالبيت المهدوم، والطائر المشئوم، والرحم المعقوم

قال وحدثنا أبو بكر، وقال: أخبرنا عبد الرحمن، عن عمه، قال: كانت أم كثير الضبية بذية، وكان زوجها كذلك، فاختصما عند بعض ولاة المياه، فقالت له: اسكت يا منتن الخصيتين، فقال: يحق لهما أن يكونا كذلك، وهما طبقا عجانك منذ ثلاثين عاما." (١)

" فلما راح أتى بهن في جراب متأبطا له فألقاه بين يديها ففتحته فتساعين في بيتها فوثبت وخرجت فقال لها نساء الحي ماذا أتاك به ثابت فقالت أتاني بأفاع في جراب

قلن وكيف حملها قالت تأبطها قلن لقد تأبط شرا فلزمه تأبط شرا

حدثني عمي قال حدثني علي بن الحسين بن عبد الأعلى عن أبي محلم بمثل هذه الحكاية وزاد فيها

أن أمه قالت له في **زمن الكمأة ألا** ترى غلمان الحي يجتنون **لأهليهم الكمأة فيروحون** بها فقال أعطيني جرابك حتى أجتني لك فيه فأعطته فملأه لها أفاعي وذكر باقي الخبر مثل ما تقدم

ومن ذكر أنه إنما جاءها بالغول يحتج بكثرة أشعاره في هذا المعنى فإنه يصف لقاءه إياها في شعره كثيرا فمن ذلك قوله

(فأصبحت الغول لي جارة ... فيا جارتا لك ما أهولا)

---

(١) أمالي القالي أبو علي القالي ٢/١٧٣

(فطالبتها بضعها فالتوت ... علي وحاولت أن أفعلا)

(فمن كان يسأل عن جارتي ... فإن لها باللوى منزلا)

كان أحد العدائين المعدودين

أخبرني عمي عن الحزنبل عن عمرو بن أبي عمرو الشيباني قال نزلت على حي من فهم إخوة بني عدوان من قيس فسألتهم عن خبر تأبط شرا فقال لي بعضهم وما سؤالك عنه أتريد أن تكون لصا قلت لا ولكن أريد أن ." [1]

" بأرض بني أسد بين شرج وناظرة فبينا هو يسير ظلاما إذا جالت به ناقته فصرعته فاندقت فخذاه فبات مكانه حتى إذا أصبح غدا جواري الحي **يجتنين الكمأة وغيرها** من نبات الأرض والناس في ربيع

فبينا هن كذلك إذ بصرن بناقته تجول وقد علق زمامها في شجرة وأبصرنه ملقى ففزعن فهربن

فدعا بجارية منهن فقال لها من أنت قالت أنا حليمة بنت فضالة بن كلدة وكانت أصغرهن فأعطاها حجرا وقال لها اذهبي إلى أبيك فقولي له ابن هذا يقرئك السلام

فأخبرته فقال يا بنية لقد أتيت أباك بمدح طويل أو هجاء طويل

ثم احتمل هو وأهله حتى بنى عليه بيته حيث صرع وقال والله لا أتحول أبدا حتى تبرأ وكانت حليمة تقوم عليه حتى استقل

فقال أوس بن حجر في ذلك

(جدلت على ليلة ساهره ... بصحراء شرج إلى ناظره)

(تزاد ليالي في طولها ... فليست بطلق ولا ساكره)

(أنوء برجل بها ذهنها ... وأعيت بها أختها الغابره)

وقال في حليمة

(لعمرك ما ملت ثواء ثويها ... حليمة إذ ألقى مراسي مقعد)

(ولكن تلقت باليدين ضمانتي ... وحل بشرج م القبائل عودي) ." [2]

" فأجابه الحارث بن ظالم

(أتاني عن قييس بني زهير ... مقالة كاذب ذكر التبولا)

---

(١) الأغاني للأصفهاني أبو الفرج الأصبهاني ١٣٩/١٠

(٢) الأغاني للأصفهاني أبو الفرج الأصبهاني ٧٦/١١

(فلو كنتم كما قلتم لكنتم ... لقاتل ثأركم حرزا أصيلا)

(ولكن قلتم جاور سوانا ... فقد جللتنا حدثا جليلا)

(ولو كانوا هم قتلوا أخاكم ... لما طردوا الذي قتل القتيلا)

قال ابوعبيدة فلما منعته غطفان لحق بحاجب بن زرارة فأجاره ووعده أن يمنعه من بني عامر

وبلغ بني عامر مكانه في بني تميم فساروا في عليا هوازن

فلما كانوا قريبا من القوم في أول واد من أوديتهم خرج رجل من بني غني ببعض البوادي فإذا هو بامرأة من بني تميم ثم من بني حنظلة **تجتني الكمأة فأخذها** فسألها عن الخبر فأخبرته بمكان الحارث بن ظالم عند حاجب بن زرارة وما وعده من نصرته ومنعه

فانطلق بها الغنوي الى رحله فانسلت في وسط من الليل فأتى الغنوي الأحوص بن جعفر فأخبره أن المرأة قد ذهبت وقال هي منذرة عليك

فقال له الأحوص ومتى عهدك بها قال عهدي بها والمني يقطر من فرجها

قال وأبيك إن عهدك بها لقريب

وتبع المرأة عامر بن مالك يقص أثرها حتى انتهى إلى بني زرارة والمرأة عند حاجب وهو يقول لها أخبريني أي قوم أخذوك قالت أخذني قوم يقبلون بوجوه الظباء ويدبرون بأعجاز النساء

قال أولئك بنو عامر

قال فحدثيني من في القوم قالت رأيتهم يغدون على شيخ كبير لا ينظر بمأقيه حتى يرفعوا له من حاجبيه

قال ذلك الأحوص بن جعفر

قالت ورأيت شابا شديد الخلق ." (١)

" إلى الحارث بن ظالم حيث لجأ إلى زرارة وعليهم الأحوص بن جعفر فأصابوا امرأة من بني تميم وجدوها تحتطب وكان في رأس الخيل التي خرجت في طلب الحارث بن ظالم شريح بن الأحوص وأصابوا غلمانا **يجتنون الكمأة**

وكان الذي أصاب تلك المرأة رجلا من غني فأرادت بنو عامر أخذها منه فقال الأحوص لا تأخذوا أخيذة خالي

---

(١) الأغاني للأصفهاني أبو الفرج الأصبهاني ١٠٤/١١

وكانت أم جعفر يعني أبا الأحوص خبية بنت رياح الغنوي وهي إحدى المنجبات

ويقال أتى شريح بن الأحوص بتلك المرأة إليه فسألها عن بني تميم فأخبرتهم أنهم لحقوا بقومهم حين بلغهم مجيئكم

فدفعها الأحوص إلى الغنوي فقال اعفجها الليلة واحذر أن تنفلت فوطئها الغنوي ثم نام فذهبت على وجهها

فلما أصبح دعوا بها فوجدوها قد ذهبت

فسألوه عنها فقال هذا حري رطبا من زبها

وكانت المرأة يقال لها حنظلة وهي بنت أخي زرارة بن عدس

فأتت قومها فسألها عمها زرارة عما رأت فلم تستطع أن تنطق فقال بعضهم اسقوها ماء حارا فإن قلبها قد برد من الفرق ففعلوا وتركوها حتى اطمأنت فقالت يا عم أخذني القوم أمس وهم فيما أرى يريدونكم فاحذر أنت وقومك

فقال لا بأس عليك يا بنت أخي فلا تذعري قومك ولا تروعيهم وأخبريني ما هيئة القوم وما نعتهم

قالت أخذني قوم يقبلون بوجوه الظباء ويدبرون بأعجاز النساء

قال زرارة أولئك بنو عامر فمن رأيت فيهم قالت رأيت رجلا قد سقط حاجباه على عينيه فهو يرفع حاجبيه صغير العينين عن أمره يصدرون

قال ذاك الأحوص بن جعفر

قالت ورأيت رجلا قليل المنطق إذا تكلم اجتمع القوم لمنطقه كما تجتمع الإبل لفحلها وهو من أحسن الناس وجها ومعه ابنان له لا يدبر أبدا إلا وهما يتبعانه ولا يقبل إلا وهما بين يديه

قال ذلك مالك بن جعفر وابناه ." (١)

" حتى اتصل بينهما ثم قالت له يا عدي إذا سقيت القوم فامزج لهم واسق الملك صرفا فإذا أخذت منه الخمر فاخطبني إليه فإنه يزوجك وأشهد القوم عليه إن هو فعل

ففعل الغلام ذلك فخطبها فزوجه وانصرف الغلام بالخبر إليها فقالت عرس بأهلك

ففعل فلما أصبح غدا مضرجا بالخلوق فقال له جذيمة ما هذه الآثار يا عدي قال آثار العرس

قال أي عرس قال عرس رقاش

---

(١) الأغاني للأصفهاني أبو الفرج الأصبهاني ١٣٢/١١

قال فنخر وأكب على الأرض ورفع عدي جراميزه فأسرع جذيمة في طلبه فلم يحسسه وقيل إنه قتله وكتب إلى أخته – خفيف –

(حدثيني رقاش لا تكذبيني ... أبحر زنيت أم بهجين)

(أم بعبد فأنت أهل لعبد ... أم بدون فأنت أهل لدون)

قالت بل زوجتني امرأ عربيا

فنقلها جذيمة وحصنها في قصره واشتملت على حمل فولدت منه غلاما وسمته عمرا وربته فلما ترعرع حلته وعطرته وألبسته كسوة مثله ثم أرته خاله فأعجب به وألقيت عليه منه محبة ومودة حتى إذا وصف خرج الغلمان **يجتنون الكمأة في** سنة قد أكمأت وخرج معهم وقد خرج جذيمة فبسط له في روضة فكان الغلمان إذا **أصابوا الكمأة أكلوها** وإذا أصابها عمرو خبأها ثم أقبلوا يتعادون وهو معهم يقدمهم ويقول – سريع –

(هذا جناي وخياره فيه ... إذ كل جان يده إلى فيه) ." (١)

" **الكمأة لها** وحلم عن مقالة حارثة وقال حارثة لزهير يا زهير اقلب ما شئت ينقلب فأرسلها مثلا بلغ عمرا طويلا فكان يخرج تائها

أخبرني عمي قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدثني أحمد بن الغيث الباهلي عن أبيه قال كان من حديث زهير بن جناب الكلبي أنه كان قد بلغ عمرا طويلا حتى ذهب عقله وكان يخرج تائها لا يدري أين يذهب فتلحقه المرأة من أهله والصبي فترده وتقول له إني أخاف عليك الذئب أن يأكلك فأين تذهب فذهب يوما من أيامه ولحقته ابنة له فردته فرجع معها وهو يهدج كأنه رأل وراحت عليهم سماء في الصيف فعلتهم منها بغشة ثم أردفها غيث فنظر وسمع له الشيخ زجلا منكرا فقال ما هذا يا بنية فقالت عارض هائل إن أصابنا دون أهلنا هلكنا فقال انعتيه لي فقالت أراه منبطحا مسلنطحا قد ضاق ذرعا وركب ردعا ذا هيدب يطير وهماهم وزفير ينهض نهض الطير ." (٢)

" قال الكراني قال أبو عثمان الأشناندانى خاصة يقال اشتق ما في الإناء وشفهه إذا أتى عليه وأنشد

(وكاد المال يشفهه عيالي ... وما ذو عيلتي من لا أعول)

رؤبة آكل الفأر

---

(١) الأغاني للأصفهاني أبو الفرج الأصبهاني ١٥/٣٠٣

(٢) الأغاني للأصفهاني أبو الفرج الأصبهاني ١٩/٢٥

أخبرني علي بن سليمان الأخفش قال حدثني محمد بن يزيد وأخبرني إبراهيم بن أيوب قال حدثني ابن قتيبة قال

كان رؤبة يأكل الفأر فقيل له في ذلك وعوتب فقال هو والله أنظف من دواجنكم ودجاجكم اللواتي يأكلن القذر وهل يأكل الفأر إلا نقي البر ولباب الطعام

أخبرني محمد بن الحسن بن دريد قال حدثنا أبو حاتم عن أبي عبيدة عن رؤبة قال لما ولي الوليد بن عبد الملك الخلافة بعث بي الحجاج مع أبي لنلقاه فاستقبلنا الشمال حتى صرنا بباب الفراديس

قال وكان خروجنا في عام مخصب وكنت أصلي الغداة وأجتني **من الكمأة ما** شئت ثم لا أجاوز إلا قليل حتى أرى خيرا منها فأرمي بها ." (١)

" فلما راح أتى بهن في جراب متأبطا له فألقاه بين يديها ففتحته فتساعين في بيتها فوثبت وخرجت فقال لها نساء الحي ماذا أتاك به ثابت فقالت أتاني بأفاع في جراب قلن وكيف حملها قالت تأبطها قلن لقد تأبط شرا فلزمه تأبط شرا

حدثني عمي قال حدثني علي بن الحسين بن عبد الأعلى عن أبي محلم بمثل هذه الحكاية وزاد فيها

أن أمه قالت له في **زمن الكمأة ألا** ترى غلمان الحي يجتنون **لأهليهم الكمأة فيروحون** بها فقال أعطيني جرابك حتى أجتني لك فيه فأعطته فملأه لها أفاعي وذكر باقي الخبر مثل ما تقدم

ومن ذكر أنه إنما جاءها بالغول يحتج بكثرة أشعاره في هذا المعنى فإنه يصف لقاءه إياها في شعره كثيرا فمن ذلك قوله

(فأصبحت الغول لي جارة ... فيا جارتا لك ما أهولا)

(فطالبتها بضعها فالتوت ... علي وحاولت أن أفعلا)

(فمن كان يسأل عن جارتي ... فإن لها باللوى منزلا)

كان أحد العدائين المعدودين

---

(١) الأغاني للأصفهاني أبو الفرج الأصبهاني ٣٦٤/٢٠

أخبرني عمي عن الحزنبل عن عمرو بن أبي عمرو الشيباني قال نزلت على حي من فهم إخوة بني عدوان من قيس فسألتهم عن خبر تأبط شرا فقال لي بعضهم وما سؤالك عنه أتريد أن تكون لصا قلت لا ولكن أريد أن ." (١)

"بلى نحن كنا أهلها فأبادنا ... صروف الليالي والجدود العوائر

ويقال إنه مد له في العمر إلى أن أدرك الإسلام وقال:

يا أيها الناس سيروا إلى قصركم ... أن تصبحوا ذات يوم لا تسيرونا

كنا أناسا كما كنتم فغيركم ... دهر فأنتم كما كنا تصيرونا

عمرو بن عدي بن نصر اللخمي وهو عمرو بن عدي بن نصر بن ربيعة بن مالك بن الحارث بن عمرو بن نمارة بن لخم. قال أبو عبيدة: هذا نسبة أهل اليمن وأما ما يقول علماؤنا فيقولون: نصر بن الساطرون بن أسيطرون ملك الحضر وهو الجرمكقاني من أهل الموصل من رستات باجرمي وعمرو هو أول ملوك الحيرة ملك بعد خاله جذيمة الأبرش وعمرو وهو قاتل الزباء واسمها نائلة بنت عمرو بن ظرب من العماليق وعمرو هو أبو ملوك الحيرة بأسرهم وآخرهم النعمان بن المنذر الذي قتله كسرى وتملك على الحيرة بآسرهم وآخرهم النعمان بن المنذر الذي قتله كسرى وتملك على الحيرة إياس بن قبيصة. وعمرو هو القائل وهو صبي لخاله جذيمة وقد تبدى فأقبل عمرو والصبيان معه من خول جذيمة **يجنون الكمأة فيأكل** الصبيان خيار ما يجنون ويدفعون إلى جذيمة رذالته وجعل عمرو يدفع إليه ما يجنيه على حاله ولا يأكل منه شيئا ويقول:

هذا جناي وخياره فيه ... إذا كان جان يده إلى فيه

وتمثل علي بن أبي طالب رضي الله عنه بهذا البيت عند قسمته ما كان في بيت المال. وعمرو هو القائل في رواية المفضل:

---

(١) الأغاني للأصفهاني أبو الفرج الأصبهاني ٢١/١٣٩

صددت الكأس عنا أم عمرو ... وكان الكأس مجراها الميينا
وما شر الثلاثة أم عمرو ... بصاحبك الذي لا تصحبينا
عمرو بن هند مضرط الحجارة الملك وهند أمه وأبوه المنذر بن امرئ القيس بن النعمان بن امرئ القيس البدن بن عمرو بن امرئ القيس البدن ابن عمرو بن عدي بن نصر اللخمي. هكذا نسبه ابن الكلبي وأبو سعيد السكري. وقال أبو عبيدة والمدائني: هو عمرو بن المنذر بن امرئ القيس ابن عمرو بن عدي بن نصر وأمه كهند بنت الحارث بن عمرو بن حجر آكل المرار الكندي ملك اليمن غلبت على اسم أبيه فنسب إليها وهي عمة امرئ القيس ابن حجر الشاعر وأبوه المنذر بن ماء السماء وهي بنت عوف بن جشم بن." (١)

"وتناكحت حور المدامع بالقلى ... وعلا البياض على السواد فجارا
وقوله: "عصافير لا تمشي بلحم ولا دم" يعني عصافير الرحل، وهي خشبات تكون في مقدمه. واحدها عصفور. وكان يتخوف إذا نام أن يسقط عليها فينشج.

١١٠٢ومن أناشيد الباهلي قول الراعي [طويل] :

فبات يريه عرسه وبناته ... وبت أريه النجم أين مخافقه
هذا رجل نام على راحلته. ورفيقه يكلأ النجم خوف الضلال. فيقول: رفيقي بات يرى أهله في المنام على راحلته، وبت أكلأ النجم مهتديا به.

١١٠٣ومثله قول الآخر [متقارب] :

له نظرتان فمرفوعة ... وأخرى تأمل ما في السقاء قال هو في برية، لا ماء فيها ولا علم بها. فتارة يتأمل سقاءه خوفا من نفاد الماء، وتارة يتأمل النجم خوفا من الضلال.
أحسن ما ورد في وصف الكمأة من أبيات المعاني

١١٠٤أنشدنا محمد بن عبد الواحد قال أنشدنا أحمد بن يحيى [رجز] :

(١) معجم الشعراء المرزباني ص/٢٠٥

يغنيك عن سوداء واعتجانها ... وكرك الطرف إلى بنان١٥

ناتئة الجبهة في مكانها ... سوداء لو توضع في ميزانها

رطل حديد مال من رجحانها ... تلك من الدنيا ومن ريحانها

أي رزقها. والريحان: الرزق.

١١٠٥ومن أحسن ما قيل في هذا المعنى ما أنشده الباهلي لرجل من بني أبي بكر [طويل] :

وأشعث قد ناولته أحرش القرى ... أرد عليه المدجنات الهواضب

تخطأه القناص حتى وجدته ... وخرطومه في منقع الماء راسب

يصف كمأة. والأشعث: صاحب له. والأحرش: الخشن. والقرى: الظهر. والراسب: الثابت.

١١٠٦ومن أحسن ما ورد في هذا المعنى ما أنشده أبو العباس أحمد ابن يحيى [طويل] :

ومرجية مخشية صدت صاحبي ... عليها من الترب الركام خميل

حياتي وزاد الركب منها وصاحبي ... أبو حنش حربتها وجميل

يصف كمأة. وأبو حنش وجميل: رجلان كانا يهديان إليها.

أحسن ما ورد في الزند والنار من أبيات المعاني

١١٠٧أنشدنا محمد بن عبد الواحد قال أنشدنا أحمد بن يحيى [كامل] :

ونتجت ميتة جنين١٥ معجلا ... طفلا قوابله الرجال مستر

بينا ننفضه ونأكل عهده ... عند الظلام أضاء للمتنور

يصف زندا ونارا. وجر مستر على موضع الهاء من قوابله.

١١٠٨ومن أحسن ما ورد في هذا المعنى ما أنشد أبو العباس ثعلب [طويل] :

سروا ما سروا من ليلهم ثم أمسكوا ... بأطراف خرساء الكلام نزور
قعودا على أطرافها ينتجونها ... قوابلها شعث الرجال ذكور
يعني قوما على سفر، سروا ثم نزلوا فاقتدحوا نارا. والخرساء: يعني مقدحة. والنزور: القليلة النار. والأصل فيه، المرأة القليلة الولد. فجعل المقدحة نزورا. والقابلة التي تقبل الولد، فجعلها رجالا شعثا، لأنهم على سفر.

١١٠٩وأنشدنا عبيد الله بن أحمد قال أنشدنا محمد بن الحسن قال أنشدنا التوزي [طويل] :

وشعثاء غبراء الفروع منيفة ... بها توصف الحسناء بل هي أجمل
دعوت بها أضياف ليل كأنهم ... إذا ما رأوها، معطشون قد انهلوا
يصف نارا. وشعثاء الفروع: متفرقة شعب اللهب. وقوله "دعوت بها أضياف ليل" يريد أنه أوقدها، فاهتدى بها الضيف. وغبراء الفروع: يريد الدخان.

١١١٠أنشدنا محمد بن عبد الواحد قال أنشدنا أحمد بن يحيى [وافر] :

وعادية لها رهج طويل ... رددت بمضغة مما اشتهيت
وبرك قد أثرت بمشرفي ... إذا ما زل عن عقر رميت
عادية: نار. ورهجها: دخانها. وقوله "رددت بمضغة مما اشتهيت" يعني أنه نحر للأضياف، واشتوى على هذه النار من لحم ما نحره وأطعم الأضياف.

١١١١وأنشدنا محمد بن عبد الواحد قال أنشدنا أحمد بن يحيى عن أبي محمد عن أبي زيد [طويل] :

وزهراء إن كفنتها فهو عيشها ... وإن لم تكفنها فموت معجل
يريد نارا.

١١١٢ومن مليح ما قيل في هذا المعنى قول الآخر [طويل] :

ونابتة في الماء، والماء حتفها ... وها هي مما تخرج النار تأكل

يعني النار، تخرج من عود الشجرة التي تقدح به.

أحسن ما ورد من أبيات المعاني في وصف اللصوصية

١١١٣ما أنشده الباهلي [طويل] :

تعيرني ترك الرماية خلتي ... وما كل من يرمي الوحوش ينالها." (١)

"وابن مسعود وابن عباس وعثمان وزيد بن ثابت، قال: فما بال علي؟ قلت: جعلها ستة فأعطى الأخت النصف ثلاثة، وأعطى الأم الثلث سهمين، وأعطى الجد السدس سهما، قال: فما قال ابن مسعود؟ قلت: جعلها أيضا ستة، وكان لا يفضل أما على جد، فأعطى الأخت النصف ثلاثة، وأعطى الأم ثلث ما بقي، وأعطى الأم الثلث وأعطى الأخت الثلث وأعطى الجد الثلث وأعطى الجد الثلثين، قال: فما قال: قال عثمان؟ قلت: جعلها أثلاثا فأعطى الأم الثلث وأعطى الأخت الثلث وأعطى الجد الثلث، قال: فما قال زيد؟ قلت: جعلها من تسعة فأعطى الأم الثلاثة وأعطى الأخت سهمين وأعطى الجد أربعة، جعلها منها بمنزلة الأخ، قال: يا غلام امضها على ما قال أمير المؤمنين عثمان، قال: إذ دخل الحاجب فقال: إن بالباب رسلا، قال: أدخلهم، فدخلوا وسيوفهم على عواتقهم وعمائمهم في أوساطهم وكتبهم بأيمانهم، قال: ائذن، فدخل رجل من بني سليم يقال له سيابة بن عاصم، قال: من أين؟ قال: من الشام، قال: كيف أمير المؤمنين؟ كيف هو في بدنه.

كيف هو في حاشيته، كيف كيف؟ قال: خير، قال: كان وراءك من غيث؟ قال: نعم أصابتني فيما بيني وبين أمير المؤمنين ثلاث سحائب، قال: فانعت كيف لي كيف كان وقع المطر وكيف كان أثره وتباشيره؟ قال: أصابتني سحابة بحوران فوقع قطر صغار وقطر كبار، فكان الصغار لحمة الكبار، ووقع سبطا متداركا وهو السح الذي سمعت به، فواد سائل وواد نازح، وأرض مقبلة وأرض مدبرة، وأصابتني سحابة بسوان فأندت الديات وأسالت الغرار وأدحضت التلاع وصدعت عن الكمأة أماكنها، وأصابتني سحابة بالقريتين، فأفاءت الأرض بعد الري،، وامتلأت الإخاذ وأفعمت الأودية، وجئتك في مثل مجر الضبع، قال: ائذن،

---

(١) حلية المحاضرة ابن المظفر الحاتمي ص/١٢٠

فدخل رجل من بني أسد، قال: هل كان وراءك غيث؟ قال: لا، كثرت الأعصار واغبرت البلاد وأكل ما أشرف من الجنبة، واستيقنا أنه عام سنة، قال: بئس المخبر أنت، قال: أخبرتك بما كان، قال: ائذن، قال: فدخل رجل من بني حنيفة من أهل اليمامة، قال: هل كان وراءك من غيث؟ قال: سمعت الرواد يدعون إلى ريادتها، وسمعت قائلا يقول: هل أظعنكم إلى محطة تطفأ فيها النيران وتشكى فيها النساء، وتتنافس فيها المعزى، قال: فوالله ما درى الحجاج ما أراد. قال: ويحك إنما تحدث أهل الشام فأفهمهم، قال: أما تطفأ النيران فأخصب الناس فلا توقد نار يختبز بها، فكان السمن والزبد واللبن، وأما تشكي النساء فإن المرأة تظل تريق بهمها وتمحض لبنها فتبيت ولها أنين من عضديها كأنهما ليسا منها، وأما تنافس المعزى فإنها ترى من أنواع الشجر وألوان الثمار ونور النبات ما يشبع بطونها ولا يشبع عيونها، فتبيت وقد امتلأت كروشها، لها من الكظة جرة، وتبقى الجرة حتى يستنزل بها الدرة، قال: ائذن فدخل رجل من الحمراء من الموالي، وكان من أشد أهل." (١)

"من أي يومي من الموت أفر ... أيوم لم يقدر أم يوم قدر ١

فذهبوا فيه إلى أنه أراد النون الخفيفة٢ ثم حذفها ضرورة، فبقيت الراء مفتوحة، كأنه أراد يقدرن، وأنكر بعض أصحابنا٣ هذا، وقال: هذه النون لا تحذف إلا لسكون ما بعدها، ولا سكون ها هنا بعدها٤.

والذي أراه أنا في هذا -وما علمت أحدا من أصحابنا ولا غيرهم ذكره، ويشبه أن يكونوا لم يذكروه للطفه٥- هو أن أصله "أيوم لم يقدر أم يوم قدر"، بسكون الراء للجزم، ثم إنها جاورت الهمزة المفتوحة، والراء الساكنة وقد أجرت العرب الحرف الساكن، إذا جاور الحرف المتحرك، مجرى المتحرك، وذلك قولهم فيما حكاه سيبويه: المراة والكماة، يريدون: المرأة، والكمأة٦.

= قوله: "فأما قول الراجز": فإنه أورد هذا الفصل إيرادا سيئا، لأنك تستمر فيه إلى أواخر الفصل، ولا تدري ما الذي أوجب ذكره هنا، ولا وجه ملاءمته، وكان الصواب أن يقال: ومما ينسلك عندنا في هذا السلك، أعني باب إبدال الهمزة والألف، قول الراجز ... إلخ، وذلك لأن مقتضى الظاهر أن هذه الراء لا تتحرك، فأجاب أصحابنا عنه بكذا وكذا، ويستمر إلى آخر كلامهم، ثم يقول: "وعندنا فيه وجه لطيف ... إلخ".

ومن كلام ابن هشام يتضح أن المؤلف كان عليه أن يبين أن هذا الشاهد دال في باب إبدال الهمزة والألف، وإذا قد تقدم في كلامه إبدال الألف همزة، فيكون هذا من باب إبدال الهمزة ألفا، وهو عكس الأول، وبهذه

---

(١) الجليس الصالح الكافي والأنيس الناصح الشافي المعافى بن زكريا ص/٥٣

تظهر المناسبة.

١ أورد البيت صاحب الخزانة "٤/ ٥٨٩" والشاهد فيه عند البصريين -غير ابن جني- فتح الراء بسبب نون التوكيد الخفيفة المحذوفة ضرورة.

قال أبو زيد في النوادر "ص١٣": فتح راء يقدر، يريد النون الخفيفة، فحذفها وبقي ما قبلها مفتوحا، أنشدناه أبو عبيدة والأصمعي.

إعراب الشاهد: يقدر: فعل مضارع مبني على الفتح لاتصاله بنون التوكيد المحذوفة تخفيفا.

٢ النون الخفيفة: يقصد نون التوكيد الخفيفة ونون التوكيد نوعين ثقيلة وخفيفة.

٣ أصحابنا: يقصد بهم البصريين.

٤ الظاهر أن أصحاب هذا الرأي يرون أن النون في مثل هذا حذفت تخفيفا لا ضرورة.

٥ للطفه: يريد لدقته وعدم ظهوره. مادة "لطف". اللسان "٥/ ٤٠٣".

٦ الكمأة: جمع الكمء وهو فطر من الفصيلة الكمئية، وهي أرضية تنتفخ حاملا أبواغها، فتجنى وتؤكل مطبوخة ويختلف حجمها بحسب الأنواع، مادة "كمأ". اللسان "٥/ ٣٩٢٦".." [١]

"فأما ما أنشدناه أبو علي عن أبي عثمان١:

حتى إذا كانا هما الذين ... مثل الجديلين المحملجين٢

فإنه إنما يشبه الذي بـ "من" و"ما" فحذف صلتها، ووصفها كما يفعل ذلك بـ "من" و"ما" ويجيء هذا في قول البغداديين على أنه وصلها بـ "مثل" لأنهم يجرونها مجرى الظرف.

ومن زيادة اللام ما أخبرني به أبو علي٣ أن أبا الحسن حكى عنهم: الخمسة العشر درهما؛ فاللام في العشر لا تخلو من أن تكون للتعريف، أو زائدة؛ فلا يجوز أن تكون للتعريف لأن "خمسة عشر" اسمان في الأصل جعلا كالاسم الواحد، وقد تعرف الاسم من أوله باللام في الخمسة، ومحال أن يتعرف الاسم من جهتين وبلامين؛ فثبت أن اللام في العشر زيادة. إلا أنها ليست لازمة لزومها في "الآن" و"الذي" ونحو ذلك.

ومن ذلك ما أخبرني به أبو علي٤، قال: أخبرني أبو بكر عن أبي العباس عن أبي عثمان، قال سألت الأصمعي عن قول الشاعر:

ولقد جنيتك أكمؤا وعساقلا ... ولقد نهيتك عن بنات الأوبر٥

لم أدخل اللام في الأوبر؟

---

(١) سر صناعة الإعراب ابن جني ٨٩/١

١ البيت وجدناه في شرح المفصل دون أن ينسبه. انظر/ شرح المفصل "٣/ ١٥٣".
٢ الجديل: الزمام. لسان العرب "١١/ ١٠٣".
المحملج: المحكم الفتل. اللسان "٢/ ٢٤٠".
يقول الشاعر حتى إذا كان مثل الزمام المحكم الفتل.
والشاهد فيه: تشبيه "الذي" بـ "من" و"ما" في حذف صلتها. رغم أنه وصلها بمثل.
٣ ذكر ذلك صاحب المقتضب "٢/ ١٧٣".
٤ ذكر ذلك أبو علي عن أبي بكر عن أبي العباس عن أبي عثمان.
٥ جنيتك: أي جنيت لك.
أكمؤا: جمع "كمء" بزنة "فلس"، وتجمع الكمء على كمأة أيضا؛ فيكون المفرد خاليا من التاء وهي في جمعه على عكس تمرة وتمر، وهذا من نوادر اللغة.
عساقلا: جمع عسقول بزنة عصفور وهو ضرب **من الكمأة أبيض** اللون "ج" عساقل، وعساقيل.
بنات الأوبر: حيوان من ذوات الحوافر في حجم الأرنب، قصير الذنب، يحرك فكه السفلي كأنه يجتر، ويكثر في لبنان.
وقال أبو حنيفة الدينوري: بنات أوبر: كمأة صغيرة كأمثال الحصي وهي رديئة الطعم.
انظر/ شرح ابن عقيل "١/ ١٨١".
الشاهد في البيت زيادة الألف واللام في العلم اضطرارا، في قوله "بنات الأوبر" ذلك أن العلم لا تدخله "ال" فرارا من اجتماع معرفين وهما العلمية و"ال".
إعراب الشاهد:
بنات: اسم مجرور بحرف الجر عن وهو مضاف.
الأوبر: مضاف إليه مجرور بالإضافة وعلامة الجر الكسرة.." [(١)]

"أوله كسره أو ضمة أو فتحة ثبت على كل حال، وذلك قولك: ﴿إياك نعبد﴾ [الفاتحة: ٥] ١ وضربت القوم إلا إياك، فالهمزة ثابتة مكسورة في الوصل والوقف، ألا ترى أنهم قالوا في مثل "إجرد"٢ من "أويت": "أي". وأصله "إئوي" فقلبت الهمزة الثانية لاجتماع الهمزتين ياء، فصارت "إيوي" وقلبت الواو ياء

(١) سر صناعة الإعراب ابن جني ٢/٤٤

لوقوع الياء الساكنة المبدلة من الهمزة قبلها، فصارت "إييي" فأدغمت الأولى في الثانية، فصارت "إيي"، فلما اجتمعت ثلاث ياءات على هذه الصفة حذفت الآخرة تخفيفا، كما حذفت من تصغير أحوى في قولك "أحي".

وكذلك قولوا في مثل "أوزة" من "أويت": "إياة" وأصلها "إئوية" فقلبت الهمزة الثانية ياء، وأبدلت لها الواو بعدها ياء، وأدغمت الأولى في الثانية، وقلبت الياء الأخيرة ألفا لتحركها وانفتاح ما قبلها، فصارت "إياه".

فهذا حكم الأسماء لأنها غير منتقلة، والأفعال لا تثبت على طريق واحدة، فليس التغير فيها بثابت.

وأما كونه "فعيلا" من "أويت" بوزن "طريم"٣ و"غريل"٤ و"حذيم"٥ فأصله على هذا "إويي" تفصل ياء "فعيل" بين الواو والياء كما فصلت في المثال بين العين واللام، فلما سكنت الواو وانكسر ما قبلها قلبت ياء، وأدغمت في ياء "فعيل" فصارت "إيي" ثم قلبت الياء الأخيرة التي هي لام ألفا لتحركها وانفتاح ما قبلها، فصارت "إيا".

وأما كونه "فعلى" فأصله "إويا" فقلبت الواو ياء لسكونها وانكسار ما قبلها، ولوقوع الياء بعدها أيضا، ثم أدغمت في الياء بعدها، فثارت "إيا".

فإن سميت به رجلا وهو "أفعل" لم ينصرف معرفة، وانصرف نكرة، وحاله فيه حال إشفي٦. وإن سميت به رجلا وهو "فعيل" فالوجه أن تجعل ألفه للتأنيث

---

١ ﴿إياك نعبد﴾ الشاهد فيه "إياك" حيث نثبت الهمزة في الاسم على كل جال سواء كانت في أوله كسرة أو فتحة أو ضمة.

٢ إجرد: نبت يدل على الكمأة. لسان العرب "٣/ ١١٩" مادة/ جرد.

٣ الطريم: العسل إذا امتلأت البيوت خاصة، والسحاب الكثيف. اللسان "١٢/ ٣٦١".

٤ الغريل: ما يبقى من الماء في الحوض، والغدير الذي تبقى فيه الدعاميض لايقدر على شربه.

٥ الحذيم: القاطع.

٦ إشفي: المثقب. اللسان "١٤/ ٤٣٨".." [1]

"أمره بشر عمله وأراد عمرو قتله فضحك لقمان وقال كانت فلانة تحذرنيك فآبى قال فإني أهبك لها فلا تعد

---

(١) سر صناعة الإعراب ابن جني ٢/٣٠٠

فدخل لقمان عليها وهم يقول لا فتى إلا عمرو فقالت ألقيته قال نعم ووهبني لك

قالت أحسن إذا أسأت واحذر غب الإساءة بعد الإحسان أي احذر ان تسيء إليه بعدها ونحو المثل قول وعلة

(والشيء تحقره وقد ينمى ...)

١٤٦ - قولهم اقلب قلاب

يقال ذلك للشيء يذكر أنك أردته فتقول اقلبه فإني أردت خلافه وهو نحو قول العامة اقلبه حتى يستوي

وأصله أن زهير بن جناب وفد على بعض الملوك ومعه أخوه عدي بن جناب وكان عدي يحمق فلما دخلا على الملك شكا الملك إلى زهير علة نالت أمه فقال عدي اطلب لها كمرة حارة فغضب الملك وأمر بقتله فقال له زهير إنما **أراد الكمأة فقال** (اقلب قلاب) أي إنما أردت كمرة الرجال

فعرف حمقه وأظنه خلى سبيله

وقلاب فعال من القلب مثل نزال." (١)

"٣٣١ - أبخل من صبي

معروف

٣٣٢ - أبخل من كلب

لأنه إذا نال شيئا لم يطمع فيه

قال الشاعر

(أمن بيت الكلاب طلبت عظما ... لقد حدثت نفسك بالمحال)

وقال غيره

(ومن طلب الحوائج من لئيم ... كمن طلب العظام من الكلاب)

ونحوه قول الآخر

(فإن الذي يرجو نوالا لمالك ... كمن ظن **أن الفقع في** الأرض كوكب)

والفقع ضرب من الكمأة

وقال غيره

(وإن الذي يرجو نوالا لديكم ... كملتمس من فقحة الكلب درهما)

---

(١) جمهرة الأمثال العسكري، أبو هلال ١/١٥١

ويقولون فلان يستثير الكلاب من مرابضها أي يقيمها عن أمكنتها يطلب تحتها شيئا يأكله وهذا أبلغ ما قيل في اللؤم والشره

٣٣٣ - أبخل من ذي معذرة

من قولهم المعذرة طرف من البخل." [١]

"٨٣٤ - وأذل من فقع بقرقرة

والفقع ضرب **من الكمأة أبيض** يظهر على وجه الأرض فيوطأ والكمأة السوداء تستتر في الأرض

وقيل حمام فقيع لبياضه ويقال الذي لا أصل له فقع **لأن الفقع لا** أصول له أي لا عروق

٨٣٥ - وأذل من حوار

وهو ولد الناقة يذله أهله لأنه لا انتفاع لهم به حتى يكبر

٨٣٦ - وأذل من اليعر

وهو الجدي يمتهن بأن يشد على فم الزبية وقد مر تفسير الزبية

٨٣٧ - وأذل من بعير السانية

وهو البعير الذي يستقى عليه

٨٣٨ - وأذل من النقد

وهي صغار الغنم." [٢]

"(داهية قد صغرت من الكبر ...)

ويروون قول الآخر

(أمالك عمر إنما أنت حية ... متى هي لم تقتل تعش آخر الدهر)

والفرس تقول يعيش العير مائتين والنسر ثلاثمائة والحية لا تموت إلا قتلا

١٢٧٥ - أعمر من معاذ

قالت العرب يعيش خمسمائة سنة وقد مضى ذكره قبل

١٢٧٦ - أعمر من نسر

وهو معاذ بن مسلم صحب بنى مروان وقد مر ذكره والشعر مقول فيه

---

(١) جمهرة الأمثال العسكري، أبو هلال ٢٤٧/١

(٢) جمهرة الأمثال العسكري، أبو هلال ٤٦٩/١

١٢٧٧ - أعقل من ابن تقن

وكان من عقلاء عاد وقد مر ذكره

١٢٧٨ - هو أعلم بمنبت القصيص

والقصيص نبت يعرف به **منابت الكمأة أي** هو عالم بموضع حاجته." [١]

"١٨٣١ - قولهم هذا جناى وخياره فيه

يضرب مثلا لترك الاستئثار

والمثل لعمرو بن عدى ابن أخت جذيمة وكان جذيمة قد نزلا منزلا وأمر أصحابه **باجتناء الكمأة وكان** بعضهم إذا وجد شيئا يعجبه استأثر به وكان عمرو يأتيه بجناه على وجهه ويقول

(هذا جناى وخياره فيه ... إذ كل جان يده إلى فيه)

١٨٣٢ - قولهم هو على حبل ذراعه

يضرب مثلا للرجل يطيع أخاه في جميع أموره وللشيء الحاضر الذي لا تمتنع حيازته

وحبل الذراع عرق فيها

١٨٣٣ - قولهم هو على طرف الثمام

يضرب مثلا للأمر يسهل مطلبه والحاجة تنال بلا مشقة والثمام نبت لايطول فيشق على المتناول وقال بعض الشعراء." [٢]

"الخضم: أكل الشيء الناعم، والقضم: أكل الشيء اليابس، وكأن الخضم في الرخاء والقضم في الشدة.

١٤٤ - والعرب تقول: فلان صل صفا وذئب غضا، أي شرير.

١٤٥ - ويقال: فلان منقطع القبال، أي لا رأي له.

١٤٦ - أهدى أعرابي إلى هشام ناقة فلم يقبلها، فقال: يا أمير المؤمنين إنها مرباع مقراع، أي سريعة الدر؛ مرباع: أي تنتج في الربيع، مقراع: أي تحمل في أول الضراب وهو القرع.

---

(١) جمهرة الأمثال العسكري، أبو هلال ٧٥/٢

(٢) جمهرة الأمثال العسكري، أبو هلال ٣٦٠/٢

١٤٧ – والعرب تقول في أمثالها: عند الصليان الرزمة، أي إلى الكريم تحن؛ وعند القصيص تكون الكمأة، أي عند الحر يكون المعروف؛ والصليان والقصيص: نبتان معروفان، كذا قال أبو حنيفة صاحب النبات.

١٤٨ – سأل رجل محمد بن علي عليه السلام عن القدر، فقال: أجبر." [١]

"الأب خفيفة، فتوق لحن العامة وأشباه العامة من الخاصة، وروض لسانك على الصواب.

١٥٢ – قيل للحسن البصري: كيف لقيت الولاة يا أبا سعيد؟ قال: لقيتهم يبنون بكل ريع آية يعبثون، ويتخذون مصانع لعلهم يخلدون، وإذا بطشوا بطشوا جبارين.

١٥٣ – قال بعض اليونانين: مقدم الرأس للفكر، ومؤخر الرأس للذكر، والدليل على ذلك المتفكر والمتذكر، لأن المتفكر يطأطيء رأسه، والمتذكر يرفع رأسه.

١٥٤ – وقال: بنات الدهر المكاره، وبنات الصدر الفكر، وبنات الليل النجوم، وبنات طبق الدواهي، وبنات أوبر الكمأة.

١٥٥ – قال محمد بن سلام: غرض أعرابي من امرأته – ومعنى غرض ضجر ها هنا – فقال: الطويل." [٢]

"قال: وقال الجاحظ في بعض كتبه وذكر العراق فقال: هي موضع التميمة، وواسطة القلادة، بها تلاحقت الطبائع، وصرحت عن اللب الأصيل والخلق الجميل.

وصف أعرابي بلدا فقال: ارتحلت عنه ربات الخدور، وأقامت به رواحل القدور.

قال الحجاج: الكوفة امرأة حسناء عاطل، والبصرة عجوز قد أوتيت من كل شيء.

قال عبد الملك للحارث بن خالد بن العاص: أي البلاد أحب إليك؟ قال: ما حسنت فيه حالي، وعرض فيه جاهي.

قال بعض **الظرفاء: الكمأة بيض** الأرض.

وصف أعرابي غيثا فقال: بكرنا وسمي خلفه ولي، فالأرض بساط أحكم نسجه وأبدع وشيه.

قال بعض من تعصب للنرجس على الورد: النرجس أشبه بالعيون من الورد، فقال المتعصب عليه: يشبه عيون المرضى وأصحاب اليرقان ومن قد غلبت عليه المرة.." [٣]

---

(١) البصائر والذخائر أبو حيان التوحيدي ٥٧/١

(٢) البصائر والذخائر أبو حيان التوحيدي ٥٩/١

(٣) البصائر والذخائر أبو حيان التوحيدي ٤٧/٩

"ظفر حسن، وامتياز في الغرارة جميل، وما تفاضلت درجات العلماء إلا بتصفح الأخير قول الأول واستيلائه على ما فاته.

وسأل- أباد الله عداه، وحقق مناه- وقال: هل يسلم على أهل الذمة؟ وهل يبدأون؟

فكان أبو البختري الداودي حاضرا- فحكى أن عمر بن عبد العزيز سئل عن هذا بعينه، فقال: يرد عليهم السلام، ولا بأس بأن يبدءوا، لقول الله عز وجل:

فاصفح عنهم وقل سلام

[الزخرف: ٨٩] .

وحكى في معرض حديث أبي بكر قال: كتب مجنون إلى مجنون: «بسم الله الرحمن الرحيم، حفظك الله، وأبقاك الله، كتبت إليك ودجلة تطغى، وسفن الموصل ها هي، وما يزداد الصبيان، إلا شرا، ولا الحجارة إلا كثرة، فإياك والمرق فإنه شر طعام في الدنيا، ولا تبت إلا وعند رأسك حجر أو حجران، فإن الأخبر يقول:

وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة

[الأنفال: ٦٠] . وكتبت إليك لثلاث عشرة وأربعين ليلة خلت من عاشوراء سنة الكمأة» .

قال: وكتب مجنون آخر: «أبقاك الله من النار وسوء الحساب، وتفديك نفسي موفقا إن شاء الله» .

قال: وكتب مجنون آخر إلى مجنون مثله: وهب الله لي جميع المكاره فيك، كتابي إليك من الكوفة حقا حقا، حقا، أقلامي تخط، والموت عندنا كثير، إلا أنه سليم والحمد لله، أحببت ليعرفه إعلامكم ذلك إن شاء الله.

فضحك- أضحك الله سنه- حتى استلقى، وقال: ما الذي يبلغ بنا هذا الاستطراف إذا سمعنا بحديث المجانين؟

فقال ابن زرعة: لأن المجنون مشارك للعاقل في الجنس، فإذا كان من العاقل ما يحسب أن يكون من المجنون كره ذلك له، وإذا كان من المجنون ما يعهد من العاقل تعجب منه، والعقل بين أصحابه ذو عرض واسع، وبقدر ذلك يتفاضلون التفاضل الذي لا سبيل إلى حصره، وكذلك الجنون بين أهله ذو عرض واسع، وبحسب ذلك يتفاوتون التفاوت الذي لا مطمع في تحصيله، وكما أنه يبدر من العاقل بعض ما لا يتوقع إلا من المجنون كذلك يبدر من المجنون بعض ما لا يتوقع إلا من العاقل، ولا يعتد بذلك ولا بهذا، أعني أن العاقل بذلك المقدار لا يرى مجنونا، والمجنون بذلك المقدار لا يسمى عاقلا، وإنما اجتمعا في النادر القليل، لاجتماعهما في الجنس الذي يعمهما، والنوع الذي يفصلهما، وفي الجملة الإنسان بما هو به

حيوان سبع وحمار، وبما هو به نفسي إنسان، وبما هو به عاقل نبي وملك، وهذه الأعراض- وإن تداخلت." (١)

"مع الدال

[٥١]- أدنى من الشسع. لأنه يلزم ظهر القدم، ويلتصق بها.

[٥٢]- أدم من بعرة. لدمامة خلقها، وقصر قامتها.

مع الذال

[٥٣]- أذل من فقع بقرقر. الفقع: نوع **من الكمأة رديء**. والقرقر: أرض مستوية سهلة فهو يداس دائما.

[٥٤]- أذل من وتد بقاع. لأنه لا يمتنع على من وجأه بفهر، أو دمغه بصخر.

[٥٥]- أذل من قراد بمنسم. لأنه أخفض موضع في الجمل فيه أذل حيوان.

[٥٦]- أذل من النقد. وهو صغار المعز.

---

[٥١]- الدرة الفاخرة ١/١/١٨٩ و ٢٠٠، سوائر الأمثال ١٦٩ و ١٧١، جمهرة الأمثال ١/٤٥٦، مجمع الأمثال ١/٢٧٣ وفيه: «أدنأ..» من الدناءة، المستقصى ١/١٢٠.

[٥٢]- أمثال أبي عبيد ٣٧٠ وفيه «إنه لأدم..» الدرة الفاخرة ١/١٩٨، سوائر الأمثال ١٦٩، مجمع الأمثال ١/٢٧٤، المستقصى ١/١١٩، نكتة الأمثال ٢٣٠.

[٥٣]- أمثال أبي عبيد ٣٦٧، وفيه «فقع القرقر» . كتاب أفعل ٤١. الدرة الفاخرة ١/٢٠٤، سوائر الأمثال ١٦٧، جمهرة الأمثال ١/٤٦٩، مجمع الأمثال ١/٢٧٤ وفيه «بقرقرة» المستقصى ١/١٣٤، نكتة الأمثال ٢٢٩، زهر الأكم ٣/١٥، ثمار القلوب ٥٩٤، اللسان (فقع) .

[٥٤]- أمثال أبي عبيد ٣٦٧، الدرة الفاخرة ١/٢٠٣، سوائر الأمثال ١٧٦، جمهرة الأمثال ١/٤٦٨، مجمع الأمثال ١/٢٨٣، المستقصى ١/١٣٦، نكتة الأمثال ٢٢٩، تمثال الأمثال ١٦٣.

قال الشاعر في الأذلين الحمار المقيد والوتد:

ولا يقيم بدار الذل يعرفها ... إلا الأذلان عير الأهل والوتد

هذا على الخسف مربوط برمته ... وذا يشج فلا يأوي له أحد

[٥٥]-كتاب أفعل ٤٢، الدرة الفاخرة ١/٢٠٣، سوائر الأمثال ١٧٥، جمهرة الأمثال ١/٤٦٩، مجمع

---

(١) الإمتاع والمؤانسة أبو حيان التوحيدي ص/٢٩١

الأمثال ١/٢٨٣، المستقصى ١/١٣٤، العقد الفريد ٣/٧٢.

[٥٦]- كتاب أفعل ٤٣، الدرة الفاخرة ١/٢٠٥ و ٢/٤٤٦، سوائر الأمثال ١٧٧، جمهرة الأمثال ١/٤٦٩، مجمع الأمثال ١/٢٨٤، المستقصى ١/١٣١، ثمار القلوب ٣٨٠، اللسان (نقد) .

قال الميداني: «قال أهل اللغة: النقد جنس من الغنم قصار الأرجل قباح الوجوه يكون بالبحرين، الواحدة نقدة، وقال الأصمعي: أجود الصوف صوف النقد» .." (١)

"[٨٢٧]- على أهلها جنت براقش. براقش: كلبة نبحت ليلا فدلت على أهلها خيلا مغيرة، يضرب مثلا لمن لقي شرا وافته من نفسه.

[٨٢٨]- على بكرة أبيهم. أي بأجمعهم.

وفصل منه

[٨٢٩]- عيل ما هو عائله. أي غلب ما هو غالبه. والعول: الميل.

[٨٣٠]- عوير وكسير وكل غير خير. يضرب للأمرين المكروهين.

[٨٣١]- عطشا أخشى على جاني كمأة **لاقرا. الكمأة تكون** آخر الربيع فإذا باكر جانيها وجد البرد، فإذا حميت الشمس عطش، والعطش أضر من القر الذي لا يدوم.

---

[٨٢٧]- أمثال الضبي ١٥١ وفيه: «تجني..» أمثال أبي عبيد ٣٣٣، وفيه: «.. دلت..» جمهرة الأمثال ٢/٥٢، فصل المقال ٤٥٩، المستقصى ٢/١٦٥، وفيها «.. دلت..» مجمع الأمثال ٢/١٤ وفيه: «.. تجني» ، نكتة الأمثال ٢٠٨، برواية أبي عبيد، اللسان (برقش) ، المخصص ٨/٨٣.

[٨٢٨]- أمثال أبي عبيد ١٣٣، أمثال أبي عكرمة الضبي ١٠١، الفاخر ٢٥، الدرة الفاخرة ١/٢٤٧، جمهرة الأمثال ١/٣١٦ و ٢/٩١، الوسيط ٩٤، مجمع الأمثال ١/١٧٦، المستقصى ٢/٤٦، نكتة الأمثال ٧٦، زهر الأكم ٢/٦٢، اللسان (بكر، سوق، نعم) ، وفيها جميعا: «جاؤوا على بكرة أبيهم» .

[٨٢٩]- أمثال أبي عبيد ٦٩، جمهرة الأمثال ٢/٣٦، فصل المقال ٨٠، مجمع الأمثال ٢/٢٣، المستقصى ٢/١٧٤، نكتة الأمثال ٢٦. اللسان (عول) .

وهذا دعاء للإنسان يعجب من كلامه أو غير ذلك من أموره.

[٨٣٠]- أمثال أبي عبيد ٢٦٣، فصل المقال ٣٧٨، المستقصى ٢/١٧٢، نكتة الأمثال ١٦٥، اللسان

---

(١) الأمثال للهاشمي ابن رفاعة ص/١٤

(عور) .
قال الزمخشري: «تصغير أعور وأكسر على الترخيم.. وأصله أن أمامة بنت شيبة بن مرة تزوجها رجل أعور من غطفان، فكانت تنشز عليه نفارا من عوره إلى أن طلقها، فتزوجها رجل مكسور الفخذ من سليم، فلما دخلت عليه قالت ذلك، وقيل: هما جبلان في البحر قلما تنجو سفينة تدخل بينهما، وقيل: هما اسما داهيتين، يضرب في كل شيئين مكروهين» .
[٨٣١]- مجمع الأمثال ٢٨/٢، المستقصى ١٦٣/٢.
زاد الزمخشري: «يضرب في الاهتمام بعواقب الأمور وتدبرها وترك الاغترار بأولها.." [(١)]
"باب ما جاء على حرف الهاء
[١٣١٤]- هذا جناي وخياره فيه. قاله تأبط شرا وقد خرج جماعة يجتنون الكمأة. وكان إذا وجد كمأة جيدة جناها، وغيره يأكلها فلما رجع إلى أمه قال: [الرجز]
هذا جناي وخياره فيه ... إذ كل جان يده إلى فيه
ويقال: إن عليا رضي الله عنه تمثل به «١» .
[١٣١٥]- هذا أوان الشد فاشتدي زيم. أي هذا أوان الجري فاستفرغي فيه وسعك.
وزيم: فرس.

[١٣١٤]- أمثال الضبي ١٤٩، أمثال ابي عبيد ١٧٤، جمهرة الأمثال ٣٦٠/٢، الوسيط ١٨٤، مجمع الأمثال ١٣٨/٢ و ٣٩٧، المستقصى ٣٨٦/٢، نكتة الأمثال ١٠٤، اللسان (جنى) ، المخصص ١٦٤/١٥.
تفرد ابن رفاعة بنسبة المثل إلى تأبط شرا، وأجمعت كتب الأمثال على أنه لعمرو بن عدي اللخمي ابن اخت جذيمة الأبرش، وكان جذيمة أمر الناس أن يجتنوا له الكمأة، فكان بعضهم يأكل الجيد منها، في حين كان عمرو بن عدي يأتيه بخير ما يجده، فعندها يقول عمرو.
هذا جن ا ي وخياره فيه ... إذ كل جان يده إلى فيه
[١٣١٥]- أمثال أبي عبيد ٢٨٦، جمهرة الأمثال ٣٦٢/٢، فصل المقال ٤٠٤، مجمع الأمثال ٣٨٨/٢ و ٣٩١، المستقصى ٣٨٥/٢، نكتة الأمثال ١٨١، تمثال الأمثال ٥٨٠، العقد الفريد ١١٤/٣.

---

(١) الأمثال للهاشمي ابن رفاعة ص/١٧٠

والمثل شطر من رجز مختلف النسبة في (شرح ديوان الحماسة للمرزوقي ٣٥٤- ٣٥٦) وهو:
هذا أوان الشد فاشتدي زيم ... قد لفها الليل بسواق حطم
ليس براعي إبل ولا غنم ... ولا بجزار على ظهر وضم
بات يراعيها غلام كالزلم ... خدلج الساقين خفاق القدم." (١)

"تذهب الفطنة، أي كثرة الأكل تحدث البلادة، ورجل بطين ومبطان: عظيم البطن. والمبطن: الخميص البطن. قال:
فأتت به حوش الفؤاد مبطنا
وقال متمم:
فتى غير مبطان العشيات أروعا
والشفيف: برد ريح في ندوة، واسم تلك الريح الشفان. وقوله أعجب بيتيه أي الذي يأكل فيه والذي يحدث فيه. والكنيف جعله أعجب إليه لكثرة أطيافه.
والطاية: الأرض الفضاء الواسعة. والسيف: ساحل البحر. وأبقل المكان: كثر بقله.

وقال ربعان
إذا كنت عميا فكن فقع قرقر ... وإلا فكن إن شئت أير حمار
فما دار عمى بدار خفارة ... ولا عقد عمى بعقد جوار
يعني بالفقع الكمأة. ويضرب المثل بهذا في الذل فيقال: أذل من فقع بقاع، وذلك لآنه يجتنيها من يشاء، وأضافه إلى قرقر منبته. ويقال: قاع قرقر، أي مستو. وأنى بالصفة لأن المراد مفهوم، والمعنى: إذا كنت عميا فكن ذليلا كالفقع، أو شيئا يتحامى ذكره ومنظره كذلك العضو. وأخفرته، إذا نقضت عهده. والمعنى ظاهر. وجعل لا من قوله ولا عقد بدلا من ما، ولذلك أدخل الباء في بقعد.." (٢)
"الباب العاشر نوادر المجانين
قال مجنون – ولقى الناس منصرفين من الجمعة –: أيها الناس: " إني رسول الله إليكم جميعا ". فقال له

---

(١) الأمثال للهاشمي ابن رفاعة ص/٢٦٥
(٢) شرح ديوان الحماسة المرزوقي ص/١٠٧٤

مجنون آخر: " ولا تعجل بالقرآن من قبل أن يقضى إليك وحيه ". وكان بهلول من مجانين الكوفة، وكان يتشيع؛ فقال له إسحاق ابن الصباح: أكثر الله في الشيعة مثلك. قال: بل أكثر الله في المرجئة مثلي، وأكثر في الشيعة مثلك. ومر موسى بن أبي الروقاء، فناداه صباح الموسوس: يا بن أبي الروقاء أسمنت برذونك، وهزلت دينك، أما والله إن أمامك لعقبة لا يجوزها إلا المخف فحبس موسى برذونه؛ فقيل له: هذا صباح الموسوس. قال: ما هو بموسوس؟ . قال ثمامة: قال لي مجنون مرة: يا ثمامة، تزعم أنت أن الاستطاعة إليك؟ قلت: نعم. قال: فإن كنت صادقا فاخر ولا تبل. وقف رجل على بهلول؛ فقال له: تعرفني؟ ؛ فقال بهلول: إي والله، وأنسبك نسبة الكمأة، لا أصل ثابت، ولا فرع نابت. ودعا الرشيد بهلول ؛ ليضحك منه؛ فلما دخل دعا له بمائدة فقدم عليها خبز وحده، فولى بهلول هاربا؛ فقال له: إلى أين؟ . قال: أجيئكم يوم الأضحى، فعسى أن يكون عندكم لحم.." (١)

"قال الجاحظ: ومن خطباء إياد قس بن ساعدة الذي قال النبي صلى الله عليه وسلم: رأيته بسوق عكاظ على جمل أحمر وهو يقول: أيها الناس اجتمعوا واسمعوا وعوا، من عاش مات، ومن مات فات، وكل ما هو آت آت. وهو القائل في هذه: " الآيات محكمات، مطر ونبات، وآباء وأمهات، وذاهب وآت، ونجوم وتمور وبحار لا تغور وهو القائل: " يا معشر إياد: أين ثمود وعاد؟ أين الآباء والأجداد؟ وأين المعروف الذي لم يشكر؟ وأين الظلم الذي لم ينكر؟ أقسم قس قسما إن لله لدينا وهو أرضى له وأفضل من دينكم هذا. سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عمرو بن الأهتم عن الزبرقان ابن بدر فقال: إنه لمانع لحوزته، مطاع في أدنيه قال الزبرقان حسدني يا رسول الله ولم يقل الحق. قال عمرو. وهو والله زمر المروءة، ضيق العطن، لئيم الخال. فنظر النبي صلى الله عليه وسلم في عينيه فقال: يا رسول الله رضيت. فقلت: أحسن ما علمت، وغضبت. فقلت: أسوأ ما علمت وما كذبت في الأولى وصدقت في الأخرى فقال صلى الله عليه وسلم: " إن من البيان لسحرا ". وكان عامر بن الظرب العدواني حكما وكان خطيبا رئيسا وهو الذي قال: يا معشر عدوان، الخير ألوف عروف ولن يفارق صاحبه حتى يفارقه، وإني لم أكن حكيما حتى اتبعت الحكماء ولم أكن سيدكم حتى تعبدت لكم. قال بعضهم، قلت لأبي الحصين: ما أعجب ما رأيت من الخصب؟ قال: كنت أشرب رثيئة تجرها الشفتان جرا، وقارصا إذا تجشأت جدع أنفي، **ورأيت الكمأة تدوسها** الإبل بمناسمها، وخلاصة يشمها الكلب فيعطس.." (٢)

---

(١) نثر الدر في المحاضرات الآبي ١٧٦/٣

(٢) نثر الدر في المحاضرات الآبي ٧/٦

"ونوءه لست ليال، لأن الجبهة تقترن بما قبلها وما بعدها، ونوءها غزير طويل مثل نوء الثريا، ثم يسقط الجبهة لخمسة عشر يوما من شباط، ويطلع رقيبها سعد السعود، ونوءها سبع ليال، فإذا سقطت الجبهة انكسر الشتاء، وولد الناس، واجتنى أوائل الكمأة، وسقطت الجمرة الأولى، ثم تسقط الزبرة ليوم تبقى من شباط ويطلع رقيبها سعد الأخبية، وهي الجمرة الوسطى، ومطرها ينسب إلى الجبهة لقربها منها، ونوءها أربع ليال ثم تسقط الصرفة لثلاثة عشر يوما تمضي من آزار، ويطلع رقيبها فرغ الدلو، ونوءه ثلاث ليال وهو آخر نجوم الشتاء، وينصرف الشتاء وتمضي نصف السنة، وفي خمسة وعشرين يوما من آذار يسقط العواء ويطلع رقيبه فرغ الدلو المؤخر ونوءه ثلاث ليال، وتخرج الشمس من الحوت وتدخل الحمل ثم يجري مصعده نحو الشمال، ويستوي الليل والنهار، وقد مضى خط الوسمي والشتاء من السنة ثم يجئ حد الصيف، فإذا طلع النطح وهو الشرطان كان أول الصيف وأول البوارح بطلوع النجوم لا بسقوطها، وبارح كل نجم الطلوع، ونوء العواء أربع ليال وهو أول الوسمي، ويسقط الحوت لثمان يمضين من تشرين الأول، ويطلع رقيبه السماك الأعزل ونوءه ليلة، ونوء الحوت ليس نوءه بغزير ولا مشهود ولا يكاد العرب تذكره في كلامها ولا أشعارها، وذلك أنه نوء قصير عندهم لا مطر فيه، ونوء الدلو غزير طويل فهو يغترف نوء الحوت فلا يكاد يذكر، ثم يسقط الشرطان، وهو النطح ويطلع رقيبة الغفر في أحد وعشرين يوما من تشرين الأول، وهو عند العرب أغزر من الحوت. وهم له أذكر ومطره بإذن الله من أنفع المطر لأنه خير ولي للدلو، لا يجف ثرى الدلو حتى يكون السرطان له وليا، لأنه ينوء حين تحتاج الأرض إلى المطر. قال ذو الرمة: حواء قرحاء أشراطية وكفت ثم يسقط البطين غدوة، ويطلع رقيبة الزبانيان لثلاث يمضين من تشرين." (١)

"رآني تجاذيب الغداة ومن يكن ... فتى قبل عام الماء فهو كبير

ويقال: ربع الربيع، ونحن في ربيع رابع، والناس في الرغد، والرغد وقد أرغدوا وهم في رفاهة ورفاهية ورفهفية، وبلهنية، ورخاخ من العيش، ورخاء ورفاغة وفي عيش دغفل، وغدفل وأغضف وغاضف، وهم في مثل حدقة البعير وفي مثل الحولاء.

وذلك إذا كانت الأرض مخصبة معشبة وفي عيش إبله وأهيغ كل ذلك الخصب وهذا بلد خصيب وخصيب وخصب. وإذا كان ذلك عادته فهو مخصاب.

ويقال: أرتع القوم إذا رتعوا في خصب وتحقيقه: نالوا مرتعا. وأفتق القوم إذا أعشبوا، وأسمنوا وإذا أجدب الناس قيل: أسنتوا وهذا عام سنة. ومما حكي: الأرض وراءنا سنة، وأرضون سنون أي مجدبات.

---

(١) نثر الدر في المحاضرات الآبي ١٨٦/٦

وكذلك محول وأرض محل وممحلة وأمحلت ومحلت، وبلد ممحل وما حل وأصابتهم أزبة وأزمة- ولأواء ولولاء- وشصاصاء- وفحمة وحجرة. ويقال: أحجر عامنا إذا قل مطره قال:

إذا الشتاء أحجرت نجومه ... واشتد في غير ثرى أزومه

ويقال: أصابتهم كلبة الزمان، وهلبة الزمان، والسنة القاوية القليلة الأمطار وقد قوي المطر، والعام الأبقع الذي قل مطره.

ويقال: سنة سنواء، وأرض بني فلان جرز، ومجروزة وجرزات وفل ومخرجة وبقعاء.

ويقال: لم يصبها قابة أي قطرة، وإذا أخطأ الأرض الوسمي كله وصدر الولي ففي ذلك الشتاء بكلبه وإصراده، فذلك المحل لا شك فيه المجلى، وهذا المعنى عبر عنه الشاعر في قوله:

إذا غرد المكاء في غير روضة ... فويل لأهل الشاء والحمرات

وذلك أن المكاء لا يعدن بغير الرياض، ولا يقيم إلا في معاشيب الأرض وفيها تبيض وتفرخ وتزقو وتغرد.

وقد بين الراعي، فقال: يفضل الإبل على المعزى والحمر.

إنا وجدنا العيس خير بقية ... **من الفقع أذنابا** إذا ما اقشعرت

ينال جبالا لم ينلها جبالها ... ودوية ظمآى إذا الشمس ذرت

مهاريس في ليل التمام نهته ... إذا سمعت أصواتها الجن فرت." [(١)]

"يعني بالفقع أذناب المعزى، يقول الإبل: تستطيع أن تنال من البلاد ما لا تستطيعه الغنم، ويصبر على الظمأ وقال جندل الطهوي يصف عيرا:

رعى جماد ثادق فالقر قره ... أزواج مزه زخري الزهرة

حتى إذا ما الهيف حت تمره ... وأسبلت بعد الجناه الهيشرة

وودع العش فراخ الحمرة ... ونشر اليسروع بردي حبرة

وظهرت ذات العشاء الحشرة ... **ونقض الفقع فأبدى** بصرة

وقام للجندب ظهرا صرصرة ... شد على أهل الورد ميزرة

أراد بالأزواج الألوان من النبات والمزهي: ذو الزهو والهيشرة نبت، ويعني ببردي حبرة جناحيه لأنه يسلخ فيصير فراشة في آخر الربيع وإنما ظهرت الحشرة ذات العشاء لبرد الليل. وإن حر النهار كان مانعها من الانتشار، والفقع ضرب **من الكماة أبيض**، فإن استبشر في أول الزمان، وإلا شق الأرض عن نفسه، وظهر

---

(١) الأزمنة والأمكنة المرزوقي ص/٣٥٢

ثم يصفر إذا تطاولت به الأيام واشتد الحر. لذلك قال الساجع: إذا طلعت الهقعة أدرست الفقعة، وتعرض الناس للقلعة، ورجعوا عن النجعة، وقال الراعي في ظهور الفقعة من تحت التراب:

بأرض يبن الفقع فيها قناعه ... كما أبتن شيخ من رفاعة أجلح

شبه الفقعة برأس الشيخ لتجردها. وقال الساجع أيضا في الظعن عن البدو والرجوع إلى الحضر: إذا طلع الشرطان خضرت الأعطان، وطلوع سهيل وقت لأول التبدي وغيبوبته وقت لأول الحضور، وهو يطلع إذا ناء سعد السعود ويغيب قبل أن ينوء الغفر. فمدة طلوعه نحو من ثمانية عشر نوءا وذلك قريب من ثلثي السنة، ومدة غيبوبته نحو من عشرة أنواء، وهو قريب من ثلث السنة. وقال ذو الرمة يصف امرأة ويذكر وقت مبدئها ومحضرها شعرا:

غراء أنسة تبدو بمعقله ... إلى سويقة حتى يحضر الحضرا

تشتو إلى عجمة الدهنا ومربعها ... روض يناصي على ميثه العفرا

حتى إذا هزت البهمى ذوائبها ... في كل يوم يشهي البادي الحضرا

وزفزفت للزباني من بوارحها ... هيف أنشت به الأصناع والخبرا

ردوا لأحداجهم بزلا مخيسة ... قد هرمل الصيف عن أكتافها الوبرا

وواحد الأصناع صنع، وهو محبس الماء وزفزفة الريح سوقه لحطام النبت فيسمع جرسها ومعنى أنشت أيبست، والخبرة القاع نبت السدر، والجميع الخبر فهذا ابتداء ذكر المبدأ والمحضر وسنحكم القول فيه فيما بعد إن شاء الله تعالى.." (١)

"شباط

سلطان البلغم ثمانية وعشرون يوما، آيته خمسة، وهو بالفارسية ديماه آيته خمسة، وهو آخر شهور الشتاء وله من البروج الدلو وهو برج الرياح ثابت مذكر مغربي وهو بيت زحل، ربه بالنهار وبالليل عطارد، والشريك المشتري والإقليم الشام، وله من المنازل ثلثا سعد السعود وسعد الأخبية وثلثا مقدم الدلو. وفي اليوم الأول منه يطلع سعد بلع ويسقط الطرف وينكسر البرد، ويرى الحداء والرخم. وفيه ينسك النصارى، وهو وقت كثرة الأمطار. وفيه يورق الشجر، ويخرج النمل وينبت العشب وتكثر الذباب، ولسبع منه تهب الرياح اللواقح وتغرس الكروم. واليوم العاشر والحادي عشر والثاني عشر صوم قوم يونس عليه السلام حين صرف الله تعالى عنهم العذاب. وفي أربع عشرة منه يطلع سعد السعود وتسقط الجبهة، وفيه يسخن جوف الأرض

(١) الأزمنة والأمكنة المرزوقي ص/٣٥٣

وتؤكل الكمأة والفطر والهليون وتسقط الجمرة الأولى، ويخرج النمل ذوات الأجنحة والذر ويجري الماء في العود، وتسقي الدروع ويخرج بقول الفرس، والورد والياسمين وتنشر دواب الأرض، وتزرع بقول الصيف، ولتسع عشرة منه أول يوم من أيام العجوز، وفي أربع وعشرين منه يكون النهار إحدى عشرة ساعة والليل ثلاث عشرة، ولسبع وعشرين منه يطلع سعد الأخبية ويسقط الخرأتان، وتقع الجمرة الوسطى، ولا يغرس فيه إلى أربع من آذار لا غرس ولا كرم، فإنه يفسده السوس وفيه: تتزاوج الطيور ويتوالد الوحش.

آذار

سلطان البلغم أحد وثلاثون يوما، آيته خمسة، وهو بالفارسية بهمن ماه آيته سبعة، وهو أول شهور الصيف، وله من البروج الحوت، وهو ذو جسدين مؤنث من بروج الماء، فيه هبوط عطارد وشرف الزهرة، وهو بيت المشتري، ربه بالنهار زحل، وبالليل عطارد، والشريك المشتري، والإقليم الصين وله من النجوم ثلاثة: الفرغ المقدم والفرغ المؤخر وبطن الحوت. وفي أول يوم منه يطلع الدلو وتسقط الصرفة وهي الحمرة الأخيرة، ويلقى حر السماء وحر الأرض وتخرج كل دابة ليس فيها عظم، وفي اليوم الثاني يزرع قصب السكر بالأهواز، والبطيخ ويلقح النخل. وفي اليوم الخامس يطلع الغفر، وهو وقت ذهاب الحواس وأول الصيف وتختلف الرياح، وتجري السفن في البحر، وتفتح عيون الحيات. وذاك أنها تغمضها في الشتاء، وفيها ترى معالم الصيف ويستبل الزرع. وفي أربع وعشرين منه يطلع مؤخر الدلو، ويسقط العواء ويستوي الليل والنهار. وفي سبع وعشرين منه يسخب جنان، وتخرج الهوام ويكثر موج البحر ويبذر الأرز بالأهواز.." (١)

"زيد بن عدى يخلف أباه عند كسرى

وندم النعمان على قتل عدى ندامة شديدة، واجترأ أعداء عدى على النعمان، وهابهم النعمان هيبة شديدة، فخرج النعمان في بعض صيده ذات يوم، فلقى ابنا لعدى يقال له: زيد. فلما رآه عرف شبهه، فقال:

– «من أنت؟» فقال: «أنا زيد بن عدى بن زيد.» فكلمه، فإذا [٢٤٦] غلام ظريف، ففرح به فرحا شديدا، وقربه، واعتذر إليه من أمر أبيه، ثم جهزه وكتب إلى كسرى:

«إن عديا كان ممن أعين به الملك في نصحه ولبه، فأصابه ما لا بد منه وانقضت مدته وانقطع أجله، ولم يصب به أحد أشد من مصيبتي، وأما الملك فلم يكن ليفقد رجلا من عبيده إلا جعل الله له منه خلفا لما عظم الله من ملكه وشأنه، وقد أدرك له ابن ليس دونه وقد سرحته إلى الملك. فإن رأى أن يجعله مكان أبيه ويصرف عمه إلى عمل آخر فعل.» فكان هو الذي يلي ما يكتب إلى أرض العرب وخاصة الملك،

---

(١) الأزمنة والأمكنة المرزوقي ص/٤٧٨

وكانت له من العرب وظيفة في كل سنة من الأفراس المهارة [١] ، **ومن الكمأة الرطبة** واليابسة، والأقط [٢] ، والأدم، وسائر تجارات العرب. وكذلك كان عدى بن زيد له هذه الرسوم.

فلما وقع عند الملك هذا الموقع سأل عن النعمان، فأحسن الثناء عليه، فمكث سنوات بمنزلة أبيه، وأعجب به كسرى وكان يكثر الدخول إليه.

---

[١] . المهارة: جمع المهر: ولد الفرس.

[٢] . الأقط: الجبن.." (١)

"وكان الأصمعي يقول: كانوا فيما مضى يرمون بسهمين سهمين، ثم يرد السهمان على الرامي، واللأم مهموز هو السهم، وإنما أخذ من الملتئم في الريش. وحارثة بن لأم من هذا، وقال الشاعر:

يظن الناس بالملكي ... ن أنهما قد التأما

فإن تسمح بليمهما ... فإن الأمر قد فقما

الليم: الصلح، سمي به لأنه لا يكون إلا عن التئام.

قال الأصمعي: أوقات للعرب تذكرها، منهن زمن الفطحل، يقولون: كان ذلك زمن الفطحل، إذ السلام رطاب، ومنهن أعوام الفتق قال رؤبة:

لم ترج بعد أعوام الفتق

وإنما يشيرون به إلى زمن الخصب والخير، ومنهن أزمان الخنان، وهذا يشيرون به إلى الشر والآفات، وقال جرير:

وأكوي الناظرين من الخنان

يضربه مثلا، لأن البعير إذا أصابه الخنان كوي ناظراه وهما عرقان.

الأصمعي قال: القربة للماء، والوطب سقاء اللبن، والنحي بكسر النون للسمن والرب، والزق وهو المزفت للخمر والخل وما أشبههما، ويقال: ما الصفا الزلال الذي لا تثبت عليه أقدام العلماء، فيقال: الطمع.

قال: وكان ابن هبيرة يتعوذ من الحيات والعقرب والعلج إذا استغرب.

قال: وكان بلال يتعوذ من الشيطان والسلطان، قال: ويقال لأذن الفرس: كأنه سنف مرخة صفراء، والسنف: بيت يخرج في أصل الرخ كهيئة الثمر، وإذا جف ثمره وتحات عنه بقي السنف محدودبا أجوف مؤللا كأنه

---

(١) تجارب الأمم وتعاقب الهمم ابن مسكويه ٢٣٢/١

قذة سهم، فشبهت الأذن به.
دخل رجل على معاوية فسأله عن عطائه، فقال: ألفان وخمس مائة درهم، فقال: ما بال العلاوة بين الفودين؟ فألقى خمس المائة من عطائه وأثبت له ألفين. والفودان وعاءان كبيران يحملان على البعير أو الدابة، ويعليان بوعاء آخر دونهما يجعل بينهما، وهذا مثل يضرب، والفودان: شقا الرأس أيضا.
الأصمعي: يقال: الدافع: الماء في الوادي من الجبل أو كل مشرف وإذا كان دفع صغير فهو شعبة، وإذا كان أعظم فهو تلعة، فإذا زاد عليها فهي ميثاء، قال: وما كان في القرار فهو قري، والمذنب: إذا دفع في الروضة.
قال أبو زيد: ما له سعنة ولا معنة، أي: ما له قليل ولا كثير، وقيل: السعنة: الودك، والمعنة: المعروف، ومنه الماعون، وقد يحذف الهاء منهما فيقال: ما له سعن ولا معن، ولا عافطة ولا نافطة، فالعافطة: الضائنة، والنافطة: الماعزة، وهي التي تنثر بأنفها. وما له سارح ولا رائح، فالسارح الذي يغدو، والرائح: الذي يروح. وما له هبع ولا ربع. وما له زرع ولا ضرع. وما له ثاغية ولا راغية، يعني الشاة والبعير. وما له سبد ولا لبد. وما له خير ولا مير، من مارهم يميرهم، والهبع الذي ينتج في آخر الزمان، ويقال: عفط بضأنه يعفط عفطا.
قال الأصمعي: السيف الخشيب عند الناس الصقيل، وإنما هو الذي برد ولم يلين، ويقال: أفرغت من السيف؟ فيقول مجيبا له: قد خشبته، وكذلك النبل يخشب ثم يخلق، فالخشب: البري الأول، والتخليق: تليينها عند الفراغ منها، ومنها الصفاة الخلقاء وهي اللينة، ويقال: سيف مشقوق الخشيبة، وهو تعريضه عند طبعه، ثم تشقه فتجعل فيه سيفين، ويقال: فلان يخشب الشعر، أي: يمره كما يجيء ويتفق ولا يتأنق فيه، وقال العجاج:
وقترة من أثل ما تخشبا
يقال: تخشب الأثل منه قترة، والتخشب ألا يلقي عن الخشب شعبه وزوائده وهذا كما يقال: خرج يتقضب القضبان، وخرج يتكمأ الكمأة، وقال بعض حكماء العرب: إن صلاة الأوابين حين ترمض الفصال. ويقال: فلان مخضم، وفلان مقضم، والمخضم أحسنها عداء وألينها عيشا، وقد قضم يقضم، وخضم يخضم.
وحكي عن أبي ذر رحمه الله: تخضمون ونقضم والموعد الله. ويقال: جاد ما حبك ثوبه يعني النسيج، ومن الأمثال: الصريح تحت الرغوة.
وحكي عن ابن عمر عن الحسن أنه قال: حادثوا هذه القلوب فإنها سريعة الدثور، وأقذعوا هذه النفوس فإنها طلعة.

الأصمعي: أخبرنا الوليد بن القاسم، قال: قال معاوية: وما كان في الشباب شيء إلا وقد كان في منه مستمتع، ألا أني لم أكن نكحة ولا صرعة ولا سبا، أي: لم أكن شديد السباب.
مسألة من التنزيل." (١)

"الخواص: يجفف وفيه نطفية ادعي أنه يقطع الدم. ومن خواصه أنه إذا أخذ عشرة أرطال من العسل وثلاثين رطلا ماء وكبلجة منه وشرب شربا جيدا وغطى رأس الإناء أدرك شرابا من ساعته. الزينة: مسمن جدا. أعضاء النفض: يزيد في المني. كازوران. الماهية: هذه حشيشة سماها العرب لسان الثور وأهل الفرس يسمونها كزوان. الخواص: خاصيته التفريح وإزالة الغم. ونؤخر الكلام في ذلك ونذكر منافع ذلك وما ينطق به عند ذكرنا لسان الثور في فصل اللام. كلس. الماهية: خشب هندي يكثر جلبه إلى بلادنا ولا يبعد أن يكون هو المغاث الهندي. أعضاء المفاصل: عظيم النفع في أمر الكسر والوثي والخلع فيما زعم قوم من المجربين. كاشم. الطبع: بزره وأصله مسخن مبيس في الثالثة. الخواص: يطرد الرياح ويفتح ويحلل. أعضاء النفض: وزن درهم منه يسهل الديدان وحب القرع وبزره يدر الحيض بقوة. السموم: ينفع من كل لسع فيما يقال. كمأة. الماهية: قال ديسقوريدوس: هو أصل مستدير لا ساق له ولا عرق لونه إلى الغبرة كالقطن يوجد في الربيع تحت الأرض ومن الناس من **يأكل الكمأة نيئا** ومطبوخا وهي من جوهر أرضي أكثر ومائي أقل وفيها هوائية ولطف يسير وهي عديمة الطعم.." (٢)

"أصله بالسن الألم فينفع وخصوصا إذا كان رطبا أو ورقه وكذلك المضمضة بخل طبخ فيه أو بشراب أو مرة بشراب ومرة بخل. أعضاء النفس والصدر: ينفع المملوح منه أصحاب الربو. أعضاء الغذاء: أنفع شيء للطحال وصلابته مشروبا وضمادا بدقيق الشعير ونحوه وخصوصا قشر أصله وكثيرا ما يستفرغ من الطحال مادة غليظة سوداوية فيعقبه العافية. أعضاء النفض: يسهل خلطا خاما غليظا ويدر الطمث ويقتل الحيات والديدان في المعي وينفع من البواسير ويزيد في الباه والمملح منه قبل الطعام مطلق. السموم: هو ترياق جيد. كشنج. الماهية: شيء من **جنس الكمأة ملزز** يجتمع في عظم الكلية إلا أنه محزز جدا غاية التحازيز قد ينبت في الرمال **نبات الكمأة والفطر** لذيذ جدا يكثر في بلادنا مما وراء النهر وخراسان أيضا ولم يبلغنا أنه ضر أحدا مضرة الفطر والكمأة وإذا قيس طعمه **طعم الكمأة كان** أضرب يسيرا إلى الحلاوة. الطبع: وهو بارد دون برد **سائر الكمأة والفطر** ولا يخلو من رطوبة غريبة مع يبوسة جوهره. الخواص: هو

(١) أمالي المرزوقي المرزوقي ص/٣٠
(٢) القانون في الطب ابن سينا ١/٥٢٦

غليظ مطفيء. كرفس. الماهية: منه جبلي ومنه بري ومنه بستاني ومنه ما ينبت في الماء نفسه وبقرب الماء أعظم من البستاني وقوته كقوة البستاني ومنه نوع يسمى سمرنيون أعظم البستاني أجوف الساق إلى البياض وقد يختلف بالبلاد فمنه رومي ومنه غيره وليس كل جبلي فطراساليون بل ذلك صخري. قال ديسقوريدوس: الكرفس أصناف كثيرة فمنها الكرفس الجبلي وهو نبات له ساق طوله شبر وأصله دقيق وحول أصله قضبان عليها رؤوس شبيهة برؤوس الخشخاش إلا أنها أدق منها وثمرته مستطيلة حريفة طيبة الرائحة وقد ينبت في صخور وأماكن جبلية. وقوة ثمره وأصله إذا شربا بالشراب ملززة وليس ينبغي أن يظن أن هذا هو الكرفس الصخري. ومنها الكرفس الصخري وهو فطر أساليون ينبت في أماكن صخرية. وبزره مثل بزر النانخواه غير أنه أطيب رائحة منه وأشد حرافة منه. ومنها الكرفس العظيم ومن الناس من يسميه سمرنيون ولا يظن أنه سمرنيون والسمرنيون أعظم من الكرفس البستاني ولونه إلى البياض ما هو وله ساق أجوف طويل ناعم كأن فيه خطوطا وورقه أوسع من ورق البستاني وفي ورقه ميل يسير إلى الحمرة وله مثل رؤوس بنفسج ويظهر منها زهر. ولون." (١)

"السمك وغراء جلد البقر إذا طلي بالخل على القوبا والجرب المتقشر إذا لم يكن شديد الغور نفع وإذا طلي أعضاء الرأس: غراء السمك يقع في مراهم قروح الرأس. أعضاء الصدر: غراء السمك يسقى بالخل لنفث الدم ويدخل في أحشاء نفث الدم. غاليون. الماهية: دواء طيب الرائحة. الخواص: مجفف يجمد اللبن وفيه يسير حدة ويمنع من انفجار الدم. القروح: ينفع من حرق النار. غوشنة. الماهية: جنس **من الكمأة والفطر** يجفف فينضم كغضروف وشكله شكل كأس على كرش صغيرة متشنجة يغسل به الثياب ويؤكل في الحموضات وله لذة كلذة الغضاريف وأكثر. الطبع: ليس في برد سائر الكمأة. الخواص. ليس برديء الخلط كالكمأة ركن في طبعه تخمير أو قلوية. غرب. الاختيار: يستعمل لحاؤه ويشعمل صمغه وصمغه يخرج بالمشرط ويتولد عليه بورق جيد من أجود أصناف البوارق للأكل. الخواص: زهره وورقه وعصارتهما من المجففة بلا لذع وفيه عفوصة ولحاؤه في قوته لكنه أيبس ويتخذ من ورقه عصارة يحفظونه فيجفف بلا لذع. الزينة: رماد شجره بالخل يجفف الثآليل ويسقطها منكوسة كانت أو غير منكوسة ولحاء أصله يدخل في خضاب الشعر. الجراح والقروح: قشوره وورقه مسحوقة إذا جعلت على القطع والجراحات الرديئة الطرية نفع. آلات المفاصل: طبيخه نطول جيد للنقرس. أعضاء الرأس: إذا قطرت عصارة ورقه مع دهن الورد مغلاة فيم قشر الرمان في الأذن نفعت من وجع الأذن وكذلك قشره الرطب إذا فعل به ذلك

---

(١) القانون في الطب ابن سينا ٥٢٨/١

وطبيخه غسول للحزاز. أعضاء العين: يجلو صمغه وزهره لظلمة البصر. أعضاء الصدر: ثمرته نافعة من نفث الدم وقشره أيضا نافع. أعضاء الغذاء: عصارته تخرج العلق.." (١)

"تفسير: جرست: أكلت فسمع لها صوت وهو الجرس. والمسائب: زقاق العسل واحدها مسأب. والضرو: البطم، وذكر أبو عمرو الشيباني أن الزيتون يسمى ضروا. والسليط: كل دهن يعتصر مثل الزيت والشيرج وغيرهما. وقد سموا دهن السنام سليطا. والطرم هاهنا: السمن وفي غير هذا الموضع الطرم والطرم العسل. والأنحاء: جمع نحى وهو زق السمن. والعيدان: النخل الطوال واحدها عيدانة. وأوقر النخل إذا حمل؛ يقال: نخل موقر ومواقر. والمربد والجرين: موضعان يترك فيهما التمر ليجف. والمجج: نضج الكرم؛ وفي بعض الحديث لا يباع العنب حتى يبدو مججه. والكحب: الحصرم. والوين: العنب الأسود. والملاحى: العنب الأبيض. والدوارع: زقاق الخمر، واحدها ذارع؛ قال الشاعر:

كأن الذارع المشكول منها ... سليب من رجال الديبلان

والمنجد: الزبيب. والعلهب والعنبان: المسن من الظباء. ووحاه واح: قضاه قاض.

رجع: قد حرت يا مولاى فسرت، وما ربحت وعظم تك بل خسرت. أنت العالم بدخلة العبيد. ما أنتظر وقد آن المشيب! عثر جواد فما بال شئيت. إن الطيب لا ينتبس بالخبيث. كيف أنتصر وأنا حجيج ليس لك يا ظالمة من نصيح. يعشو للنار من عرف الزخيخ. ما عملك بعمل سديد، ولا عيشك بعيش لذيذ. كون الأثفية ذهبا لا يزيد في طيب القدير، ما أشبه ذليلا بعزيز، فتوارى بخلق دريس. آذنتك أفعى بكشيش، ألا تتقين شر الحريبيش. **فاطلبيث الكمأة في** منابت القصيص.

لا أسمع لنسعك من قضيض. كم مر عليك من بطيط. فاحمدي ربك ما شربت من فظيظ، إنما أنت كأبي سريع. فالثناء على ربك ثناء البليغ. يكفيك من الثروة بلغة المسيف. ما أجدرك بورد ترميق! ما ينقذك من سجن المليك. ويل لي، وهو الويل الطويل، لا أعتدل أبدا ولا أستقيم. مغبون في الدنيا غبين. من ذر الأرج

---

(١) القانون في الطب ابن سينا ٧٢٦/١

في أزهار الربيع، وكسا الخضرة السلم والألا، وجعل الهابي في قوادم الظليم؟ ذلك الذي وشح جربة من الثريا بوشاح. غاية.

تفسير: دخلة الرجل: باطن أمره. والشئيت: الكثير العثار. وحجيج: محجوج. والزخيخ: وميض النار، وربما سميت النار بعينها زخيخا. والحربيش: الحية الخشنة اللمس؛ قال رؤبة:

أصبحت من حرص على التأريش ... غضبى كرأس الحية الحربيش

التأريش مثل التحريش. والقصيص: نبت ينبت عند الكمأة. والقضيض: صوت النسع الجديد. والبطيط: العجب؛ قال الكميت:

ألما تعجبى وترى بطيطا ... من اللائين في الأمم الخوالي

والفظيظ: ماء الكرش. وأبو سريع: نار العرفج، وهو سريع اللهب سريع الانطفاء؛ قال الراجز:

لا تعدلن بأبي سريع ... إذا غدت نكباء بالصقيع

والمسيف: الذي قد هلك ماله. وورد ترميق أي قليل قدر ما يمسك الرمق. والغبين هاهنا: القليل الرأى. والهابي: الغبار؛ والغبرة من ألوان النعام.

رجع: أنت ربنا كافى الغافلين، بك أقرت شنعاء شنرة، عليها حلة مدنرة، كسآها الصنع جوشنا ودرعا، وشربت الذيفان جرعا، ولا مرتع لها إلا العفر فهي تستن في الرياغ كاستنان الدوع، وتترك في الصفا مثل الصدوع، وهي بك شاهدة في كل مكان، هربت من الآلبة إلى الوالبة، وقد انتعلت الظلال وتغشاها الوسن، فما راعها إلا صوت المخلب، فرفعت مثل شواية الصبي في ناحيته بريرتان وأنت بذلك عالم، عالم كل خفية إلى واحد بائسة تغتزل العميت، فأعجلته عن دعاء الصحب وطلب السيادير. ويحه البائس! لقد عثر منها بعثار وحمل إلى ذات الحفش فما تماسك في أيدي الرحضة؛ فكانت الكرامة له دفنه مع الرواح. غاية.

تفسير: شنعاء شنرة: الحية. والشنرة من قولهم: رجل شنير أي سيء الخلق؛ وهو مأخوذ من الشنار وهو أسوأ العيب. والذيفان: بكسر الذال وفتحها السم. وقوم إذا كسروا الذال همزوا. والرياغ: التراب الدقيق. والدوع: ضرب من السمك. وتستن: تأخذ في عرض. والحيات توصف بأنها تترك في الصفا صدوعا. والآلبة: الطاردة؛ من ألبه إذا طرده؛ وأنشد أبو عمرو الشيباني:

ألم تعلما أن الأحاديث في غد ... وبعد غد يألبن ألب الطرائد

والوالبة: من قولهم: ولب الزرع إذا صارت له فراخ؛ وبه سمى الرجل والبة. انتعلت الظلال: نصف النهار. والشواية: القرص الصغير من الطعام، وبه يشبه رأس الحية، وأنشد الأصمعي عن أبي مهدية:." [1]

"يعني بذي قراميص: ضرعها أي إذا بركت صارله في الأرض قرموص وهو ما يحتفره الطائر في الأرض ليبيض فيه. والمحجل: الذي فيه أثر بياض من الصر. والتألب: المسن من حمير الوحش، وعندهم أن التاء زائدة وأنه مأخوذ من الألب وهو الطردلأنه يطرد الآتن ويجرى من ذلك على عادة. وقد يقال إن التألب: الغليظ؛ وليس ببعيد من الوجه الأول، فأما التولب فالجحش. والأعفاء: جمع عفو وهو الجحش. ولبد نسر لقمان. وغره: زقه. يقال دلف الشيخ إذا قارب خطوه من الكبر. ودرج الصبى. إذا مشى. والنهبلة: العجوز المسنة. والحس: وجع يأخذ النفساء. والحسل: ولد الضب. والقرعام: الضب المسن. والجذل: أصل الشجرة. والأظماء: جمع ظمء وهو ما بين الوردين. والعد: الماء القديم الذي له أصل. والغرد: ضرب من الكمأة صغار سود؛ يقال غرد وغرد ومغرود. والخضر: مصدر خضرت الغصن إذا قطعته أخضر. وغضر: في معنى غضر؛ مأخوذ من الغضارة وهو حسن العيش ونعمته. والحضر هو الحصن المعروف الذي ذكره عدي بن زيد.

رجع: مثل طاعة الله مثل الثروة، من وجدها فعل فيها ما أراد. ما يمنعك أن تخير القسى وأنت في بلاد الضال! إخبط لإبلك فالسلم كثير بواديك. من نصب الحبالة على مران أنشق من الكدر والجون. والعنجد بغيروج يبتغى فلا ينال، وما يعوزك بطيبة عذق ابن طاب، فاجعلني رب كسائح في الكبد يقتات مالا يشعر به الأنيس، ويرد منهلا لا يكثر عليه الواردون، ويرف على ما شاكل مئبر الصناع، ويلتجئ في القر إلى مثل برة البعير، وإذا قام قائم الظهيرة سبغ عليه في الفاردة من الثمام؛ ريشه أكثر جسده، لو وزن لحمه لرجح به المثقال، يشبعه ملء الخاتم ويرويه ما يحمله من القطر. إعليط المرخ لا يلغط مع الخشاش، فإذا نطق فصفيره ضعيف كأنما يصدر عن سم أو فرط إعياء، وإذا مات كان حشفا غير مرواح. غاي.

تفسير: الضال: السدر البري غير مهموز في قول جماعة أهل العلم: وحكى بعض الناس أضيلت الأرض وأضالت إذا أنبتت الضال؛ فدل ذلك على أنه من ذوات الياء وأنه غير مهموز. وروى عن اليزيدي الذي كان في زمان الزجاج أن الضال يهمز؛ ولا يلتفت إلى هذه الرواية. وقد يجوز أن يكون أصله الهمز ويكون اشتقاقه من الضؤولة وتركت العرب همزة تركا لا زما، كما ترك أكثرهم همزنبى وبرية وخابية وذرية. واخبط: من خبط الراعي الورق إذا ضربه ليسقط للابل أو للغنم، وكثر ذلك حتى قالوا هذا خابط ورقا من فلان أي

---

(١) الفصول والغايات أبو العلاء المعري ص/١١٣

يجتديه ويطلب معروفه؛ ومنه قول زهير:

وليس مانع ذي قربى ولا رحم ... يوما ولا معدم من خابط ورقا

ومران: ماء قريب من مكة. والعرب نصف القطا والحمام بورد مران؛ قال النابغة:

كأنها من قطا الأجباب هيجها ... برد الشرائع من مروان والشرب

والقطا توصف تارة بالكدر وتارة بالجون. وأنشق الصائد إذا وقع الصيد في حبالته. ووج: من أسماء الطائف وهي كثيرة العنب. والمنجد: الزبيب. وعذق ابن طاب: ضرب من النخل معروف. والعدق بالفتح: النخلة وبالكسر: الكباسة. والكبد هاهنا: الهواء، وفي غير هذا الموضع: الضيق. والمئبر: الإبرة الكبيرة. ويقال للمغتاب: إنه لذو مئبر؛ ومنه قول النابغة:

وذلك من قول أتاك أقوله ... ومن دس أعداء إليك المآبرا

وبرة البعير: الحلقة التي تجعل في أنفه من حديد أو صفر أو ذهب أو فضة؛ وفي الحديث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أهدى عام حج مائة بدنة فيها بعير في أنفه برة من فضة كان لأبي جهل. وقال قوم من أهل اللغة: يقال لكل حلقة من الحديد ونحوه برة إلا حلقة الدرع. والمعنى: يلتجئ إلى ثقب مثل برة البعير. وسبغ أي طال وفضل. والإعليط: وعاء ثمر المرخ. ويلغط: يصيح، يقال: لغطت الطير وألغطت إذا كثرت أصواتها. والخشاش: مالا يصيد من الطير. والحشف: اليابس.." (١)

"تفسير: الجزأة: نصاب الشفرة والسكين. والبضيع: اللحم. والمنيئة: الجلد ما دام في الدباغ والعميتة: شئ من الصوف يجعل كالحلقة لغزل. والوكعاء: التي انقلبت إيهامها على الإصبع التي تليها واحترشت: احتكت. وأساريع الظبي: جمع أسروع وهي عصبة في قوائمه. وجشم: تكلف. والمغرب: البعيد. والدين هاهنا: العادة. ورجه على قرواة: إذا رجع في الطريق الذي جاء فيه. والفازر: ضرب من النمل أحمر؛ وقيل لبعض النسابين: قد نسبت الجن والإنس فانسب النمل؛ فقال: النمل، وفازر، وعقفان. والعقفان: النمل الأسود. والداء النجيس: الذي لا يبرأ، يقال: داء نجيس وناجس؛ قال أبو ذؤيب:

لشانئه طول الضراعة منهم ... وداء أعيا بالأطبة ناجس

ولا يشعر: من قولك استشعر كذا وكذا إذا وقع في خلده. والقلاخ ابن حزن المنقري: راجز معروف، وهو القائل وقدأبق عبد له يقال له مقسم:

أنا القلاخ في بغائي مقسما ... آليت لا أسأم حتى يسأما

---

(١) الفصول والغايات أبو العلاء المعري ص/١١٨

ويدرهم كبرا وأهرما إدرهمك إذا سقطت أسنانه من الكبر، وقيل: ذهب بصره.

رجع: يكلم الرجل أخاه وابن عمه وفي ظنه أن القرن المحارب، والقتل الثائر؛ فسبحان الله ربا. وتهوي الشهلة المجرسة بيدها إلى ابو أوبر لتأكله أو تطعمه فطيمها فيجر المنية؛ فاستغفر ربك مربا. ودلج السيد وقد أسن وانحص في الليلة ذات الأزيز والجربياء إلى مراح الغنم، فإذا رأى الجديرة بشر نفسه الشكعة ووعد معاه الورام، فتكون خطوته في تلك الجهة حظوة غلام في اللبة أو مشقص شيخ في الزافرة؛ فأفلح من غدا بالتقوى صبا. ولعمرك ما تدري المذنبات أجلالا تحمل الركاب أم رجالا؛ فلا تحملن على غير الظالم ضبا. ويتمارس العدوان حتى يوقن كلاهما أنه شارع في حوض المنون ثم ينصرفان سالمين؛ لقد عظم ربنا خطبا. وتقتضب الوليدة عصا الطلح جذلة باستوائها وقلة أبنها، فلا تصل حتى تكسر بها يمينها؛ فامح اللهم خطأ ملبا. فعلي بالتواضع، ما أنا وخلق البذاخ. غاية.

تفسير: القتل العدو. والشهلة: العجوز التي فيها بقية؛ وأنشد لبعض اللصوص:

لم يخلق الله شيئا كنت أبغضه ... غير العجوز وغير الكلب والقمر

هذا نبوح وهذا يستضاء به ... وهذه شهلة قوامة السحر

والمجرسة: المجربة؛ والرجل مجرس. وابن أوبر: ضرب **من الكمأة وجمعه** بنات أوبر. ومربا: دائما. والسيد: الذئب: وانحص: إذا سقط شعره وهو أخبث ما يكون. والأزيز: البرد والجربياء: الشمأل. والجديرة حظيرة تتخذ للغنم من حجارة. والشكعة: الشديدة الجزع. والمعنى: أنه قد أشتد جوعه فجزع منه. والورام: الفحث وهي القبة. والجهمة: القطعة من الليل، ويقال: هي أول مآخير الليل. والحظوة: السهم الصغير. والمشقص: نصل مستطيل. والزافرة: الوسط، وقيل الصدر. والمذنبات. الضباب، من ذنب الضب إذا أخرج ذنبه من جحره.

والجلال: جمع جلة، وهي القوصرة. والضب: الحقد. وملبا: ملازما رجع: وقد يوفى الجادع على أذن ما صنت منذ عام، ولا يخاف البارئ لائما. ويشتوي لحم القمر صائد لم ترعد منه فريصة الحمار؛ فمن اللهم علي جارما. ورب ورد في وجنات صاحبه يسمع ويبصر يسقيه صباح مساء طل الدمع وهو لا يشعر به، وورد أخرى في شجرة ينتثر ورقها ذبولا وعطشا والماء في أصل قضيبها جار؛ والله بكرمه ينعم على عابده فيعيش ناعما. فلتغذ القشاعم بحمد ربها الأفراخ. غاية.

تفسير: صنت الأذن: مثل طنت. والقشاعم: المسان من النسور والعقبان، وربما استعمل في الناس.." [1]

---

(١) الفصول والغايات أبو العلاء المعري ص/١٤٩

"بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم تسليما

قال أبو العلاء أحمد بن عبد الله بن سليمان

رحمه الله

أسلم على الحضرة العالية تسليم العاجز المقصر، كما ينظر الهادي المدلج إلى فرقد الليل، واليماني المشيم إلى سهيل. وأصحاب الراح يتعوذون من مغن إذا ارتجل شتم، وإذا سكت صين وأكرم. وأنا أمت بحق التخفيف.

قال بعض الرعاة

" لا تذموا القتادة فإن لها علينا حقا ".... قيل: وما ذاك؟ قال: " أنها لم تنبت بأرضنا ".

ولو كنت بالغا في الأدب أطورى، لكنت في تلك الحضرة كالقطرة تحت الصبير، والحصاة إلى جانب " ثبير ". فما بالي وأنا مثقل استعان بذقن، وطفل بهش إلى يفن، وذليل عاذ بقرملة، وعبد هتف بأمة؟ والربيع أغفلت الكمأة؛ وعند المنهل نسيت المزادة. كل امري يغدو بما استعد، وقيل الرماء تملأ الكنائن؛ فماذا يصنع من لا كنانة له ولا عدة عنده؟ قد أضاء الصبح لذي عينين، فهل يضيء لمن لا عينين له؟ ولست ممن يعتب عليه، إنما يعاتب الأديم ذو البشرة، ولا قوة عند العشرة. وفي شهري ناجر تكفأ الظعن إلى قراس وإذا طلع قلب العقرب حبت إلى القوم تهامة. والكسير قد يعلو الرابية، والعاشية تهيج الآبية، ولو ترك القطا ليلا لنام.

يا قطوف، سبقت الوساع فالحقي، إنها من طير الله فانطقي.

هيهات! ما بالوادي من محتطب، حبذا المنتعلون قياما.

ومن العناء رياضة الهرم ريا عبير وبهار، يغني المهرية عن المهار. قد عرض نشر عنبر، منع نجيبا من معبر. وقد علم الله، جل اسمه، أني أستنزر ل " السيد عزيز الدولة وتاج الملة أمير الأمراء " خلد الله أيامه – كل كثير، فلو حملت إلى حضرته الذهب لظننته صفرا، أو الإيمان لحسبته نفاقا وكفرا؛ ولو جعلت شجر الكافور والألوة قوتا للنار أوقدتها مهنته في الصنبر تدفع بها قرة ذوات وبر، أوهمتني المحبة أني قد ونيت؛ ولو أهديت ظباء المسك إلى الصوائد التي بين يديه، خيلت لي عظمته أني جنيت. لا جعلني الله ممن يعد الصربة من أفضل جنى، ويغدو بالخرز ليضحي به في " منى ". والمؤبرة خير من الوبرة، وإن كانت ليست بالخيرة. وكل الصيد في جوف الفرا، ولكن من يقدر عليه؟ وهل يطرق أهله بالجأب المسحور من

يعجز عن مقطعات السحور؟ وأنا كصاحب المثل، قال: أين أغدو إذا صبحتموني؟ فقالوا: أعن صبوح ترقق؟ وأذكر حاجتي قبل أن أبرم فأجرم، لأن من أتى بالإبرام وقع في عظيم الإجرام: لي – أطال الله بقاء السيد عزيز الدولة وتاج الملة أمير الأمراء – أولاد أخ قد أوذموا على أنفسهم من خدمتي ما ليس بلازم؛ وأصغرهم سنا طفل صغير قد وكل بي في الصبارة، كلما أحس بحمام اليانوسة لدى أحياها بالحمم؛ إلى غير ذلك من المآرب، لا يمكن قضاؤها بنفسي.

ولهم أوالب في مدينة " حماة " ولتلك الحوبات أشقاص في أملاك يأمل هؤلاء الحسكل – والأمل ساحر ساخر، وربما وجد هو الصادق. وله نوعان كأنهما برقان: هذا خالب، وهذا للمطر جالب – أن يصيبهم نفع من تلك السهمة. ورفع رافع إلى الحضرة العالية، أن حقا يجب للخزانة المعمورة على أرض أولئك الدرد النهابل، وسألوني، والمسألة حرمة، أن أسأل " السيد عزيز الدولة وتاج الملة أمير الأمراء " في ذلك. فاستحييت أن أكلفهم في اليوم القصير لماسات وروب، ويسألوني شهلاء هي في العمر كالبدر في الهالة والقراب في الخلة والمتقارب في الدائرة، فأردهم عنها مكبوتين، وإنما هي الزهرة في الأفق والوضيعة من الشقر.

وكان يجب علي، من فرط الإجلال، أن أقول لهم ما قال " زرارة " لولد " سويد بن ربيعة " وقد تعلقوا به عند " " عمرو بن هند ": " يا بعضي دع بعضا ".

ولكن حملني أطيط الحاسة وعلمي بكرم الشيمة، على النهضة بغير جناح، وركوب الصعبة بلا أحلاس. وأنا أجله لفهمه وفطنته، مثل ما أجله لعزه وسلطانه، ولو جاء رجل في طمرى برس أو سمل فراري، أو عاريا لا يصل إلى الطرائد ولا الهيب، يتلهف على منقل أو سميط تحذى له من أم الهنيبر أو غيرها من الهنبر، ويعتمد على خوارة كأنها منسأة الميت، ولديه الجن العاملة، وفيه من الأدب والعلم بعض ما في " السيد عزيز الدولة وتاج الملة أمير الأمراء " خلد الله أيامه، خنعت له بالعظمة والترفيل.." (١)

"هذا الشعر؟ فيقول الشيخ: نعم، حدثنا أهل ثقتنا، عن أهل ثقتهم، يتوارثون ذلك كابرا عن كابر، حتى يصلوه بأبي عمرو بن العلاء، فيرويه لهم عن أشياخ العرب، حرشة الضباب في البلاد الكلدات وجناة الكمأة في مغاني البداة، الذين لم يأكلوا شيراز الألبان ولم يجعلوا الثمر في الثبان، أن هذا الشعر لميمون بن قيس ابن جندل أخي بني ربيعة بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة بن عكابة ابن صعب بن علي بن بكر بن وائل فيقول الهاتف: أنا ذلك الرجل، من الله علي بعدما صرت من جهنم على شفير، ويئست من المغفرة

---

(١) رسالة الصاهل والشاحج أبو العلاء المعري ص/١

والتكفير. فيلتفت إليه الشيخ هشا بشا مرتاحا، فإذا هو بشاب غرانق غبر في النعيم المفانق، وقد صار عشاه حور معروفا، وانحناء ظهره قواما موصوفا، فيقول: أخبرني كيف كان خلاصك من النار، وسلامتك من قبيح الشنار؟ فيقول: سحبتني الزبانية إلى سقر، فرأيت رجلا في عرصات القيامة يتلألأ وجهه تلألؤ القمر، والناس يهتفون به من كل أوب: يا محمد يا محمد، الشفاعة الشفاعة! نمت لكذا ونمت بكذا. فصرخت في أيدي الزبانية: يا محمد أغثني فإن لي بك حرمة! فقال: يا علي بادره فانظر ما حرمته؟ فجاءني علي بن أبي طالب، صلوات الله عليه، وأنا أعتل كي ألقى في الدرك الأسفل من النار، فزجرهم عني، وقال: ما حرمتك؟ فقلت: أنا القائل:

ألا أيهذا السائلي أين يممت، ... فإن لها في أهل يثرب موعدا

فآليت لا أرثي لها من كلالة، ... ولا من حفى، حتى تلاقي محمدا

متى ما تناخي عند باب ابن هاشم ... تراحي، وتلقي من فواضله ندى

أجدك لم تسمع وصاة محمد ... نبي الإله حين أوصى وأشهدا

إذا أنت لم ترحل بزاد من التقى ... وأبصرت بعد الموت من قد تزودا." (١)

"من يسأل الناس يحرموه ... وسائل الله لا يخيب

وسارهذا البيت في آفاق البلاد، فلم يزل ينشد ويخف عني العذاب حتى أطلقت من القيود والأصفاد، ثم كرر إلى أن شملتني الرحمة ببركة ذلك البيت، وإن ربنا لغفور رحيم.

فإذا سمع الشيخ، ثبت الله وطأته، ما قال ذانك الرجلان، طمع في سلامة كثير من أصناف الشعراء.

فيقول لعبيد: ألك علم بعدي بن زيد العبادي؟ فيقول: هذا منزله قريبا منك. فيقف عليه فيقول: كيف كانت سلامتك على الصراط ومخلصك من بعد الإفراط؟ فيقول: إني كنت على دين المسيح ومن كان من أتباع الأنبياء قبل أن يبعث محمد فلا بأس عليه، وإنما التبعة على من سجد للأصنام، وعد في الجهلة من الأنام.

فيقول الشيخ: يا أبا سوادة، ألا تنشدني الصادية، فإنها بديعة من أشعار العرب؟ فينبعث منشدا:

أبلغ خليلي عبد هند فلا ... زلت قريبا من سواد الخصوص

موازي القرة، أو دونها، ... غير بعيد من غمير اللصوص

تجنى **لك الكمأة ربعية**، ... بالخب تندى في أصول القصيص

تقنصك الخيل، وتصطادك ال ... طير، ولا تنكع لهو القنيص

---

(١) رسالة الغفران أبو العلاء المعري ص/٢٠

تأكل ما شئت، وتعتلها ... حمراء ملحص كلون الفصوص

غيبت عني عبد في ساعة ال ... شر وجنبت أوان العويص

لا تنسين ذكري على لذة ال ... الكأس وطوف بالخذوف النحوص

إنك ذو عهد وذو مصدق ... مخالفا هدي الكذوب اللموص

يا عبد هل تذكرني ساعة ... في موكب، أو رائدا للقنيص." (١)

"ومن له في المكلأة بالفراس؟ وهو التمر الأسود، ومن أبيات المعاني:

إذا أكلوا الفراس رأيت شاما ... على الأنباث منهم والغيوب

فما تنفك تسمع قاصفات ... كصوت الرعد في العام الخصيب

ولعله لو صادف غانية على وحشية بشق الأبلمة لسلاها غير المؤلمة، وإنما ديدن ذلك الرجل ونظائره صفقه ناقة أو ربع، وما شجره المغترس بالنبع. إذا **جنى الكمأة بجحج**، وخال أنه قد نجح! ولو حضر أخونة حضرها الشيخ لعاد كما قال القائل:

فلو كنت عذري العلاقة لم تبت

بطينا، وأنساك الهوى كثرة الأكل وهو، قدر الله له ما أحب، قد جالس ملوك مصر التي قال فيها فرعون: أليس لي ملك مصر وهذه الأنهار تجري من تحتي أفلا تبصرون؟ وقد أقام بالعراق زمنا طويلا، وأدام على الأدب تعويلا، وبالعراق مملكة فارس، وهم أهل الشرف والظرف، يوفي صرفهم في الأطعمة على كل صرف، ولا ريب أنه قد جالس بقاياهم، واختبر في المعاشرة سجاياهم، وعاطوه ا لأكؤس ألات التصاوير، على عاد المرازبة والأساوير، كما قال الحكمي:

تدور علينا الكأس في عسجدية ... حبتها بأنواع التصاوير فارس

قرارتها كسرى، وفي جنباتها ... مها تدريها بالقسي الفوارس

وأبو القطران كان يستقي النطفة بخلبة، ويجعلها في الغمر أو العلبة، وإذا طعم فمن له باللهدة، وإن أخصب شرع في النهيدة. وما أشك أنه، أمتع الله الآداب ببقائه، لو رزق محاورة أبي الأسود على عرجه وبخله." (٢)

---

(١) رسالة الغفران أبو العلاء المعري ص/٢٤

(٢) رسالة الغفران أبو العلاء المعري ص/١٢٦

"أمية) ثلاث مرات.

* الحدرجان بن مالك.

* حزابة بن نعيم، عداده في أهل فلسطين، له ذكر في المغازي، قاله والدي رحمه الله (١).

* حويصة بن مسعود الأنصاري، أخو محيصة، له ذكر في المغازي.

* حويطب بن عبد العزى أبو محمد، حديثه في صلاة القاعد.

* حميل بن بصرة الغفاري، وقيل: جميل، وقيل: بصرة بن أبي بصرة، حديثه في الطور.

* حنين، مولى العباس بن عبد المطلب كان لرسول الله فوهبه للعباس، حديثه في شرب الوضوء.

* حريث بن أبي حريث المخزومي، والد عمرو بن حريث، عداده في أهل الكوفة، حديثه في الكمأة، والشراء والبيع.

* حريث، راعي رسول الله، أبو سلمى، عداده في أهل الشام، حديثه في الميزان.

* حميد بن عبد يغوث البكري، حديثه في فضل أبي بكر رضي الله عنه: (ما نفعني مال ما نفعني ماله).

* الحباب بن عمرو الأنصاري، عداده في أهل المدينة، حديثه في الميراث والعتق.

---

(١) ينظر: معرفة الصحابة ١/ ٤٤٨.." [1]

"قال: آثار عرس. قال: وأي عرس؟ قال: عرس رقاش. فنخر «١» جذيمة وأكب على الأرض ورفع عدي «٢» جراميزه وأسرع الفرار، وجد جذيمة في طلبه ولم يقع له على خبر. وقيل إنه ظفر به فقتله وبعث جذيمة إلى رقاش فقال لها [خفيف] :

خبريني رقاش لا تكذبيني ... أبحر زنيت أم بهجين

---

(١) المستخرج من كتب الناس للتذكرة والمستطرف من أحوال الرجال للمعرفة ابن منده عبد الرحمن بن محمد ١٢٤/٢

أم بعبد فأنت أهل لعبد ... أم بدون فأنت أهل لدون

قال: فكتبت إليه رقاش [خفيف] :

أنت زوجتني وما كنت أدري ... وأتاني النساء للتزيين

ذاك من شربك المدامة صرفا ... وتماديك في الصبى والمجون

فنقلها جذيمة إليه وحصنها في قصره، فاشتملت على حمل وأتت بولد سمي عمرا، فأعجب به جذيمة فألقيت عليه منه محبة «٣» . وقد خرج مع خاله جذيمة في سنة قد أكمأت [الأرض] وبسط له في روضة وعمرو في غلمة **يجتنون الكمأة فكانوا** إذا أصابوا كمأة طيبة أكلوها، وإذا أصابها عمرو أقبل يسعى بها إلى خاله وهو يرتجز ويقول [رجز] :

هذا جناي وخياره فيه ... إذ كل جان يده إلى فيه

ثم إن الجن استطارته، فضرب له جذيمة في الآفاق زمانا فلم يسمع له خبرا إلى أن وجده نديماه مالك وعقيل ابنا فالج.

٦٠٤ ثم كان من قتل الزباء لجذيمة ما قد تكرر نقله وكثر ذكره، وهي التي قالت له وقد كشفت عن كعثبها وقد عقدت شعرة بإستها: أشوار عروس ترى يا." [١]

"وبعض الناس يرويها لأبي غطفان الصادري ومن قال إنها لعمرو بن العاصي فقد أخطأ وإنما قالها عمرو متمثلا.

وأنشد أبو علي " ١ - ٩٧، ٩٦ " للكميت:

أبرق وأرعد يا يزي ... د فما وعيدك لي بضائر

ع وبعده:

هل أنت **إلا الفقع فق** ... ع القاع للحجل النوافر

أنشأت تنطق في الأمو ... ر كوافد الرخم المداور

إن قيل يا رخم انطقي ... في الطير إنك شر طائر

هي من القواطع.

فأتت بما هي أهله ... والعي من شلل المحاضر

هذا البيت أوهم الجاحظ فقال في صدر كتابه: العرب تقول: لاعيا ولا شللا. وذكر ذلك في باب العي وما

---

(١) المسالك والممالك للبكري أبو عبيد البكري ٣٥٧/١

اتصل به وإنما المثل من العرب " لا عمي ولا شللا " تقوله للرامي إذا أصاب لأن الرمي بيديه والإصابة ببصره، فتدعو له أن لا تشل يداه ولا يعمى بصره.." [1]

"وقيل: فلان لا أصل له ولا فصل، فالأصل الوالد والفصل الولد.

وقال ظفر بن الحرث العبدلي:

وإن أحق الناس أن لا تلومه ... على الشر من لم يفعل الخير والده

إذا المرء ألفى والديه كليهما ... على اللؤم فاعذره إذا خاب رائده «١»

قوم تشابهوا في اللؤم

قال كثير عزة:

سواء كأسنان الحمار فما ترى ... لذي كثرة منهم على ناشيء فضلا

وقال آخر:

إذا ما قلت أيهم لأي ... تشابهت المناكب والرؤوس

وقال آخر:

بلوناهم واحدا واحدا ... وجدناهم الكل كالواحد

فلا ذرأ الرب ولدانهم ... ولا بارك الرب في الوالد «٢»

وقال آخر:

وان امرأ في اللؤم أشبه جده ... ووالده الأدنى لغير ظلوم

من لؤم نفسه وأصله

قيل في **المثل: الكمأة لا** أصل ثابت ولا فرع نابت.

وقال جرير:

فرع لئيم وأصله غير مغروس «٣»

وقال معاوية رضي الله عنه: السفلة من ليس له نسب معروف ولا فعل موصوف.

من لؤم أبواه

إذا ذكر الإنسان بغاية اللؤم، قيل: هو عبد قن وهو المملوك الأبوين.

قال شاعر:

---

(١) سمط اللآلي في شرح أمالي القالي أبو عبيد البكري ١/ ٣٠٠

أب غير محمود السجيات سفلة ... ووالدة فيها الحديث يطول «٤»

وقال آخر:

أب كثرت في العالمين فضائحه." (١)

"تالله لو نحن أجرنا القشعما ... مايل شداد دارسيه دما

ومنهم هند بن أسماء، الذي قتل المنتشر بن دهب الباهلي، وله يقول أعشى باهلة:

قتلت في حرم منا أخاثفة ... هند بن أسما فلا يهنالك الظفر

واشتقاق الأوبر من البعير إذا كان كثير الوبر، والوبر: دويبة معروفة، والجمع وبار، وبنات أوبر: ضرب من الكمأة صغار سود، ونسخة الأوبر. قال الشاعر:

ولقد جنبتك أكموءا وعساقلا ... ولقد نهيتك عن بنات الأوبر

ووبرت الأرنب توبيرا إذا مشت على وبر قوايمها ليلا يقتص أثرها.

ومن أشراف بني عبد المدان الربيع بن عبيد الله بن عبد المدان قتله بسر بن أرطاه لما بعثه معاوية إلى اليمن.

ومنهم زياد بن النضر، شهد مع علي بن أبي طالب المشاهد كلها، وكان على المقدمة يوم صفين.

وأصغر ابن الحارث كان صاحب القادسية، وعلى بني الحارث.

وجعفر بن علبة، كان شاعرا فارسا، يغير على بني عقيل، وقتل صبرا بالمدينة، ومن جيد شعره:

ولا يكشف الغماء إلا ابن حرة ... يرى غمرات الموت ثم يزورها

تقاسمهم أسيا فناشر قسمة ... ففينا غواشيها وفيهم صدورها

ومن أشراف بني عبد المدان الربيع بن زياد بن النضر بن بشر بن مالك بن الديان بن عبد المدين ولي خراسان وفتح بعضها وكان عمر رضي الله عنه يقول: دلوني على رجل إذا كان وهو أمير فكأنه ليس بأمير وإذا كان ليس بأمير فكأنه أمير بعينة من تواضعه وخيره، وكان خيرا وكانت له منزلة عند عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

ومنهم المهاجر بن زياد، وكان شريفا، وكان شاعرا، وقتل مع أبي موسى الأشعري بتشتر.

ومنهم المخرم بن جزن ابن زياد، وقد كان رأس، وكان شريفا، وكان شاعرا. ومخرم مفعل من الخرم وهو خرمك الشيء، والمخرم: النقب في الجبل، والطريق في الجبل، وجمع الكل مخارم، والخورمة بالصخرة

---

(١) محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء الراغب الأصفهاني ٤١٣/١

يكون فيها نقب والأخرم: مخرم الكتف وهو موضع انقطاع عيره، العيرة العظم الناتيء في جسده.
ومنهم الهجرس بن الحر، كان شريفا جوادا. والهجرس: ولد الثعلب.
ومنهم الحارث بن زيدا بن الربيع ولم يكن في الأرض عربي أبصر منه بنجم في أيامه.
ومنهم يزيد بن أبان نابغة بني الحارث.
ومن فرسانهم المأمور، واسمه الحارث بن معاوية الكاهن، وكانت مذحج في أمره تتقدم وتتأخر، وكان نصرانيا، وكان – كثيرا – يقول: نهار يحول، وليل يزول، وشمس تجري، وقمر يسري ونجوم تغور، وفلك يدور، وسحاب مكفهر، وبحر مستطر، وجبال غبءر، وأشجار خضر، وخلق يمور بعضه في بعض، بين أسماء وأرض، وولد يتلف، وآخر يخلف، ما خلق الله هذا باطلا، وإن بعد ما ترون ثوابا وعقابا، وحشرا ونشرا، وقوفا بين يدي الجبار. فقالوا له: الجبار!! فقال: الأحد الصمد، الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد.
ومنهم سلمة بن صلاة بن كعب، وسلمة هذا المعروف بذي المروة، وإنما سمي ذا المروة لأنه رمى رجلا بهروة فقتله. والهروة الحجارة التي تكون في سفوح الجبل، والجمع المرو، وأحسب أن اشتقاق مروان منه.
ومن فرسانهم مزاحم بن كعب بن حزن، وهو الذي يقول له عامر بن الطفيل:
ولقد رأيت مزاحما فكرهته ... ولقد حفظت وصاة أم الأسود
ومنهم مسهر بن الجلاج، وكان فارسا. ومسهر هذا الذي طعن عامر بن الطفيل العامري – يوم فيف الريح – ففقأ عين عامر، وفيه يقول عامر:
لعمري وما عمري علي بهين ... لقد شان حر الوجه طعنة مسهر
ومنهم عبد يغوث بن الحارث بن وقاص، قتل يوم الكلاب وكان على مذحج يومئذ.
ومنهم زهير، وقطن، وجفنة، وعمرو، وزيد، وجمانة، بنور ربيعة بن مالك بن ربيعة، وهم فوارس الأغراض، وكانوا رماة لا يخطئون.
ومنهم أبي بن معاوية ابن صبح، كان فارسا وأخوه شاعرا، وإياه عنى عمرو بن معدي كرب بقوله:
وابن صبح سادرا يوعدني ... ماله إن عشت في الناس مجير." (١)

"عليه قبره بالأرض، وجعلوا على قبره خشبتين من زيتون، إحداهما عند رأسه، والأخرى عند رجليه، ثم جعل قبره بينه وبين القبلة، واستوى قائما، وأحاط به الناس، قال: «رحمك الله يا بني، قد كنت بارا

---

(١) الأنساب للصحاري الصحاري ص/١٣٧

بأبيك، وما زلت مذ وهبك الله لي [١٥٩ ظ] بك مسرورا، ولا والله ما كنت قط أشد بك سرورا، ولا أرجى لحظي فيك [١] ، مذ وضعك في الموضع الذي صيرك الله إليه، فغفر الله لك ذنبك، وجزاك بأحسن عملك، وتجاوز عن سيئتك، ورحم الله كل شافع يشفع لك بخير من شاهد أو غائب، رضينا بقضاء الله، وسلمنا الأمر لله، والحمد لله رب العالمين، ثم انصرف.

قال الأحنف بن قيس: «رب ملوم لا ذنب له» [٢] .

[أبيات في الهجاء]

وقال أوس بن جابر لابن عامر: [٣] [الكامل]

ظلت عقاب النوك تخفق فوقه ... رخو طفاطفه قديم الملعب

قد ظل يوعدني وعين وزيره ... خضراء خاسفة كبطن العقرب

وقال ابن مناذر في خالد بن طليق: [٤] [الطويل]

أتى دهرنا والدهر ليس بمعتب ... بآبدة والدهر جم الأوابد

بعزل عبيد الله عنا فيا له ... خلافا وباستعمال ذي النوك خالد

وقال: [٥] [السريع]

يا عجبا من خالد كيف لا ... يخطيء فينا مرة بالصواب

---

[١] في البيان والتبيين: (لحظي من الله فيك) .

[٢] في البيان والتبيين ٢/٣٤٤، والحيوان ١/٢٤: (قالوا: ذم رجل عند **الأحنف الكمأة بالسمن**، فقال الأحنف: رب ملوم لا ذنب له) . وفي الحيوان: (رب مذموم) .

[٣] في فهارس البيان والتبيين إشارة إلى ذكر البيتين في ٢/٣٤٥، ولا يوجد ذلك في الكتاب في الصفحة المذكورة، ولا في غيرها، ويبدو أنها سقطت عند الطبع.

[٤] البيتان من قطعة في البيان والتبيين ٢/٣٤٦.

[٥] البيت من قطعة في البيان والتبيين ٢/٣٤٦.." (١)

"(لقد فرق الواشين بيني وبينها ... فقرت بذاك الوصل عيني وعينها)

لأن لفظة بين من الأضداد.

---

(١) المجموع اللفيف ابن هبة الله ص/٤٣٠

[٥٣] ويقولون: بينا زيد قام إذ جاء عمرو، فيتلقون بينا بإذ، والمسموع عن العرب: بينا زيد قام جاء عمرو، بلا إذ لأن المعنى فيه: بين أثناء الزمان جاء عمرو، وعليه قول أبي ذؤيب:

(بينا **تعانقه الكمأة وروغه** ... يوما أتيح له جريء سلفع)

فقال: أتيح، ولم يقل: إذ أتيح، وهذا البيت ينشد بجر تعانقه ورفعه، فمن جره جعل الألف في بينا ملتحقة لإشباع الفتحة كالألف في قول الشاعر:

(فأنت من الغواية حين تدعى ... ومن ذم الرجال بمنتزاح)." [١]

"١٢٧- إنك لعالم بمنابت القصيص

قالوا: القصيص جمع قصيصة وهي شجيرة تنبت عند الكمأة، فيستدل **على الكمأة بها**.

يضرب للرجل العالم بما يحتاج إليه.." [٢]

"١٥٠٣- أذل من فقع بقرقرة.

لأنه لا يمتنع على من اجتناه، ويقال: بل لأنه يوطأ بالأرجل، **والفقع: الكمأة البيضاء**: والجمع فقعة، مثل جبء وجبأة، ويقال: حمام فقيع، إذا كان أبيض، ويشبه الرجل الذليل بالفقع فيقال: هو فقع قرقر، لأن الدواب تنجله بأرجلها، قال النابغة يهجو النعمان بن المنذر:

حدثوني بني الشقيقة ما يم ... نع فقعا بقرقر أن يزولا

لأن الفقعة لا أصول لها ولا أغصان، ويقال "فلان فقعة القاع" كما يقال في مولد الأمثال لمن كان كذلك "هو كشوث الشجر" لأن الكشوث نبت يتعلق بأغصان الشجر من غير أن يضرب بعرق في الأرض، قال الشاعر:

هو الكشوث فلا أصل ولا ورق ... ولا نسيم ولا ظل ولا ثمر." [٣]

"٢٥٩٢- أعلم بمنبت القصيص

والمعنى: أنه عارف بموضع حاجته، والقصيص: منابت الكمأة، ولا يعلم بذلك إلا عالم بأمور النبات، وأما قولهم:." [٤]

---

(١) درة الغواص في أوهام الخواص الحريري ص/٧٦

(٢) مجمع الأمثال الميداني، أبو الفضل ١/٣٢

(٣) مجمع الأمثال الميداني، أبو الفضل ١/٢٨٤

(٤) مجمع الأمثال الميداني، أبو الفضل ٢/٤٢

"٢٦٣٨- أعلم بمنبت القصيص

فالمعنى أنه عارف بموضع حاجته، والقصيص: منابت الكمأة، ولا يعلم ذلك -[٥٢]- إلا عالم بأمور النبات، وأما قولهم: هو." (١)

"٢٨٤٩- اقلب قلاب

هذا مثل يضرب للرجل تكون منه سقطة فيتداركها بأن يقلبها عن جهتها ويصرفها عن معناها.

وهو في حديث عمر رضي الله عنه، قال أبو الندى في أمثاله: يقال "أحمق من عدى بن جناب" وهو أخو زهير بن عد بن جناب، وكان زهير وفادا على الملوك، وفد على النعمان ومعه أخوه عدى، فقال النعمان: يا زهير إن آمي تشتكى، فبم يتداوى نساؤكم؟ فالتفت عدى فقال: دواؤها الكمرة، فقال النعمان لزهير: ما هذه؟ فقال **هي الكمأة أيها** الأمير، فقال عدى: اقلب قلاب، ما هي إلا كمرة الرجال.." (٢)

"٢٩٤٩- اقلب قلاب

قاله عمر رضي الله عنه، وهذا مثل.

يضرب للرجل تكون منه السقطة فيتداركها بأن يقلبها عن جهتها ويصرفها إلى غير معناها.

قال أبو الندى في أمثاله: يقال أحمق من عدى بن جناب، وهو أخو زهير: بن عدى بن جناب (كذا) وكان زهير وفادا على الملوك، ووفد على النعمان ومعه أخوه عدى فقال النعمان: يا زهير إن أمي تشتكي، فبم -[١٢٥]- تتداوى نساؤكم؟ فالتفت عدى فقال: دواؤها الكمرة، فقال النعمان لزهير: ما هذه؟ قال: **هب الكمأة أيها** الأمير، فقال عدى: اقلب قلاب، ما هي إلا كمرة الجال.

قلت: ووجدت بخط الأزهري هذا المثل مقيدا اقلب قلاب، وقال عدى: اطلب لها كمرة حارة، فغضب الملك وهم بقتله فقال زهير: إنما أراد أن ينعت **لك الكمأة فإنا** نسخها ونتداوى بها، وقال لأخيه عدى: إنما أردت كذا، فنظر عدى إلى زهير، فقال: اقلب قلاب، فأرسلها مثلا.." (٣)

"٣٠١٧- كبر عمرو عن الطوق

قال المفضل: أول من قال ذلك جذيمة الأبرش، وعمرو هذا: ابن أخته، وهو عمرو بن عدي بن نصر وكان جذيمة ملك الحيرة، وجمع غلمانا من أبناء الملوك يخدمونه منهم عدي بن النصر، وكان له حظ من

---

(١) مجمع الأمثال الميداني، أبو الفضل ٥١/٢

(٢) مجمع الأمثال الميداني، أبو الفضل ٩٤/٢

(٣) مجمع الأمثال الميداني، أبو الفضل ١٢٤/٢

الجمال، فعشقته رقاش أخت جذيمة، فقالت له: إذا سقيت الملك فسكر فاخطبني إليه، فسقى عدي جذيمة ليلة وألطف له في الخدمة، فأسرعت الخمر فيه، فقال له: سلني ما أحببت، فقال: أسألك أن تزوجني رقاش أختك، قال: ما بها عنك رغبة، قد فعلت، فعلمت رقاش أنه سينكر ذلك عند -[١٣٨]- إفاقته، فقالت للغلام: أدخل على أهلك الليلة، فدخل بها وأصبح وقد لبث ثيابا جددا، وتطيب، فلما رآه جذيمة قال: يا عدي ما هذا الذي أرى؟ قال: أنكحتني أختك رقاش البارحة، قال: ما فعلت؟ ثم وضع يده في التراب وجعل يضرب بها وجهه ورأسه، ثم أقبل على رقاش فقال:

حدثيني وأنت غير كذوب ... أبحر زنيت أم بهجين (١) (حفظي ... حدثِيني رقاش لا تكذبيني ...)

أم بعبد وأنت أهل لعبد ... أم بدون وأنت أهل لدون

قالت: بل زوجتني كفؤا كريما من أبناء الملوك، فأطرق جذيمة فلما رآه عدي قد فعل ذلك خافه على نفسه فهرب منه ولحق بقومه وبلاده، فمات هناك، وعلقت منه رقاش فولدت غلاما فسماه جذيمة عمرا، وتبناه، وأحبه حبا شديدا وكان جذيمة لا يولد له، فلما بلغ الغلام ثمان سنين كان يخرج في عدة من خدم الملك يجتنون له الكمأة، فكانوا إذا وجدوا كمأة خيارا أكلوها وراحوا بالباقي إلى الملك، وكان عمرو لا يأكل مما يجني ويأتي به جذيمة فيضعه بين يديه، ويقول:

هذا جناي وخياره فيه ... إذ كل جان يده إلى فيه

فذهبت مثلا، ثم إنه خرج يوما وعليه ثياب وحلي فاستطير ففقد زمانا، فضرب في الآفاق فلم يوجد، وأتى على ذلك ما شاء الله ثم وجده مالك وعقيل ابنا فارج، رجلان من بلقين كانا يتوجهان إلى الملك بهدايا وتحف، فبينما هما نازلان في بعض أوديِة السماوة انتهى إليهما عمرو بن عدي، وقد عفت أظفاره وشعره، فقالا له: من أنت؟ قال: ابن التنوخية فلهيا عنه وقالا لجارية معهما: أطعمينا، فأطعمتهما، فأشار عمرو إلى الجارية أن أطعميني، فأطعمته ثم سقتهما، فقال عمرو: اسقني، فقالت الجارية لا تطعم العبد الكراع فيطمع في الذراع فأرسلتها مثلا، ثم إنهما حملاه إلى جذيمة فعرفه، ونظر إلى فتى ما شاء من فتى فضمه وقبله وقال لهما: حكمتكما، فسألاه منادمته، فلم يزالا نديميه حتى فرق الموت بينهم، وبعث عمرا إلى أمه، فأدخلته الحمام وألبسته ثيابه، وطوقته طوقا كان له من ذهب، فلما رآه جذيمة قال: كبر عمرو عن الطوق، فأرسلها مثلا، وفي ملك وعقيل يقولوا متمم بن نويرة يرثي أخاه مالك بن نويرة -[١٣٩]-

وكنا كندماني جذيمة حقبة ... من الدهر حتى قيل لن نتصدعا

وعشنا بخير في الحياة وقبلنا ... أصاب المنايا رهط كسرى وتبعا

فلما تفرقنا كأني ومالك ... لطول اجتماع لم نبت ليلة معا

قلت: اللام في "لطول اجتماع" يجوز أن تتعلق بتفرقنا أي تفرقنا لاجتماعنا، يشير إلى أن التفرق سببه الاجتماع ويجوز أن تكون اللام بمعنى على.

وقال أبو أخراش الهذلى يذكرهما: ألم تعلمي أن قد تفرق قبلنا خليلا صفاء مالك وعقيل قال ابن الكلبي: يضرب المثل بهما للمتواخيين فيقال: هما كندماني جذيمة.

قالوا: دامت لهما رتبت المنادمة أربعين سنة.." (١)

"٤١٦٢- من يك ذا وفر من الصبيان فإنه من كمأة شبعان، ومن بنات أو بر المكان

أي من كثر صبيانه شبع من الكمأة؛ لأنهم يجتنونها، وبنات أوبر: جنس ردئ منها، كبعر البعير، اسم الواحد ابن أوبر، وإنما قيل بنات أوبر في الجمع لتأنيث الجماعة، وكذلك ما أشبهه مثل بنات نعش وبنات مخاض.

يضرب لمن كثر أعوانه فيما يعرض له.." (٢)

"٤٥٦٧- هذا جناي وخياره فيه

الجني: المجنى، ويروى "هذا جناي وهجانه فيه" والهجان: البيض، وهو أحسن البياض وأعتقه، يقال: ناقة هجان وجمل هجان.

وأول من تكلم بهذا المثل عمرو بن عدي بن أخت جذيمة، وذلك أن جذيمة خرج مبتديا بأهله وولده في سنة مكلئة، وضربت له أبنية في زهرة وروضة، فأقبل ولده يجتنون الكمأة، فإذا أصاب بعضهم كمأة جيدة أكلها، وإذا أصابها عمرو خبأها في حجزته، فأقبلوا يتعادون إلى جذيمة وعمرو يقول وهو صغير:

هذا جناي وخياره فيه ... إذ كل جان يده إلى فيه

فضمه جذيمة إليه والتزمه، وسر بقوله وفعله، وأمر أن يصاغ له طوق، فكان أول عربي طوق، وكان يقال له "عمرو ذو الطوق (انظر المثل رقم ٣٠١٧) " وهو الذي قيل فيه المثل المشهور "كبر عمرو عن الطوق (١))) وقد مر ذكره قبل وتقدير المثل: هذا ما اجتنيته ولم آخذه لنفسي خير ما فيه إذ كل جان يده مائلة إلى فيه يأكله.." (٣)

---

(١) مجمع الأمثال الميداني، أبو الفضل ١٣٧/٢

(٢) مجمع الأمثال الميداني، أبو الفضل ٣٢١/٢

(٣) مجمع الأمثال ،الميداني، أبو الفضل ٣٩٧/٢

"٥١١ – اذل من اليعر هو الجدي الذي يشد على فم الزبية ويغطي رأسه فإذا سمع السبع صوته جاء فوقع في الزبية قال البريق بن عياض الهذلي

(الطويل)

(أسائل عنهم كلما جاء راكب ... مقيم بأملاح كما ربط اليعر)

٥١٢ – .. من بعير سانية السانية الغرب وأداته والبعير مضاف اليها والسانية ايضا البعير الذي يسقى عليه فيجوز أن ينون بعير فتجري سانية عليه صفة ويجوز أن يضاف بعير اليها على حد قولهم مخة الرير وعود النبع قال الطرماح

(الوافر)

(قبيلة أذل من السوانى ... وأعرق بالهوان من الخصاف)

٥١٣ – .. من بيضة البلد اي المفازة يراد بيضة النعامة التي تركها ضلالا عنها فتضيع لأنها سيئة الهداية وقيل **هي الكمأة البيضاء** تنشق عنها الأرض كأنها تبيضها قال الراعي

(البسيط)

(تأبى قضاعة لا تعرف لكم نسبا ... وابنا نزار فأنتم بيضة البلد)." [1]

"٥١٨ – اذل من فقع بقاع **هو الكمأة البيضاء** ومنه حمام فقيع أي أبيض والأنثى فقيعة وذله أنه لا يمتنع على من اجتباه وقيل إنه يداس دائما بالأرجل وقيل إنه لا أصل له ولا أغصان قال الكميت

(الكامل)

(هل أنت **إلا الفقع فقع** ... القاع للحجل النوافر)

٥١٩ – .. من فقع بقرقر هو الأرض المستوية السهلة قال أبو جندب الهذلي

(الطويل)

(فلا تحسبوا جاري لدى ظل مرخة ... ولا تحسبوه فقع قاع بقرقر) وقال آخر

(البسيط)

(لن يستطيع امتناعا فقع قرقرة ... بين الطريقة بالبيد الأماليس)

---

(١) المستقصى في أمثال العرب الزمخشري ١/١٣٢

٥٢٠ - ٠٠ من قراد بمنسم هو أخفض موضع في الجمل فيه اذل الحيوان والمنسم طرف الخف ويحكى أن بنى عبس ارتحلوا بعد حرب داحس بني تغلب ففرحوا بهم وأرسلوا إليهم ثمانية عشر راكبا." (١)

"١٢١٨ - اقفط من تيس البياع مثله في الفصل الثاني والقفط السفاد

١٢١٩ - ٠٠ من تيس بنى حمان تفسيره فى الفصل التاسع عشر

١٢٢٠ - اقلب قلاب يضرب للفصيح الذي يقلب لسانه فيضعه حيث شاء وقيل يضرب لمن تفرط منه سقطة فيتلافاها بقلبها إلى غير معناها وأصله أن زهير بن جناب الكلبي وفد على ملك ومعه أخوه عدى فشكا إليه الملك علة بأمه فقال له عدي ايها الملك اطلب لها كمرة حارة فغضب وامر بقتله فقال زهير أيها الملك إنما **أراد الكمأة فانا** نسخنها ونتداوى بها فى بلادنا فاسترده الملك وذكر له قول زهير فنظر عدي إلى أخيه وقال ذلك

١٢٢١ - أقلل طعاما تحمد مناما

١٢٢٢ - اقل في اللفظ من لا

١٢٢٣ - ٠٠ من تبنة فى لبنة." (٢)

"يضرب للمحسن إذا أتت منه الهنة من الإساءة

٣٤٨ - رب مكثر مستقل لما فى يديه يضرب للشحيح الشره الذى لا يقنع بما أوتى

٣٤٩ - ٠٠ ملوم لا ذنب له قاله الأحنف لرجل ذم **عنده الكمأة مع** السمن قال (المتقارب)

(فلا تلم المرء فى شأنه ... فرب ملوم ولم يذنب)

٣٥٠ - ٠٠ ناركى خيلت نار شى يضرب فى الاغترار بشيء يتوقع فيه الخير ثم ياتى منه البوائق

٣٥١ - ٠٠ نعل شر من الحفاء يضرب فى الشيء المتناهي في الرداءة

٣٥٢ - ربما اعلم فاذر يضرب فى الإغضاء عن الجرائم

٣٥٣ - ٠٠ كان السكوت جوابا يضرب لمن يحل خطؤه عن أن يكلم فيجاب بترك الجواب." (٣)

---

(١) المستقصى في أمثال العرب الزمخشري ١/١٣٤

(٢) المستقصى في أمثال العرب الزمخشري ١/٢٨٦

(٣) المستقصى في أمثال العرب الزمخشري ٢/٩٩

"٥٥٢ – عصا الجبان اطول إنما يطولها ليهول بها وليكون أبعد من عدوه إن ضربه بها

العين مع الضاد

٥٥٣ – عض على شبدعه يقال سرت إلينا شبادعهم أى ذمهم وعيبهم وا احتفروا عن صيد منجحر قالوا بدت شبادعه أى أوائله يضرب للحليم قال

(الرجز)

(عض على شبدعه الأريب ... فآض لا يلحى ولا يحوب)

العين مع الطاء

٥٥٤ – عطشا اخشى على جاني كمأة لاقرا الكمأة تكون فى آخر الربيع فاذا باكر جانيها وجد البرد ثم إذا حميت الشمس عليه عطش وضرر العطش أشد عليه من القر الذى لا يدوم يضرب فى الاهتمام بعواقب الأمور وتدبرها وترك الأغترار بأوائلها." (١)

"لا ينقطع أى هو قليل من كثير

١٤١٨ – هذا بكل من البكل أى تخليط من التخاليط يضرب للأمر المستنكر

١٤١٩ – جناى وخياره فيه ويروى هجانه وأصله أن جذيمة أمر الناس أن يجتنبوا له من الكمأة فكل من وجد خيارا آثر به نفسه إلا ابن أخته عمرو بن عدى اللخمى فكان يقول

(الرجز)

(هذا جناى وخياره فيه ... إذ كل جان يده إلى فيه)

أى إنى أتيتك بالخيار دون غيرى يضرب فى إيثار الرجل على نفسه

١٤٢٠ – حر معروف رأيت أخت لقمان بن عاد أن يولد لها ابن شجاع وكان بعلها ضعيفا فاستعارت امرأة أخيها براقش فراش أخيها ليلة ففعلت فبطش بها لقمان وهو ثمل فاشتملت رحمها على لقيم فلما كانت الليلة المستأنفة أتى صاحبته فقال ذلك يضرب فى معرفة الشيء

---

(١) المستقصى في أمثال العرب الزمخشري ١٦٣/٢

١٤٢١ – حظ جد من المبناة هى النطع وأصله أن رجلا من عاد اسمه جد ضاف رجلا وكان عنده جماعة أضياف فبسط لهم نطعا." (١)

"١٤٦٢ – هو اعلاها ذا فوق أى أعلاها سهما ذا فوق لأن السهم إذا كان ذا فوق ونصل فذلك تمامه وقال بعض الصحابة رضى الله عنه فى عثمان رضى الله عنه عند استخلافه ما ألونا أعلاها ذا فوق والمعنى تاما فى الخير يضرب فى تفضيل الرجل

١٤٦٣ – اعلم بمنبت القصيص هو نبات ينبت فى أصول الكمأة

قال عدى

(السريع)

(تجنى **له الكمأة ربيعة** ... بالخبت تندى فى أصول القصيص)

ولا يعرف ذلك إلا عالم بالأمور يضرب للعارف بموضع الحاجة

١٤٦٤ – امعة أى يجيب كل ناعق

١٤٦٥ – اوثق سهم فى كنانتى أى هو خير أعوانى وأصله أن ربيعة اجتمعت عند مالك بن مسمع فقال له عبيد الله بن زياد بن ظبيان اجتمعت ربيعة ولم تخبرنى فقال له مالك يا أبا مطر والله إنك لأوثق سهم فى كنانتى فقال وأيضا فانى سهم فى كنانتك والله لئن قمت فيها." (٢)

"وردة انغمس في لجة قصفه إلى أن يمضي زمن الورد، وكان يقول:

يا صاحبي اسقياني ... من قهوة خندريس «١»

على جنيات ورد ... يذهبن هم النفوس

ما تنظران فهذا ... وقت لحث الكؤوس

فبادروا قبل فوت ... لا عطر بعد عروس

فإذا لم تبق وردة أقبل إلى مسجده وهو يقول:

تبدلت من ورد جني ومسمع ... شهي ومن لهو وشرب مدام

أذانا واخباتا ولوما لمعشر ... أرى منهم المامة بحرام

وذلك دأبي أو أرى الورد طالعا ... فأترك أصحابي بغير إمام

---

(١) المستقصى في أمثال العرب الزمخشري ٢/٣٨٦

(٢) المستقصى في أمثال العرب الزمخشري ٢/٣٩٦

وأرجع في لهوي وأترك مسجدي ... يؤذن فيه من يشا بسلام «٢»

١٥٥- عبد الله بن جعفر «٣» : رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يأكل القثاء بالرطب.

١٥٦- سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل «٤» : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: الكمأة «٥» من المن، وماؤها شفاء للعين.." [1]

"٤٣- أبو فراس الحمداني:

وما نعمة مكفورة إن صنعتها ... إلى غير ذي شكر بمانعتي أخرى

سآتي جميلا ما حييت فإنني ... إذا لم أفد شكرا أفدت به أجرا

٤٤- خرج أوس بن حجر حتى إذا كان بأرض بني أسد تقحمت به ناقة ظما فاندقت فخذه وشردت. فلما أصبح غدت إلى جوار يجنين الكمأة «١» فرأينه، فأجلين غير واحدة، فقال لها: من أنت؟ قالت حليمة بنت فضالة بن كلدة، فأعطاها حجرا «٢» وقال لها: قولي لأبيك يقول ابن هذا أئتني. فبلغته، فقال: لقد أتيت أباك بمدح كبير أو هجاء طويل.

واحتمل بيته فبناه عليه، وأخدمه حليمة. فقال:

لعمرك ما ملت ثواء ثويها ... حليمة إذ ألقى مراسي مقعد

ولكن تلقت باليدين ضمانتي ... وحل بفلج فالقنافذ عودي «٣»

ولم تلهها تلك التكاليف إنها ... كما شئت من أكرومة وتفرد

ساجزيك أو يجزيك عني مثوب ... وقصرك أن يثنى عليك وتحمد

٤٥- قدم عقفان بن قيس بن عاصم المنقري مكة، فنزل على أروى بنت كريز أم عثمان بن عفان فأكرمته، فقال عند رحيله:

خلف على أروى سلاما فإنما ... جزاء الثوي أن يعف ويحمدا

سلاما أتى من وامق غير عاشق ... أراد رحيلا ما أعف وأمجدا «٤»." [2]

"يحفزه الوتر. ونحو شجر الخروع إذا جف حبه في أكمامه تصدعت عنه بعض التصدع حذف به، فربما وقع على أكثر من قاب مح طويل.

٥١- والبرذون يسقط عليه الذباب فيحرك ذلك الموضع من جسده أي موضع كان، سخره الله له كما

---

(١) ربيع الأبرار ونصوص الأخيار الزمخشري ٢٤١/١

(٢) ربيع الأبرار ونصوص الأخيار الزمخشري ٢٨٢/٥

مكنه من تحريك ذنبه.

٥٢- ومن الناس من يحرك أذنيه، وربما حرك إحديهما، ومنهم من يبكي بإحدى عينيه، وبالتي يقترحها عليه المعنت. ويحكى عن جوار باليمن أن إحداهن تشخص قرنا من قرون رأسها أي قرن شاءت حتى ينتصب.

٥٣- شاعر:

حمحم بعد حلقه ونورته ... كقنفذ القف اختبى في فروته «١»

٥٤- اعترض رجل عبد الله بن الزبير في خطبته بكلمة، ثم طأطأ رأسه، فقال: ما له قاتله الله ضبح «٢» ضبحة الثعلب وقبع قبعة القنفذ.

٥٥- بعضهم: رأيت حية ابتلعت كبشا عظيم القرنين، فلم تقدر على ابتلاع القرنين، فجعلت تضرب به يمنة ويسرة حتى كسرت القرنين وابتلعتهما.

٥٦- يقطع ذنب الحية فتعيش إن أفلت من الذر «٣» .

٥٧- قيل إن بالحبشة حيات تطير بها. ويزعمون **أن الكمأة تعفن** فيخلق منها أفاعي. ومن العجب أن الأفعى لا ترد الماء، ولا تريده، وهي مع ذلك إذا وجدت الخمر شربت منها حتى تسكر.

٥٨- الثعبان عجيب الشأن في إهلاك بني آدم، يلوي على ساق." (١)

"واحدها شمال " وأنشد لعبد يغوث بن وقاص الحارثي عجز بيت وقبله:

ألا لا تلوماني كفى اللوم مابيا ... فما لكما في اللوم خير ولاليا

ألم تعلما أن الملامة نفعها ... قليل وما لومي أخي من شماليا

كان عبد يغوث أسرته التيم تيم الرباب يوم الكلاب الآخر وشدوا لسانه خوفا من هجائه فلما أحس بالقتل سألهم يخلوا لسانه ويدعوه يذم أصحابه وينوح على نفسه وحلف ألآ يهجوهم ففعلوا فقال قصيدة أولها هذان البيتان والكلاب اسم ماء كانت عليه وقعتان فيقال الكلاب الأول والكلاب الثاني وألا لاستفتاح الكلام وقوله لا تلوماني نهى عاذليه عن لومه يقول ما نزل بي من الهم قد زاد على اللوم فإذا لمتماني بعد وقوع الحادثة لم يجد لومكما نفعا ولم تنفعا به والملامة بعد وقوع المكروه نفعها قليل فلا تلوماني على ترك الحزم والتأهب لوقوع الحادثة فإني لا ألومكما على تخاذلكما وتأخركما عني فليس أخلاقي لوم الإخوان وشمالي أخلاقي وأراد بالأخ الجماعة ويروى أخا.

---

(١) ربيع الأبرار ونصوص الأخيار الزمخشري ٥/٤٣٧

وقوله " سواسية " يقال للقوم إذا استووا في الشر سواسية وليس له واحد من لفظه ويروى عن أبي عمرو بن العلاء أنه قال ما أشد ما هجا القائل وهو الفرزدق سواسية كأسنان الحمار وذلك أن أسنان الحمار مستوية وقال ذو الرمة:

وأمثل أخلاق امرئ القيس أنها ... صلاب على عض الهوان جلودها

لهم مجلس صهب السبال أذلة ... سواسية أحرارها وعبيدها

ويقال ألآم سواسية وأرآد سواسية يقال هو لئمه ورئده أي مثله والجمع ألآم وأرآد. وقوله " **الكمأة واحدها** كمء " قال الجرمي سمعت يونس يقول هذا كمء كما ترى **لواحدة الكمأة فيذكرونه** فإذا أرادوا جمعه قالوا هذه كمأة قال أبو زيد قال منتجع كمء واحد وكمأة جمع قال أبو خيرة كماة للواحد وكمء للجميع فمر رؤبة بن العجاج فسألوه فقال كمء وكمأة كما قال منتجع.

ما يعرف واحده ويشكل جمعه قوله " وكذلك الجلي وهو الأمر العظيم جمعها جلل " الصواب عند البصريين الجلل بالألف واللام وأجاز الكوفيون جلل. وقوله " ويقول في جمع." (١)

"قريب وسميت الغرة التي على قدر الدراهم فما دون قرحة لأنه بياض في سواد وغيره من ألوان يقال للصبح أقرح لذلك ويقال لضرب **من الكمأة بيض** صغار قرحان الواحدة قرحانة. وسميت الغرة إذا طالت ودقت ولم تبلغ الجحفلة شمراخا تشبيها بالغصن يقال للغصن الدقيق الرخص يخرج من سنته في أعلى الغصن الغليظ شمراخ وشمروخ وكذلك الماء عليه البسر وسميت شادخة لأنها اتسعت يقال شدخت الغرة إذا كان رطبا رخصا لم يشتد قال: شادخة الغرة نجلاء العين وقال الآخر: شدخت غرة السوابق فيهم وسميت الغرة مبرقعة لأنها برقعت وجهه كبرقع المرأة وسمي الذي رجعت غرته في أحد شقي وجهه لطيما كأنه لطم خده بها وسمي أخيف لاختلاف لوني عينيه وأصل الخيف الاختلاف ومنه الناس أخياف ويقال نخيف فلان ألوانا إذا تغير. وسمي الذي ابيضت أشفاره مغربا لأنه جعلت غروبه بيضا. وسمي الأبيض الشفة العليا أرثم تشبيها بالمرثوم الأنف وهو الذي انكسر أنفه فتلطخ بالدم ومنه قول ذي الرمة:

تثنى النقاب على عزتين أرنبة ... شماء مارتها بالمسك مرثوم

فشبه أنفها ملغما بالطيب بأنف مكسور متلطخ بالدم. والألمظ من التلمظ وهو تحريك اللسان في الفم بعد الأكل كأنه يتبع بقية الطعام بين أسنانه وسمي أدرع من المدرع والمدرعة كأنه سربل بلونه دون رأسه وعنقه وإلا رحل الأبيض موضع الرحل من البعير والآزر الأبيض موضع الأزار من الإنسان والأخصف يقال

---

(١) شرح أدب الكاتب ابن الجواليقي ص/١٣٩

للظليم أخصف لسواد فيه وبياض والنعامة خصفاء ويقال للأبيض البطن أنبط كأنه مقلوب أبطن والتحجيل من الحجل وهو القيد والأعصم الأبيض موضع المعصم من المرأة والأقفز من القفازين وهو شيء يلبسه نساء الإعراب في أيديهن يغطي الأصابع واليد مع الكف وقيل هو سترة اليد إلى المرفقين والتخديم تفعيل من الخدمة وهي الخلخال قال والشكال أن يكون بياض التحجيل في يد ورجل من خلاف وهو مكروه وهذا هو الصحيح." (١)

"باب ما يهمز من الأسماء والأفعال والعوام تبدل الهمزة فيه أو تسقطها

قال أبو محمد " وهي الكمألأة بالهمز والواحدة كمء " هذه الكلمة جاءت شاذة لأن القياس أن يكون الواحد بالهاء واسم الجنس بغير هاء كتمرة وتمر وحبة وحب وشعيرة وشعير فجاءت هذه الكلمة مخالفة للقياس قال يونس هذا كمء **لواحد الكمأة مذكر** فإذا أرادوا جمعه قالوا هذه كمأة قال أبو زيد قال منتجع بن نبهان كمء واحدو كمأة الجمع وقال أبو خيرة كمأة للواحد وكمء للجمع وهذا القول على القياس إلا أن الأكثر بخلافة قال رؤبة كمء وكمأة كما قال منتجع.

قال أبو محمد " أزللت إليه زلة ولا يقال زللت " قال كثير:

وإني وإن صدت لمثن وصادق ... عليها بما كانت إلينا أزلت

يقول أنا معترف بما أحسنت إلي واصطنعته عندي من الجميل لا أكفره وإن أعرضت عني وهجرتني وقد اعترض الشرط بين اسم أن وخبرها فسد خبرها مسد الجواب.

باب ما لا يهمز والعوام تهمزه

قال أبو محمد " هزلت الدابة وعلفتها " وأنشد:

إذا كنت في قوم عدى لست منهم ... فكل ما علفت من خبيث وطيب

هذا الشعر لمالك أو الحارث بن سعد بن ثعلبة بن دوران بن أسد بن خزيمة وقبل هذا البيت:

لعمري لرهط المرء خير بقية ... عليه وإن عالوا به كل مركب

من الجانب الأقصى وإن كان ذا غنى ... جزيل ولم يخبرك مثل مجرب

تبدلت من دوران قسرا وأرضها ... فما ظفرت كفي ولا طاب مشربي

إذا كنت البيت. واسم دوران سالم ولقب دوران لأنه كان يقول لقومه كل يوم قد آن حلول الديدان في

---

(١) شرح أدب الكاتب ابن الجواليقي ص/١٥٩

الأبدان فاتركوا اللهو والزموا الجد فقد أبادت الدنيا الأمم والآباء وستفنى الباقين والأنباء. كان هذا الشاعر فارق قومه وتحول إلى قشر وقشر من قبائل اليمن فلم يحمد جوارهم وظلموه فأوصى ابنه وقال له إذا كنت في قوم." (١)

"والضرب الرابع: نقيض هذا الضرب، وهو أن يدل لحاق التاء على الجمع، كقولهم: رجل جمال ورجال جمالة، وبغال وبغالة، وحمار وحمارة، وسيار وسيارة، قال الهذلى:

حتى إذا أسلكوهم فى قتائدة ... شلا كما تطرد الجمالة الشردا (١)

قتائدة: اسم مكان، والبيت آخر القصيدة، فلا يجوز أن تنصب «شلا» بأسلكوهم لئلا تبقى «إذا» بغير جواب ظاهر ولا مقدر، ولكن تنصبه بفعل تضمره، فيكون جواب «إذا» فكأنك قلت: حتى إذا أسلكوهم شلوهم شلا (٢)، ومثله فى التنزيل: ﴿إنا زينا السماء الدنيا بزينة الكواكب. وحفظا من كل شيطان مارد﴾ (٣) أراد: وحفظناها حفظا، ومثله: ﴿وزينا السماء الدنيا بمصابيح وحفظا﴾ (٤).

ومن هذا الضرب فى أحد القولين قولهم: كمء للواحد، فإذا أرادوا الجمع قالوا: كمأة، وهو الذى حكاه أبو زيد عن منتجع ورؤبة بن العجاج، والقول الآخر نقيضه، وهو يروى عن أبى خيرة الأعرابى، **قال: الكمأة للواحدة**، والكمء لل جمع، فكمأة إذن وكمء كنخلة ونخل.

والخامس: لحاق التاء لغير فرق (٥)، بل لتكثير الكلمة، وذلك نحو غرفة وبرمة وعمامة وإداوة وقرية وكلية وبهيمة ومدينة وبرية وعلية (٦) وموماة ومرضاة.

---

(١) فرغت منه فى المجلس الثانى والأربعين.

(٢) حكاه البغدادى عن ابن الشجرى. الخزانة ٧/ ٤٠.

(٣) الآيتان السادسة والسابعة من سورة الصافات. وقوله تعالى: بزينة ضبط فى الأصل وط بكسرة واحدة تحت التاء، على الإضافة للكواكب. وهى قراءة غير عاصم وحمزة من السبعة. الكشف ٢/ ٢٢١، وإعراب القرآن للنحاس ٢/ ٧٣٨.

(٤) سورة فصلت ١٢.

(٥) يريد لغير فرق بين تذكير وتأنيث. فهذه الكلمات التى ذكرها وضعت من أول أمرها على تاء التأنيث

---

(١) شرح أدب الكاتب ابن الجواليقي ص/٢٠٣

دون أن يكون لها مذكر. ومن أمثلتها: نهاية. راجع كتاب الشعر ص ١١٩.

(٦) هى الغرفة، وهى بكسر العين، وضمها لغة.." (١)

"أمراء آل المسيب، وأجلى عقيلا وكلابا ونميرا وغيرها من قبائل عامر بن صعصعة عن ديارهم بالجزيرة والشامين وغيرهما لم يبق أحد منهم إلا التجع لدى سيف الدولة، فنزلوا بلاده باهلهم وأصائلهم وفيهم العدة الكثيرة من أمراء آل المسيب، وغيرهم من أمراء عبادة وأمراء كلاب، كالشبل بن جامع وأبنه المبارك بن الشبل وجماعتهما. ومحمد بن زائدة وغيره من آل زائدة وأمراء بني نمير فأنعم عليهم بالصلات والخلع والجوائز على أقدارهم ومراتبهم.

وتلك الأحياء كلها صغيرهم وكبيرهم حتى لم يعلم إن أحدا منهم أبتاع حمل راحلة من غلة العراق. فسمعت القاضي الأرشد أبا الحسين أحمد أبن محمد الثقفي رحمه الله يتحدث بأنه حضر مجلس في ذلك العام فجرى ذكر أسعار الغلات، قال فقلت له: ما تركت لأحد حاجة إلى شري غلة فيعلم السعر فضحك.

وروى الطبري أن جذيمة الأبرش الملك خرج في يوم من أيام الربيع إلى نزهة وصيد ومعه أبن أخته عمرو بن عدي الذي ملك بعده وهو يوئذ صبي يلهو ويلعب، فذهب مع الصبيان **يجتنون الكمأة فكانوا** يأكلون خير ما يجتنونه، ثم أتاه به فألقاه بين يديه، وقال:

هذا جناي وخيارة فيه ... إذ كل جان يده إلى فيه." (٢)

"أنت؟ قال: أحمد بن سعيد، فقال: إني بك لعارف، ولكن عهدي بصوتك مرتفع إلي من أسفل، فما له منحدر علي من علو؟ قال: لأني راكب قال: لا إله إلا الله، لعهدي بك وأنت في طمرين لو أقسمت على الله تعالى في رغيف لأعضك بما تكره.

«٥١٤» - وقال له رجل: ما أنتن إبطك!! قال: نلقاك أعزك الله بما يشبهك.

«٥١٥» - وقال لرجل: والله ما فيك من العقل شيء إلا مقدار ما تجب الحجة به عليك، والنار لك.

«٥١٦» - تغدى الجماز عند إنسان هاشمي، ومر الغلام بصحفة فقطر منها شيء على ثوب الجماز، فقال الهاشمي: يا غلام اغسل ثوبه، فقال الجماز:

دعه فمرقتكم لا تدسم الثوب.

«٥١٧» - وقف رجل على بهلول فقال له: تعرفني؟ قال بهلول: اي والله وأنسبك نسب الكمأة: لا أصل

---

(١) أمالي ابن الشجري ابن الشجري ٣٠/٣

(٢) المناقب المزيدية في أخبار الملوك الأسدية أبو البقاء الحلي ص/٥٠٤

ثابت، ولا فرع نابت.

«٥١٨» - شاعر: [من السريع]

أم زياد لم ولدتيه ... ملتحفا بالكبر والتيه

ليتك إذ جئت به هكذا ... أكلته لما خريتيه

«٥١٩» - علي بن خليل في دعي: [من السريع]

متى تعربت وكنت امرءا ... من الموالي صالح الدين." (١)

"واحدة منهن تذكر مجد أبيها وتفخر به. وأنشد الرياشي [١] : [من المنسرح]

زينه الله بالفخار كما ... زين في عين والد ولده

وقال أبو تمام [٢] : [من الكامل]

ويسيء بالإحسان ظنا لا كمن ... هو بابنه وبشعره مفتون

٦٩- الساعي لنفسه وفي خلاصه

«٧٢١» - من أمثالهم في هذا: «سمنكم هريق في أديمكم» ؛ لمن ينفق على نفسه ويمنع الناس.

«٧٢٢» - «كل امرىء في شأنه ساع» .

«٧٢٣» - «كل جان يده إلى فيه» . أصل المثل أن جذيمة الأبرش نزل منزلا وأمر الناس أن يجنوا الكمأة، فكان بعضهم إذا وجد شيئا يعجبه آثر به نفسه، وكان عمرو ابن عدي يأتيه بخير ما يجده فعندها قال عمرو بن عدي [٣] : [من الرجز]

هذا جناي وخياره فيه ... وكل جان يده إلى فيه

وتمثل بذلك علي عليه السلام لما جبيت إليه العراق، فنظر إلى فتنتها وذهبها: يا حمراء يا بيضاء: احمري وابيضي، غري غيري

---

[١] جمهرة العسكري وعيون الأخبار ٣: ٩٥ وفصل المقال: ٢١٨.

[٢] ديوان أبي تمام ٣: ٣٣١.

[٣] يرد هذا في قصة عمرو بن عدي، انظر المفضل الضبي: ١٤٩.." (٢)

---

(١) التذكرة الحمدونية ابن حمدون ١٧٤/٥

(٢) التذكرة الحمدونية ابن حمدون ١٤٧/٧

"العمري (١) أنا عبد الرحمن بن أبي شريح أنا أبو جعفر محمد بن أحمد بن عبد الجبار نا حميد بن زنجوية نا يعلى نا إسماعيل عن قيس بن أبي حازم قال طلق خالد بن الوليد امرأته فقال أما إني لم أطلقها لشئ رابني منها ولكن لم يصبها بلاء مذ كانت عندي (١) أخبرنا أبو غالب وأبو عبد الله ابنا البنا قالا أنا أبو جعفر محمد بن أحمد بن محمد أنا أبو طاهر المخلص أنا أحمد بن سليمان نا الزبير بن بكار حدثني محمد بن حسن المخزومي عن نصر بن مزاحم عن معروف بن خربوذ قال من انتهى إليه الشرف من قريش ووصله الإسلام عشرة نفر من عشر بطون من هاشم وأمية ونوفل وأسد وعبد الدار وتيم ومخزوم وعدي وسهم وجمح قال فكانت القبة والأعنة إلى خالد بن الوليد فأما الأعنة فإنه كان يكون على خيول قريش في الجاهلية في الحروب وأما القبة فإنهم كانوا يضربونها ثم يجمعون إليها ما يجهزون به الجيش (٣) أخبرنا أبو القاسم بن السمرقندي أنا أبو الحسين بن النقور أنا أبو طاهر المخلص أنا أبو بكر بن سيف نا السري بن يحيى نا شعيب بن إبراهيم نا سيف بن عمر التميمي قال وقال عبد عمرو بن المطرح مديحا لخالد بني عمر أنتم عصبة * لعالي المكارم مبتاعه وقد زان مجدكم خالد * بإطلاقه على مجاعه وسارية القوم ح قد فكه * وكان رهينة جعجاعه يعضب حسام رفيق ح به * بكف فتى غير هجاعه رأيت المحارف لابن الوليد * أذل **من الفقع بالقاعه** فيا ابن الوليد وأنت امرؤ * وتقاتل من شك في الساعه ومن منع الحق من ماله * ونفسك للذل مناعه وكفاك كف تضير العدى * وكف لمن شئت نفاعه

---

(١) الاصل وم: العميري والمثبت عن ابن العديم

(٢) الخبر نقله ابن العديم: بغية الطلب ٧ / ٣١٥٤

(٣) المصدر نفسه." (١)

"٢٤٧٧ - سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل بن عبد العزى بن رياح (١) ابن عبد الله بن قرط بن رزاح بن عدي بن كعب بن لؤي أبو الأعور القرشي العدوي (٢) أحد العشرة الذين شهد لهم النبي (صلى الله عليه وسلم) بالجنة شهد اليرموك وحصار دمشق وولاه أبو عبيدة بن الجراح دمشق وخرج مع عمر بن الخطاب في خرجته الثانية إلى الشام التي رجع فيها من سرغ (٣) وكان أميرا على ربع المهاجرين روى عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) روى عنه ابن عمر وعمرو بن حريث وأبو الطفيل عامر بن واثلة الليثي وعبد الله بن ظالم المازني وزر بن حبيش الأسدي ورباح بن الحارث النخعي وعبد الرحمن بن الأخفش

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٢٥٤/١٦

(٤) وأبو عثمان النهدي وعروة بن الزبير ومحمد بن زيد بن عبد الله بن عمر بن الخطاب وأبو سلمة بن عبد الرحمن بن عوف وعباس بن سهل بن سعد وعبد الرحمن بن عمرو بن سهل الأنصاريان وغيرهم أخبرنا أبو المظفر بن الأستاذ أبي القاسم أنا أبو سعد محمد بن عبد الرحمن أنا أبو عمرو بن حمدان ح وأخبرنا أبو عبد الله الحسين بن عبد الملك وأبو سهل محمد بن إبراهيم بن سعدوية قالا أنا إبراهيم بن منصور سبط بحروية أنا أبو بكر بن المقرئ قالا أنا أبو يعلى الموصلي ح وأخبرنا أبو بكر محمد بن عبد الباقي أنا الحسن بن علي أنا محمد بن المظفر الحافظ أنا محمد بن سليمان الباغندي قالا نا شيبان نا جرير بن حازم نا عبد الملك بن عمير نا عمرو بن حريث عن سعيد بن زيد أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) سئل عن الكمأة فقال

---

(١) بالاصل: رباح والمثبت عن أسد الغابة وسير الاعلام

(٢) ترجمته في الاستيعاب ٢ / ٢ هامش الاصابة أسد الغابة ٢ / ٢٣٥ الاصابة ٢ / ٤٦ تهذيب التهذيب ٢ / ٣٠٥ الوافي بالوفيات ١٥ / ٢٢٠ سير الاعلام ١ / ١٢٤ وانظر بحالحاشية فيها بأسماء مصادر أخرى ترجمت له

(٣) سرغ وهو أول الحجاز وآخر الشام بين المغيثة وتبوك من منازل حاج الشام (ياقوت)

(٤) تهذيب التهذيب: الاخنس." (١)

"قال فما قال ابن عباس فو الله لقد كان منقبا قال قلت جعل الجد أبا ولم يعط الأخت شيئا (١) وأعطى الجد الثلثين قال فما قال عثمان قلت جعلها أثلاثا فأعطى الأم الثلث والجد الثلث والأخت الثلث قال فما قال زيد بن ثابت قلت جعلها من تسعة فأعطى الأم ثلاثة وأعطى الأخت سهمين وأعطى الجد أربعة جعلها منها بمنزلة الأخ قال يا غلام أمضها على ما قال الأمير المؤمنين عثمان قال إذ دخل الحاجب قال إن بالباب رسلا قال أدخلهم فدخلوا وسيوفهم على عواتقهم وعمائمهم في أوساطهم وكتبهم بأيمانهم قال ائذن فدخل رجل من بني سليم يقال له سيابة بن عاصم قال من أين قال من الشام قال كيف أمير المؤمنين كيف هو في بدنه كيف هو في حاشيته كيف كيف قال خير قال كان وراءك من غيث قال نعم (٢) أصابتني فيما بيني وبين أمير المؤمنين ثلاث سحائب قال فانعت لي كيف كان وقع المطر وكيف كان أثره وتباشيره قال أصابتني سحابة بحوران فوقع قطر صغار وقطر كبار فكان الصغار لحمة الكبار ووقع سبطا

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٦٢/٢١

متداركا وهو الشح الذي سمعت به فواد سائل وواد نازح (٣) وأرض مقبلة وأرض مدبرة وأصابتني سحابة بسوى (٤) فأندت الدماث (٥) وأسالت الغزار (٦) وأدحضت التلاع (٧) وصدعت **عن الكمأة أماكنها** وأصابتني سحابة بالقريتين (٨) فأفاءت الأرض بعد الري وامتلأ الإخاذ وأفعمت الأودية وجئتك في مثل مجر الضبع قال ائذن فدخل رجل من بني أسد فقال هل كان وراءك من غيث قال لا

---

(١) بعدها في الجليس الصالح: " وفأعطى الأم الثلث " وقد سقطت من الأصل وم

(٢) الزيادة عن الجليس الصالح

(٣) مهملة بالأصل وم والمثبت: " نازح " عن الجليس الصالح

(٤) سوى: اسم ماء في ناحية السماوة (معجم البلدان) وفي الجليس الصالح: بسوان (انظر معجم البلدان بشأنها "

(٥) في الجليس الصالح: الديات

(٦) في الجليس الصالح: الغرار

(٧) في اللسان: وفي حديث الحجاج: قد حضت التـراع أي جعلتها مزلقة

(٨) القريتان اسم قرية كبيرة من أعمال حمص وقيل قرية بينها وبين تدمر مرحلتان (معجم البلدان)." [١]

"قرأت في كتاب أبي الفرج علي بن الحسين الكاتب (١) اخبرني محمد بن الحسن (٢) بن دريد أنا أبو حاتم عن أبي عبيدة عن رؤبة قال لما ولي الوليد بن عبد الملك الخلافة فبعث بي (٣) الحجاج مع اصحابه لنلقاه (٤) واستقبلنا الشمال حتى صرنا بباب الفراديس قال وكان خروجنا في ربيع مخصب وكنت اصلي (٥) الغداة **فأجتني الكمأة ما** شئت ثم لا أجاور قليلا حتى ارى غيرها خيرا منها فأرمي بها وآخذ الاخرى حتى بلغنا بعض المياه فأهدي لنا جمل مخرفج (٦) ووطب لبن غليظ وزبدة كأنها رأس نعجة حوشية فقطعنا الحمل آرابا (٧) وكررنا (٨) عليه اللبن والزبدة حتى إذا بلغ أناه انتشلنا اللحم بغير خبز ثم شربت من مرقة شربة لم أنزل لها ذفرياي (٩) ترشح حتى رجعنا إلى حجر فكان اول من لقينا من الشعراء جرير فاستعهدنا الا نعين عليه فكان اول من اذن له من الشعراء أبي ثم أنا فاقبل الوليد على جرير فقال له ويلك ألا تكون مثل هذا أعقد الشفاه عن اعراض النتاس فقال اني اظلم فلا اصبر ثم لقينا بعد ذلك جرير فقال يا ابن (١٠) ام العجاج والله لئن وضعت كلكلي عليكما لا اغنت عنكما مقطعاتكما قال لا والله ما

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٤٠١/٢٥

بلغه عنا شئ ولكنه حسدنا لما اذن لنا قبله واستنشدنا قبله أخبرنا أبو بكر بن المزرفي (١١) أنا أبو جعفر بن المسلمة وابنه أبو علي قالا

---

(١) الخبر في الأغاني ٢٠ / ٣٥٠ ضمن أخبار روبة بن العجاج

(٢) بالأصل وم: " الحسين " خطأ والصواب ما أثبت عن الأغاني وانظر ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٥ / ٩٦

(٣) كذا بالأصل والاغاني وفي م: أبي

(٤) بالأصل وم: ليلقاه والمثبت عن الأغاني

(٥) عن الأغاني وبالأصل وم: في أصل

(٦) بالأصل وم: خربج والمثبت عن الأغاني وفي المطبوعة: خرفج

(٧) الاراب جمع إرب وهو العضو

(٨) عن الأغاني وبالأصل م: وكدرنا

(٩) بالأصل: " فتاي " وفي م: " قناي " والمثبت عن الأغاني والذفري: العظيم الشاخص خلف الأذن

(١٠) الأاغني: يا بني أم العجاج

(١١) بالأصل: المروقي وفي م: " المرزوقي " وكلاهما خطأ والصواب: المرزفي " وقد مر التعريف به." [١]

"أيها الرابط على ما في الكيس، هل أمنت على ما فيه من التوكيس؟ انصرف به إلى الصيارف، فكم له من ناقد وعارف، وطف به على الطوائف، لعله من الزوائف، كم لهذه الجملة من قار، لا يرتدي عند القراءة بوقار، هل معه من الدين غير تقليد، أم فتح بابا مغلقا بإقليد، أنى بالأران لفارس الأران، وطرفه الحري بالحران، أين المحض من الضيح، وأبي غبيش من أبي وضيح، ما للهدان بالفتك يدان، ولا للعيهب، إقدام على الغيهب، ظفر طالب الثار بكبوة العثار، وضعف ظنبوب الرار، عن الفوز بالأبرار، هل يباري الفرسان إلى الأنفال، كفل على ثفال، يعجز عن الزياد، عن الجياد، وعن قبض الرهان، بكليل الجري مهان، أصبح عن السباق، مضاعف الرباق، وعن الطراد، مثنيا عن المراد.

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ١٣١/٢٨

بنات أوبر: ضرب من الكمأة، قال الشاعر:

ولقد جنيتك أكمؤا وعساقلا ... ولقد نهيتك عن بنات الأوبر

والمرس: الحبل، وجمعه: أمراس.

والأخية: مربط الدابة، وهي معروفة.." (١)

"الرشيد خرج متنزها، فانفرد من عسكره والفضل بن الربيع خلفه، فإذا هو بشيخ قد ركب حمارا وفي يده لجام كأنه مبعر محشو، فنظر إليه فإذا رطب العينين، فغمز الفضل عليه، فقال له الفضل: أين تريد؟ قال: حائطا لي. فقال: هل لك أن أدلك على شيء تداوي به عينيك فتذهب هذه الرطوبة؟ قال: ما أحوجني إلى ذلك ﴿فقال له: خذ عيدان الهواء وغبار الماء وورق الكمأة، فصيره في قشر جوزة واكتحل، فإنه يذهب عينيك. قال: فاتكأ على قربوسه، فضرط ضرطة طويلة، ثم قال: تأخذ أجرة لصفتك، فإن نفعتنا زدناك. قال: فاستضحك الرشيد حتى كاد يسقط عن ظهر دابته.

١٣١ - قال المهدي لشريك: لو شهد عندك عيسى كنت تقبله؟ وأراد أن يغري بينهما؛ فقال: من شهد عندي سألت عنه، ولا يسأل عن عيسى إلا أمير المؤمنين، فإن زكيته قبلته.

١٣٢ - دخل الوليد بن يزيد على هشام [بن عبد الملك] ، وعلى الوليد عمامة وشي، فقال هشام: بكم أخذتها؟ قال: بألف درهم. فقال: هذا كثير؛ قال: إنها لأكرم أطرافي، وقد اشتريت جارية بعشرة آلاف لأخس أطرافك﴾

١٣٣ - وقعت على يزيد بن المهلب حية، فلم يدفعها عنه، فقال." (٢)

"حدث عن أبي عمرو وابن جريج، وأخذ عن الخليل من اللغة أمرا عظيما، وجلس يوما إلى جانبه، فقال له: احسبني ضيقت عليك؟ فقال الخليل: ما ضاق شيء عن صاحبين، والدنيا ما تسع متباغضين.

وإنما قيل له: اليزيدي، لأنه كان منقطعا إلى يزيد بن منصور الحميري يؤدب ولده، فنسب إليه.

ثم اتصل بالرشيد فجعل المأمون في حجره، وكان يكلم الأمين والمأمون وهما صبيان بكلام بقصيدته تعلم الفصاحة: فأكلا يوما كمأة فتحمرا، فقال لهما اليزيدي:

«فلأكلأكما كمأكما لا سوا أن سوالا سلا» [؟] . [١] .

وكان الرشيد قد وكل بهما خادما يؤدي إليه ما يجري منهما، فمضى إلى الرشيد وقال له: إنه اليوم علمهما

---

(١) الحور العين الحميري، نشوان ص/٢٧٦

(٢) أخبار الظراف والمتماجنين ابن الجوزي ص/٨١

كلام الزنجية، فدعاه فقال: أحسنت الزنجية قط، قال: كذا عرفني الخادم. فقال الخادم: بلى، قد كان ذلك وقت أكل الكمأة، فقال اليزيدي: إنما قلت كذا ليتفصحا، وأنا أفعل مثل هذا كثيرا. فقال الرشيد: لا تلم الخادم، فلولا التقدمة لظننته أنا بالزنجية.

وكان اليزيدي أحد القراء الفصحاء الشعراء، عالما بلغات العرب، ثقة، وكان يجلس في أيام الرشيد مع الكسائي ببغداد في مسجد واحد يقرئان الناس، وكان الكسائي يؤدب الأمين، واليزيدي يؤدب المأمون/ فأقر الرشيد الكسائي أن يأخذ على الأمين بحرف حمزة، وأمر اليزيدي أن يعلم المأمون حرف أبي عمرو.

أخبرنا القزاز، قال: أخبرنا أحمد بن علي بن ثابت، قال: أخبرنا محمد بن عبد الواحد البزاز، قال: أخبرنا أبو سعيد السيرافي، قال: أخبرنا محمد بن أبي الأزهر، قال: أخبرنا الزبير بن بكار قال: أنشدني: إسحاق بن أبي إبراهيم، قال: أنشدني أبو محمد اليزيدي:

إذا نكبات الدهر لم تعظ الفتى ... وتفرغ منه، لم تعظه عواذله

ومن لم يؤدبه أبوه وأمه ... تؤدبه روع [٢] الردى وزلازله

فدع عنك ما لا تستطيع ولا تطع ... هواك ولا يغلب بحقك باطله

---

[١] هكذا في الأصل بدون نقط ولم أعثر في كتب الـلغة على معنى لها أو شبيه.

[٢] في الأصل: وتاريخ بغداد ١٤/ ١٤٨: «روعات» وبها يكسر الوزن.." (١)

"زهرة وغدر [١] ، وخرج ولده وعمرو معهم **يجتنون الكمأة [**٢] ، فكانوا إذا أصابوا كمأة جيدة أكلوها، وإذا أصابها عمرو خبأها في حجزته [٣] ، فانصرفوا إلى جذيمة يتعادون وعمرو يقول [٤] :

هذا جناي وخياره فيه ... إذ كل جان يده إلى فيه

فضمه إليه جذيمة والتزمه وسر بقوله وفعله، وأمر فجعل له حلي من فضة وطوق من فضة. فكان أول عربي ألبس طوقا، فكان يسمى عمرو ذا [الطوق] [٥] . فبينما هو على أحسن حاله استطاره الجن [فاستهوته] [٦] ، فضرب جذيمة في الآفاق فلم يقدر عليه.

وأقبل رجلان أخوان من بلقين [بهدايا يريدان جذيمة] [٧] يقال لهما: مالك وعقيل [٨] فنزلا ببعض الطريق منزلا ومعهما قينة [٩] لهما يقال لها: أم عمرو، فقدمت إليهما طعاما، / فبينما هما يأكلان أقبل فتى عريان شاحب، قد تلبد شعره وطالت أظفاره وساءت حاله، فجاء حتى جلس حجرة [١٠] منهما، فمد يده

---

(١) المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ابن الجوزي ١١٣/١٠

إليهما يريد الطعام، فناولته القينة كراعا [١١] [فأكلها] [١٢] ثم مد يده إليها، فقالت: «تعطي العبد كراعا فيطمع في الذراع» . فذهبت مثلا ثم ناولت الرجلين من شراب كان معها فأوكت زقها [١٣] ، فقال عمرو بن عدي:

---

[١] غدر: جمع غدير.

[٢] الكمء: فطر من الفصيلة الكمئية، وهي أرضية، تنتفخ حاملات أبواغها فتجبى وتؤكل مطبوخة، ويختلف حجمها بحسب الأنواع.

[٣] الحجزة: معقد الإزار.

[٤] انظر الشعر في: ديوان الإمام علي جمعه وشرحه نعيم زرزور طبعة دار الكتب العلمية ص ٢١٣، وما أشار إليه في حاشيته الطبعة الأولى والذي يعكف على استزادته والتعليق عليه في طبعة ثانية إن شاء الله.

[٥] «الطوق» . من الطبري وانظر المثل ٣٠١٧ من مجمع الأمثال للميداني (شب عمر عن الطوق) .

[٦] «فاستهوته» من الطبري.

[٧] ما بين المعقوفتين: سقط من الأصل، وأثبتناه من ت.

[٨] في ت: «يقال لأحدهما مالك والآخر، عقيل» .

[٩] القينة: المغنية.

[١٠] الحجرة: الن ا حية.

[١١] الكراع: مستدق الساق من البقر والغنم.

[١٢] ما بين المعقوفتين: سقط من الأصل، وأثبتناه من ت.

[١٣] الزق: السقاء، وأوكى الزق: ربطه وشد عليه.." (١)

"فانم القتود على عيرانة أجد ... مهرية مخطتها غرسها العيد [١]

...

كم دون مية من مستعمل قذف ... ومن فلاة بها تستودع العيس [٢]

حنت إلى نخلة القصوى فقلت لها ... بسل حرام ألا تلك الدهاريس [٣]

أمي شآمية إذ لا عراق لنا ... قوما نودهم إذ قومنا شوس

---

(١) المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ابن الجوزي ٥٤/٢

...

فإن يك في كيل اليمامة عسرة ... فما كيل ميافارقين بأعسرا [٤]

لنفسي أقول: أعييتني بأشر، فكيف بدردر. وعصيتني من شب إلى دب.

ليس بعشك فادرجي. هذا أحق منزل بترك. الصيف ضيعت اللبن. الربيع أغفلت الكمأة. وعلى المفازة أرقت السقاء [٥] . عودي إلى مباركك، ألحقك الشر بأهلك.

فمن أناس ما أنت. ليس النيق بموطن الظليم، ولا الهجل بمرتع الغفر [٦] .

لكل أناس من معد عمارة ... عروض إليها يلجؤون وجانب [٧]

وكنت ظننت أن الأيام تسمح لي بالإقامة هناك، فإذا الضارية أحجأ بعراقها، والأمة أبخل بصربتها [٨] ، والعبد أشح بكراعه، والغراب أضن بتمرته. ووجدت العلم ببغداد أكثر من الحصى عند جمرة العقبة، وأرخص من الصيحاني بالجابرة [٩] ،

---

[١] انم: ارفع، القتود: عيدان الرحل؛ عيرانة: ناقة تشبه العير؛ أجد: موثقة الخلق، مخطتها غرسها: أزالت عنها الغرس وهو قميص يكون على الولد دون الرحم، والعيد: من مهرة، أي أنها مهرية خالصة لم تشتر.

[٢] الأبيات للمتلمس، جرير بن عبد المسيح (انظر نخلة القصوى في معجم البلدان) .

[٣] بسل هنا بمعنى حرام، الدهاريس: الدواهي.

[٤] البيت لابن احمر كما في المعرب: ٣٢٢.

[٥] هذه أمثال، انظر جمهرة العسكري ١: ٥٣، ٢: ١٩٧، ١: ٥٧٥ (وما لم يكن أمثالا فهو قياس عليها) .

[٦] النيق: أعلى موضع في الجبل، الهجل: السهل، الغفر: ولد الوعل.

[٧] من مفضلية للأخنس بن شهاب التغلبي، والعمارة: أصغر من القبيلة، والعروض: طريق ضيقة في الجبل.

[٨] الضارية: المفترسة، أحجأ: أشد ولعا وتمسكا، العراق: ما بقي من لحم وعظم، والصربة: اللبن الحقين الحامض.

[٩] الجابرة: اسم للمدينة، والصيحاني: نوع من التمر.." (١)

---

(١) معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب الحموي، ياقوت ٣١٣/١

"الله الجرجاني، مات سنة نيف وثلاثين وأربعمائة.

الخبيء:

بوزن فعيل، بفتح أوله، من خبأت الشيء خبأ: وهو موضع قريب من ذي قار كمنت فيه بنو بكر بن وائل للأعاجم في وقعة ذي قار كأنهم اختبؤوا فيه.

خبة:

أرض ذات رمل بنجد، عن نصر، قال الأخطل:

فتنهنهت عنه، وولى يقتري ... رملا بخبة تارة ويصوم

خبيب:

تصغير خبة أو خب، فأما خبة، بالكسر، فقال ابن شميل: طريقة لينة منبات ليست بحزنة ولا سهلة وهو إلى السهولة أدنى، وأنكره أبو الرقيش، وقال الأصمعي: الخبة طرائق من رمل وسحاب، قال أبو عمرو: الخب، بالفتح، سهل بين حزنين تكون فيه الكمأة، وأنشد قول عدي بن زيد:

تجني **لك الكمأة ربعية**، ... بالخب، تندى في أصول القصيص

وقيل غير ذلك، وهو علم لموضع بعينه، وأنشدوا:

أتجزع أن اطلال حنت، وشاقها ... تفرقنا يوم الخبيب على ظهر؟

وقال نصر: خبيب موضع بمصر، قال كثير:

إليك، ابن ليلى، تمتطي العيس صحبتي، ... ترامى بنا من مبركين المناقل

تخلل أحواز الخبيب كأنها ... قطا قارب أعداد حلوان ناهل

رواه أبو عمرو الخبيت، قال ابن السكيت: هو تصحيف إنما هو الخبيب، بالباء الموحدة، وهو أسفل سيل ينبع حيث واجه البحر، وحلوان بمصر.

خبيت:

تصغير خبت، آخره تاء، وقد تقدم تفسيره:

وهو ماء بالعالية يشترك فيه أشجع وعبس، وفي شعر نابغة بني ذبيان:

إلى ذبيان حتى صبحتهم، ... ودونهم الربائع والخبيت

وقال أبو عبيدة: هما ماءان لبني عبس وأشجع، قال كثير:

وفي اليأس عن سلمى، وفي الكبر الذي ... أصابك شغل للمحب المطالب

فدع عنك سلمى، إذ أتى النأي دونها، ... وحلت بأكناف الخبيت فغالب

الخبيرات:

قال ابن الأعرابي: هي خبراوات بالصلعاء صلعاء ماوية، وإنما سمين خبيرات لأنهن خبرن في الأرض بمعنى انخفضن واطمأنن فيها، وأنشد للجهيمي:

ليست من اللاتي تلهى بالطنب، ... ولا الخبيرات مع الشاء المغب

حيث ترى إبل بني زيد بن ضب، ... ترعى نصيا كثعابين الخرب

أحماه أيام الثريا، فعذب، ... شمس صموح وحرور كاللهب

الخبيص:

بلفظ الخبيص المأكول، بفتح أوله، وبكسر ثانيه: مدينة بكرمان وحصن ذات تمور، وماؤها من القني، قال حمزة: خبيص تعريب هبيج، وذكر ابن الفقيه أنه لم يمطر داخلها قط وإنما تكون الأمطار حواليها، قال: وربما أخرج الرجل يده من السور فيصيبها ولا يصيب بقية بدنه، وهذا من العجب الخارج عن العادات، والعهدة في هذه الحكاية عليه، وقال الرهني: ويكتنف جانبي كرمان عرضان القفص من جانب البحر وخبيص من جانب البر،." [١]

"طعم له لا يأكله إلا الغنم، والعراجين: نوع **من الكمأة قدر** شبر وهو طيب ما دام غضا، والحسلة جمع حسل: وهو ولد الضب والوبر، والهبص:

النشاط وكذلك الأرنات، وآبيات جمع آبية:

وهي التي أبت اللقاح، وعيط عوائط مثله، يقال:

عاطت الناقة واعتاطت وتعيطت إذا لم تحمل، وكوم وفواسح: سمان، وأعزبتهن: بت بهن عازبا عن الحي، وقفا الرحبة: خلفها، والخرجاء: أرض فيها سواد وبياض، وضجعن مني أي عدلن عني.

---

(١) معجم البلدان الحموي، ياقوت ٣٤٥/٢

ضري:

بلفظ تصغير ضري، وقد تقدم تفسيره:

بئر من حفر عاد قرب ضرية، قال الضبابي:

أراني تاركا ضلعي ضري ... ومتخذا بقنسرين دارا

باب الضاد والعين وما يليهما

ضعاضع:

قال عرام: في غربي شمنصير قرية يقال لها الحديبية ليست بكبيرة وبحذائها جبل صغير يقال له ضعاضع وعنده حبس كبير يجتمع فيه الماء، والحبس حجارة مجتمعة يوضع بعضها على بعض، قال بعض الشعراء:

وإن التفاتي نحو حبس ضعاضع ... وإقبال عيني الظباء الطويل

وهاتان القريتان لبني سعد بن بكر أظآر النبي، عليه الصلاة والسلام.

باب الضاد والغين وما يليهما

ضغاط:

مثل جذام، من الضغط وهو الحصر الشديد:

اسم موضع، وفيه نظر.

ضغن:

بكسر أوله ثم السكون، وآخره نون، وهو بمعنى الحقد، ويوم ضغن الحرة من أيام العرب: وهو ماء لفزارة بين خيبر وفيد، عن نصر.

باب الضاد والفاء وما يليهما

ضفر:

بالفتح ثم الكسر، وآخره راء: أكم بعرفات، عن نصر، والضفر والضفر، بسكون الفاء وكسرها لغتان: حقف من الرمل عريض طويل.

ضفوى:

بالفتح ثم السكون، وفتح الواو، والقصر من ضفا الحوض يضفو إذا فاض من امتلائه، والضف السعة والخصب: وهو مكان دون المدينة، قال زهير

ضفوى ألات الضال والسدر

ورواه ابن دريد بفتحتين ممالا، وقال ابن الأعرابي ضفوى وذكر لها نظائر خمسا ذكرت في قلهى.

ضفير:

بفتح أوله، وكسر ثانيه، والضفيرة: مثل المسناة المستطيلة في الأرض فيها خشب وحجارة، ومنه الحديث: فقام على ضفير السدة، كأنه أخذ من الضفر وهو نسج قوى الشعر، والضفيرة: الحقف من الرمل، عن الجوهري، وذو ضفير: جبل بالشام، قال النعمان بن بشير:

يا خليلي ودعا دار ليلى، ... ليس مثلي يحل دار الهوان

إن قينية تحل محب ... وحفيرا فجنتي

لا تؤاتيك في المغيب إذا ... حال من دونها فروع

إن ليلى، وإن كلفت بليلى ... عاقها عنك عائق غير وان

كيف أرعاك بالمغيب، ودوني ... ذو ضفير فرائس فمغان." (١)

"فقعاء القنينات:

أما الأول فهو **من الفقع وهو الكمأة البيضاء** وأرضه التي تنبته فقعاء، وأما قنينات قياسا فهو تصغير جمع القنة وهو أعلى الجبل: وهو بجملته اسم موضع.

الفقير:

بالفتح ثم الكسر، وهو ذو الحاجة، وقد اختلف الفقهاء في الفرق بين الفقير والمسكين بما نخاف إن ذكرناه نسبنا إلى التطويل والحشو فتركناه، وعلى ذلك فأصل الفقير المكسور الفقار وهو خرزات الظهر، وبه سمي الفقير، وقال الأصمعي: الودية إذا غرست حفر لها بئر فغرست ثم كبس حولها بترنوق المسيل والدمن فتلك البئر هي الفقير، وقال أبو عبيدة: الفقير له ثلاثة مواضع، يقال:

نزلنا ناحية فقير بني فلان يكون الماء فيه ههنا ركيتان لقوم فهم عليه وههنا ثلاث وههنا أكثر، فيقال:

---

(١) معجم البلدان الحموي، ياقوت ٤٥٩/٣

فقير بني فلان أي حصتهم، كقول بعضهم:

توزعنا فقير مياه أقر ... لكل بني أب منا فقير

فحصة بعضنا خمس وست، ... وحصة بعضنا منهن بير

والثاني أفواه سقف القني، وأنشد:

فوردت، والليل لما ينجل ... فقير أفواه ركيات القني

والثالث تحفر حفرة ثم تغرس بها الفسيلة فهي فقير، كقوله: احفر لكل نخلة فقيرا، وقال غيره: يقال للبئر العتيقة فقير، وعن جعفر بن محمد أن النبي، صلى الله عليه وسلم، أقطع عليا، رضي الله عنه، أربع أرضين: الفقيرين وبئر قيس والشجرة، وأقطعه عمر ينبع وأضاف إليها غيرها، وقال مليح الهذلي:

وأعليت من طود الحجاز نجوده ... إلى الغور ما اجتاز الفقير ولفلف

وقال الأديبي: الفقير ركي بعينه، وقيل: بئر بعينها ومفازة بين الحجاز والشام، قال بعضهم:

ما ليلة الفقير إلا شيطان، ... مجنونة تؤذي قريح الأسنان

لأن السير فيها متعب.

فقير:

يجوز أن يكون تصغير ترخيم الذي قبله، ويجوز غير ذلك، قال العمراني: موضع قرب خيبر، وقال محمد بن موسى: الفقير موضع في شعر عامر الخصفي من بني محارب:

عفا من آل فاطمة الفقير ... فأقفر يثقب منها فإير

قال: ويروى بتقديم القاف.

فقيم:

تصغير فقم، وهو رؤد إلى الذقن، والأفقم: الأعوج المخالف، وقد فقم يفقم فقما أن تتقدم الثنايا العليا فلا تقع عليها السفلى إذا ضم الرجل فاه.

الفقي:

بفتح أوله، وسكون ثانيه، وتصحيح الياء، ولا أدري ما أصله، قال السكوني: من خرج من القريتين متياسرا، يعني القريتين اللتين عند النباج، فأول منزل يلقاه الفقي وأهله بنو ضبة ثم السحيمية، والفقي: واد في طرف عارض اليمامة من قبل مهب الرياح الشمالية، وقيل: هو لبني العنبر بن عمرو بن تميم نزلوها بعد قتل مسيلمة

لأنها خلت من أهلها وكانوا قتلوا مع مسيلمة، وبها منبر، وقراها المحيطة تسمى الوشم والوشوم، ومنبرها أكبر منابر اليمامة، وقال عبيد بن أيوب أحد لصوص بني العنبر بن عمرو." (١)

"رواه أبو عبيد بالكاف وبالقاف أيضا وقال: هو البصرة، عن الجوهري، قال وأنشد الأصمعي:

يتبعن ورقاء كلون العوهق لاحقة الرجل عنود المرفق يا ابن رقيع هل لها من مغبق ما شربت بعد قليب القربق من قطرة غير النجاء الأدفق وقال النضر بن شميل: هو فارسي معرب وأصله كلبه وهو الحانوت.

قربة:

بالضم ثم الفتح، وباء موحدة، بوزن همزة لمزة من القرب: اسم واد، عن الجوهري.

قربيط:

بضم القاف، وسكون الراء، وفتح الباء الموحدة، وياء ساكنة، وطاء مهملة: من كور أسفل الأرض بمصر.

قرتان:

بالتحريك، والتاء المثناة من فوق، وآخره نون، قال الخوارزمي: هو موضع ولا أدري ما أصله.

قرتا:

بالتحريك، وتشديد التاء المثناة من فوقها:

من قرى البصرة، ينسب إليها أبو عبد الله محمد بن خلف بن محمد بن سليمان بن أيوب النهرديري ويعرف بالقرتاي، سكن الصليق من البطائح، حدث عن أبي شجاع محمد بن فارس والحسن بن أحمد بن أبي زيد البصريين، كذا ضبطه الخطيب أبو بكر بخطه، وذكره السلفي بكسر أوله وثانيه فقال القرتاي، وهو أبو تمام محمد بن إدريس بن خلف القرتاي، حدث عنه السلفي.

القرتب:

من قرى وادي زبيد باليمن.

---

(١) معجم البلدان الحموي، ياقوت ٢٦٩/٤

قرتوه:

بالفتح ثم السكون، وتاء مثناة من فوق مضمومة، والواو، قال: وهو اسم موضع، وحكمه كالذي قبله.

قرتيا:

بفتح أوله وثانيه، وتاء مثناة من فوق، وياء مثناة من تحت مشددة، وألف: بلد قرب بيت جبرين من نواحي فلسطين من أعمال البيت المقدس.

قرج:

بالفتح ثم السكون، والجيم: كورة بالري، ينسب إليها علي بن الحسين القرجي، يروي عن إبراهيم بن موسى الفراء، روى عنه العقيلي.

القرحاء:

بالفتح، والمد، والحاء مهملة: من قرى بني محارب بالبحرين.

قرحان:

بالضم ثم السكون، وآخره نون، والقرحان واحدته قرحانة: ضرب **من الكمأة بيض** صغار ذوات رؤوس كرءوس الفطر، والقرحان: الذي لم يمسه قرح ولا جدري ولم تصبه في حرب جراحة، ويوم قرحان: من أيام العرب، قال جرير:

الله ساق إلى قيس بن حنظلة خزيا، إذا ذكرت أيام قرحانا

قرحتاء:

من قرى دمشق، كان يسكنها يحيى بن عبد الله بن خالد بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان الأموي وغيره من أشراف بني أمية، وعبد الملك بن وهيب بن هارون القرحتاوي من أهل قرحتاء، حكى عن عمه عبد الله بن هارون، حكى عنه أبو بكر أحمد البحتري، قاله ابن عساكر، وعبد الله ابن هارون القرحتاوي أحد الصالحين، حكى عن محمد بن صالح بن بيهس، حكى عنه ابن أخيه عبد الملك بن وهيب.

قرح:

بالضم ثم السكون، والقرح والقرح لغتان في عض السلاح ونحوه مما يجرح الجسد: وهو سوق." [١]

"فلن تشربي إلا بريق، ولن تري سواما وحسا بالقصيبة والبشر قال ثعلب: القصيبة أرض ثم الكواثل ثم حوله جبل ثم الرقة وهذه هي التي قرب خيبر، وقالت وجيهة بنت أوس الضبية:

وعاذلة هبت بليل تلومني ... على الشوق لم تمح الصبابة من قلبي

فما لي، إن أحببت أرض عشيرتي ... وأحببت طرفاء القصيبة، من ذنب

فلو أن ريحا بلغت وحي مرسل ... خفيا لناجيت الجنوب على النقب

وقلت لها: أدي إليها تحيتي، ... ولا تخلطيها، طال سعدك، بالترب

فإني إذا هبت شمالا سألتها: ... هل ازداد صداح النميرة من قرب؟

القصير:

بلفظ تصغير قصر، في عدة مواضع، منها:

قصير معين الدين بالغور من أعمال الأردن يكثر فيه قصب السكر، والقصير: ضيعة أول منزل لمن يريد حمص من دمشق، والقصير: موضع قرب عيذاب بينه وبين قوص قصبة الصعيد خمسة أيام وبينه وبين عيذاب ثمانية أيام وفيه مرفأ سفن اليمن، وقال ابن عبد الحكم: المقطم ما بين القصير إلى مقطع الحجارة وما بعد ذلك من اليحموم، وقد اختلف في القصير فقال ابن لهيعة: ليس بقصير موسى، عليه السلام، ولكنه قصير موسى الساحر، وقال المفضل بن فضالة عن أبيه قال: دخلنا على كعب الأحبار فقال: ممن أنتم؟ قلنا: من مصر، قال: ما تقولون في القصير؟

قلنا: قصير موسى، فقال: ليس بقصير موسى ولكنه قصير عزيز مصر، وكان إذا جرى النيل يترفع فيه، وعلى ذلك فإنه مقدس من الجبل إلى البحر.

القصيعة:

تصغير قصعة: اسم لقريتين بمصر إحداهما في الكورة الشرقية والأخرى في الكورة السمنودية.

قصيص:

بالفتح ثم الكسر، على فعيل، والقصيص:

---

(١) معجم البلدان الحموي، ياقوت ٣٢٠/٤

نبت ينبت في أصول الكمأة وقد يجعل غسلا للرأس كالخطمي، وقصيص: ماء بأجإ.

القصيم:

بالفتح ثم الكسر، وهو من الرمال ما أنبت الغضا، وهي القصائم، والواحدة قصيمة، قال أبو منصور: القصيم موضع معروف يشقه طريق بطن فلج، وأنشد ابن السكيت:

يا ريها اليوم على مبين، ... على مبين جرد القصيم

ويوم القصيم: من أيام العرب، قال زيد الخيل الطائي:

ونحن الجالبون سباء عبس ... إلى الجبلين من أهل القصيم

فكان رواحها للحي كعب، ... وكان غدوها لبني تميم

وقال أبو عبيد السكوني: القصيم بلد قريب من النباج يسرة في أقوازه وأجارعه فيه أودية وفيه شجر الفاكهة من التين والخوخ والعنب والرمان، وهو بلد وبيء، وفيه يقول الشاعر:

إن القصيم بلد محمه ... أنكد، أفنى أمة فأمه

وقال الأصمعي بعد ذكره الرمة واد: وأسافل الرمة تنتهي إلى القصيم وهو رمل لبني عبس.

قصيمة:

بالفتح ثم الكسر، وهي الرملة التي تنبت الغضا، والجمع قصيم، وحكي فيه القصيمة بلفظ التصغير، ويضاف فيقال قصيمة الطراد، قال." (١)

"خليفة واثق بالله همته ... تقوى الإله بحق الله معترف

ولبعض أهل الكوفة:

وبالنجف الجاري، إذا زرت أهله، ... مها مهملات ما عليهن سائس

خرجن بحب اللهو في غير ريبة ... عفائف باغي اللهو منهن آيس

يردن إذا ما الشمس لم يخش حرها ... ظلال بساتين جناهن يابس

إذا الحر آذاهن لذن بغينة ... كما لاذ بالظل الظباء الكوانس

لهن، إذا استعرضتهن عشية ... على ضفة النهر المليح، مجالس

يفوح عليك المسك منها وإن تقف ... تحدث وليست بينهن وساوس

---

(١) معجم البلدان الحموي، ياقوت ٤/٣٦٧

ولكن نقيات من اللؤم والخنا ... إذا ابتز عن أبشارهن الملابس

النجفة:

بالتحريك، مثل الذي قبله وزيادة هاء، والنجفة تكون في بطن الوادي شبه جدار ليس بعريض له طول منقاد من بين معوج ومستقيم لا يعلوها الماء وقد يكون في بطن الأرض، وقد يقال لإبط الكثيب نجفة الكثيب، وهو الموضع الذي تصفقه الرياح فتنجفه فيصير كأنه جرف منخرق، وقبر منجوف: هو الذي يحفر في عرضه وهو غير مضروح أي موسع، والنجفة: موضع بين البصرة والبحرين، وقال السكوني: النجفة رملة فيها نخل تحفر له فيخرج الماء، وهو في شرقي الحاجر بالقرب منه.

نجل:

بالضم ثم السكون، وآخره لام، وهو جمع نجل، وله معان: النجل الولد، والنجل الماء المستنقع، والنجل النز، قال الأصمعي: النجل يستنجل من الأرض أي يستخرج، والنجل الجمع الكثير من الناس، والنجل المحجة، والنجل سلخ الجلد من قفاه، والنجل إثارة أخفاف **الإبل الكمأة وإظهارها**، والنجل السير الشديد، والنجل محو الصبي اللوح، والنجل رميك بالشيء، والنجل سعة العين مع حسنها، فهذه اثنا عشر وجها في النجل، والنجل: قرية أسفل صفينة بين أفيعية وأفاعية وهي مرحلة من مراحل طريق مكة وبها ماء ملح ويستعذب لها من النجارة والنجير ومن ماء يقال له ذو محبلة.

نجوة:

بمعنى الموضع المرتفع، بفتح أوله، وسكون ثانية، وفتح الواو، ونجوة بني فياض: بالبحرين قرية لعبد القيس.

نجه:

بالضم ثم الفتح والتخفيف: مدينة في أرض بربرة الزنج على ساحل البحر بعد مدينة يقال لها مركه، ومركه بعد مقدشوه في بحر الزنج.

نجه الطير:

موضع بين مصر وأرض التيه، له ذكر في خبر المتنبي نقلته من خط الخالدي، والله أعلم.

النجير:

هو تصغير النجر، وقد تقدم اشتقاقه: حصن باليمن قرب حضرموت منيع لجأ إليه أهل الردة مع الأشعث بن قيس في أيام أبي بكر، رضي الله عنه، فحاصره زياد بن لبيد البياضي حتى افتتحه عنوة وقتل من فيه وأسر الأشعث بن قيس وذلك في سنة ١٢ للهجرة، وكان الأشعث بن قيس قد قدم على النبي، صلى الله عليه وسلم، في وفد كندة من حضرموت فأسلموا وسألوا أن يبعث عليهم رجلا يعلمهم السنن ويجبي صدقاتهم، فأنفذ معهم زياد بن لبيد البياضي عاملا للنبي، صلى الله عليه وسلم، يجبيهم، فلما مات النبي، صلى الله عليه وسلم، خطبهم زياد ودعاهم إلى بيعة أبي." (١)

"إلى ذلك وأرسلوه مع الصنمين فضمه إلى نفسه وولاه شرابه.

فأبصرته رقاش أخت جذيمة فعشقته وراسلته ليخطبها إلى جذيمة، فقال: لا أجترئ على ذلك ولا أطمع فيه. قالت: إذا جلس على شرابه فاسقه صرفا واسق القوم ممزوجا، فإذا أخذت الخمر فيه فاخطبني إليه فلن يردك، فإذا زوجك فأشهد القوم.

ففعل عدي ما أمرته، فأجابه جذيمة وأملكه إياها، فانصرف إليها فأعرس بها من ليلته وأصبح بالخلوق، فقال له جذيمة، وأنكر ما رأى به: ما هذه الآثار يا عدي؟ قال: آثار العرس. قال: أي عرس؟ قال: عرس رقاش. قال: من زوجكما ويحك! قال: الملك. فندم جذيمة وأكب على الأرض متفكرا، وهرب عدي، فلم ير له أثر ولم يسمع له بذكر، فأرسل إليها جذيمة: خبريني وأنت لا تكذبيني أبحر زنيت أم بهجين أم بعبد فأنت أهل لعبد أم بدون فأنت أهل لدون.

فقالت: لا بل أنت زوجتني امرأ عربيا حسيبا ولم تستأمرني في نفسي. فكف عنها وعذرها.

ورجع عدي إلى إياد فكان فيهم. فخرج يوما مع فتية متصيدين، فرمى به فتى منهم في ما بين جبلين، فتنكس فمات.

فحملت رقاش فولدت غلاما فسمته عمرا، فلما ترعرع وشب ألبسته وعطرته وأزارته خاله، فلما رآه أحبه وجعله مع ولده، وخرج جذيمة متبديا بأهله وولده في سنة خصيبة، فأقام في روضة ذات زهر وغدر، فخرج ولده وعمرو معهم يجتنون الكمأة، فكانوا إذا أصابوا كمأة جيدة أكلوها، وإذا أصابها عمرو خبأها، فانصرفوا

---

(١) معجم البلدان الحموي، ياقوت ٢٧٢/٥

إلى جذيمة يتعادون، وعمرو يقول:

هذا جناي وخياره فيه ... إذ كل جان يده في فيه.." (١)

"فليقتلن بخالد سرواتكم

وليجعلن لظالم تمثالا

فأجابه الحارث:

تالله قد نبهته فوجدته ... رخو اليدين مواكلا عسقالا

فعلوته بالسيف أضرب رأسه ... حتى أضل بسلحه السربالا

فجعل النعمان يطلبه ليقتله بجاره، وهوازن تطلبه لتقتله بسيدها خالد، فلحق بتميم فاستجار بضمرة بن ضمرة بن جابر بن قطن بن نهشل بن دارم، فأجاره على النعمان وهوازن، فلما علم النعمان ذلك جهز جيشا إلى بني دارم عليهم ابن الخمس التغلبي، وكان يطلب الحارث بدم أبيه لأنه كان قتله.

ثم إن الأحوص بن جعفر أخا خالد جمع بني عامر وسار بهم، فاجتمعوا هم وعسكر النعمان على بني دارم وساروا، فلما صاروا بأدنى مياه بني دارم رأوا امرأة **تجني الكمأة ومعها** جمل لها، فأخذها رجل من غني وتركها عنده. فلما كان الليل نام فقامت إلى جملها فركبته، وسارت حتى صبحت بني دارم، وقصدت سيدهم زرارة بن عدس فأخبرته الخبر وقالت: أخذني أمس قوم لا يريدون غيرك ولا أعرفهم. قال: فصفيهم لي. قالت: رأيت رجلا قد سقط حاجباه فهو يرفعهما بخرقة، صغير العينين، وعن أمره يصدرون. قال: ذاك الأحوص وهو سيد القوم. قالت: ورأيت رجلا قليل المنطق إذا تكلم اجتمع القوم كما تجتمع الإبل لفحلها، أحسن الناس وجها، ومعه ابنان له يلازمانه. قال: ذلك مالك بن جعفر وابناه عامر وطفيل. قالت: ورأيت رجلا جسيما كأن لحيته محمرة معصفرة. قال: ذاك عوف بن الأحوص. قالت: ورأيت رجلا هلقاما جسيما. قال: ذاك ربيعة بن عبد الله بن أبي بكر بن كلاب. قالت: ورأيت رجلا أسود أخنس قصيرا.." (٢)

"ولا أصلح للعامة والسلطان من ديوان هشام. وقيل: وأتي هشام برجل عنده قيان وخمر وبربط، فقال: اكسروا الطنبور على رأسه. فبكى الشيخ لما ضربه. فقال: عليك بالصبر. فقال: أتراني أبكي للضرب؟ إنما أبكي لاحتقاره البربط إذ سماه طنبورا! قال: وأغلظ رجل لهشام، فقال له: ليس لك أن تغلظ لإمامك. قيل: وتفقد هشام بعض ولده فلم يحضر الجمعة، فقال: ما منعك من الصلاة؟ قال: نفقت دابتي. قال: أفعجزت

---

(١) الكامل في التاريخ ابن الأثير، أبو الحسن ٣١٤/١

(٢) الكامل في التاريخ ابن الأثير، أبو الحسن ٥٠٤/١

عن المشي؟ فمنعه الدابة سنة. قيل: وكتب إليه بعض عماله: قد بعثت إلى أمير المؤمنين بسلة دراقن، وكتب إليه: قد وصل الدراقن فأعجب أمير المؤمنين، فزد منه واستوثق من الدعاء. وكتب إلى عامل له قد بعث بكمأة: قد **وصلت الكمأة وهي** أربعون، وقد تغير بعضها من حشوها، فإذا بعثت شيئا فأجد حشوها في الظرف الذي تجعلها فيه بالرمل حتى لا تضطرب ولا يصيب بعضها بعضا. وقيل له: أتطمع في الخلافة؟ فأنت بخيل جبان! قال: ولم لا أطمع فيها وأنا حليم عفيف؟

قيل: وكان هشام ينزل الرصافة وهي من أعمال قنسرين، وكان الخلفاء قبله وأبناء الخلفاء ينتبذون هربا من الطاعون فينزلون البرية، فلما أراد هشام أن ينزل الرصافة قيل له: لا تخرج فإن الخلفاء لا يطعنون ولم ير خليفة طعن. قال: أتريدون أن تجربوا في؟ فنزلها، وهي مدينة رومية.

قيل: إن الجعد بن درهم أظهر مقالته بخلق القرآن أيام هشام بن عبد الملك، فأخذه هشام وأرسله إلى خالد القسري، وهو أمير العراق، وأمر بقتله، فحبسه خالد ولم." (١)

"ذكر قصد المعتضد بني شيبان، وصلحه معهم

وفيها، في أول صفر سار المعتضد من بغداذ يريد بني شيبان بالموضع الذي يجتمعون به من أرض الجزيرة، فلما بلغهم قصده جمعوا إليهم أموالهم، وأغار المعتضد على أعراب عند السن، فنهب أموالهم، وقتل منهم مقتلة عظيمة، وغرق منهم في الزاب مثل ذلك، وعجز الناس عن حمل ما غنموه، فبيعت الشاة بدرهم، والبعير بخمسة دراهم.

وسار إلى الموصل وبلد، فلقيه بنو شيبان يسألونه العفو، وبذلوا له رهائن، فأجابهم إلى ما طلبوا، وعاد إلى بغداذ.

وأرسل إلى أحمد بن عيسى بن الشيخ يطلب منه ما أخذه من أموال ابن كنداجيق بآمد، فبعثه إليه ومعه هدايا كثيرة.

ذكر خروج محمد بن عبادة على هارون وكلاهما خارجيان

في هذه السنة خرج محمد بن عبادة، ويعرف بأبي جوزة، وهو من بني زهير من أهل قبراثا، من البقعاء على هارون، وكلاهما من الخوارج، وكان أول أمره فقيرا، وكان هو وابنان له **يلتقطون الكمأة ويبيعونها**، إلى غير ذلك من الأعمال، ثم إنه جمع جماعة، وحكم، فاجتمع إليه أهل تلك النواحي من الأعراب، وقوي أمره،

---

(١) الكامل في التاريخ ابن الأثير، أبو الحسن ٤/ ٢٨٣

وأخذ عشر الغلات، وقبض الزكاة، وسار إلى معلثايا، فقاطعه أهلها على خمسمائة دينار، (وجبى تلك الأعمال) ، وعاد وبنى عند سنجار حصنا، وحمل إليه الأمتعة، والميرة، وجعل فيه ابنه أبا هلال ومعه مائة وخمسون رجلا من وجوه بني زهير، وغيرهم.

ووصل خبرهم إلى هارون الشاري، فاجتمع رأيه ورأي وجوه أصحابه على قصد الحصن أولا، فإذا فرغوا منه ساروا إلى محمد بن عبادة، فجمع أصحابه، فبلغوا مائة راجل، وألفا ومائتي فارس، وسار إليه مبادرا، وأحدق به وحصره ؛ ومحمد بن عبادة في." (١)

"فرق له أبوه وأمره فارتجعها، ثم شهد عبد الله الطائف مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، فرمي بسهم فمات منه بالمدينة، فقالت عاتكة ترثية:

رزئت بخير الناس بعد نبيهم ... وبعد أبي بكر، وما كان قصرا

فآليت لا تنفك عيني حزينة ... عليك، ولا ينفك جلدي أغبرا [١]

فلله عينا من رأى مثله فتى ... أكر وأحمى في الهياج وأصبرا

إذا شرعت فيه الأسنة خاضها ... إلى الموت حتى يترك الرمح أحمرا

فتزوجها زيد بن الخطاب. وقيل: لم يتزوجها، وقتل عنها يوم اليمامة شهيدا، فتزوجها عمر بن الخطاب سنة اثنتي عشرة، فأولم عليها، فدعا جمعا فيهم علي بن أبي طالب، فقال: يا أمير المؤمنين، دعني أكلم عاتكة. قال: افعل. فأخذ بجانبي الباب وقال: يا عدية نفسها، أين قولك:

فآليت لا تنفك عيني حزينة ... عليك، ولا ينفك جلدي أغبرا

فبكت، فقال عمر: ما دعاك إلى هذا يا أبا الحسن؟ كل النساء يفعلن هذا. فقال:

قال الله تعالى: (ي ا أيها الذين آمنوا، لم تقولون ما لا تفعلون. كبر مقتا عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون ٦١: ٢- ٣) فقتل عنها عمر، فقالت ترثيه:

عين، جودي بعبرة ونحيب ... لا تملي على الإمام النحيب

قل لأهل الضراء والبؤس: موتوا ... قد سقته المنون كأس شعوب [٢]

ثم تزوجها الزبير بن العوام، فقتل عنها، فقالت ترثيه:

---

(١) الكامل في التاريخ ابن الأثير، أبو الحسن ٤٧٦/٦

غدر ابن جرموز بفارس بهمة [٣] ... يوم اللقاء وكان غير معرد [٤]

يا عمرو، لو نبهته لوجدته ... لا طائشا رعش الجنان ولا اليد

كم غمرة قد خاضها لم يثنه ... عنها طرادك يا ابن فقع القردد [٥]

---

[١] البيت في طبقات ابن سعد: ٨/ ١٩٤، وكتاب نسب قريش: ٢٧٧.

[٢] الشعوب: المنية.

[٣] البهمة: واحدة البهم- بضم ففتح- وهي: معضلات الأمور.

[٤] عرد الرجل تعريدا: فر.

[٥] الفقع: ضرب من أردأ الكمأة- وهي نبات يخرج دون غرس- والقردد: أرض مرتفعة إلى جنب وهدة. وقال أبو **حنيفة: الفقع يطلع** من الأرض فيظهر أبيض، وهو رديء، والجيد ما حفر عنه واستخرج. ويشبه به الرجل الذليل، لأن الدواب تنجله بأرجلها.." (١)

"النوع الثاني: في التشبيه

وجدت علماء البيان قد فرقوا بين التشبيه والتمثيل، وجعلوا لهذا بابا مفردا، ولهذا بابا مفردا، وهما شيء واحد لا فرق بينهما في أصل الوضع، يقال: شبهت هذا الشيء بهذا الشيء، كما يقال: مثلته به.

وما أعلم كيف خفي ذلك على أولئك العلماء مع ظهوره ووضوحه؟

وكنت قدمت القول في باب الاستعارة على الفرق بين التشبيه وبينها، ولا حاجة إلى إعادته ههنا مرة ثانية.

والتشبيه ينقسم قسمين: مظهر ومضمرا.

وفي المضمر إشكال في تقدير أداة التشبيه فيه في بعض المواضع.

هو ينقسم أقساما خمسة:

فالأول: يقع موقع المبتدأ والخبر المفردين.

والثاني: يقع موقع المبتدأ والمفرد، وخبره جملة مركبة من مضاف ومضاف إليه.

والثالث: يقع موقع المبتدأ والخبر جملتين.

---

(١) أسد الغابة ط الفكر ابن الأثير، أبو الحسن ٦/١٨٤

والرابع: يرد على وجه الفعل والفاعل.

والخامس: يرد على وجه المثل المضروب.

وهذان القسمان الأخيران هما أشكل الأقسام في تقدير أداة التشبيه.

أما الأول: فكقولنا: "زيد أسد"، فهذا مبتدأ وخبره، وإذا قدرت أداة التشبيه فيه كان ذلك ببديهة النظر على الفور، فقيل: زيد كالأسد.

وأما القسم الثاني والثالث: فإنهما متوسطان في تقدير أداة التشبيه فيهما.

فالثاني كقول النبي –صلى الله عليه وسلم: $"الكمأة جدري الأرض"، وهذا يتنوع نوعين، فإذا كان المضاف إليه معرفة كهذا الخبر النبوي لا يحتاج في تقدير التشبيه إلى تقديم المضاف." [1]

"إليه، بل إن شئنا قدمناه، وإن شئنا أخرناه، **فقلنا: الكمأة للأرض** كالجدري، **أو الكمأة كالجدري** للأرض، وإذا كان المضاف إليه نكرة، فلا بد من تقديمه عند تقدير أداة التشبيه؛ فمن ذلك قول البحتري١:

غمام سماح لا يغب له حيا ... ومسعر حرب لا يضيع له وتر٢

فإذا قدرنا أداة التشبيه ههنا قلنا: سماح كالغمام: ولا يقدر إلا هكذا، والمبتدأ في هذا البيت محذوف، وهو الإشارة إلى الممدوح، كأنه قال: هو غمام سماح.

ومن هذا النوع ما يشكل تقدير أداة التشبيه فيه، على غير العارف بهذا الفن، كقول أبي تمام:

أي مرعى عين ووادي نسيب ... لحبته الأيام في ملحوب٣

ومراد أبي تمام أن يصف هذا المكان بأنه كان حسنا، ثم زال عنه حسنه، فقال: إن العين كانت تلتذ بالنظر إليه كالتذاذ السائمة بالمرعى، فإنه كان يشبب به في الأشعار لحسنه وطيبه.

وإذا قدرنا أداة التشبيه ههنا قلنا: كأنه كان للعين مرعى، وللنسيب منزلا ومألف١ .

وإذا جاء شيء من الأبيات الشعرية على هذا الأسلوب، أو ما يجري مجراه فإنه يحتاج إلى عارف بوضع أداة التشبيه فيه.

---

١ ديوان البحتري ١/ ٥٤ من قصيدة يمدح فيها المتوكل، ومطلعها:

متى لاح برق أو بدا طلل قفر ... جرى مستهل لا بكئ ولا نزر

٢ في الأصل يجب بالحاء المهملة، وهو تحريف، وفي الديوان ما يغيب "وما يضيع".

---

(١) المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ت الحوفي ابن الأثير، ضياء الدين ٢/٩٣

٣ ديوان أبي تمام ٣٦ والبيت مطلع قصيدة له في مدح سليمان بن وهب، قال الصولي: ويرويه قوم "أي مرعى عين" بكسر العين، وهو تصحيف، إنما يريد "مرعى عين" بفتح العين، جعل نظرها إلى الحسان رعيالها، ويروى من ملحوب"، وقوله: "وادي نسيب" أي كان هذا الوادي فيه أهل، يستحقون أن يقال فيهم النسيب، وملحب اسم موضع، وتردده في الشعر كثير، ولحيته من شدد الحاء فهو من قولهم: "لحبت القتيل" إذا صرعته، وقال قوم: لحبه إذا قطعه بالسيف، وقيل: معنى لحبه أي ألقاه على الطريق الواضح، وهو اللاحب، ومن روى لحبته بالتخفيف فهو من القشر، يقال: لحب للحم إذا قشره -وانظر ديوان أبي تمام بشرح الخطيب التبريزي ١/ ١٢٢.." (١)

"والقسم الثالث: لا يرد إلا في تشبيه مركب بمركب.

والقسم الرابع والخامس: لا يردان إلا في تشبيه مركب بمركب.

ألا ترى أنا إذا قلنا في القسم الأول: "زيد أسد"، كان ذلك تشبيه مفرد بمفرد.

وإذا قلنا في القسم الثاني: ما مثلناه به من الخبر النبوي، وهو "الكمأة جدري الأرض"، كان ذلك تشبيه مفرد بمركب، وكذلك بيت البحتري١، وبيت أبي تمام٢ المشار إليهما فيما تقدم.

وإذا قلنا في القسم الثالث: ما أشرنا إليه من الخبر النبوي أيضا الذي هو: $"وهل يكب الناس على مناخرهم في نار جهنم إلا حصائد ألسنتهم"، كان ذلك تشبيه مركب بمركب.

وإذا قلنا في القسم الرابع والخامس: ما مثلنا به من بيتي الفرزدق٣ والبحتري٤ كان ذلك تشبيه مركب بمركب.

وإذا كان الأمر كذلك، وجاءك شيء من التشبيه المضمر الأداة، وهو من القسم الأول، فاعلم أنه تشبيه مفرد، وإذا جاءك شيء من القسم الثاني، فاعلم أنه تشبيه مفرد بمركب، وإذا جاءك شيء من القسم الثالث، فاعلم أنه تشبيه مركب بمركب، وكذلك إذا جاءك شيء من القسم الرابع، والقسم الخامس، فإنهما من باب تشبيه المركب بالمركب.

---

١ البيت الذي يعنيه هو قول البحتري:

غمام سماح لا يغب له حيا ... ومسعر حرب لا يضيع له وتر

٢ بيت أبي تمام المقصود من قوله:

---

(١) المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ت الحوفي ابن الأثير، ضياء الدين ٩٤/٢

أي مرعى عن ووادي نسيب ... لحبته الأيام في ملحوب

٣ يقصد قول الفرزدق في هجاء جرير:

ما ضر تغلب وائل أهجوتها ... أم بلت حين تناطح البحران

وكذلك قوله:

قوارض تأتيني وتحتقرونا ... وقد يملأ القطر الإناء فيفعم

٤ يعني قول البحتري في التعزية بلود:

تعز فإن السيف يمضي وإن وهت ... حمائله عنه وخلاه قائمة." (١)

"النوع الثاني في التشبيه

وجدت علماء البيان قد فرقوا بين التشبيه والتمثيل، وجعلوا لهذا بابا مفردا، ولهذا بابا مفردا، وهما شيء واحد لا فرق بينهما في أصل الوضع، يقال: شبهت هذا الشيء بهذا الشيء، كما يقال: مثلته به، وما أعلم كيف خفي ذلك على أولئك العلماء مع ظهوره ووضوحه. وكنت قدمت القول في باب الاستعارة على الفرق بين التشبيه وبينها، ولا حاجة إلى إعادته ههنا مرة ثانية.

والتشبيه ينقسم قسمين: مظهر، ومضمر، وفي المضمر إشكال في تقدير أداة التشبيه فيه في بعض المواضع.

وهو ينقسم أقساما خمسة؛ فالأول: يقع موقع المبتدأ والخبر مفردين، والثاني: يقع موقع المبتدأ المفرد وخبره جملة مركبة من مضاف ومضاف إليه، والثالث: يقع موقع المبتدأ والخبر جملتين، والرابع: يرد على وجه الفعل والفاعل، والخامس: يرد على وجه المثل المضروب.

وهذان القسمان الأخيران هما أشكل الأقسام في تقدير أداة التشبيه.

أما الأول: فكقولنا: زيد أسد؛ فهذا مبتدأ وخبره، وإذا قدرت أداة التشبيه فيه كان ذلك ببديهة النظر على الفور، فقيل: زيد كالأسد.

وأما القسم الثاني والثالث: فإنهما متوسطان في تقدير أداة التشبيه فيهما؛ فالثاني كقول النبي صلى الله عليه وسلم: «الكمأة جدري الأرض» وهذا يتنوع نوعين، فإذا كان المضاف إليه معرفة كهذا الخبر النبوي لا يحتاج في تقدير أداة التشبيه إلى تقديم المضاف إليه، بل إن شئنا قدمناه، وإن شئنا أخرناه، **فقلنا: الكمأة**

(١) المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ت الحوفي ابن الأثير، ضياء الدين ٢/١٠٥

للأرض كالجدري، أو الكمأة كالجدري للأرض، وإذا كان المضاف إليه نكرة فلا بد من تقديمه عند تقدير أداة التشبيه.." (١)

"وكل واحد من هذه الأقسام الأربعة المشار إليها لا يخلو التشبيه فيه من أربعة أقسام أيضا: إما تشبيه مفرد بمفرد، وإما تشبيه مركب بمركب، وإما تشبيه مفرد بمركب، وإما تشبيه مركب بمفرد.

والمراد بقولنا مفرد ومركب: أن المفرد يكون تشبيه شيء واحد بشيء واحد، والمركب تشبيه شيئين اثنين، وكذلك المفرد بالمركب، والمركب بالمفرد؛ فإن أحدهما: يكون تشبيه شيء واحد بشيئين، والآخر: يكون تشبيه شيئين بشيء واحد، ولست أعني بقولي: «تشبيه شيئين بشيئين» أنه لا يكون إلا كذلك، بل أردت تشبيه شيئين بشيئين فما فوقهما، كقول بعضهم في الخمر:

وكأنها وكأن حامل كأسها ... إذ قام يجلوها على الندماء

شمس الضحى رقصت فنقط وجهها ... بدر الدجى بكواكب الجوزاء

فشبه ثلاثة أشياء بثلاثة أشياء؛ فإنه شبه الساقي بالبدر، وشبه الخمر بالشمس، وشبه الحبب الذي فوقها بالكواكب.

وإذا بينت أن التشبيه ينقسم إلى تلك الأقسام الأربعة فإني أقول: إن التشبيه المضمر الأداة قد قدمت القول في أنه ينقسم إلى خمسة أقسام؛ فالقسم الأول: لا يرد إلا في تشبيه مفرد بمفرد، والقسم الثاني: لا يرد إلا في تشبيه مفرد بمركب، والقسم الثالث: لا يرد إلا في تشبيه مركب بمركب، والقسم الرابع والخامس: لا يردان إلا في تشبيه مركب بمركب؛ ألا ترى أنا إذا قلنا في القسم الأول: زيد أسد، كان ذلك تشبيه مفرد بمفرد، وإذا قلنا في القسم الثاني: ما مثلناه به من الخبر النبوي وهو «الكمأة جدري الأرض» كان ذلك تشبيه مفرد بمركب، وكذلك بيت البحتري، وبيت أبي تمام المشار إليهما فيما تقدم، وإذا قلنا في القسم الثالث ما أشرنا إليه من الخبر النبوي أيضا الذي هو: «وهل يكب الناس على مناخرهم في نار جهنم إلا حصائد ألسنتهم» كان ذلك تشبيه مركب بمركب، وإذا قلنا في القسم الرابع والخامس: ما مثلنا به من بيتي الفرزدق والبحتري كان ذلك تشبيه مركب بمركب. وإذا كان الأمر كذلك وجاءك شيء من التشبيه المضمر الأداة وهو من القسم الأول فاعلم أنه تشبيه مفرد بمفرد بمركب، وإذا جاءك شيء من القسم الثالث." (٢)

(١) المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ت محيي الدين عبد الحميد ابن الأثير، ضياء الدين ٣٧٣/١

(٢) المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ت محيي الدين عبد الحميد ابن الأثير، ضياء الدين ٣٨٢/١

"واستعادها الصوت ثلاث مرات، وشرب ثلاثة أرطال في ثلاثة أقداح، ثم قال: يا يزيدى، يكون شىء أحسن مما نحن فيه! قلت: نعم يا أمير المؤمنين، فقال: وما هو؟ قلت: الشكر لمن خولك هذا الإنعام العظيم الجليل! فقال:

أحسنت وصدقت، ووصلنى، وأمر بمائة ألف درهم يتصدق بها، فكأنى أنظر إلى البدر وقد أخرجت، والمال يفرق.

وكان اليزيدى يكلم الأمين والمأمون بكلام يتفصحان به، ويقول لهما:

كان أولاد الخلفاء من بنى أمية، يخرج بهم إلى البدو حتى يتفصحوا، وأنتم أولى بالفصاحة منهم، فأكلا معه يوما [١] كمأة وقصرا [٢]؛ فقال لهما:

كلا كلاكما كمأ كما كما ... لا تنبوا، إن تنبوا لا تنبلا

فمضى الخادم الموكل بهما إلى الرشيد، وقال: علمهما اليوم كلام الزنجية، فاستدعاه الرشيد وقال له: ما حاجتهما إلى كلام الزنج، فلم علمتهما؟ فقال اليزيدى:

والله ما أحسنها، فقال الخادم: بلى، فعرفه الحال، وقال: أنا آخذهما بأمثال ذلك ليتفصحا، فقال له الرشيد: لا تلم الخادم، فلولا التقدمة لظننته بالزنجية؛ وأنشد:

لكل أناس مألف من طباعهم

وشكا اليزيدى إلى المأمون خلة أصابته، ودينا لحقه، فقال: ما عندنا فى هذه الأيام ما إن أعطيناكه بلغت به ما تريد، قال: يا أمير المؤمنين، إن الأمر ضاق على، وإن غرمائى أرهقونى، فاحتل لى. فأفكر، واستقر

---

[١] الكمأة: ثبات ينقض الأرض فيخرج كما يخرج الفطر. اللسان.

[٢] القصر: القشر على الجب. وقد ورد هذا الغريب والبيت محرقا في الأصلين أشد التحريف.." (١)

"أشهر أهل هذه الصنعة بها، وأفخم شعراء سيف الدولة ذكرا فيها، لولا ما شوه خسف التهمة لقمر وجه أدبه التمام، ووضع من محل فضله السامي، بأنه اغتصب شعر شاعر شرف الدولة المعروف بالبرغيث الشامي، وفي ذلك يقول أبو الفضل أحمد بن محمد بن الخازن قال أنشدنيه عنه ولده أبو الفتح نصر الله أحمد بن الخازن قال: أنشدني والدي في السنبسي الشاعر لنفسه: بسيط:

ومشتك من براغيث دلفن له ... بعسكر في ضواحي الجلد مبثوث

---

(١) إنباه الرواة على أنباه النحاة القفطي، جمال الدين ٣٨/٤

لم يقتدوا بالبرغيث ابن عمهم ... وهو أحق وأولى بالمواريث

أردد على القوم ديوان ابن عمهم ... وأعف جلدك من قرص البراغيث

على أني قد أثبت من شعره الذي تحقق نسبه إليه حديثا وقديما ما يخجل الروض جميعا والزهر تخاله فيه نجوما، والدر الفريد نظيما، فمن ذلك قوله: كامل:

عج بالمطي على المحل الدارس ... ما بين رامة إذ مررت وراكس

واقر السلام على البريك وقل لها: ... يا ضرة القمر الفريد الآنس

أمطلتني وترا وهذا رابع ... وزعمت أن لقاءنا في الخامس

فتصدقي بالوصل يا ابنة مالك ... قبل الممات على الضعيف البائس

وله أيضا: بسيط مجزوء:

تشرق من وجهه كتائبه ... والدم فوق الدموع أطمار

والضرب جيب على النحور له ... عرى **وطعن الكمأة أزرار**." (١)

"أحدا فعل ذلك قبله وقال: ان لهذه العوسجة لشأنا، ثم فعل ذلك من كان معه من أصحابه مثل ذلك، ثم قام فصلى ركعتين فعجبت وفتيات الحي من ذلك، وما كان عهدنا بالصلاة ولا رأينا مصليا قبله، فلما كان من الغد أصبحنا وقد علت العوسجة حتى صارت كأعظم دوحة عادية قامتها (٨٩- و) وخضد الله شوكها وساخت عروقها وكثرت أفنانها، واخضرت ساقها وورقها وأثمرت بعد ذلك واينعت بثمر كاعظم ما يكون **من الكمأة في** لون الورس المسحوق ورائحة العنبر وطعم الشهد والله ما أكل منه- يعني- جائع إلا شبع ولا ظمآن إلا روي، ولا سقيم إلا برىء ولا ذو حاجة وفاقة إلا استغنى ولا أكل من ورقها ناقة ولا شاة إلا در لبنها، ورأينا النماء والبركة في أموالنا منذ يوم نزل بنا، وأخصبت بلادنا وأمرعت، فكنا نسمي تلك الشجرة «المباركة» ، وكان ينتابنا من حولنا من أهل البوادي يستشفون بها ويتزودون في الأسفار، ويحملون معهم في الأرضين القفار فتقوم لهم مقام الطعام والشراب، فلم تزل كذلك على ذلك حتى أصبحنا ذات يوم وقد تساقط واصفر ورقها، فأحزننا ذلك وفزعنا له، فما كان إلا قليل حتى جاء نعي رسول الله صلى الله عليه وسلم، فإذا هو قد قبض في ذلك اليوم، وكانت بعد ذلك تثمر ثمرا دون ذلك العظم والطعم

---

(١) المحمدون من الشعراء القفطي، جمال الدين ص/٣٠٦

والرائحة، وأقامت على ذلك ثلاثين، فلما كان ذات يوم أصبحنا فإذا هي قد أشوكت من أولها الى آخرها، وذهبت غضارة عيدانها وتساقط جميع ثمرها، فما كان إلا يسيرا حتى بلغنا مقتل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب فما أثمرت بعد ذلك قليلا ولا كثيرا فانقطع ثمرها، فلم نزل ومن حولنا نأخذ من ورقها ونداوي به مرضانا ونستشفي به من أسقامنا، فأقامت على ذلك مدة وبرهة طويلة، ثم أصبحنا يوما وإذا بها قد أنبعت من ساقها دما عبيطا جاريا وورقها ذابل (٨٩- ظ) يقطر ماء كما اللحم، فعلمنا أن قد حدث حدث عظيم فبتنا ليلتنا فزعين مهمومين نتوقع الداهية . فلما أظلم الليل علينا سمعنا نداء وعويلا من تحتها وجلبة شديدة وضجة وسمعنا صوت باكية تقول:

يا بن الوصي ويا بن البتول ... ويا بقية السادة الأكرمينا

ثم كثرت الرنات والأصوات فلم نفهم كثيرا مما كانوا يقولون، فأتانا بعد ذلك." (١)

"علق بالشيء علقا وعلقة نشب فيه، وهو عالق به أي: نشيب فيه، وأعلق فاحتككت علق الصيد بحبالته، وعلق الشيء علقا وعلق به لزمه، وعلقت نفسه الشيء فهي علقة وعلاقية وعلقنة لهجت به، والعلاقة الحب اللازم للقلب، وقد علقها علقا وعلاقة وعلق بها وتعلقها وتعلق بها وعلقها وعلق بها.

قال اللحياني: العلق الهوى يكون للرجل في المرأة وإنه لذو علق في فلانة كذا عداه بفي. قال اللحياني عن الكسائى: لها في قلبي علق حب وعلاقة حب، قال: ولم يعرف الأصمعي علق حب ولا علاقة حب، إنما عرف علاقة حب بالفتح وعلق حب، قال: بفتح العين واللام، وعلق الشيء بالشيء ومنه وعليه تعليقا ناطه، والعلاقة ما علقته به، وتعلق الشيء ما علقه من نفسه، وعلاقة السوط هي ما في مقبضه من السير، وكذلك علاقة القدح والمصحف وما أشبه ذلك، وأعلق السوط والمصحف والقدح جعل لها علاقة، وعلقه على الوتد، وعلق الشيء خلفه كما تعلق الحقيبة وغيرها من وراء الرجل، وتعلق به وتعلقه على حذف الوسيط سواء، وعلق الثوب من الشجر علقا، وعلوقا بقي متعلقا به، والعلق الجذبة في الثوب وغيره، وهو منه، والعلق كل ما علق.

قال اللحياني: وهو العلوق، والمعالق بغير ياء، والمعلاق والمعلوق ما علق به من عنب ونحوه، لا نظير له إلا مغرود لضرب من الكمأة، ومغفور ومغثور ومغبور لغة في مغثور ومزمور، ومعاليق العقد السيوف، ويجعل فيها من كل ما يحس فيه، والأعاليق كالمعاليق كلاهما ما علق، ولا واحد للأعاليق، وكل شيء علق فيه شيء فهو معلاقه، والمعلقة بعض أداة الراعي، وعلق به علقا وعلوقا تعلق، والعلوق ما تعلق بالإنسان،

---

(١) بغية الطلب فى تاريخ حلب ابن العديم ٢٦٤٩/٦

والعلوق المسة، ويقال ما بينهما علاقة يعني بفتح العين أي: شيء يتعلق به أحدهما على الآخر، ولي في الأمر علوق ومتعلق أي: مفترض، والعليق القضيم يعلق على الدابة، وعلقها على الدابة وعلقها علق عليها، وعلق به علقا خاصمه، والعلاقة الخصومة، يقال: لفلان في أرض بني فلان علاقة أي: خصومة، والعلاقى مقصور الألقاب، واحدتها علاقية، وهي أيضا العلائق واحدتها علاقة لأنها تعلق على الناس، والعلق دود أسود في الماء المعروف الواحدة علقة، وعلق الدابة علقا تعلقت به العلقة، وعلقت به علقا لزمته، والمعلوق الذي أخذ العلق بحلقه عند الشرب، والعلوق التي لا تحب زوجها، ومن النوق التي لا تألف الفحل ولا ترأم الولد، وكلاهما على الفال.

وقيل: هي التي ترأم بأنفها ولا تدر، وقيل: هي التي عطفت على ولد غيرها، ولم تدر." (١)

"القول في أحق وأدل جمع حقو ودلو، ويقال قلسيته فتقلسي وتقلنس وتقلس أي: ألبسته القلنسوة فلبسها، هذا آخر كلام الجوهري.

قلع: قولهم: فإذا حاصر الإمام قلعة هي بفتح القاف وإسكان اللام، وهي الحصن وجمعه قلوع، قاله الأزهري عن ابن الأعرابي، وسيأتي كلام صاحب المحكم فيها.

قال الأزهري: وأقلع الرجل عن عمله إذا كف عنه، والقلاع الساعي إلى السلطان بالباطل، والقلاع القواد، والقلاع النباش، والقلاع الكذاب. قال ابن الأعرابي: القلاع الذي يقع في الناس عند الأمراء يسمى قلاعا لأنه يأتي المتمكن عند الأمير فلا يزال يقع فيه ويشي به حتى يزيله، ويقلعه من مرتبته، والقلاع شراع السفن، والجمع قلع، والقلاع والخراع واحد، وهو أن يكون صحيحا فيقع ميتا، وانقلع وانخرع والقلع الكنف تكون فيه الأدوات، والقلعة يعني بفتح القاف واللام السحابة الضخمة، والجمع قلع، والحجارة الضخمة أيضا قلع، والقلع بكسر القاف وإسكان اللام الرجل البليد الذي لا يفهم، والقلع أيضا الذي لا يفهم، والقلع أيضا الذي لا يثبت على الخيل، وفي صفة النبي – صلى الله عليه وسلم – "إذا مشى تقلع"، وفي رواية: "إذا زال زال تقلعا" معناهما واحد أي يرفع رجليه رفعا ثابتا لا كمن يمشي اختيالا، والقليع المرأة الضخمة الجافية، وكل هذا مأخوذ من القلعة، وهي السحابة الضخمة، وكذلك قلعة الجبل والحجارة.

قال الفراء: القلاعة والقلاعة تخفف وتشدد هي قشر الأرض الذي يرتفع عن الكمأة، قال: ومرج القلعة اسم للقرية التي دون حلوان، ولا يقال القلعة. قال الأصمعي: القلع الوقت الذي تقلع فيه الحمى، والقلوع اسم من الانقلاع، قال الليث: القلاع الطين الذي ينشق إذا أنضب عنه الماء كل قطعة منه قلاعة يعني بالتشديد

---

(١) تهذيب الأسماء واللغات النووي ٣٨/٤

فيهما، والقلاع بالتخفيف من أدواء الفم معروف، هذا آخر كلام الأزهري.

وقال صاحب المحكم: القلع انتزاع الشيء من أصله قلعه يقعله قلع ا وقلعه واقتلعه وانقلع واقتلع وتقلع. قال سيبويه: قلعت الشيء حولته عن موضعه، واقتلعته لمولاهم والقلاع والقلاعة والقلاعة قشر الأرض الذي يرتفع **عن الكمأة فيدل** عليها، والقلاع أيضا الطين الذي يتشقق إذا نضب عنه الماء فكل قطعة منه قلاعة، والقلاع أيضا الطين اليابس، واحدته قلاعة، والقلاعة المدرة المقتلعة، ورمى بقلاعة أي: بحجة." (١)

"نفست المرأة بفتح النون على المشهور، وقال الأكثرون لا يجوز ضمها.

وحكى القاضي عياض في شرح مسلم في كتاب الحج في حديث أسماء حين نفست: أنه يقال بالضم والفتح في الحيض والولادة، قال: لكن الضم في الولادة أكثر، والفتح في الحيض أكثر. وقال إبراهيم الحربي: وغير واحد لا يقال في الحيض ألا بالفتح، وحكى صاحب الأفعال الوجهين فيهما جميعا.

نفع: النفع: ضد الضر يقال نفعه بكذا ينفعه وانتفع به، والاسم المنفعة.

نقس: الناقوس المذكور في حديث الأذان بضم القاف، قال الجوهري: هو الذي تضرب به النصارى لأوقات الصلاة، والنقس: ضرب الناقوس. وزاد صاحب المحكم فيه: والنقس يعني بفتح النون وسكون القاف ضرب النواقيس، وهو الخشبة الطويلة، والوبيلة: الخشبة القصيرة، وجمع الناقوس نواقيس.

نقض: قال الإمام أبو منصور الأزهري: قال: إفساد ما أبرمته من عقد أو بناء، والنقض يعني بضم النون اسم للبناء المنقوض إذا ہدم، والنقض والنقضة يعني بكسر النون هما الجمل والناقة اللذان قد هزلتهما الأسفار وأدبرتهما، والجمع الأنقاض، والنقض يعني بالكسر **منتقض الكمأة من** الأرض، إذا أرادت أن تخرج نقضت وجه الأرض نقضا فانتقضت الأرض، ويقال: انتقضت الجرح بعد البرء وانتقض الأمر بعد التئامه، وانتقض أمر الثغر بعد سده، هذا آخر كلام الأزهري.

وقال صاحب المحكم: النقض ضد الإبرام نقضه ينقضه نقضا وانتقض وتناقض والنقض يعني بضم النون البناء المنقوض، وناقضه في الشيء مناقضة ونقاضا، والنقض ما نقضت والجمع أنقاض. وقال ابن فارس في المجمل والجوهري في صحاحه النقض، والنقض لغتان بكسر النون هو المنقوض. قال الجوهري: كالنكث.

قلت: فقد حصل في نقض البناء وهو منقوض لغتان ضم النون وكسرها، فالأزهري وصاحب المحكم اقتصرا على الضم، وابن فارس والجوهري على الكسر والضم أولى لجلالة المقتصرين عليه والكسر هو القياس

(١) تهذيب الأسماء واللغات النووي ١٠٢/٤

كالذبح والمدعى، والنكث بمعنى المذبوح، والمدعى والمنكوث وليس بحسن ما فعله ابن باطيش وجماعة من شارحي ألفاظ المهذب من اقتصارهم على الكسر، وإيهامهم أنه متعين اغترارا بما في صحاح الجوهري.." (١)

"بحبة عنب فاستقبلتها بفيها فدخلت حلقها فشرقت ومرضت بها وماتت. فتركها ثلثة ايام لا يدفنها حتى نتنت وهو يشمها ويقبلها وينظر إليها ويبكي. فلما دفنت بقي بعدها خمسة عشر يوما ومات ودفن الى جانبها سنة خمس ومائة. وكانت ولايته اربع سنين وشهرا وله أربعون سنة.

(هشام بن عبد الملك)

وفي هذه السنة استخلف هشام بن عبد الملك لليال بقين من شعبان. وكان عمره يومئذ أربعا وثلثين سنة. أتاه البريد بالخاتم والقضيب وسلم عليه بالخلافة وهو بالرصافة. فركب منها حتى أتى دمشق. وفي أيامه خرج زيد بن علي ابن الحسين بن علي بن ابي طالب فقدم الكوفة وأسرعت [١] اليه الشيعة وقالوا: لنرجو ان يكون هذا الزمان الذي تهلك فيه بنو أمية. وجعلوا يبايعونه سرا. وبايعه اربعة عشر ألفا على جهاد الظالمين والرفع عن المستضعفين. وبلغ الخبر يوسف بن عمر وهو امير البصرة فجد في طلب زيد. وتواعدت الشيعة بالخروج وجاءوا الى زيد فقالوا: ما تقول في ابي بكر وعمر. قال: ما أقول فيهما الا خيرا. فتبرأوا منه ونكثوا بيعته وسعوا به الى يوسف. فبعث في طلبه قوما. فخرج زيد ولم يخرج معه الا اربعة عشر رجلا. فقال:

جعلتموها حسينية. ثم ناوشهم القتال. فأصابه سهم بلغ دماغه فحمل من المعركة ومات تلك الليلة ودفن. فلما أصبحوا استخرجوه من قبره فصلبوه. فأرسل هشام الى يوسف:

احرق عجل العراق. فأحرقه. وهرب ابنه يحيي حتى أتى بلخ. قيل كان هشام محشوا عقلا. وتفقد هشام بعض ولده فلم يحضر الجمعة. فقال: ما منعك من الصلاة. قال:

نفقت دابتي. قال: أفعجزت عن المشي. فمنعه الدابة سنة. وأتي هشام برجل عنده قيان وخمر وبربط. فقال: اكسروا الطنبور على رأسه. فبكى الرجل لما ضربه. فقيل:

عليك بالصبر. فقال: أتراني ابكي للضرب بل انما ابكي لاحتقاره البربط إذ سماه طنبورا. وقيل: وكتب اليه بعض عماله: قد بعثت الى امير المؤمنين بسلة دراقن.

فكتب اليه: قد وصل الدراقن فأعجبنا فزد منه واستوثق من الوعاء. وكتب الى عامل آخر قد بعث بكمأة:

---

(١) تهذيب الأسماء واللغات النووي ٤/١٧١

قد **وصلت الكمأة وهي** أربعون وقد نغير بعضها. فإذا بعثت شيئا فأجد حشوها في الظرف بالرمل حتى لا يضطرب ولا يصيب بعضها بعضا. وقيل له:

أتطمع في الخلافة وأنت بخيل جبان. قال: ولم لا أطمع فيها وانا حليم عفيف. ومات

[(١-)] وأسرعت ر واهرعت.." (١)

"وذكر أبو عبيدة في الأمثال أن جذيمة الأبرش نزل منزلا، وأمر أن يجني له أناس الكمأة، فكان بعضهم إذا وجد منها شيئا يعجبه ربما آثر نفسه على جذيمة، وكان عمرو بن عدي يأتيه بخير ما يجده، ويقول:

"هذا جناي وخياره فيه ... إذ كل جان يده إلى فيه"

وقد تقدم في تاريخ الزباء كيف قتلها عمرو وأخذ ثأر خاله جذيمة، وورث ملكه بعده.

قال صاحب تواريخ الأمم: "إن الحيرة والأنبار بالعراق بنيتا في زمان بختنصر، فخربت الحيرة بتحول أهلها عند هلاك بختنصر إلى الأنبار، وعمرت الأنبار خمسمائة وخمسين سنة إلى أن بدأت الحيرة في العمارة أيام ملك عمرو بن عدي باتخاذه إياها منزلا، فعمرت الخيرة خمسمائة وبضعا وعشرين سنة إلى أن وضعت الكوفة وبناها عرب الإسلام.

ولما مات عمرو بن عدي ملك بعده ابنه:

امرؤ القيس بن عمرو

مائة وأربع عشرة سنة: في زمن سابور بن أردشير، وزمن هرمز بن سابور، وزمن بهرام بن هرمز، وبهرام بن بهرام، وبهرام بن بهرام بن بهرام وفي زمن نرسي بن بهرام بن بهرام، وفي زمن هرمز بن نرسي، وفي زمن سابور ذي الأكتاف عشرين." (٢)

""وكان غزلا مغرما بالنساء. وخرج في سفر، حتى إذا كان بأرض بني أسد في جهة ناظرة، وبينا هو يسير إذ جالت ناقته فصرعته فاندقت فخذه، فبات مكانه؛ حتى إذا أصبح غدا جواري الحي **يجنين الكمأة وغيرها** من نبات الأرض، والناس في ربيع، فأبصرنه ملقى ففزعن وهربن، فدعا بجارية منهن فقال لها: من

---

(١) تاريخ مختصر الدول ابن العبري ص/١١٦

(٢) نشوة الطرب في تاريخ جاهلية العرب ابن سعيد المغربي ص/٢٧١

أنت؟ قالت: حليمة بنت فضالة بن كلدة _ وكانت أصغرهن، فأعطاها حجرا وقال: اذهبي إلى أبيك، فقولي: ابن هذا يقرئك السلام! فأتته فأخبرته، فقال: يا بنية، لقد أتيت أباك بمدح طويل أو هجاء طويل. ثم احتمل [هو] وأهله حتى بنى عليه بيته حيث صرع، وقال: لا أتحول أبدا أو تبرأ. وكانت حليمة تقوم عليه حتى استقل".

قال: ثم مات فضالة، فقال أوس يرثيه في عدة قصائد، أجلها وأشهرها قصيدته التي منها:

أيتها النفس أجملي جزعا ... إن الذي تحذرين قد وقعا

إن الذي جمع السياة والن ... جدة والحزم والتقى جمعا

المخلف المتلف المرزأ لم ... يمتع بضعف ولم يمت طبعا." (١)

"يا لهف نفسي على عيش نعمت به ... أيام لي فيه أوطار وأوطان

أقسمت ما سر قلبي بعد فرقتهم ... خلق ولا لاح للإنسان إنسان

يسمى هذا الإقليم إقليم العواهل وهو بالطول من نجران إلى بيجان وبالعرض من روضة نسر إلى حضر موت.

من مأرب إلى صنعاء راجعا

من مأرب إلى بئر موهل فرسخين، وإلى حربين فرسخين. وإلى طبال العاشر فرسخين. وإلى الرحبة فرسخين. وإلى صنعاء فرسخين.

من صنعاء إلى صعدة

على الطريق القديم. قال أبن المجاور: وكان هذا الطريق يسلك في أيام الجاهلية فلما ظهر الإسلام بطا. من صنعاء إلى مؤمل ثلاث فراسخ، سرير ملك أعمال الخشب وهو من مساكن ثمود والأصح مساكن التبابعة، وجميع ما بنى بالحجر والجص المدن منها والقرى طول كل لوح حجر منه عشرة أذرع زائد لا ناقص وهو الآن كله خراب بناه. وإلى ثريد ثلاثة فراسخ، من أعمال تومين وهما واديان. وإلى رأس نقيل ثلاثة فراسخ درجه اسعد الكامل. وإلى **نقيل ا لفقع فرسخ**. وإلى المصيرع فرسخ، وفيه أمير المؤمنين علي بن أبي طالب صرع الكفار. وأنشد بعض العرب المصرعين يقول:

كلينا يا سباع وجرجرينا ... فو الله يا سباع لتفقدينا

علينا البيض والدرق اليماني ... وأسيف تجر وتعذرينا

---

(١) نشوة الطرب في تاريخ جاهلية العرب ابن سعيد المغربي ص/٤٢٧

وإلى نجد قرش فرسخين وهو نقيل مدرج. وإلى العميشة ثلاث فراسخ. وإلى الدرب فرسخين وإلى صعدة فرسخين والله اعلم.

ذكر خراب صعدة القديمة

فلما جرى على ذات النحيين ما جرى ورأى عمرو بن معدي كرب الزبيدي ما تم على المرأة حمل جمال رمل وقدم بها وقت الصبح الصادق إلى صعدة وقال لبني عمه: إذا دخلتم صعدة أسفقوا الزوامل الرمل بين دروقي الباب! ففعلوا ما أمرهم به وامتلأ دروقي الباب رملا. فعلم البدو يفأمر بغلق الباب فلما غلق الباب لم يجيء معهم الأكياس الرمل بين دروقي الباب. فحينئذ دخل عمرو بن معدي كرب الزبيدي إلى أرض الحجاز فتبعه رجل من البدو فلما دهمه جذب السيف وضرب الصخرة ،التي تقدم ذكرها عرفت بضربة عمرو فلما نظر الرجل الضربة رجع عنه. وتم على قوة إلى أن خرج إلى الحجاز وأسلم على يد النبي (ويقال على يد بعض الخلفاء وخرج من فتح العجم مع سعد بن أبي وقاص وقتل بأعمال نهاوند من إقليم العراق. فلما تم على أهل صعدة ما تم تراجعت الخلق من كل فج عميق فعمر كل منزله ومسكنه وسكن فيه، فلأجل ذلك هي خمسة دروب. ويقال إن صعدة القديمة كانت في الأبتداء عند حصن تلمص مع خراب صعدة وأعمالها بناها الهادي يحيى بن الحسين.

بناء صعدة، بناء الشرف

بنى في دولة الإمام أبي موسى محمد الأمين بالله أمير المؤمنين. ويقالبنى قديم بناء الجاهلية والأصح إنه بنى في أيام بناء صعدة صنعاء ولا شك إنها بناء سام بن نوح عليه السلام. وإما صعدة هذه فإنها لما خربت صعدة القديمة وتم على أهلها ما تم جاء يحيى الهادي بن الحسين أراد بناء مسجد في هذه الأرض فجاء إليه تاجر فقال: وكلني على بنائه! فوكله وبنى التاجر المسجد، فلما فرغ بناءه قال له الهادي: أحسبت حساب الخرج؟ قال التاجر: معاذ الله أن أخذ على بناء بيت الله أجرة وثمن! وسكن الهادي يحيى بن الحسين المسجد بمقامه فسكنت معه الخلق فكثرت الأمم فبنوا مدينة وأسواق ودور وأملاك فلما رأوا ذلك أداروا عليه أربعة دروب: الدرب العتيق، ودرب القاضي، ودرب القر بني في أيام سيف الإسلام طغتكين بن أيوب، ودرب القاضي أبن زيدان. ويحوي هذه الأربعة الدروب درب واحد وهو السور، وركب على السور باب الدرب العتيق وباب علي بن قاسم وباب درب المعز وباب درب القاضي أبن زيدان وباب حوت وباب درب الإمام. وإما درب الإمام فهو حصن بناه أبو محمد بن عبد الله بن حمزة ما بين الشمال والمشرق

منفردا بذاته لم يخالطه شيء قريب من البلد لم يسكنه إلا الأمام وعترته. وصورته على هذا المنوال في الصفحة الثانية بعد هذه.." (١)

"قال: فاحتمل بنو عتيبة وبنو عبيد وبنو زبيد من بنى سليط، أول الحى، حتى أسهلوا ببطن مليحة، فطلعت بنو زبيد فى الحزن حتى حلوا الحديقة بالأفاقة، وحلت بنو عبيد وبنو عتيبة بروضة الثمد. قال: وأقبل الجيش حتى نزلوا هضبة الخصى، ثم بعثوا رئيسهم فصادفوا غلاما شابا من بنى عبيد يقال له قرط بن أضبط، فعرفه بسطام فقال له: أخبرنى ما ذاك السواد الذى أرى بالحديقة؟ قال: هم بنو زبيد.
قال: أسيد بن حناءة؟ قال: نعم، قال: كم هم؟ قال خمسون بيتا، قال: فأين بنو عتيبة وبنو أريم؟ قال: نزلوا روضة الثمد. قال: فأين سائر الناس؟ قال هم محتجزون بجفاف «١» . قال: فمن هناك من بنى عاصم؟ قال: الأحيمر وقعنب ومعدان أبناء عصمة. قال: فمن فيهم من بنى الحارث بن عاصم؟ قال: حصين ابن عبد الله. فقال بسطام لأصحابه: أطيعونى تقبضوا على هذا الحى من زبيد، وتصبحوا سالمين غانمين. قالوا: وما يغنى عنا بنو زبيد لا يودون رحلتنا. قال:
إن السلامة إحدى الغنيمتين. فقال له مغروق: انتفخ سحرك يا أخا الصهباء، قال له هانئ: أجبنا. قال: ويلكم إن أسيدا لم يظله بيت قط شاتيا ولا قائظا، إنما بيته القفر، فإذا أحس بكم أحال على الشقراء، فركض حتى يشرف مليحة «٢» ، فينادى: يا آل يربوع! فيركب فيلقاكم طعن ينسيكم الغنيمة، ولا يبصر أحدكم مصرع صاحبه، وقد جئتمونى وأنا تابعكم، وقد أخبرتكم ما أنتم لاقون غدا.
فقالوا: نلتقط بنى زبيد، ثم نلتقط بنى عبيد وبنى عتيبة كما نلتقط الكمأة، ونبعث فارسين فيكونان بطريق أسيد، فيحولان بينه وبين بنى يربوع، ففعلوا. فلما أحس بهم أسيد ركب الشقراء وخرج نحو بنى يربوع، فابتدره الفارسان فطعنه." (٢)

"كم غمرة قد خاضها لم يثنه ... عنها طرادك يا ابن فقع القردد [١]
ثكلتك أمك إن ظفرت بمثله [٢] ... فيما مضى ممن يروح ويغتدى
والله ربك إن قتلت لمسلما ... حلت عليك عقوبة المتعمد [٣]

قال: فلما رجع برأسه وسلبه [٤] قال له رجل من قومه: «فضحت والله اليمن أولها وآخرها بقتلك الزبير رأس المهاجرين وفارس رسول الله صلى الله عليه وسلم وحواريه وابن عمته! والله لو قتلته فى حرب لعز ذلك

---

(١) تاريخ المستبصر ابن المجاور، يوسف بن يعقوب ص/٧٨

(٢) نهاية الأرب في فنون الأدب النويري ٣٨٧/١٥

علينا ولمسنا عارك! فكيف فى جوارك وحرمك؟!» قال: وأتى ابن جرموز عليا، فقال لحاجبه: استأذن لقاتل الزبير.

فقال على رضى الله عنه ائذن له وبشره بالنار، قد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: بشر قاتل ابن صفية بالنار!

فقال ابن جرموز:

أتيت عليا برأس الزبي ... ر أرجو لديه به الزلفه

---

[١] الغمرة: الشدة، ولفقع: نوع من الكمأة، والقردد: أرض مرتفعة إلى جنب وهده، يشبهون **بهذا الفقع الرجل** الذليل لأن ا لدواب تنجله بأرجلها.

[٢] ويروى: «فاذهب فما ظفرت يداك بمثله» .

[٣] هذا البيت من شواهد النحو. انظر العينى ج ٢ ص ٢٧٨ والسيوطى ص ٢٦ وخزانة الأدب ج ٤ ص ٣٥٠- ٣٥١.

[٤] السلب: ما يأخذه القاتل مما كان القتيل من سلاح وثياب ودابة.." [1]

"قيل: وكتب له بعض عماله: قد بعثت إلى أمير المؤمنين بسلة دراقن «١» . فكتب إليه: قد وصل وأعجب أمير المؤمنين فزد منه واستوثق من الوعاء.

وكتب إليه عامل: قد بعثت بكمأة. فأجابه: قد **وصلت الكمأة وهى** أربعون، وقد تغير بعضها من حشوها، فإذا بعثت شيئا فأجد الحشو فى الظرف [التى تجعلها فيه] «٢» بالرمل حتى لا يضطرب ولا يصيب بعضه بعضا.

وقيل [له] «٣» : أتطمع فى الخلافة وأنت بخيل جبان؟ قال:

ولم لا أطمع، وأنا عفيف حليم؟

قالوا: وخلف من العين أربعة وأربعين ألف ألف دينار، وما لا يحصى من الورق.

ولما مات طلبوا له قمقما من بعض الخزان يسخن له الماء فيه، فمنعه عياض كاتب الوليد، فاستعاروا له قمقما من بعض الخزان يسخن له فيه.

وفى أيامه بنى سعيد أخوه قبة بيت المقدس.

---

(١) نهاية الأرب في فنون الأدب النويري ٢٠/٩٣

أولاده: كان له عشرة أولاد من الذكور والإناث، منهم: معاوية، وسليمان.

نقش خاتمه: الحكم للحكم الحكيم.." (١)

"وغيرهم، وكان هارون ببلد الموصل قد صلح حاله وحال أصحابه، فمال إليه أصحاب ابن خرزاد وقصدوه لهذا السبب، وأوقع ابن خرزاد بالأكراد الجلالية بنواحى شهرزور وغيرهم، فقتل وتفرد هارون بالأمر وقوى، وكثر أتباعه وغلبوا على القرى والرساتيق، وجعلوا على دجلة من يأخذ الزكاة من الأموال المنحدرة والمصعدة، وبثوا نوابهم في الرساتيق يأخذون الأعشار من الغلات وفي سنة اثنتين «١» وسبعين ومائتين دخل هارون الموصل، وصلى الجمعة بالناس وكان معه حمدان بن حمدون.

ذكر خروج محمد بن عبادة على هارون وكلاهما خارجى

وفي سنة «٢» ثمان وسبعين ومائتين خرج محمد بن عبادة ويعرف بأبى جورة «٣» - وهو من بنى زهير على هارون، وكان محمد هذا في أول أمره من الفقراء الصعاليك، وكان هو وابناؤه **يلتقطون الكمأة ويبيعونها** إلى غير ذلك من الأعمال، ثم إنه جمع جماعة وحكم، فاجتمع إليه أهل تلك النواحى والأعراب وقوى أمره، وأخذ عشر الغلات وقبض الزكاة، وسار إلى معلثايا فقاطعه أهلها على خمسمائة دينار، وجبى تلك الأعمال وبنى عند سنجار حصنا، وحمل إليه الميرة والأمتعة، وجعل فيه ابنه أبا هلال ومعه مائة وخمسون رجلا." (٢)

"مروان بن معاوية، فوقع لنا بدلا عاليا.

ورواه النسائي (١) ، عن دحيم، فوافقناه فيه بعلو.

وأخبرنا أبو بكر محمد بن إسماعيل ابن الأنماطي، وأمة الحق شامية بنت الحسن بن البكري بالقاهرة، قالا: أخبرنا أبو البركات بن ملاعب بدمشق، قال: أخبرنا الشريف أبو العباس أحمد بن محمد بن عبد العزيز العباسي المكي ببغداد، قال: أخبرنا أبو علي الحسن بن عبد الرحمن الشافعي بمكة، قال: أخبرنا أبو الحسن أحمد بن إبراهيم بن فراس العبقسي بمكة، قال: أخبرنا أبو الفضل العباس بن محمد بن الحسن بن قتيبة العسقلاني بمكة، قال: حدثنا محمد بن يزيد المستملي، قال: حدثنا عبد الرحمن بن مهدي، عن المشمعل بن إياس المزني، قال: سمعت عمرو بن سليم المزني يقول: سمعت رافع بن عمرو المزني يقول: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "العجوة والصخرة من الجنة.

---

(١) نهاية الأرب في فنون ال أدب النويري ٤٦١/٢١

(٢) نهاية الأرب في فنون الأدب النويري ٣٢٦/٢٥

رواه ابن ماجه (٢) ، عن بندار، عن عبد الرحمن بن مهدي، فوقع لنا بدلا عاليا.

١٨٤٠ - د: رافع بن مكيث الجهني (٣) ، أخو جندب بن مكيث.

---

(١) النسائي في الحج من سننه الكبرى (انظر تحفة الاشراف: ٣ / ١٦٤، حديث ٣٥٩٧) .

(٢) ابن ماجة (٣٤٥٦) في الطب، **باب: الكمأة والعجوة**.

(٣) مغازي الواقدي: ٥٥٩، ٥٦١، ٥٧١، ٧٧٠، ٧٩٩، ٨٠٠، ٨٢٠، ٨٩٦، ٩٧٣، ٩٩٠، ١٠٣٣، وطبقات ابن سعد: ٤ / ٣٤٥، وتاريخ يحيى برواية الدوري: ٢ / ١٥٩، وطبقات خليفة: ١٢١، ومسند أحمد: ٣ / ٥٠١، وتاريخ البخاري الكبير: ٣ / الترجمة ١٠٢٧، والجرح والتعديل: ٣ / الترجمة ٢١٦٠، وثقات ابن حبان: ١ / الورقة ١٢٧، والمعجم الكبير للطبراني: ٥ / الترجمة ٤٢٢ (٥ / ١٧ ط ٢) ، والاستيعاب: =." [1]

"كم غمرة قد خاضها لم يثنه ﷺ عنها طرادك يا ابن فقع القردد (١)

فاذهب فما ظفرت يداك بمثله ﷺ فيما مضى فيما تروح وتغتدي

قال: وحدثني أبو خيثمة زهير بن حرب، عن جرير، عن مغيرة، عن أم موسى قالت: استأذن قاتل الزبير على علي عليه السلام، فقال: ليدخل قاتل الزبير النار، سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: لكل نبي حواري، وحواري الزبير.

قال: وحدثني إبراهيم بن حمزة، عن محمد بن عثمان، عن أبي حرملة الذي كان يقال له: المبهوت، وكان من جلساء عبد الرحمن بن أبي الزناد، عن عبد الرحمن بن أبي الزناد. قال: لما جاء نعي الزبير إلى علي صاحت فاطمة بنت علي عليه، فقيل لعلي: هذه فاطمة تبكي على الزبير. فقال: فعلى من بعد الزبير إذا لم تبك عليه.

قال: وحدثني علي بن صالح، عن عامر بن صالح، عن مسالم بن عبد الله بن عروة، عن أبيه عبد الله بن عروة ان عمير - يريد عمرو بن جرموز - أتى مصعبا حتى وضع يده في يده فقذفه في السجن، وكتب إلى عبد الله بن الزبير يذكر له أمره، فكتب إليه أن بئس ما صنعت أظننت إني قاتل أعرابيا من بني تميم بالزبير، خل سبيله، فخلى سبيله، حتى

---

(١) تهذيب الكمال في أسماء الرجال المزي، جمال الدين ٣٤/٩

(١) الفقع: نوع ابيض من ردئ الكمأة. والقردد من الارض: قرنة إلى جنب وهدة. ووقع في بعض المصادر: الفدفد، وهي الارض المستوية، وما هنا أحسن.." [١]

"ونهاية الأمر فى تقدير التشبيه فيها، أن يقال: إن هجاءك لهذه القبيلة لا يؤثر كما أن بولك فى مجتمع البحرين لا يجدى ولا يكون نافعا، وأنت إذا قدرت التشبيه فيما ذكرناه، فقد عزلت هذه الاستعارة عن سلطانها، ووضعتها عن حلولها فى رفيع مكانها، ومن هذا قوله تعالى: واخفض لهما جناح الذل من الرحمة

[الإسراء: ٢٤] فإن تقدير التشبيه يخرجه عن رونق الاستعارة ويسلبه منها ثوب الإمارة، ومن هذا قول الفرزدق أيضا:

قوارص تأتينى فيحتقرونها ... وقد يملأ القطر الإناء فيفعم

شبه ما يأتيه من الشتائم والأذايا بهذه القوارص التى تؤذى الجسم من البعوض، والنمل، والبق، فتقدير التشبيه فيما هذا حاله يدق كما ذكرناه فى غيره. ومنه قول البحترى أيضا فى التعزية بولد:

تعز فإن السيف يمضى وإن وهت ... حمائله عنه وخلاه قائمه

فما هذه صورته فهو من فن الاستعارة، وإنما يقدر التشبيه فيه بلطف واحتيال، فهاتان الصورتان الأحق بهما أنهما من باب الاستعارة كليهما، ولا حاجة بنا إلى جعلهما من باب التشبيه، فمن صيرهما منه فإنما هو متكلف فيما جاء به.

الدرجة الثالثة للصورة الثانية والثالثة، فإنها متوسطة بين الدرجتين، فلا هى تقرب من التشبيه كالصورة الأولى، ولا هى بعيدة من التشبيه كالرابعة والخامسة، والمثال فيها قوله صلى الله عليه وسلم: «الكمأة جدرى الأرض» وقول أمير المؤمنين كرم الله وجهه فى صفة الدين والإسلام «فهو عند الله وثيق الأركان، رفيع البنيان، منير البرهان، مشرق المنار عزيز السلطان» فأنت إذا أردت إظهار التشبيه فيما هذا حاله قلت فى الخبر **النبوى الكمأة للأرض** كالجدرى، وهكذا تقول فى كلام أمير المؤمنين أركانه كأوثق ما يكون من الأركان، وبنيانه كأرفع ما يكون من الأبنية، وبرهانه كأنور ما يكون، إلى غير ذلك من التقدير، ومن هذا قول البحترى:

---

(١) تهذيب الكمال في أسماء الرجال المزي، جمال الدين ٩/٣٢٨

غمام سحاب لا يغب له حيا ... ومسعر حرب لا يضيع له وتر

فإذا قدرت فى هذا أداة التشبيه فإنك تقول: سماح كالغمام، وحرب هولها كالمسعر، وهو موقد النار، وكقول أبى تمام:

أى مرعى عين ووادى نسيب ... لحبته الأيام فى ملحوب

ومراد أبى تمام أن يصف هذا الموضع بأنه كان حسنا فأزالت الأيام حسنه وأنه كان." (١)

"وأما الصورة الثانية فإنما ترد فى التشبيه المفرد بالمركب، ومثال قوله صلى الله عليه وسلم: «الكمأة جدرى الأرض» «١» ومنه قول البحترى «غمام سحاب» وقول أبى تمام «أى مرعى عين» وقد أسلفناه، وهكذا ما حكيناه عن أمير المؤمنين، فإنه من باب تشبيه المفرد بالمركب، وهو كثير الدور، وأما الصورة الثالثة فمثالها قوله صلى الله عليه وسلم فى حديث معاذ «وهل يكب الناس على مناخرهم فى النار إلا حصائد ألسنتهم» «٢» كأنه قال كلام الناس كحصائد المناجل، ومن علامة هذه الصورة التى هى تشبيه المفرد بالمركب، أنه لا يكون المشبه به مذكورا، بل المذكور صفته، وهو الحصد، فيكون تقديره، الألسنة فى كلامها كالمناجل المحصدة فيكون على هذا تشبيه مفرد بالمركب، وأما الصورة الرابعة والخامسة فإنما يردان فى تشبيه المركب بالمركب، فأما الرابعة فمثلناها بقوله تعالى: والذين تبوؤا الدار والإيمان [الحشر: ٩] كأنه قال المؤمنون فيما تلبسوا به من الإيمان وتمكنوا فيه كمن اتخذ دارا وتبوأها مسكنا، فقد ظهر لك بما ذكرناه صورة التركيب فيهما جميعا، ومن هذا قول أبى تمام:

نطقت مقلة الفتى الملهوف ... فتشكت بفيض دمع ذروف

وإذا أردنا إظهار تركيبه قلنا: دمع العين الباكية فى حالها كاللسان الناطق، وأما الخامسة فمثلناها بقول الفرزدق «ما ضر تغلب وائل» البيت وبقول البحترى «تعز فإن السيف» البيت وبقول الفرزدق أيضا «قوارص تأتينى» . ومتى أردت إظهار التركيب فى هذا فإنك تقول: هجاؤك فى حق هذه القبيلة بمنزلة بولة مجتمعة فى ملتقى البحرين، وهكذا قوله فى القوارص، كأنه قال: القوارص المجتمعة فى تأثيرها فى الألم والأذية، مشبهة بالقطر القليل الذى يجتمع فيملأ الإناء ونحو قوله «تعز» فإن تقدير ظهور التركيب فيه أن يقال: أنت فيما أصابك من فقد من فقدته، بمنزلة السيف الماضى وإن انقطعت حمائله وخلاه قائمه، فقد ظهر

---

(١) الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز المؤيد العلوي ١٦٣/١

بما حققناه ههنا انطباق الصور الخمس على أقسام المفرد والمركب من غير مخالفة في ذلك وبالله التوفيق.." (١)

"وإطباقها أخرى، فأما تشبيه المركب بالمركب، فإنه يجمع أوصافا مختلفة، كالشكل واللون والإضاءة والحركة، ومثاله ما قاله بعضهم: والشمس كالمرأة فى كف الأشل.

فإن هذا التشبيه يريك مع الاستدارة والإشراق الحركة التى تراها للشمس إذا تأملتها، وذلك أن الشمس لها حركة متلألئة دائمة، ولنورها بسبب ذلك تموج واضطراب ولا يحصل هذا التشبيه إلا بمرآة فى كف أشل، لأن حركتها تدوم وتتصل ويكون لها سرعة وتموج، وتلك حالة الشمس فإن ترى شعاعها كأنه يهم أن ينبسط، وأجود من هذا التشبيه فى اجتماع هذه الأمور قول المهلب الوزير:

الشمس من مشرقها قد بدت ... مشرقة ليس لها حاجب

كأنها بوتقة أحميت ... يجول فيها ذهب ذائب

ولنقتصر على هذا القدر من الكيفيات ففيه كفاية فيما نريده بمعونة الله تعالى.

المطلب الرابع فى ذكر أحكام التشبيه

وهى كثيرة، ولكنا نورد ما تمس الحاجة إليه

الحكم الأول هو أنه لابد من رعاية جهة التشبيه،

ويجب أن لا يتعدى فى التشبيه عن الجهة المقصودة، وإلا وقع الخطأ لا محالة، ومثاله قوله صلى الله عليه وسلم «الكمأة جدرى الأرض» فالغرض من كلامه عليه السلام فى **تشبيه الكمأة بالجدرى** هو أنها مفسدة لها كما أن الجدرى يفسد الوجه والبدن، وليس المقصود من التشبيه هو الاتصال، فإن مثل هذا لا فائدة فيه ولا ثمرة تحته، فإن الاتصال، غرض حقير لا يقصد التشبيه لأجله، وكما يقال: النحو فى الكلام كالملح فى الطعام فإن المقصود من هذا التشبيه هو أن الكلام لا يجدى ولا يكون فيه نفع إلا بمراعاة الأحكام النحوية، كما أن الطعام لا ينفع ما لم يصلح بالملح، وليس المقصود ما ظنه بعضهم من أن وجه التشبيه هو أن القليل من النحو مغن، والكثير مفسد، كما أن القليل من الملح مصلح للطعام، والكثير مفسد، فهذا باطل، لأن الزيادة والنقصان فى مجارى الأحكام النحوية فى الكلام باطل، وبيانه هو أنا إذا قلنا: إن زيدا قائم، وكان زيد قائما فلابد من رفع أحد الاسمين ونصبه، فهذا إذا وجد فقد حصل." (٢)

---

(١) الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز المؤيد العلوي ١/١٦٥

(٢) الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز المؤيد العلوي ١/١٨٠

"٤ - عبد الرحمن بن عوف بن عبد عوف الزهري * (ع)

ابن عبد بن الحارث بن زهرة بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي، أبو محمد.

أحد العشرة، وأحد الستة أهل الشورى، وأحد السابقين البدريين، القرشي، الزهري.

وهو أحد الثمانية الذين بادروا إلى الإسلام.

له عدة أحاديث.

روى عنه: ابن عباس، وابن عمر، وأنس بن مالك، وبنوه: إبراهيم، وحميد، وأبو سلمة، وعمرو، ومصعب بنو عبد الرحمن، ومالك بن أوس، وطائفة سواهم.

له في (الصحيحين) حديثان، وانفرد له البخاري بخمسة

= القاف نوع أبيض من ردئ الكمأة.

الفدفد: الأرض المستوية.

وفقع الفدفد مثل للذليل.

وقال الكرماني: أشارت بقولها: " عقوبة المتعمد " إلى قوله تعالى (ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها، وغضب الله عليه ولعنه وأعد له عذابا عظيما) [النساء: ٩٣] وقال غيره: عقوبة المتعمد: أن يقتل قصاصا.

(*) مسند أحمد: ١ / ١٩٠ - ١٩٥، طبقات ابن سعد: ٣ / ١ / ٨٧ - ٩٧، نسب قريش: ٢٦٥، ٤٤٨، طبقات خليفة: ١٥، تاريخ خليفة: ١٦٦، التاريخ الكبير: ٥ / ٢٤٠، التاريخ الصغير: ١ / ٥٠، ٥١، ٦٠، ٦١، المعارف: ٢٣٥ - ٢٤٠، الجرح والتعديل: ٥ / ٢٤٧، مشاهير علماء الأمصار: ت: ١٢، البدء والتاريخ: ٥ / ٨٦، ومعجم الطبراني الكبير: ١ / ٨٨ - ٩٩، المستدرك للحاكم: ٣ / ٣٠٦، ٣١٢، حلية الأولياء: ١ / ٩٨ - ١٠٠، الاستيعاب: ٦ / ٦٨ - ٨٤، الجمع بين رجال الصحيحين: ٢٨١، صفوة الصفوة: ١ / ١٣٥، جامع الأصول: ٩ / ١٩ - ٢٠، ابن عساكر: ١٢ / ٥٤ / ٢، أسد الغابة: ٣ / ٤٨٠ - ٤٨٥، تهذيب الأسماء واللغات: ١ / ٣٠٠ - ٣٠٢، الرياض النضرة: ٢ / ٢٨١، تهذيب الكمال: ٨١٠، دول الإسلام: ١ / ٢٦، تاريخ الإسلام: ٢ / ١٠٥، العبر: ١ / ٣٣، العقد الثمين:

٥ / ٣٩٦ - ٣٩٨، تهذيب التهذيب: ٦ / ٢٤٤، الإصابة: ٦ / ٣١١ - ٣١٣، خلاصة تذهيب الكمال: ٢٣٢، تاريخ الخميس: ٢ / ٢٥٧، كنز العمال: ١٣ / ٥٢٢ - ٢٣٠، شذرات الذهب: ١ / ٣٨.." [١]

"وأسالت العزاز، وأدحضت التلاع (١) ، فصدعت **عن الكمأة أماكنها**، وأصابتني أيضا سحابة فقاءت العيون بعد الري، وامتلأت الإخاذ (٢) ، وأفعمت (٣) الأودية، وجئتك في مثل وجار (٤) الضبع.

ثم قال: ائذن.

فدخل رجل من بني أسد، فقال: هل كان وراءك من غيث؟

قال: لا، كثر الإعصار، واغبر البلاد، وأكل ما أشرف من الجنبة (٥) ، فاستيقنا أنه عام سنة.

فقال: بئس المخبر أنت.

ثم قال: ائذن.

فدخل رجل من أهل اليمامة، فقال: هل كان وراءك من غيث؟

قال: تقنعت (٦) الرواد تدعو إلى زيادتها (٧) ، وسمعت قائلا يقول: هلم أظعنكم إلى محلة تطفأ فيها النيران، وتشكى فيها النساء، وتنافس فيها

وسواء وقريتان وعين التمر * خرق يكل فيه البعير

والقريتان: قرية كبيرة من أعمال حمص، بينها وبين تدمر مرحلتان.

(١) الدماث: السهول، ولبدت الدماث: أي صيرتها لا تسوخ فيها الارجل.

والعزاز:

الأرض الصلبة أو المكان الصلب السريع السيل.

وأدحضت التلاع: صيرتها مزلقة.

(٢) قاءت الأرض الكمأة: أخرجتها وأظهرتها.

وفي حديث عائشة تصف عمر: وبعج الأرض فقاءت أكلها: أي أظهرت نباتها وخزائنها.

والاخاذ: هو مجتمع الماء، شبيه بالغدير.

---

(١) سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين ١/ ٦٨

(٣) في الأصل: " أنعمت " مصحفة، وما أثبتناه من " المعرفة والتاريخ " و" الحلية " و" ابن عساكر ".
(٤) الوجار: سرب الضبع إذا حفر فأمعن.
قال ابن الأثير: قال الخطابي: هو خطأ، وإنما هو " في مثل جار الضبع " يقال: غيث جار الضبع، أي يدخل عليها في وجارها حتى يخرجها منه، قال: ويشهد لذلك أنه جاء في رواية أخرى: " وجئتك في ماء يجر الضبع ويستخرجها من وجارها انظر اللسان (وجر) .
(٥) في الأصل (الجببة) ، وما أثبتناه من الحلية وابن عساكر واللسان، والجنبة: وهي رطب الصليان من النبات، وقيل: الجنبة هو ما فوق البقل ودون الشجر، والصليان: نبت له سنمة عظيمة كأنها رأس القصبة، والعرب تسميه خبزة ال ابل.
(٦) في الحديث: " تقنع يديك في الدعاء " أي ترفعهما.
(٧) كذا الأصل، و" الحلية " بالزاي المعجمة، ورواية " المعرفة والتاريخ " وابن عساكر =." [١]

"منه ما يسمى الخنزيري «١» ، والآخر يسمى الأعرابي، وهو أفضل عندهم وأجود، ويصنع من زهره دهن، كما يتخذ دهن السوسن والنيلوفر. وهو عندهم محمود في البرسام سعوطا به مجرب، وأما أصله فيعرف بالبيارون. وأصل الأعرابي أفضل أيضا، وأصل النوع الآخر «٢» وفيهما أدنى عطرية، وفيهما شبه من رائحة السعد، ويطبخ مع اللحم فيأتي في لونه شبه صفرة البيض التي يميل إلى يسير بياض، وفي طعمه وفيه بعض مشابهة **بطعم الكمأة إلا** أنه يميل إلى الحرارة يسيرا. وقيل إنه يزيد في الباه، ويسخن المعدة، ويقطع الزحير.
وقال ابن رضوان في مفرداته «٣» : (٧٠) يقوي المعدة، وقد اعتبرته فوجدته غذاء ليس بالرديء.
صام ثوما «٤»
اسم سرياني، وهو الطرنشول «٥» بعجمية الأندلس، ويعرف بالديار المصرية بحشيشة العقرب، وبالعنبر أيضا. وهو بها كثير، ينبت في المقابر «٦» وينبت كثيرا ببركة الفيل من القاهرة ومصر إذا جف عنهما الماء.
وقال ديسقوريدوس في آخر الرابعة: غينتو طرونيون طوماغا «٧» ومعناه." [٢]

---

(١) سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين ٤/٣١٦
(٢) مسالك الأبصار في ممالك الأمصار ابن فضل الله العمري ٢٢/١٤٥

"[الكلام على المعادن] «١»

فنقول لابد من تقديم مقدمة قبل الكلام على المعادن تكون كالتوطئة لما سنتكلم عنه من بعد.

لا شك أن الأجسام المتولدة إما أن تكون نامية أو لا تكون، فإن لم تكن فهي المعدنيات، وإن كانت نامية فإما أن يكون لها قوة الحس والحركة أو لا؛ فإن لم تكن فهي النبات، وإن كانت فهي الحيوان.

وزعم كثير من الحكماء أن أول ما يستحيل إليه الأركان الأبخرة والعصارات، والبخار هو ما يصعد من لطائف مياه البحار والآبار والآجام من تسخين الشمس، والعصارات تنجلب في باطن الأرض من مياه الأمطار، وتختلط بالأجزاء الأرضية وتغلظ، وتنضجها الحرارة المستنبطة في عمق الأرض فتصيرها مادة للمعادن والنبات والحيوان، وقد مضى بعض ترتيب ذلك، وهي متصلة بعضها ببعض بترتيب عجيب ونظام بديع لا يعقله إلا العالمون بالله. فتعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا.

فأول مراتب الكائنات تراب وآخرها نفس ظاهرة مليكة، فالمعادن أولها متصل بالتراب والماء، وآخرها بالنبات، متصل أوله بالمعادن وآخره بالحيوان، والحيوان متصل أوله بالنبات وآخره (٧٥) بالإنسان [والإنسان] متصل أوله بالحيوان وآخره بالملائكة.

بيان ذلك: إن أول المعادن هو الجص، [والجص] مما يلي التراب أو الملح، [والملح] مما يلي الماء. والجص تراب رملي حصل به بلل من الأمطار فانعقد فصار جصا، والملح ما امتزج بأجزاء سبخة من الأرض فانعقد ملحا، وآخر المعادن مما يلي **النبات الكمأة وما** شاكلها، وهو يتكون في التراب كالمعدن وينبت في مواضع ندية أيام الربيع من الأمطار وأصوات الرعد كما ينبت النبات، ففيها شبه." (١)

"من المعدنيات لكونها لا ورق لها ولا ثمر، وتشبه النبات لكونها نامية كما ينمو النبات.

وأما النبات فأوله متصل بالمعدنيات وآخره بالحيوان، أما أوله وأدونه مما يلي التراب فخضراء الدمن والكمأة، وآخرها وأشرفها مما يلي الحيوان النخل لأن خضراء الدمن ليس إلا غبار يتلبد من الأرض، تصيبها بلل الأمطار، فتصبح بالغدوات خضراء كأنها حشيش. فإذا أصابها حر الشمس جفت، ثم تصبح من الغد مثل ذلك من نداوة الليل وطيب النسيم. ولا **تنبت الكمأة ولا** خضراء الدمن إلا في زمن الربيع، فأحدهما نبات معدني، والثاني معدن نباتي. وأما النخلة فإن أحوالها مباينة لأحوال النبات لأن أشخاص الفحولة منه مباينة لأشخاص الإناث، ولفحولته في إناثه لقاح كما في الحيوان، وإذا قطع رأس النخلة ييست وبطل نموها كالحيوان. وبهذا الاعتبار، وما تقدم في صفة النخلة، وكونها تشبه الآدمي من الوجوه المتعددة المتقدمة،

---

(١) مسالك الأبصار في ممالك الأمصار ابن فضل الله العمري ١٥٥/٢٢

بأن النخلة نبات حيواني.

وأما الحيوان فأوله يشبه النبات، لأن أدنى الحيوان ما ليست له إلا حاسة واحدة من الحواس الخمس، وهي اللمس، [و] هو الحيوان المسمى بالحلزون وهو دودة في جوف أنبوبة حجرية توجد في السواحل، وتلك الدودة تخرج نصف بدنها من جوف تلك الأنبوبة وتنشط يمنة ويسرة تطلب مادة تتغذى بها، فإذا أحست برطوبة أو لين انبسطت، وإن أحست (٧٦) بصلابة انقبضت ودخلت في جوف الأنبوبة حذرا من مؤذ لجسمها، وليس لها سمع ولا بصر ولا ذوق ولا شم إلا اللمس فقط، وهذا حال أكثر الديدان المتولد [ة] من الطين، فهذا حيوان نباتي لأنه ينبت جسمه كما ينبت النبات.

وأما مرتبة الحيوان الذي يلي الإنسان فالقرد، لأن شكل جسده قريب من جسد الإنسان، ونفسه تحاكي أفعال النفوس الإنسانية؛ وكذلك الفرس الجواد." (١)

"وقال المدائني: كتب سليمان بن هشام إلى أبيه: إن بغلتي عجزت عني، فإن رأى أمير المؤمنين أن يأمر لي بدابة، فكتب إليه: «قد فهم أمير المؤمنين كتابك، وقد ظن أمير المؤمنين أن عجز بغلتك عنك من قلة تعهدك لها، وإن علفها يضيع، فتعهد دابتك وقم عليها، وسيرى أمير المؤمنين رأيه في حملانك إن شاء الله، والسلام» . وقال: كتب بعض عمال هشام إليه: قد بعثت إلى أمير المؤمنين بسلة فيها دراقن، يعني الخوخ، فليكتب إلي بوصولها، فكتب إليه: «قد بلغ أمير المؤمنين كتابك، ووصل إليه الدراقن وأعجبه، فزد أمير المؤمنين منه واستوثق من الوعاء الذي توعيه إياه، والسلام» . قال: وكتب إلى بعضهم: «قد أتت أمير المؤمنين الكمأة التي بعثت بها إليه، وهي خمسون، وقد تغير بعضها، ولم يؤت ذلك إلا من قبل حشوها، فاذا بعثت إلي أمير المؤمنين بشيء من الكمأة، فأجد الحشو في طرفه بالرمل حتى لا يضطرب، ولا يصيب بعضها بعضا إن شاء الله» .

قال: وقال الأبرش، وهو سعيد بن الوليد بن عبد عمرو، لهشام وكان جليسه وأنيسه: يا أمير المؤمنين، لو ينادي رجل في عرض الناس: يا مفلس، فسمع رجل من جلسائك نداه، ما ظن أنه عني غيره. ودخل أبو النجم العجلي «١» على هشام فقال له: كيف رأيك في النساء؟ قال: ما لي عندهن خبر، ولا لهن عندي خبر فقال: ما ظنك بأمير المؤمنين، قال: مثل ظني بنفسي، فبعث هشام إلى جواريه فأخبرهن بما قال أبو النجم، فقلن: كذب عدو." (٢)

---

(١) مسالك الأبصار في ممالك الأمصار ابن فضل الله العمري ٢٢/١٥٦

(٢) مسالك الأبصار في ممالك الأمصار ابن فضل الله العمري ٢٤/٤٢٧

"من سطوته أن يقتله بأبيه.

فقال مصعب: أبلغوه أنه آمن، أيحسب أني أقتله بأبي عبد الله؟ كلا والله ليسا سواء، وهذا من حلم مصعب وعقله ورياسته.

وقد روى الزبير عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أحاديث كثيرة يطول ذكرها ولما قتل الزبير بن العوام بوادي السباع كما تقدم قالت امرأته عاتكة بنت زيد بن عمرو بن نفيل ترثيه رضي الله عنها وعنه: غدر ابن جرموز بفارس بهمة * يوم اللقاء وكان غير معرد يا عمرو لو نبهته لوجدته * لا طائشا رعش الجنان ولا اليد كم غمرة قد خاضها لم يثنه * عنها طراد يا بن فقع القردد (١) ثكلتك أمك إن (٢) ظفرت بمثله * فيمن مضى فيمن يروح ويغتدي والله ربك (٣) إن قتلت لمسلما * حلت عليك عقوبة المتعمد ومنهم رضي الله عنهم زيد بن ثابت بن الضحاك بن زيد بن لوذان بن عمرو بن عبيد بن عوف بن غنم بن مالك بن النجار الأنصاري النجاري، أبو سعيد، ويقال أبو خارجة ويقال أبو عبد الرحمن المدني قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وهو ابن إحدى عشرة سنة فلهذا لم يشهد بدرا لصغره، قيل ولا أحدا وأول مشاهده الخندق، ثم شهد ما بعدها.

وكان حافظا لبيبا عالما عاقلا، ثبت عنه في صحيح البخاري أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمره أن يتعلم كتاب يهود ليقرأه على النبي صلى الله عليه وسلم إذا كتبوا إليه.

فتعلمه في خمسة عشر يوما.

وقد قال الإمام أحمد: حدثنا سليمان بن داود، ثنا عبد الرحمن، عن أبي الزناد، عن خارجة بن زيد، أن أباه زيدا أخبره أنه لما قدم رسول الله المدينة قال زيد: ذهب بي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأعجب بي، فقالوا: يا رسول الله هذا غلام من بني النجار معه مما أنزل الله عليك بضع عشرة سورة، فأعجب ذلك رسول الله وقال " يا زيد تعلم لي كتاب يهود فإني والله ما آمن يهود
على كتابي ".

قال زيد: فتعلمت لهم كتابهم ما مرت خمس عشرة ليلة حتى حذقته، وكنت أقرأ له كتبهم إذا كتبوا إليه، وأجيب عنه إذا كتب.

ثم رواه أحمد: عن شريح بن النعمان، عن ابن أبي الزناد، عن أبيه عن خارجة عن أبيه فذكر نحوه.

وقد علقه البخاري في الأحكام عن خارجة بن زيد بن ثابت بصيغة الجزم فقال: وقال خارجة بن زيد فذكره.

ورواه أبو داود: عن أحمد بن يونس والترمذي عن علي بن حجر كلاهما عن عبد الرحمن بن أبي الزناد، عن أبيه عن خارجة عن أبيه به نحوه.

وقال الترمذي حسن صحيح.

وهذا ذكاء مفرط جدا.

وقد كان ممن جمع القرآن على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم من القراء كما ثبت في الصحيحين عن أنس.

وروى أحمد والنسائي من حديث أبي قلابة، عن أنس بن رسول الله أنه قال " أرحم أمتي بأمتي أبو بكر، وأشدها في دين الله عمر، وأصدقها حياء عثمان، وأقضاهم علي بن أبي طالب، وأعلمهم بالحلال والحرام معاذ بن جبل،

---

(١) في ابن سعد: طرادك، والقردد: الجبل.

والفقع: البيضاء الرخوة من الكمأة.

(٢) في ابن سعد: هل.

(٣) في ابن سعد: ثكلتك أمك.

(*)."[١]

"هناك بعض الكلمات المغربية التي استعملها ابن بطوطة بحكم أنه كان يعيش معها، هاته الكلمات لم تجد عند باحثينا عناية بها للبحث عنها في الفضاء المغربي فراحوا يبحثون عنها في قواميس بعيدة عن بيئتنا!! وأذكر على سبيل المثال كلمة (الفقاع) المغربية التي تعنى بكل بساطة: الفطر **أو الكمأة لكن** زملاءنا رأوا فيها ما يوحي بنبيذ الشعير ... !

وإلى جانب الفقاع نذكر كلمة مغربية أخرى: بوقنينة التي حيرت أصدقاءنا فوضع بعضهم علامة استفهام عليها، وراح بعضهم يبحث عن معني لها من خلال معنى القنينة عند المشارقة، مع أن الكلمة معروفة في شمال المغرب الذي ينتسب إليه ابن بطوطة، وهو نبات قصير يكثر في المناطق الجبلية يستعمل لعدة

---

(١) البداية والنهاية ط إحياء التراث ابن كثير ٥/٣٦٨

أغراض. وقد حفظ في الأمثال المغربية هناك:
" غرسته حبق فخرج لي بوقنينه"! «٢٧» ولقد تعب الناشران في البحث عما تترجم به كلمة (البوجات) المستعملة في المغرب بمعنى: الهودج أو المحفة التي تحمل فيها العروس، فراحا يبحثان عن معناها في اللغات الأسيوية. وقد التبست عليهما كلمة القرية (كهدية) فقراها القربة بالباء (١٤٦ -IV) ! ونذكر إلى جانب هذا كلمة (المقيرة) التي استعملها ابن بطوطة نعتا للجبة عند ما وقع أسيرا بأيدي الهنود وغدا مدينا بحريته لشاب هندي أعطاه الرحالة المغربي جبته- وكانت من نوع رفيع- فأعطاه الشاب الهندي جبة مقيرة بالية. هنا بالرغم من أن الناشرين الاثنين يريان أن النسخ التي يتوفران عليها تكتب المقيرة فانهما- كما يؤكدان في التعليق- لم يتردد افي أنها (المنيرة) بالنون عوض القاف وراحا يبحثان في الأصل الفارسي عن الكلمة وترجماها بالفعل بأنها آتية من النيلة الفارسية، ومع أن كلمة مقيرة معروفة إلى الآن عند المغاربة بمعنى وسخة كأنها مطلية بالقار، يقال ثوبه مقير يعني عليه طبقات من الأوساخ ...
والجدير بالذكر أن المخطوطات التي نتوفر عليها بما فيها مخطوطة بايانوس والخزانة الملكية والخزانة العامة، وفيها ما نعتقد أنه بخط الرحالة المغربي، كلها وبدون استثناء ترسمها مقيرة على نحو ما نعرفه نحن اليوم.
وقد كان من هفوات الترجمة أنه في معرض الثناء على زوجة له طيبة المعاشرة، ذكر أنه إذا تزوج عليها بخرت ثيابه، فقد ترجما (تزوج عليها) بما يفيد أنه (تزوج بها) وقد كان من التعسف تفرقتهم- في الترجمة- بين كلمة العشارين (٢٧٥ -٢٠٤ -IV) وقد كان مما أثار انتباهنا- وقد وقفنا في (مالديف) على اللوحة التي تنص على اسم." (١)

"الحوافر. وقيل: إذا قاربت الأنثى أن تضع يخرج الولد رأسه منها، فيرعى أطراف الشجر ثم يرجع. وقد أنكر الجاحظ هذا. وليس في الحيوان ذو قرن مشقوق الطرف غيره، وهو يجتر كالبقر والغنم والإبل، ويأكل الحشيش، لكنه شديد العداوة للإنسان إذا شم رائحته، أو سمع صوته طلبه، فإذا أدركه قتله. ولا يأكل منه شيئا، ويقال للأنثى كركندة قاله الزمخشري.
وأما حكمه
فلم أر أحدا تعرض له مع التتبع الشديد، والسؤال العديد، والظاهر حله، لأكله الشجر ولكونه يجتر، ولا يمنع من ذلك كونه يعادي الإنسان، فالضبع يعاديه ويؤكل، فإن ثبت أنه متولد من الفرس والفيل حرم، وهو

---

(١) رحلة ابن بطوطة ط أكاديمية المملكة المغربية ابن بطوطة ١٠٥/١

بعيد.

الخواص

: على رأس قرنه شعبة مخالفة لانحناء القرن، وهي لها خواص عجيبة، وعلامة صحتها أن يرى منها شكل فارس، ولا توجد تلك الشعبة إلا عند ملوك الهند. ومن خواصها حل كل عقد، فلو أخذها صاحب القولنج بيده شفي في الحال. والمرأة التي ضربها الطلق، إن أمسكتها بيدها تلد في الحال، وإن سحق منها شيء يسير وسقي المصروع أفاق، وحاملها يأمن من عين السوء، ولا يكبو به الفرس، وإذا تركت في الماء الحار عاد باردا، وعينه اليمنى تعلق على الإنسان تزول عنه الآلام كلها، ولا يقربه الجن ولا الحيات، واليسرى تنفع من النافض والحمى، ويتخذ من جلده التجافيف فلا تعمل فيها السيوف.

خاتمة

: قال أبو عمر بن عبد البر في كتاب الأمم: أشرف حلى أهل الصين من قرن الكركند فإن قرونها متى قطعت ظهر منها صور عجيبة مختلفة، فيتخذون منها مناطق تبلغ قيمة المنطقة منها أربعة آلاف مثقال ذهبا، والذهب عندهم هين عليهم، حتى يتخذوا منه لجم دوابهم وسلاسل كلابهم. قال: وأهل الصين بيض إلى الصفرة، فطس الأنوف، يبيحون الزنا ولا ينكرون شيئا منه، ويورثون الأنثى أكثر من الذكر، ولهم عيد عند نزول الشمس الحمل، يأكلون فيه ويشربون سبعة أيام. واقليمهم واسع فيه نحو ثلاثمائة مدينة، وفيه عجائب كثيرة. قال: والأصل في ذلك أن عامور بن يافث بن نوح عليه السلام نزلها، وابتنى بها المدائن هو وأولاده، وعملوا فيها العجائب، وكانت مدة ملك عامور ثلاثمائة سنة، ثم ملك بعده ابنه صاين بن عامور مائتي سنة، وبه سميت الصين، فجعل حينئذ تمثالا من ذهب على صورة أبيه على سرير من ذهب، وعكف هو وقومه على عبادته، وفعلوا بجميع ملوكهم ذلك، وهم على دين الصابئين. قال: ووراء الصين أمم عراة منهم أمة يلتحفون بشعورهم، وأمم لا شعر لهم، وأمم حمر الوجوه شقر الشعور، وأمم إذا طلعت الشمس هربوا إلى مغارات يأوون إليها إلى أن تغرب الشمس، وأكثر ما يأكلون نبات **يشبه الكمأة وسمك** البحر، ثم ذكر بعد هؤلاء يأجوج ومأجوج. قال: وأجمعوا على أنهم من ولد يافث بن نوح. ثم ختم الكتاب بأن النبي صلى الله عليه وسلم سئل عن يأجوج ومأجوج، هل بلغتهم دعوتك؟ فقال صلى الله عليه وسلم:

«مررت بهم ليلة أسري بي فدعوتهم فلم يجيبوا» .

وأما تعبير رؤيته في المنام

: فإنه ملك عظيم جائر، وقيل: إن رؤيته تدل على الحرب والمخادعة مع حقارته وعجمته ودناءة أصله،

وربما كان مسلطا بماله وولده.

الكركي:

طائر كبير معروف، والجمع الكراكي، وكنيته أبو عريان وأبو عينا وأبو العيزار." (١)

"بخارى، ولحق رافع بخوارزم في فل من العسكر ومعه بقية أمواله وآلته، ومر في طريقه بأبي سعيد الدرعاني ببلد فاستغفله وغدر به وحمل رأسه إلى عمرو بن الليث بنيسابور وذلك في شوال سنة ثلاث وثمانين.

خبر الخوارج بالموصل

قد تقدم لنا أن خوارج الموصل من الشراة استفدر عليهم بعد مساور هارون الشاري وذكرنا شيئا من أخبارهم. ثم خرج عليه سنة ثمانين محمد بن عبادة ويعرف بأبي جوزة من بني زهير من البقعاء، وكان فقيرا ومعاشه ومعاش بنيه في **التقاط الكمأة وغيرها** وأمثال ذلك، وكان يتدين ويظهر الزهد، ثم جمع الجموع وحكم واستجمع إليه الأعراب من تلك النواحي، وقبض الزكوات والأعشار من تلك الأعمال، وبنى عند سنجار حصنا ووضع فيه أمتعته وما عونه، وأنزل به ابنه أبا هلال في مائة وخمسين، فجمع هارون الشاري أصحابه وبدأ بحصار الحصن فأحاط به ومحمد بن عبادة في داخله. وجد في حصاره حتى أشرف على فتحه وقيد أبا ہ لال ابنه ونفرا معه وبعث بنو ثعلب وهم مع هارون إلى من كان بالحصن من بني زهير فأمنوهم، وملك هارون الحصن. ثم ساروا إلى محمد فلقيهم وهزمهم أولا ثم كروا عليه مستميتين فهزموه، وقتلوا من أصحابه ألفا وأربعمائة، وقسم هارون ماله ولحق محمد بآمد، فحاربه صاحبها أحمد بن عيسى بن الشيخ فظفر به وبعثه إلى المعتضد فسلخه حيا.

إيقاع المعتضد ببني شيبان واستيلاؤه على ماردين

وفي سنة ثمانين سار المعتضد إلى بني شيبان بأرض الجزيرة ففروا أمامه، وأثار على طوائف من العرب عند السند فاستباحهم، وسار إلى الموصل فجاءه بنو شيبان وأعطوه رهنهم على الطاعة، فغلبهم وعاد إلى بغداد. وبعث إلى أحمد بن عيسى بن الشيخ في أموال ابن كنداج التي أخذها بأحمد، فبعث بها وبهل أياما كثيرة معها [١] . ثم بلغه أن أحمد بن حمدون ممالئ لهارون الشاري، وداخل في دعوته، فسار المعتضد إليه

---

(١) حياة الحيوان الكبرى الدميري ٢/٣٧١

سنة إحدى وثمانين واجتمع الأعراب من بني ثعلب وغيرهم للقائه، وقتل منهم

---

[١] هكذا بالأصل وفي الكامل لابن الأثير ج ٧ ص ٤٦٢: «وأرسل إلى احمد بن عيسى بن الشيخ يطلب منه ما اخذه من أموال كنداجيق بآمد، فبعثه اليه ومعه هدايا كثيرة» .." (١)

"وفي خامس عشره تطيب الألبان، وفي سادس عشره يبتديء خروج دود القز، وفي ثامن عشره يهيج الدم، وفي تاسع عشره «١» ظهور الهوام، وفي العشرين منه يزرع السمسم، وفي الرابع والعشرين منه أول تير ماه من شهور الفرس، وفي السادس والعشرين منه يبتديء شرب المسهل، وفي السابع والعشرين «٢» منه خروج الذباب الأزرق.

الشهر الثامن برموده؛ ودخوله في السادس والعشرين من آذار من شهور السريان، وآخره الرابع والعشرون من نيسان منها، فيه تقطف أوائل عسل النحل، وفيه تكثر الباقلاء، وينفض جوز الكتان، ويكثر الورد الأحمر، والبطن الأول من الجميز ويقلع بعض الشعير، ويدرك الخيار شنبر «٣» . وفي أوله يؤكل الفريك، وفي رابعه يعصر دهن البلسان، وفي خامسه تبتديء كثرة الزهر، وفي سادسه أول نيسان من شهور السريان، وفي ثاني عشره يخاف على بعض الزرع، وفي ثامن عشره آخر قلع الكتان، وفي العشرين منه ينهى عن أكل البقول، وفي الثاني والعشرين منه ظهور الكمأة، وفي الثالث والعشرين منه الختام الكبير للزرع، وفي الرابع والعشرين منه أول ترد ماه من شهور الفرس، وفي الخامس والعشرين منه نهاية مد الفرات، وفي الثامن والعشرين منه يبيض النعام.

الشهر التاسع بشنس، ودخوله في الخامس والعشرين من نيسان من شهور السريان، وآخره التاسع والعشرون من أيار منها. فيه يكثر التفاح القاسمي، ويبتديء التفاح المسكي، والبطيخ العبدلي «٤» والحوفي، والمشمش، والخوخ الزهري، والورد الأبيض. وفي نصفه يبذر الأرز، ويحصد القمح، وفي سادسه." (٢)

"يجعل الربيع الفصل الذي تدرك فيه الثمار، وهو الخريف، وبعده فصل الشتاء، ثم فصل الصيف وهو الوقت الذي تسميه العامة الربيع، ثم فصل القيظ وهو الذي تسميه العامة الصيف، ومنهم من يسمي الفصل الذي تدرك فيه الثمار وهو الخريف الربيع الأول، ويسمي الفصل الذي يلي الشتاء وتأتي **فيه الكمأة والنور** الربيع الثاني، وكلهم مجمعون على أن الخريف هو الربيع.

---

(١) تاريخ ابن خلدون ابن خلدون ٤٣٣/٣

(٢) صبح الأعشى في صناعة الإنشاء القلقشندي ٤١٤/٢

وفي بعض التعاليق أن من العرب من جعل السنة ستة أزمنة: الأول الوسمي وحصته من السنة شهران، ومن المنازل أربع منازل وثلثا منزلة وهي العواء، والسماك والغفر، والزبانان، وثلثا الإكليل. الثاني الشتاء، وحصته من السنة شهران، ومن المنازل أربع منازل وثلثا منزلة وهي ثلث الإكليل، والقلب، والشولة، والنعائم، والبلدة، وثلث الذابح، الثالث الربيع، وحصته من السنة شهران، ومن المنازل أربع منازل وثلثا منزلة، وهي ثلثا الذابح وبلع، والسعود، والأخبية، والفرغ المقدم، الرابع الصيف، وحصته من السنة شهران، ومن المنازل أربع منازل وثلثا منزلة، وهي الفرغ المؤخر، وبطن الحوت، والشرطان، والبطين، وثلثا الثريا، الخامس الحميم، وحصته من السنة شهران، ومن المنازل أربع منازل وثلثا منزلة وهي ثلث الثريا، والدبران والهقعة، والهنعة، والذراع وثلث النثرة. السادس الخريف، وحصته من السنة شهران، ومن المنازل أربع منازل وثلثا منزلة وهي ثلثا النثرة، والطرف، والجبهة، والخرتان، والصرفة.

والأوائل من علماء الطب يقسمون السنة إلى الفصول الأربعة، إلا أنهم يجعلون الشتاء والصيف أطول زمانا وأزيد مدة من الربيع والخريف، فيجعلون الشتاء أربعة أشهر، والصيف أربعة أشهر، والربيع شهرين، والخريف شهرين، إذ كانا متوسطين بين الحر والبرد وليس في مدتهما طول ولا في زمانهما اتساع.

واعلم أن ما تقدم من تفضيل بعض الفصول على بعض إنما هو أقاويل الشعراء وأفانين الأدباء، تفننا في البلاغة؛ وإلا فالواضع حكيم جعل هذه الفصول مشتملة على الحر تارة وعلى البرد أخرى لمصالح العباد، ورتبها ترتيبا خاصا على." (١)

"المكاتبة أيضا في العشر الآخر من صفر سنة تسع وستين وسبعمائة.

قلت: فإن اتفق المكاتبة إلى احد من هؤلاء المجهولي الكتابة أو غيرهم من الأكراد كتب له على قدر مقداره بالنسبة إلى من عملت المكاتبة إليه.

قال في «التعريف» هنا: ومما ينبه عليه أن طرق المارين، ومسالك المسافرين، من بلادنا إلى خراسان ومنها إلينا يظهر في بعض الأحيان أهل فساد يعمدون إلى عميد يقدمونه عليهم فيقطعون السبل، ويخيفون الطرق، وتطير سمعة عميدهم، وتنتشر في قريبهم وبعيدهم؛ فيكاتب ذلك العميد من أبواب الملوك، ويضطر إليه لفتح الطريق بالسلوك؛ ويكون من غير بيت الإمرة، وربما هوى نجمه، فانقطع بانقطاع عمره اسمه؛ مثل الجملوك الخارج بطريق خراسان، والغرس بالو الخارج فيما يقارب بلاد شهرزور، ومثل الخارجين على دربند القرابلي. قال: وهؤلاء وأمثالهم يطلعون طلوع الكمأة لا أصل ممتد، ولا فرع مشتد؛ فهؤلاء لا يعرف لأحد

---

(١) صبح الأعشى في صناعة الإنشاء القلقشندي ٤٤٣/٢

منهم رتبة محفوظة، ولا قانون في رسم المكاتبة معروف؛ وإنما الشأن فيما يكتب إلى هؤلاء بحسب الاحتياج وقدر ما يعرف لهم من اشتداد الساعد، وعدد المساعد. قال: ولقد كتبنا إلى كل من الجملوك والغرس بالو، بالسامي بالياء، وجهزت إليهما الخلع وأتحفا بالتحف.

الصنف السادس (ممن يكاتب بمملكة إيران أرباب الأقلام)

ذكر في «التثقيف» أنه كتب إلى مجد الدين أخي الوزير غياث الدين: «أدام الله تعالى نعمة المجلس العالي، الصاحبي، الأجلي، الكبيري، العالمي، الكافلي، الماجدي، الزيني، الأميري، الأوحدي، المعظمي، الذخري، المجاهدي» . قال في «التثقيف» : هذا ما وجدته بخط القاضي ناصر الدين بن النشائي؛ ولم يذكر تعريفه ولا العلامة إليه. وكتب إلى علاء الدين صاحب الديوان مثله. والعلامة إليه «أخوه» . قال في «التثقيف» : هكذا وجدته في خط ابن النشائي ولم يذكر تعريفه.." [1]

"به عينيك فتذهب هذه الرطوبة فقال ما أحوجني إلى ذلك قال فخذ عيدان الهواء وغبار الماء وورق الكمأة فصير الجميع في قشر جوزة واكتحل من العشر فإنه يذهب رطوبة عينيك فاتكأ الشيخ على ظهر حماره وضرط ضرطة طويلة ثم قال خذ هذه الضرطة أجرة وصفك فإن نفعتنا زدناك فضحك الرشيد يكاد يسقط عن ظهر دابته.

ومن الجد المفحم أن رجلا من اليهود قال للإمام علي رضي الله عنه ما دفنتم نبيكم حتى قال الأنصار منا أمير ومنكم أمير فقال الإمام أنتم ما جفت أقدامكم من ماء البحر حتى قلتم يا موسى اجعل لنا إلها كما لهم آلهة.

ومنه أن المتوكل قال يوما لجلسائه نقم المسلمون على عثمان أشياء منها أن الإمام أبا بكر رضي الله عنه لما تسنم المنبر هبط عن مقام النبي صلى الله عليه وسلم بمرقاة ثم قام عمر دون مقام أبي بكر وصعد عثمان ذروة المنبر فقال عباد: ما أحد أعظم منه عليك من عثمان يا أمير المؤمنين قال وكيف ويلك قال لأنه صعد ذروة المنبر ولو أنه كلما قام خليفة نزل مرقاة ونزل عثمان كمن تقدمه كنت أنت تخطبنا من بئر فضحك المتوكل ومن حوله.

ذكاء طبيب

ومن المنقول عن أذكياء الأطباء أن جارية من جواري الرشيد تمطت فلما أرادت أن تمد يدها لم تطق

---

(١) صبح الأعشى في صناعة الإنشاء القلقشندي ٣١٢/٧

وحصل فيها الورم فصاحت وآلمها فشق على الرشيد وعجز الأطباء عن علاجها فقال له طبيب حاذق يا أمير المؤمنين لا دواء لها إلا أن يدخل إليها رجل أجنبي غريب فيخلو بها ويمرخها بدهن نعرفه فأجابه الخليفة إلى ذلك رغبة في عافيتها فأحضر الطبيب الرجل." (١)

"والفرقة الحادية عشر: الجناحية، أتباع عبد الله بن معاوية ذي الجناحين بن أبي طالب، وزعم أنه إله، وأن العلم ينبت في قلبه كما تنبت الكمأة، وأن روح الإله دارت في الأنبياء كما كانت في علي وأولاده، ثم صارت فيه، ومذهبهم استحلال الخمر والميتة ونكاح المحارم، وأنكروا القيامة، وتأولوا قوله تعالى: ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا إذا ما اتقوا وآمنوا وعملوا الصالحات [المائدة/ ٩٣] وزعموا أن كل ما في القرآن من تحريم الميتة والدم ولحم الخنزير كناية عن قوم يلزم بغضهم، مثل أبي بكر وعمر وعثمان ومعاوية، وكل ما في القرآن من الفرائض التي أمر الله بها، كناية عمن يلزم موالاتهم، مثل علي والحسن والحسين وأولادهم.

والثانية عشر: المنصورية، أتباع أبي منصور العجلي، أحد الغلاة المشبهة، زعم أن الإمامة انتقلت إليه بعد محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب، وأنه عرج به إلى السماء بعد انتقال الإمامة إليه، وأن معبوده مسح بيده على رأسه وقال له: يا بني بلغ عني آية الكسف الساقط من السماء في قوله تعالى: وإن يروا كسفا من السماء ساقطا يقولوا سحاب مركوم الآية [الطور/ ٤٤] وزعم أن أهل الجنة قوم تجب موالاتهم مثل علي بن أبي طالب وأولاده، وأن أهل النار قوم تجب معاداتهم مثل أبي بكر وعمر وعثمان ومعاوية رضي الله عنهم.

والثالثة عشر: الغرابية، زعموا، لعنهم الله، أن جبريل أخطأ، فإنه أرسل إلى علي بن أبي طالب، فجاء إلى محمد صلى الله عليه وسلم، وجعلوا شعارهم إذا اجتمعوا أن يقولوا: العنوا صاحب الريش، يعنون جبريل عليه السلام وعليهم اللعنة.

والرابعة عشر: الذمية، بفتح الذال المعجمة، زعموا، أخزاهم الله، أن علي بن أبي طالب بعثه الله نبيا، وأنه بعث محمدا صلى الله عليه وسلم ليظهر أمره، فادعى النبوة لنفسه، وأرضى عليا بأن زوجه ابنته وموله، ومنهم العليانية: أتباع عليان بن ذراع السدوسي، وقيل الأسدي، كان يفضل عليا على النبي صلى الله عليه وسلم، ويزعم أن عليا بعث محمدا، وكان، لعنه الله، يذم النبي صلى الله عليه وسلم، لزعمه أن محمدا بعث ليدعو إلى علي، فدعا إلى نفسه، ومن العليانية من يقول بإلهية محمد وعلي جميعا، ويقدمون محمدا في

(١) ثمرات الأوراق في المحاضرات الحموي، ابن حجة ١٥٣/١

الإلهية، ويقال لهم الميمية، ومنهم من قال بإلهية خمسة وهم أصحاب الكساء، محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين، وقالوا خمستهم شيء واحد، والروح حالة فيهم بالسوية، لا فضل لواحد منهم على الآخر، وكرهوا أن يقولوا فاطمة بالهاء، فقالوا فاطم، قال بعضهم:." (١)

"والغدران «١» ، وفيها منافذ وخلجان تجرى بعضها إلى بعض دائما، والرياح والغيوم والأمطار لا تنقطع منها أبدا ألا أن البقاع تختلف شرقا وغربا وجنوبا وشمالا في الليل والنهار والصيف والشتاء، والمعادن والنبات والحيوان أبدا في الكون والفساد، فما في الأرض موضع إلا وهناك معدن أو نبات أو حيوان بحسب اختلاف صورتها ومزاجها وأجناسها وألوانها وأنواعها، لا يعلم تفصيلها إلا الله خالقها لا إله إلا هو.

فصل: الأجسام المتولدة

إما نامية أو غير نامية، والنامية إما أن تكون لها قوة الحس والحركة أو لا، فالتى لها الحس والحركة هى الحيوان، والتى لا حس لها ولا حركة فهى النبات «٢» وغير النامية فهى المعادن، وأول ما تستحيل إليه الأركان الأبخرة والعصارات، فالبخار ما يصعد من لطيف مياه البحار والآبار والآجام بواسطة تسخين الشمس، والعصارات ما يمكث في بطن الأرض من مياه الأرض ويختلط بالأجزاء الأرضية فيغلظ وتنضجها الحرارة المختنقة في عمق الأرض فتصيرها مادة للمعادن والنبات والحيوان، وأول مراتب الكائنات تراب وآخرها نفس ملكية «٣» .

فالمعادن أولها متصل بالتراب وآخرها متصل بالنبات، والنبات أوله متصل بالنبات وآخره متصل بالإنسان، والإنسان أوله متصل بالحيوان وآخره متصل بالملائكة.

وبيان ذلك: أن أول المعادن الجص والملح مما يلى التراب، فهو تراب رملى حصل له بلل من الأمطار فانعقد وصار حصى، والملح مما يلى الماء وهو ما امتزج باخرا سبخة من الأرض فانعقد ملحا.

وآخر المعادن مما يلى الكمأة «٤» وهى تتكون في التراب كالمعدن وتنبت في." (٢)

"مواضع ندية أيام الربيع من الأمطار وأصوات الرعود، وكما ينبت النبات ففيها شبه من المعدنيات لكونها نامية كنمو النبات.

وأما النبات فإن أوله وأدونه مما يلى التراب وهو خضراء الدمن «١» والكمأة، أما خضراء الدمن فإنها غبار يتلبد من الأرض فيصيبه بلل الأمطار فيصبح بالمغدوات أخضر، كأنها حشيش أخضر من نداوة الليل وطيب

(١) المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار المقريزي ١٨٣/٤

(٢) رسائل المقريزي المقريزي ص/٢١٦

النسيم، ولا تنبت الكمأة ولا خضراء الدمن إلا في زمن الربيع، فأحدها نبات معدن والآخر معدن نباتى.
والنبات أشرفه النخلة «٢» فإن أحوالها مباينة أشخاص النبات، فإن فحولة النخل مباينة لأشخاص إناثه، ولفحولته في إناثه لقاح كما في الحيوان، وإذا قطع رأس النخلة جفت وبطل ثمرتها كالحيوان، وغير متبين أن النخلة نبات حيوان، وأما الحيوان فإن أوله وأدونه يشبه النبات وهو ما ليس له سوى حاسة اللمس فقط وهو الحلزون «٣» فإنه دودة في جوف أنبوبة حجرية توجد بالسواحل، وتلك الدودة تبرز ىنصف بدنها من جوف تلك الأنبوبة وتنبسط يمنة ويسرة لطلب ما تغتذى به فإذا أحست برطوبة أو لين انبسطت، وإن أحست بصلابة انقبضت واستترت في جوف الأنبوبة من فوق لجسمها وليس لها سمع ولا ذوق ولا شم إلا اللمس فقط.
وهذا حال أكثر الديدان المتولدة من الطين، فهذا النوع حيوان نباتى؛ لأنه ينبت جسمه كما ينبت النبات، وأما الحيوان الذى يلى الإنسان فالقرد «٤» ؛ لأن شكل جسده قريب من جسد الإنسان، ونفسه تحاكى أفعال النفوس الإنسانية، وكذا الفرس «٥» الجواد، فإن الأصايل من الخيول لها ذكاء وحسن أدب وكرم أخلاق حتى أنها لا تورث ما دام المالك راكبها، ولها أقدام في الهيجاء «٦» وصبر على الطعن.." (١)

"إسحاق، عن يزيد، عن القعقاع بن عبد الله بن أبي حدرد، عن أبيه. ومنهم من أبهم اسم لقعقاع، قال: عن أبي القعقاع، ومنهم من قال: عن ابن القعقاع، ولكن اتفقوا على أن الحديث من مسند عبد الله بن أبي حدرد، وليس لأبي حدرد فيه رواية فضلا عن أبيه.
وقد اختلف في اسم أبي حدرد «١» كما أشرت إليه في سلامة من حرف السين واختلف أيضا في اسم أبيه، كما سأذكره في ترجمة أبي حدرد في الكنى إن شاء الله تعالى.

٦٨٦٨ ز- عمرو بن سلمة الضمري:
وقع كذلك في العلل للدار للدارقطني من طريق حيوة بن شريح، عن ابن الهاد، عن محمد بن إبراهيم، عن عيسى بن طلحة.
والصواب عمير بن سلمة، كذلك رواه الدراوردي وغيره عن ابن الهاد.

---

(١) رسائل المقريزي المقريزي ص/٢١٧

٦٨٦٩ ز- عمرو بن سليم الزرقي «٢» :.

ذكره أبو موسى، عن سعيد بن يعقوب، وقال: لا صحبة له.

وأورد له من طريق عن عامر بن عبد الله بن الزبير، عنه حديث: «إذا دخل أحدكم مسجدا فليصل ركعتين» .

وهذا الحديث مخرج في الصحيحين من رواية مالك عن عامر، عن عمرو بن سليم، عن أبي قتادة وهو الصواب.

٦٨٧٠- عمرو بن سليمان المزني «٣» :.

ذكره ابن قانع، وأخرج من طريق إسماعيل بن أبي إياس، سمعت عمرو بن سليمان المزني، سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: «العجوة من الجنة» «٤» .

ووهم ابن قانع فيه من وجهين، فإنه صحف اسم أبيه، وحذف شيخه. والصواب ما أخرجه ابن ماجة وغيره من هذا الوجه عمرو بن سليم المزني، عن رافع بن عمر المزني.

وهو الصواب.

---

(١) سقط في أ.

(٢) أسد الغابة ت (٣٩٥٣) .

(٣) أسد الغابة ت (٣٩٥٤) ، تجريد أسماء الصحابة ١/ ٤٠٩.

(٤) أخرجه الترمذي في السنن ٣/ ٣٥٠، عن أبي هريرة كتاب الطب باب ما جاء في الكمأة والعجوة (٢٢) حديث رقم ٢٠٦٦، ٢٠٦٨. وقال أبو عيسى هذا حديث حسن. وابن ماجة في السنن ٢/ ١١٤٢، كتاب الطب باب الكمأة والعجوة (٨) . حديث رقم ٣٤٥٣، ٣٤٥٥، ٣٤٥٦. والدارمي في السنن ٢/ ٣٣٨، وأحمد في المسند ٢/ ٣٠١، ٣٠٥، ٣٢٥، وابن أبي شيبة في المصنف ٧/ ٣٧٦، وأبو بكر الخطيب في تاريخ بغداد ١٤/ ٤٤٥، والهيثمي في الزوائد ٥/ ٨٨.." [1]

"القاضي مجد الدين الشيرازي واغتبط به حتى كان يكاتبه فيقول: إلى الليث ابن الليث والماء ابن الغيث، ودرس جمال الدين بتعز وأفتى، وانتهت إليه رياسة العلم بالحديث هناك، وأخذ عن الشيخ شمس

---

(١) الإصابة في تمييز الصحابة ابن حجر العسقلاني ٥/٢٢٧

الدين الجزري لما دخل اليمن بأخرة، ومات بالطاعون في هذه السنة.
محمد بن عمر بن أبي بكر تاج الدين ابن الشرابيشي، مات في يوم الأحد تاسع عشر جمادى الآخرة ودفن يوم الاثنين العشرين منه وقد أسن وتغير عقله، سمع الكثير من الشيخ بهاء الدين ابن خليل، ورأيت قراءته عليه في صحيح البخاري سنة سبعين وبلغ بضعا وثمانين سنة، **وطلب الفقع وكتب** الكثير بخطه الحسن المتقن، ولازم شيخنا ابن الملقن، وأكثر عن شيخنا العراقي، وسمع الكثير من أصحاب أصحاب السبط والطبقة ومن أصحاب أصحاب المحب ثم أصحاب الفخر - ودار على الشيوخ وسمع معي كثيرا ولم يمهر ولكن كان يستحضر شيئا كثيرا من الفوائد الفقهية والحديثية، وكان يعلق الفوائد التي يسمعها في مجالس المشايخ والأئمة حتى حصل من ذلك جملة كثيرة، ثم تسلط عليه بعض أهله فمزقوا كتبه بالبيع تمزيقا بالغا، لأنهم كانوا يسرقون المجلدات مفرقات من عدة كتب قد أتقنها وحررها فيبيعونها تفاريق وكذلك الكتب التي لم تجلد يبيعونها كراريس بالرطل، وضاعت كراريسه وفوائده، وقد تصدى للأسماع، وأكثر عنه الطلبة من بعد سنة ثلاث وثمانمائة إلى أن مات رحمه الله تعالى، وأجاز لي في استدعاء أولادي غير مرة.
محمد بن محمد بن أبي فارس، المنتصر أبو عبد الله، مات في ٢١ صفر بتونس، ولم يهن في أيام ملكه لطول مرضه وكثرة الفتن، واستقر بعده شقيقه عثمان فقبض على الهلالي القائد وفتك ف أقاربه بالقتل، فخرج عليه عمه أبو الحسن صاحب بجاية.." (١)
"وتفكر.
وقيل من رأى أنه أصاب باذنجان أبيض فإنه يصيب ثناء حسنا وإن كان أسود فتعبيره ضده وربما دلت رؤيا الباذنجان من حيث الجملة على المزاج.
وقال أبو سعيد الواعظ الباذنجان في غير وقته يدل على إصابة رزق بتعب.
وقال بعضهم ربما دلت رؤيا أكل الباذنجان على حصول ما نواه من خير أو شر لقوله عليه السلام: الباذنجان لما أكل له وأما الطرخون فإنه يؤول بسوء الطباع وربما دلت على رجل رديء الأصل والعمل.
فمن رأى أن عنده شيئا من ذلك فإنه يؤول بمصاحبة رجل متصف بهذه الصفة وإن أكل منه)
حصل له من ذلك مضرة وأما السلق فإنه غم من جهة امرأة.
وقال الكرماني ربما دل رؤيا السلق على حصول منفعة.
وقال أبو سعيد الواعظ أيضا.

---

(١) إنباء الغمر بأبناء العمر ابن حجر العسقلاني ٣٥/٤

وأما اللفت قال ابن سيرين رؤياه تؤول بالغم والحزن وأكله أبلغ.
ومن رأى أن له لفتا وهو يأكل منه فإنه يصل إليه مضرة بقدر ما أكل.
وقال جابر الغربي لا بأس بأكل اللفت إذا كان مطبوخا.
ومن رأى أنه أبعد شيئا من ذلك على أي وجه كان فإنه خلاص من غم وهم.
وأما الكسفرة الخضراء فإنها تؤول بالغم والحزن وبيعها وهبتها خلاص من ذلك.
وقال أبو سعيد الواعظ الكسفرة رجل نافع في الدين والدنيا وأما يابسها فيأتي في باب الأبازير. وقال بعضهم ربما دلت رؤيا أكل الكسفرة على بعد الذهن لما هو سائر بين الناس كأنك كسفرة تبعد الذهن.
وأما القنبيط وهو عند بعض الناس يعرف بالكرنب فإنه في وقته يدل على المنفعة من جهة النساء ومطبوخه خير من نيئه وأكله في غير وقته يدل على الحزن.
وربما دلت رؤيا أكل الكرنب على الكرب.
ومن رأى أنه يأكل قنبطا ببيض فإنه يدل على أنه ينكح نسوة وربما يأكل أموالهن.
وأما الجزر فإنه غم وهم خصوصا إذا كان مرا ورؤيته مطبوخا أو الأكل منه ليس فيه مضرة وربما كان منفعة قليلة يتعب وقيل رؤيا الأكل منه يدل على الضعف.
وقال أبو سعيد الواعظ رؤيا الجزر يدل على الحزن لآكله وأما الريباس فإنه غم وهم.
وقال جابر المغربي ان كان طعمه حلوا فإنه منفعة من قبل أقاربه وأصدقائه وإذا كان حامضا فإنه ندامة على فعله وأما القلقاس فإنه رزق بمشقة وتعب وربما يدل على تغير المزاج وخشونة الطباع **وأما الكمأة فإنها** تدل على رجل دنيء تحبه الأشراف أو على أمر لا خير فيه وإذا رآها كبيرة دلت على رزق من قبل النساء.
ومن رأى أنه **يأكل الكمأة فإنه** يكسب مالا من حل.
وأما السومر فمن رآه وأكله في وقته أو غير وقته فإنه هم وحزن وأكله مضرة وخسارة وربما دلت رؤيا أكله على الشفاء للمريض.)
وأما النعناع فإنه هم وغم وتفكر وإن كان نابتا في أرض غيره فإنه يؤول على صاحبه.
وأما الكراث فمختلف فيه قيل مال حرام شنيع وثناء قبيح ومطل للفقراء حقوقهم وأكله مطبوخا تدل على التوبة.
وأما الثوم فإنه يؤول بالذم القبيح وقيل انه مال حرام وأكله مطبوخا يدل على التوبة.
وقال الكرماني الثوم يؤول بالغيبة وإن كان صاحب الرؤيا صالحا فيعبر بالخير.

وقال جابر المغربي الثوم يدل على الحزن والغم والبكاء وإن رأى أنه أكله فيكون مضرته أخف.
وأما البصل فقال الكرماني يؤول بالمال الحرام وكلام قبيح وإن كان صاحب الرؤيا صالحا فإنه يؤول بالخير والدين وإن كان غير صالح فيدل على جمع مال حرام.
ومن رأى أنه يأكل منه مطبوخا فإن عاقبة أمره تؤول إلى التوبة.
وقال جعفر الصادق رؤيا أكل البصل تؤول على ثلاثة أوجه مال حرام وغيبة وندامة وقيل رؤيا البصل تؤول بشحيح قبيح في كلامه قليل الدين.
وقال أبو سعيد الواعظ البصل مختلف فيه فيدل على أشياء تخفى وربما كان أمرا مكروها لقوله تعالى أتستبدلون الذي هو أدنى بالذي هو خير وربما كان مالا وتقشير البصل يدل على وقيل رؤيا قشر البصل والثوم تدل على طلب مال بتملق وإن رأى مع ذلك ما يشكر فهو حصول ما قصده بتعب وعناء وإن رأى ما يذم فلا خير فيه.
وأما بصل العنصل فإنه يدل على رجل بدوي يثني عليه بقبيح فمن رآه بيده فإنه يلتمس شيئا يورثه ثناء قبيحا.
وأما اللوبيا فقال ابن سيرين من رأى أنه يأكل اللوبيا في وقتها أو في غير وقتها مطبوخة أو غير مطبوخة فإنه ليس بمحمود وأخضرها ويابسها بمعنى واحد.
وأما الكعوب فإنه يؤول بالهم والغم لمن أكله في وقته ورؤياه أخف من أكله وإذا كان في غير وقته فهو أشد وأبلغ.
وأما الهليون فهو على وجهين إذا كان مطبوخا فيؤول برزق حلال وإذا كان غير مطبوخ فلا خير فيه.
وقال السالمي من رأى شيئا من الخضروات جملة واحدة في مكان مزروع به وهو لا يعرف)
أسماءها فإنه يدل على صلاح العامة وقيل رؤيا ذلك تدل على أنه كل ما كان منها طعمه حلوا فإنه يدل على الخير والمنفعة وما كان مرا فإنه يدل على الشر والمضرة وبيع ذلك محمود.
وقال جابر المغربي من رأى أنه يبيع شيئا من." (١)

"إلى بغداد واستمر بها ملازما للإشغال والتصنيف إلى أن مات في حدود سنة خمسين وستمائة تقريبا، رحمه الله.
وله عدة مصنفات منها: كتاب في الأدبيات نحو العشرين مجلدا، يشتمل على شعر وترسل وخطب

---

(١) الإشارات في علم العبارات خليل بن شاهين ص/٧٤٦

وحكايات وغير ذلك، كان بخطه وقفا بالمستنصرية ببغداد، وشرح الهداية في الفقع عل مذهبه، وله عدة تصانيف أخرى. ومن شعره:.... ....

؟

جمال الدين الإربلي

٥٩٥ - ٦٧٧هـ؟ ١١٩٨ - ١٢٧٨م

طه بن إبراهيم بن أبي بكر بن فبرك بن شيرك بن أحمد بن بختيار، الفقيه." [١]

"وأول من أوقد الشمع.

وهو أول من حذيت له النعال.

والنبي صلى الله عليه وسلم رمى بالمنجنيق في الطائف.

" جذيمة الأبرش": «١»

أول من قال:

"كبر عمرو عن الطوق" «٢»

وعمرو هذا ابن أخته، وهو عمرو بن عدي بن نصر، وكان جذيمة ملك الحيرة وجمع غلمانا من أبناء الملوك يخدمونه منهم عدي بن نصر، وكان له حظ من الجمال فعشقته رقاش أخت جذيمة فقالت له: إذا سقيت الملك فاخطبني إليه، فسقى عدي جذيمة ليلة ثم تلطف «٣» له في الخدمة، فقال له: سلني ما أحببت، فقال له زوجني رقاش أختك، ففعل فعلمت رقاش أنه سينكر ذلك عند إفاقته، فقالت للغلام ادخل على أهلك الليلة، فدخل بها فأصبح وقد لبس ثيابا جددا وتطيب، فقال له جذيمة:

ما هذا! قال أنكحتني أختك، فقال:

خبريني وأنت غير كذوب ... أبحر زنيت أم بهجين

أم بعبد وأنت أهل لعبد ... أم بدون وأنت أهل لدون

قالت بل زوجتني كفوا من أبناء الملوك. فأطرق جذيمة فلما رآه عدي خافه على نفسه فهرب منه، ولحق بقومه وبلاده. فمات هناك.

وعلقت منه رقاش فولدت غلاما فسماه جذيمة عمرا، وتبناه، وأحبه، وكان جذيمة لا يولد له فلما بلغ الغلام

---

(١) المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي ابن تغري بردي ٨/٧

ثمان سنين كان يخرج في عدة من خدم الملك يجتنون **له الكمأة فكانوا** إذا وجدوا كمأة خيارا أكلوها. وراحوا بالباقي للملك، وكان عمرو." (١)

"إليهم سرايا الروم فيستنقذون منهم غنائمهم ويخرجونهم من أرضهم، والروم تعلم بأسهم وبسالتهم فيتجنبونهم.

غيارو (١) :

في بلاد السودان، بينها وبين غانة نحو عشرين يوما في عمائر متصلة، وبين مدينة غيارو والنيل اثنا عشر ميلا، وفيها كثير من المسلمين، وفي أهلها نجدة ومعرفة، وهم يغيرون على بلاد لملم ويسبونهم ويأتون بهم ويبيعونهم من تجار غانة، وبين غيارو ولملم ثلاث عشرة مرحلة، وبينها وبين غانة إحدى عشرة مرحلة، وهي طاعة لصاحب غانة، وإليه يؤدون لوازمهم.

الغدير (٢) :

مدينة بقرب المسيلة من البلاد الزابية، وبينها وبين قلعة بني حماد ثمانية أميال، وهي مدينة حسنة أهلها بدو، ولهم مزارع وأرضون مباركة، والحرث بها قائم، والمسافة بينها وبين المسيلة ثمانية عشر ميلا.

وهي مدينة (٣) أولية بين جبال، فيها عين ثرة عذبة عليها الأرحاء، وعين أخرى وتحتها عين خرارة، ومن هناك ينبعث نهر سهر، وبمديىنة الغدير جامع وأسواق عامرة وفواكه كثيرة، وهي رخيصة الطعام واللحم وجميع الثمار، قنطار عنب فيها بدرهم، وسكانها هوارة يعتدون في ستين ألفا، وهي ما بين سوق مهرة وطبنة، وهي على مرحلتين من طبنة.

غدامس:

في الصحراء على سبعة أيام من جبل نفوسة.

وهي (٤) مدينة لطيفة قديمة أزلية إليها ينسب الجلد الغدامسي، وبها دواميس وكهوف كانت سجونا للملكة الكاهنة التي كانت بإفريقية، وهذه الكهوف من بناء الأولين، وفيها غرائب من البناء والآزاج المعقودة تحت الأرض يحار الناظر فيها إذا تأملها، تبين أنها آثار ملوك سالفة وأمم دارسة، وأن تلك الأرض لم تكن صحراء وأنها كانت خصيبة عامرة. وأكثر طعامهم التمر والكمأة، **وتعظم الكمأة في** تلك البلاد حتى تتخذ فيها اليرابيع والأرانب أجحارا. ومن غدامس يدخل إلى بلد تادمكة وغيرها من بلاد السودان.

وبينهما أربعون مرحلة، وأهلها بربر مسلمون وملثمون على عادة بربر الصحراء من لمتونة ومسوفة وغيرهم.

---

(١) كنوز الذهب فى تاريخ حلب سبط ابن العجمي، موفق الدين ٢/٢٢

الغريان (٥) :

بالكوفة، يقال إن النعمان بناهما على قبر عمرو بن مسعود وخالد بن نضلة لما قتلهما، قالت هند بنت معبد بن نضلة ترثيهما:

ألا بكر الناعي بخير بني أسد ... بعمرو بن مسعود وبالسيد الصمد

غرغة (٦) :

اسم جبل في بلاد زغاوة من أرض السودان فيه نمل على قدر العصافير، هي أرزاق لحيات طوال غلاظ تكون في هذا الجبل، يقال إنها قليلة الضرر، والسودان يقصدون هذا الجبل يتصيدون فيه هذه الحيات ويأكلونها.

غرنتل (٧) :

في بلاد السودان، بلد كبير ومملكة جليلة لا يسكنها مسلمون ولكنهم يكرمونهم ويخرجون لهم عن الطريق إذا دخلوا بلادهم، وعندهم الفيلة والزرافات ومن غرنتل إلى غيارو.

وهي على (٨) ضفة النيل، وهي مدينة لطيفة القدر في سفح جبل وشرب أهلها من النيل، وأكلهم الذرة، ولباسهم الصوف، وعندهم الحوت والألبان، وهم يضربون في تلك البلاد بضروب التجارات التي تدور بين أيديهم.

الغربال:

أكمة كبيرة يجوز عليها ماء الحنية العادية المجلوب من جبل زغوان إلى معلقة قرطاجنة قبل الإسلام، أظنه سمي الغربال لأن فيه كان الماء يتصفى فيخرج عنه صافيا خالصا، وهو موضع مشرف منفرج، وهو الذي عنى العابد محرز بن خلف في القصيدة المنسوبة إليه يقول فيها:

ومن بعده التدمير يا صاح قد بنى ... بها طيطرا (٩) ثم القناة فأبدعا

---

(١) الإدريسي (د/ ب) : ٩/ ١٠ (OG: ٢٦) .

(٢) الإدريسي (د/ ب) : ٩٢/ ٦٤.

(٣) البكري: ٥٩، وقارن بالاستبصار: ١٦٦.

(٤) الاستبصار: ١٤٥، وقارن بالبكري: ١٨٢.

(٥) معجم ما استعجم ٣: ٩٩٥ - ٩٩٦.

(٦) الإدريسي (د/ ب) : ٣٦/ ٢١ :OG) ١١٢) .

(٧) ص ع: غربيل، وكذلك عند الإدريسي (د) : ٩٠٥، وأول المادة عن البكري: ١٧٧.

(٨) الإدريسي (د/ ب) : ٩/ ١٠ :OG) ٢٦) .

(٩) الطيطر او الطياطر: هو الملعب (المسرح: (Theatre) .." [١]

"ملاط: العضدان والملاطان: الإبطان وابنا دخان: غني وباهلة وابنا طمر: جبلان وابنا شمام: جبلان وابنا عيان: خط يخط في الأرض عرضا يخط فيه خطوط طولا بعضها أطول من بعض يزجر بها فيقال يا ابنا عيان أسرعا البيان.

وابن دأية: الغراب ويقال: إنه لابن أحذار: إذا كان حذراوابن أقوال: إذا كان جيد القول كلمانيا وابن أوبر ضرب من الكمأة وابن ثأداء: ابن الأمة وابن ثأطاء أي إنه رخو كالحمأة وابن ماء: طائر يكون بالماء وهو نكرة وكذلك ابن أوبر وابن بسيل: قرية بالشام ويقال للرجل إذا ليم: ابن ترنى وابن فرتنا ويقال له إذا شتم وصغر به: يابن ستها وابن عمل: صاحب العمل الجاد فيه.

ويقال هو: (ابن بجدتها) إذا كان عالما بالأمر ويقال ابن مدينة أي عالم بها وقيل معناه: ابن أمة وابن دخن: جبل ويقال: إنه لابن إحداها إذا كان قويا على الأمر عالما به وابن ليل إذا كان صاحب سر قويا عليه ويقال: لقيت فلانا صلمعة بن قلمعة أي ليس معه قليل ولا كثير وتركه صلمعة ابن قلعمة إذا أخذ كل شيء عنده وقال كيف وجدت ابن أنسك أي صاحبك وابن شنة: الحمار الأهلي لأنه لا يزال يحمل الشنة وهي القربة الخلقة وابن زاذان وابن طاب: عذق بالمدينة ويقال أيضا عذق بن حبيق وحبين ويقال بنات زاذان الطوال الآذان وابن أحقب: الحمار الوحشي وبنات أحقب مثله وابن السبيل: الغريب وابن مقرض: دويبة أصغر من الفأرة.

قال أبو عبيدة يقال للهلال ابن ملاط ويقال: نعم ابن الليلة فلان يعني الليلة التي ولد فيها ويقال للعبد: ابن يوأم.

انتهى.

وفي المرصع: ابن الأرض: الذئب والغراب وابن برة: الخبز وابن بقيع: الكلب وابن بهلل: الباطل وابن جفنة:

---

(١) الروض المعطار في خبر الأقطار الحميري، ابن عبد المنعم ص/٤٢٧

العنب وابن دلام: الحمار وابن صعدة: الحمار الوحشي وابن عرس: دويبة معروفة وابن القارية: فرخ الحمام.." (١)

"وسأل عن القلفع وما كنت أحب له أن يدل على قصور علمه بكون مثل هذه اللفظة وما تقدم من أشباهها من جملة الحوشي عنده وهو الطين الذي ينقلع عن الكمأة وفيه خلف يقال: قلفع وقلفع والصحيح قلفع وبه قال أبو أسامة.

وسأل عن العكموزوهي الفتاة التارة وقد تقدم الشاهد عليه.

وقال: تحيك ومعناه تتبختر وأنشد يعقوب وغيره: // من الرجز //

(جارية من شعب ذي رعين ... حياكة تمشي بعلطتين)

(قد خلجت بحاجب وعين ... يا قوم خلوا بينها وبيني)

(أشد ما خلي بين اثنين)

حياكة: فعالة من الحيك وهو التبختر.

وسأل عن الهبرج وهو من صفة بقر الوحش قال العجاج: // من الرجز //

(يتبعن ذيالا موشى هبرجا)

وقال: يرتب يفتعل من رب الأمر أي أصلحه أو من أرب إذا لازم على أن يفتعل من أفعل قليل.

والمرسن: موضع الرسن.

والهلوك إن كان أراد به الفاجرة لأنها تتهالك في." (٢)

"قالوا: إفعيل وذلك معلوق للمعلاق.

قال ابن قتيبة: وزاد غيره مغرود لضرب من الكمأة، ومغفور لواحد المغافير، ويقال مغثور، وأيضا منخور للمنخر، وقالوا: شبه بفعلول.

وفي الإصلاح لابن السكيت وتهذيبه للتبريزي: ليس في الكلام مفعول (بضم الميم) إلا مغرود ومغفور ويقال مغثور (بالثاء) ومنخور ومعلوق لواحد المعاليق.

مفعول

قال ابن قتيبة: وقال غير سيبويه: ليس يأتي مفعول من ذوات الثلاثة، وهي من بنات الواو بالتمام، وإنما

---

(١) المزهر في علوم اللغة وأنواعها السيوطي ٤٠٣/١

(٢) المزهر في علوم اللغة وأنواعها السيوطي ٤٦٩/١

تأتي بالنقص، مثل: مقول ومخوف إلا حرفين قالوا: مسك مدووف، وثوب مصوون.

وأما ذوات الياء، فتأتي بالنقص والتمام.

قالوا: بر مكيل ومكيول، وثوب مخيط ومخيوط، ورجل معين ومعيون.

وكذا في تهذيب التبريزي عن الفراء.

فعول

قال سيبويه: لم يأت في الكلام على فعول اسم ولا صفة.

قال ابن قتيبة: وقال غيره: قد جاء سبوح وقدوس وذروح، لواحد الذراريح.

وحكى سيبويه سبوح وقدوس (بالفتح) وكان يقول في واحد الذراريح: ذرحرح.

فعيل

قال سيبويه: لم يأت فعيل في الكلام إلا قليلا، قالوا مريق، وهو حب العصفر وكوكب دري.

قال ابن قتيبة: وأما الفراء فزعم أن الدري منسوب إلى الدر ولم يجعله على فعيل فيكون وزنه فعليا.

فعلال

قال سيبويه: لا نعلم في الكلام فعلالا إلا المضاعف نحو: الجرجار والدهداء والصلصال والحقحاق وهو ضرب من السير.

قال ابن قتيبة: قال الفراء: ليس في الكلام فعلال (بفتح الفاء) من غير ذوات." [(١)]

"أفعل فهو مفعل

ليس في كلامهم أفعل فهو مفعل إلا ثلاثة أحرف: أحصن فهو محصن، وألفج فهو ملفج أي أفلس، وأسهب في الكلام فهو مسهب: بالغ.

هذا قول ابن دريد.

وقال ثعلب: أسهب فهو مسهب في الكلام، وأسهب فهو مسهب إذا حفر بئرا فبلغ الماء.

ووجدت بعد سبعين سنة حرفا رابعا وهو أجر أشت الإبل: سمنت فهي مجرأشة (بفتح الهمزة) قلت وفي

---

(١) المزهر في علوم اللغة وأنواعها السيوطي ٥٦/٢

شرح الفصيح للمرزوقي: أسهب فهو مسهب إذا زال عقله من نهش الحية.

مفعول

ليس في كلامهم اسم على مفعول إلا مغرود، وهي الكمأة، ومعلوق: شجر، ومنخور: لغة في المنخر، ومغفور، من المغافير: صمغ حلو.

فعلول وفعلال

ليس في كلامهم اسم على فعلول وفعلال إلا طنبور وطنبار، وجذمور وجذمار: أصل الشيء، وعسلوج وعسلاج: الغصن، وبرغور وبرغاز: للشاب الطري وللغزال، وشمروخ وشمراخ، وعثكول وعثكال: للنخل، وعنقود وعنقاد، وحذفور وحذفار: نواحي الشيء.

قلت: زاد ابن السكيت في الإصلاح: مزمور ومزمار، وزنبور وزنبار، وبرزوغ وبرزاغ: حسن الشباب، وأثكول وإثكال.

فعل ثلاثي العين فعل فعل وفعل

ليس في كلامهم فعل ثلاثي يستوعب الأبنية الثلاثة: فعل وفعل وفعل إلا كمل وكمل وكمل، وكدر الماء وكدر وكدر، وخثر العسل وخثر وخثر، وسخو الرجل وسخا وسخي، وسرو وسرا وسري.." [١]

"ياء فما قبلها مكسور، مثل هي هي، فإذا قلت: فعلت همزت، فقلت: هأهأت بالإبل، إلا من ترك الهمز، فإنه يقول هاهيت بالإبل بغير همز.

فعال

قال ابن سيده في المحكم: قال كراع: القلاب داء يصيب القلب، وليس في الكلام اسم داء اشتق من اسم العضو الذي أصابه إلا القلاب من القلب، والكباد من الكبد، والنكاف والنكفتين وهما غدتان يكتنفان الحلقوم من أصل اللحى

انتهى.

الأسماء على وزن فعل محذوفة العين

---

(١) المزهر في علوم اللغة وأنواعها السيوطي ٢/٨٥

قال التاج ابن مكتوم في تذكرته، من خطه نقلت، قال الأستاذ أبو بكر محمد بن عبد الله بن ميمون العبدري في كتاب نقع الغلل: لا يوجد اسم حذفت عينه، وأبقيت لامه إلا سه، ومذ وثبة في قول أبي إسحاق.

بقم

قال ابن مكتوم قال نصر بن محمد بن أبي الفنون النحوي في كتاب أوزان الثلاثي: ليس في العربية تركيب ب ق م، ولا ب م ق، ولا ق ب م، ولا ق م ب، ولا م ب ق، ولا م ق ب فلذلك كان بقم معربا.

إفعل

قال ابن مكتوم قال أبو عبد الله محمد بن المعلى الأزدي في كتاب المشاكهة في اللغة: لم يأت في كلام العرب على إفعل إلا سبعة أحرف: إسحل وإشكل: ضربان من الشجر، وإثمد، وإجرد وهو نبت، والإنقض: وهو بيت الكمأة، وإحبل وهو اللوبيا في اللغة." (١)

"الفعيلى

كل مصدر كان على مثال الفعيلى فهو مقصور لا يمد ولا يكتب بالألف، نحو: الهزيمى، والخطيمى، والرثيثى والرديدى.

وزعم الكسائي أنه سمع المد والقصر في خصيصى وأمرهم فيضوضى بينهم.

وقال الفراء: لم أسمع أحدا من العرب يمد شيئا من هذا، ولم يجزه. ذكره ابن السكيت في المقصور والممدود.

النسب غير المشدد

كل نسب فهو مشدد إلا في ثلاثة مواضع: يمان وشآم وتهام.

قاله ابن خالويه.

وزاد في الصحاح: نباط يقال: رجل نباطي ونباط مثل: يماني ويمان.

---

(١) المزهر في علوم اللغة وأنواعها السيوطي ٢/٩٥

كل اسم جنس جمعى فإن واحده بالتاء وجمعه بدونها كسدر وسدرة، ونبق ونبقة إلا أحرفا جاءت بالعكس نوادر **وهي: الكمأة جمع** كمء، والفقعة جمع فقع. ضرب من الكمأة. قاله في ديوان الأدب.

فعل يفعل

قال أبو عبيد في الغريب المصنف، وابن السكيت في إصلاح المنطق، والفارابي في ديوان الأدب: قال الكسائي: كل شيء من أفعل وفعلاء سوى الألوان فإنه يقال منه فعل يفعل كقورك: عرج يعرج وعمي يعمى إلا ستة أحرف فإنه يقال فيها فعل يفعل: الأسمر والآدم والأحمق والأخرق والأرعن والأعجف.

وقال الأصمعي والأعجم أيضا.

فعل يفعل

قال في الصحاح: كل فعل كان ماضيه مكسورا فإن مستقبله يأتي مفتوح العين نحو: علم يعلم إلا أربعة أحرف جاءت نوادر: حسب يحسب، ويئس ييئس، ويبس ييبس، نعم ينعم، فإنها جاءت من السالم بالكسر والفتح.

وفي المعتل ما جاء ماضيه ومستقبله جميعا بالكسر: ومق يمق، ووفق يفق، ووثق يثق، وورع يرع، وورم يرم، وورث يرث، وورى الزنديري، وولي يلي.

قال أبو زيد في النوادر: كل شيء هاج فمصدره الهيج غير الفحل فإنه يهيج هياجا." (١)

"مؤنث فعلة

قال في الصحاح: لم يأت من الجمع على هذا المثال إلا أحرف يسيرة: شجرة وشجراء، قصبة وقصباء، وطرفة وطرفاء، وحلفة وحلفاء وكان الأصمعي يقول في واحد الحلفاء حلفة (بكسر اللام) مخالفة لأخواتها.

وقال سيبويه: الشجراء واحد وجمع، وكذلك القصباء، الطرفاء والحلفاء.

وقال: لا يعرف فعلة جمع فعيل غير سراة وسرى.

مؤنث فعلان

قال ابن مالك في كتابه النظم الفرائد: كل ما جاء على فعلان فمؤنثه على فعلى غير اثني عشر اسما فإنها

---

(١) المزهر في علوم اللغة وأنواعها السيوطي ١٠٤/٢

جاءت على فعلانة ثم نظمها فقال: [// من الهزج //]

(أجز فعلى لفعلانا ... إذا اسثنيت حبلانا)

(ودخنانا وسخنانا ... وسفينا وضحيانا)

(وصوجانا وغلانا ... وقشوانا ومصانا)

(وموتانا وندمانا ... وأتبعهن نصرانا)

الحبلان: الرجل الكبير البطن، ويوم دخنان: كثير الدخان، ويوم سخنان: من السخونة، وسفيان: الرجل الطويل، يوم ضحيان: ضاحي، وصوجان من الإبل والدواب: الشديد الصلب، وغلان: الرجل الكثير النسيان، وقشوان: القليل اللحم، ومصان: اللئيم، وموتان: الضعيف الفؤاد، وندمان: نديم، ونصران: نصراني.

أفعل

قال ابن مالك أيضا: كل ما هو على أفعل: فهو جمع إلا ألفاظا، ونظمها فقال: [// من الرجز //]

(في غير جمع أفعل كأبلم ... وأجرب وأذرح وأسلم)

(وأسعف وأصبح وأصوع ... وأعصر وأقرن به أختم)

مفعول ومفعول

قال ابن مالك: كل ما كان في الكلام على وزن مفعول فهو مفتوح إلا سبعة ألفاظ فإنها مضمومة المعلوق ما يعلق به الشيء، والمغرود: ضرب من الكمأة،." [١]

"للذي يحذي اللسان، وطائر غريد: حسن الصوت، والصديق معروف، ورجل زميت: حليم، وشنيق: سيء الخلق، وشرير: كثير الشر، وهزيل: كثير الهزل، وضليل: ضال، وفجير: فاجر، وشعير مثل شنظير زعموا، وبعير غليم: هائج، ورجل حتير أي غادر، وصريع، أي حاذق بالصراع، وحمار سخير، وعقيص: بخيل، والسجيل: الصلب الشديد، وسجين في القرآن قالوا: فعيل من السجن، وهجير يقال: ما زال ذلك هجيره وهجيراه، أي دأبه، وحليت: موضع، وقليب: من أسماء الذئب، وعريس الأسد: موضعه، وبرنيق: ضرب من الكمأة، وكليب: حجر يسد به وجار الضبع، وقد يخفف.

وزاد الفارابي في ديوان الأدب: شريب: المولع بالشراب، وخريت: الدليل، وصميت: دائم الصمت، وجريث:

---

(١) المزهر في علوم اللغة وأنواعها السيوطي ٢/١١٥

ضرب من المسك، وقريث مثله، وخريج: أديب، ومريح: شديد المرح، وبطيخ وطبيخ لغة فيه، وهي لغة أهل الحجاز، ومريخ: سهم طويل ونجم أيضا، وجبير: شديد التجبر، فخير: كثير الفخر، وفطيس: مطرقة عظيمة، ونطيس: عالم بالطب، وثقيف: متقن، ظليم: كثيرالظلم، وتنين: أعظم الحيات، صفين: اسم موضع.

وفي الصحاح، الخريق: السخي الكريم، والمريد: الشديد المرادة، وناقة شمير: سريعة، ورجل فكير: كثير التفكر.

قال ابن دريد في الجمهرة بعد سرده هذه الألفاظ: اعلم أنه ليس لمولد أن يبني فعيلا إلا ما بنته العرب وتكلمت به، ولو أجيز ذلك لقلب أكثر الكلام فلا تلتفت إلى ما جاء على فعيل مما لم تسمعه إلا أن يجيء فيه شعر فصيح.

وجاء من الثاني: خطيبى: المرأة التي يخطبها الرجل، وخليفى: الخلافة، وخصيصى: يقال هذا لك خصيصى، أي خاص، وحجيزى: يقول العرب: كان بينهم رميا ثم صاروا إلى حجيزى أي تراموا ثم تحاجزوا، وقتيتى: النمام، وأخذه خليسى أي خلسة وسألني فلان الحطيطى، أي حط ما عليه، وحثيثى من الحث، وخبيثى من الخبث، وحديثى من الحديث، وخليبى من الخلابة، ودليلى من الدلالة، وهجيرى: الدأب.." (١)

"حتى إذا كان بأرض بني أسد بين شرج وناظرة فبينا هو يسير ظلاما إذ جالت به ناقته فصرعته فاندقت فخذه فبات مكانه حتى إذا أصبح غدت جواري الحي **يجتنين الكمأة وغيرها** من نبات الأرض والناس في ربيع فبينما هن كذلك إذ أبصرن ناقته تجول وقد علق زمامها بشجرة وأبصرنه ملقى ففزعن منه وهربن فدعا بجارية منهن فقال لها من أنت قالت أنا حليمة بنت فضالة بن كلدة وكانت أصغرهن فأعطاها حجرا وقال لها اذهبي إلى أبيك فقولي إن ابن هذا يقرئك السلام فأتته فأخبرته فقال يا بنية لقد أتيت أباك بمدح طويل أو هجاء طويل ثم احتمل هو وأهله حتى بني عليه بيتا حيث صرع وقال لا أتحول أبدا حتى تبرأ وكانت حليمة تقوم عليه حتى استقل فقال أوس في ذلك

(خذلت علي ليلة ساهرة ... بصحراء شرج إلى ناظره)

(تزاد ليالي من طولها ... فليست بطلق ولا شاكره)

(أنوء برجل بها وهيها ... وأعيت بها أختها العاثره) // المتقارب //

---

(١) المزهر في علوم اللغة وأنواعها السيوطي ١٣٩/٢

وقال فـي حليمة

(لعمرك ما ملت ثواء ثويها ... حليمة إذ ألقت فراشي ومقعدي)

(ولكن تلقت باليدين ضمانتي ... ومل بشرج مالقبائل عودي)

(ولو تلهها تلك التكاليف إنها ... كما شئت من أكرومة وتخرد)

(سأجزيك أو يجزيك عني مثوب ... وقصرك أن يثني عليك وتحمدي) // الطويل //

ثم مات فضالة بن كلدة وكان يكنى أبا دليجة فقال فيه أوس يرثيه

(يا عين لا بد من سكب وتهمال ... على فضالة جل الرزء والعالي) // البسيط //." [١]

"دعاني إلى المجد الذي كنت آملا ... فلم يك لي عن دعوة المجد إبطاء

وبوأني من هضبة العز تلعة ... يناجي السها منها صعود وطأطاء (١)

يشيعني منها إذا سرت حافظ ... ويكلؤني منها إذا نمت كلاء (٢)

ولا مثل نومي في كفالة غيره ... وللذئب إلمام وللصل إيماء

بغيضه ليث أو بمرقب خالب ... تبز كسا فيه وتقطع أكساء

إذا كان لي من نائب الملك كافل ... ففي حيثما هومت كن وإدماء

وإخوان صدق من صنائع جاهه ... يبادرني منهم قيام وإيلاء

سراع لما يرجى من الخير عندهم ... ومن كل ما يخشى الشر أبراء

إليك أبا عبد الإله صنعتها ... لزومية فيها لوجدي إفشاء

مبرأة مما يعيب لزومها ... إذا عاب إكفاء سواها وإيطاء

أذعت بها السر الذي كان قبلها ... عليه لأحناء الجوانح إضناء

وإن لم يكن كل الذي كنت آملا ... وأعوز إكلاء فما عاز إكماء (٣)

ومن يتكلف مفحما شكر منة ... فما لي إلى ذاك التكلف إلجاء

إذا منشد لم يكن عنك ومنشيء ... فلا كان إنشاد ولا كان إنشاء رجع إلى ترجمة ابن الفخار وفوائده:

قال الشاطبي: حدثنا الأستاذ الكبير أبو عبد الله ابن الفخار قال: جلس بعض الطلبة إلى بعض الشيوخ المقرئين، فأتى المقرئ بمسألة الزوائد الأربعة في أول الفعل المضارع، وقال: يجمعها قولك نأيت فقال له ذلك الطالب: لو جمعتها بقولك أنيت لكان أملح، ليكون كل حرف تضعيف ما قبله، فالهمزة لواحد وهو

---

(١) معاهد التنصيص على شواهد التلخيص أبو الفتح العباسي ١٣٤/١

المتكلم، والنون لاثنين وهما: الواحد ومعه غيره، والواحد

---

(١) الطأطاء: المنهبط من الأرض.

(٢) الكلاء: الحافظ.

(٣) الإكماء: كثرة الكمأة.." (١)

"الثاني أن أمه قالت له في **زمن الكمأة ألا** ترى غلمان الحي يجتنون **لأهلهم الكمأة فيروحون** بها فقال لها أعطيني جرابك حتى أجتني لك فيه فأعطته فملأه لها أفاعي من أكبر ما قدر عليه وأتى به متأبطا له فألقاه بين يديها ففتحته فسعين بين يديها في بيتها فوثبت وخرجت منه فقال لها نساء الحي ماذا كان الذي تأبطه اليوم قالت تأبط شرا الثالث أنه رأى كبشا في الصحراء فاحتمله تحت إبطه فجعل يبول طول الطريق عليه فلما قرب من الحي ثقل عليه حتى لم يقله فرمى به فإذا هو الغول فقال له قومه بم تأبطت يا ثابت فأخبرهم فقالوا لقد تأبط شرا الرابع أنه أتى بالغول فألقاه بين يديها فسئلت أمه عما كان متأبطا فقالت ذلك فلزمه وكان أحد لصوص العرب يغزو على رجليه وحده وكان إذا جاع نظر إلى الظباء فيتنقى على نظره أسمنها ثم يجري خلفه فلا يفوته حتى يأخذه وترجمته مذكورة في الأغاني بحكايات كثيرة يتعجب منها العقل لغرابتها وقيس عيلان تركيب إضافي لأن عيلان اسم فرس قيس لا أبيه كما ظنه بعض الناس كذا في القاموس وغيره وهو بفتح العين المهملة وليس عيلان في لغة العرب غيره وما عداه غيلان بالمعجمة وقيس أبو قبيلة من مضر واسمه الناس ابن مضر بن نزار وقيس لقبه يقال تقيس فلان إذا تشبه بهم أو تمسك منهم بسبب إما بحلف أو جوار أو ولاء قال رؤبة (الرجز)

(وقيس عيلان ومن تقيسا)

ثم رأيت في شرح أدب الكاتب للجواليقي قال عند بيت رؤبة هذا قيس عيلان بن مضر ويقال قيس بن عيلان واسمه الناس بالنون وأخوه." (٢)

"وقولها: وقد علم الضيف والمرملون هو من أرمل القوم إذا نفد زادهم. وروى بدله السكري: والمجتدون وقال: هم الطالبون الجدا وهي العطية. وفاعل هبت ضمير الريح وإن لم يجر لها ذكر لفهمها من قولها إذا اغبر أفق فإن اغبراره إنما يكون في الشتاء لكثرة الأمطار واختلاف الرياح. والشمال بالفتح ويكسر: ريح

---

(١) نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ت إحسان عباس المقري التلمساني ٣٧٨/٥

(٢) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي عبد القادر البغدادي ١٣٨/١

تهب من ناحية القطب وهو حال وإنما خصت هذا الوقت بالذكر لأنه وقت تقل فيه الأرزاق وتنقطع السبل ويثقل فيه الضيف فالجود فيه غاية لا تدرك.

(وخلت عن اولادها المرضعات ... ولم تر عين لمزن بلالا)

وقال: إنما خلت أولادها من الإعواز لم يجدن قوتا. واغبرار الأفق من الجدب. وأراد: هبت الريح شمالا. وهي تضمر وإن لم تذكر لكثرة ما تذكر. انتهى. والمزن: السحاب. والبلال بالكسر: البلل.

قولها: بأنك ربيع. . إلخ الربيع هنا: ربيع الزمان. قال ابن قتيبة في باب ما يضعه الناس غير موضعه وهو أول كتابه أدب الكاتب: ومن ذلك الربيع يذهب الناس إلى أنه الفصل الذي يتبع)

الشتاء ويأتي فيه الورد والنور ولا يعرفون الربيع غيره. والعرب تختلف في ذلك:

فمنهم من يجعل الربيع الفصل الذي تدرك فيه الثمار وهو الخريف وفصل الشتاء بعده ثم فصل الصيف بعد الشتاء وهو الوقت الذي تدعوه العامة الربيع ثم فصل القيظ بعده وهو الذي تدعوه العامة الصيف.

ومن العرب من يسمي الفصل الذي تدرك فيه الثمار وهو الخريف: الربيع الأول. ويسمي الفصل الذي يتلوه الشتاء ويأتي **فيه الكمأة والنور**: الربيع الثاني. وكلهم مجمعون على أن الخريف هو الربيع. انتهى.." [١]

"فحذف الفاء لما اضطر.

وأخبرنا المبرد عن المازني عن الأصمعي: أنه أنشدهم: من يفعل الخير فالرحمن يشكره)

قال: فسألته عن الرواية الأولى فذكر أن النحويين صنعوها. ولهذا نظائر ليس هذا موضع شرحها.

ومنهم من يقول: يا حار بضم الراء فلا يعتد بما حذف ويجريه مجرى زيد فحكم هذا في غير النداء كحكمه في النداء وعلى هذا أجرى قول ذي الرمة: ديار مية إذ مي تساعفنا

وهذا كثير. وكل ما جاءك مما حذف فقسه على ما ذكرت لك ا. هـ وفيه نظر فتأمل. والرمام قال الأعلم: جمع رميم وهو الخلق البالي يريد: أن حبال الوصل بينه وبين أمامة قد تقطعت للفراق الحادث بينهما. والصواب ما قاله النحاس: أن الرمام جمع رمة بالضم وهي القطعة البالية من الحبل.

وهذا البيت مطلع قصيدة لجرير بن الخطفى وبعده:

(يشق بها العساقل موجدات ... وكل عرندس ينفي اللغاما)

والعساقل جمع عسقلة أو عسقول وهو السراب واضطرابه. يريد سيرها في الفلوات راجعة إلى محضرها بعد

---

(١) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي عبد القادر البغدادي ١٠/٣٨٨

انقضاء زمن الانتجاع. ووهم العيني فقال: العساقل: ضرب من الكمأة.
وروى النحاس عن أبي." (١)
"والمحيل: الذي أتى عليه الحول. وعوجا أمر من عجت البعير أعوجه عوجا ومعاجا: إذا عطفت رأسه بالزمام.
وأوس بن حجر بفتح الحاء المهملة والجيم شاعر من شعراء تميم في الجاهلية. وفي أسماء نسبه اختلاف فلذا تركنا نسبه.
قال ابن قتيبة في كتاب الشعراء: كان أوس فحل مضر حتى نشأ النابغة وزهير فأحملاه.
وقيل لعمرو بن معاذ وكان بصيرا بالشعر: من أشعر الناس فقال: أوس قيل: ثم من قال: أبو ذؤيب.
وكان أوس عاقلا في شعره كثير الوصف لمكارم الأخلاق وهو من اوصفهم للحمير والسلاح زلا سيما للقوس وسبق إلى دقيق المعاني وإلى أمثال كثيرة. انتهى.
وقال صاحب الأغاني: كان أوس هذا من شعراء الجاهلية وفحولها وكر أبو عبيدة أنه من الطبقة الثالثة وقرنه بالحطيئة والنابغة الجعدي. وتميم تقدم أوسا على سائر شعراء العرب.
وقال الأصمعي: أوس أشعر من زهير إلا أن النابغة طأطأ منه.)
وقال أبو عبيدة: كان أوس غزلا مغرما بالنساء فخرج في سفر حتى إذا كان بأرض بني أسد بين شرج وناظرة فبينما هو يسير ظلاما إذ جالت به ناقته فصرعته فاندقت فخذه فبات مكانه وما زال يقاسي كل عظيم بالليل ويستغيث فلا يغاث حتى إذا أصبح إذا جواري الحي **يجتنبن الكمأة وغيرها** من نبات الأرض والناسي في ربيع: فبيناهن كذلك إذ بصرن بناقته تجول وقد علق زمامها بشجرة وأبصرنه ملقى ففرغن منه فهربن فدعا جارية منهن فقال لها: من أنت قالت: أنا حليمة بنت فضالة بن كلدة.
وكانت أصغرهن فأعطاها حجرا وقال: اذهبي إلى." (٢)
"وهو الجهل. والبدع بالكسر: كل حديث أحدث أي: ليس عامر ببدع من بلائي أي: بأول ما عرف ذلك.
وقوله: وفي كل يوم إلخ هو البيت الرابع عشر من القصيدة. والعواور: الجبناء والضعفاء جمع عوار بالضم والتشديد.

---

(١) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي عبد القادر البغدادي ٣٦٥/٢
(٢) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي عبد القادر البغدادي ٣٧٩/٤

وبعده قوله: لي النصر منكم إلخ والرواية عند الطوسي: لي النصر منهم والولاء عليكم بالغيبة في الأول والخطاب في الثاني وقال: منهم أي: من هؤلاء الملوك وأردافهم الذين ذكروا.)

والولاء عليكم يقول: يوالوني عليكم. والفقع: ضرب من الكمأة وهو شرها. والقرقر كجعفر: الأرض المستوية. وفي المثل: أذل من فقع بقرقر. يقول: لم أكن ذليلا.

وقوله: وأنت فقير أي: محتاج إلي. والخليفة هنا: خلف يخلفه. يقول: أنا خلفك. ولم يلحق بنوك أي: لم يكبروا له.

وقوله: فقلت ازدجر إلخ الأحناء: جمع حنو بالكسر وهي الجوانب. وقولهم: ازدجر أحناء طيرك أي: نواحيه يمينا وشمالا وأماما وخلفا. ويريد بالطير الخفة. قاله الجوهري وأنشد البيت. وقالوا: أراد بذلك انظر فيما تعمله أمخطىء أنت فيه أم مصيب وقال الطوسي: ازدجر: ازجر أحناء قولك إنما هذا مثل يقول: ازدجر: ازجر أحناء قولك أي: عن يمين وشمال وعلى أي حال شئت.." (١)

"الخفيف

(أنت زوجتني وما كنت أدري ... وأتاني النساء للتزيين)

(ذاك من شربك المدامة صرفا ... وتماديك في الصبا والمجون)

فنقلها جذيمة إليه وحصنها في قصره فاشتملت على حمل وولدت غلاما فسمته عمرا حتى إذا ترعرع حلته وعطرته ثم أزارته خاله فأعجب به وألقيت عليه محبة منه.

ثم إن جذيمة نزل منزلا وأمر الناس أن يجتنبوا له الكمأة فكان بعضهم إذا وجد شيئا منها يعجبه آثر به نفسه على جذيمة وكان عمرو بن عدي يأتيه بخير ما يجد

فعندها يقول عمرو: الرجز

(هذا جناي وخياره فيه ... إذ كل جان يده إلى فيه))

ثم إن الجن استهوته فطلبه جذيمة في آفاق الأرض فلم يسمع له خبرا إذ أقبل رجلان من بني القين يقال لأحدهما مالك وللآخر عقيل ابنا فالج ويروى فارج من الشام وهما يريدان الملك بهدية فنزلا على ماء ومعهما قينة يقال لها: أم عمرو فنصبت لهما قدرا وهيأت لهما طعاما فبينما هما يأكلان إذ أقبل رجل

---

(١) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي عبد القادر البغدادي ٩٦/٧

أشعث الر أس قد طالت أظفاره وساءت حاله ومد يده فناولته القينة طعاما فأكله ثم مد يده فقالت القينة: أعطي العبد كراعا فطلب ذراعا فأرسلتها." (١)

"ادخل على الفعل الواو أو الفاء. وكذا الأمر من أكل وأمر؛ إلا أن الآخر إذا دخل عليه العاطف جاز رد فائه. والسلجان: الابتلاع يقال سلج اللقمة بالكسر يسلجها سلجانا وسلجانا إذا ابتلعها. والسلجان بكسرتين مشدد اللام: الحلقوم. وطعام سليج وسلجلج وسلجلج: طيب، يتسلج، أي يبتلع. واستعمل حسان رضي الله عنه السلجج في السيف الماضي الذي يقطع الضريبة بسهولة، حيث قال يوم بدر:

زين الندى معاود يوم الوغى ... ضرب الكمأة بكل ابيض سلجج

ولويت أمري عنه لين وليانا: طويته، ولويته بدينه ليا وليانا بكسرهما: مطلته. وفي الخير: لي الواجد يحل عرضه. وقال ذو الرمة:

تريدن لياني وأنت ملية ... واحسن يا ذات الوشاح التقاضيا

وقضاء الدين والحق معروف. ومعنى المثل إن الأخذ سهل ينساه في الحلق بسهولة، والقضاء بخلاف ذلك. فإذا اخذ الرجل الدين أكله غير مبال؛ فإذا حان القضاء تصعب الأمر وتلوى. وقد يقال في هذا المثل أيضا: الأكل سلجان، والقضاء ليان، ولا فرق بين الأكل والأخذ في المقصد، فالمعنى واحد.

الأخذ سريط، والقضاء ضريط

الأخذ مر. والسريط الاستراط. يقال: سرط اللقمة يسرطها، كذلك يدخل، وسرطها يسرطها، كفهم يفهم، سرطا إذا ابتلعها. والمسرط بكسر الميم وفتحها الحلقوم. والضراط معروف. يقال: ضرط بالكسر يضرط ضرطا، وضريطا ككتف، وضريطا وضراطا بالضم إذا فعل ذلك. وأضرطه وضرطه تضريطا: عمل به ما يضرط منه؛ وأضرط به: عمل بفيه كالضراط وهزئ به ومعنى المثل أنه يأخذ ألين فيسترطه ويبتلعه سهلا؛ فإذا طالبه صاحبه بالقضاء." (٢)

"وإني لو أرتاد ما ضاق مذهبي ... بحول ولم يصلد لمفلقة زندي

ولكن صون النفس عن كل مورد ... تهان به أحظى بعزته عندي

وإني لفضاض السجايا دميثها ... لالفي ونشاب إذا شئت اللغد

---

(١) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي عبد القادر البغدادي ٢٧١/٨

(٢) زهر الأكم في الأمثال والحكم الحسن اليوسي ٦٥/١

وأن لساني الصبر ما لم أزمه ... وإن كان أحلى للودود من الشهد

وإني لو هاجيت دان أبن غالب ... لأمري ولم يعرض لسيلي فتى العبد

ولو ثلاث هن أجرن مقولي ... عن الشر وائتمت به جدد الجد:

فمنها تحاشى أن يمر به الخنا ... فإن الخنا من شيمة الدانيء الهد

ومنها تجافي أن أناصب معشرا ... لئاما فمن لؤم مناصبة الوغد

ومنها التحامي عن وعيد التي إلى ... مداها جميع العالمين على وخد

وما المرء إلا حيث حل برحله ... فكن نازلا بالنفس في يفع الحمد

وكن رابئا عن كل ورد دنية ... بنفسك تغشاه مع الشرع الورد

وحم بجانب الورد إن كنت صاديا ... فإن تسرب فلتوله صفحة الصد

كما أعرضت كدر عن الماء عندما ... توجسن ذعرا فانثنين على جهد

ورا تك كالعير الوديق يؤمه ... فيحلأ عنه بالهراوى وباللكد!

فإن حايض العز تغشى سخينة ... وإن حايض الذل تقلى على برد

وما ضيم **غير الفقع يوطأ** بمنسم ... على قرقر من غير نكر ولا رد

وغير تريك بيضة بلدية ... وغير أتان الحي تعصى أو الود

وكن حافظا بالغيب والسخط والرضى ... لعهد مصافيك الهوى دائم الود!

ألم بنا إلمامة بعد هداة ... من الليل طيف من أميمة أو هند

سرى ورواق من دجى الليل منطب ... بما لو سرته الريح ضلت من البعد

فلم أر مثل الطيف جواب لاحب ... بلا سائق يحدو ولا سابق يهدي

ولا والجا لا يغلق الباب دونه ... ولا يتلقى منه بسرور ولا سد

وأمن من لحظ الرقيب وريبه ... إذا زار ونه الرقيب على رصد!

فهيج أشجانا من القلب وانثنى بلا طائل منها عتيد ولا وعد

بأسرع من لحظ الجفون إذا رنا ... إليك وبالبرق والوميض من الرعد

فيا ليت شعري والحوادث جمة ... وعهد الغواني كالسراب على صلد!." (١)

---

(١) زهر الأكم في الأمثال والحكم الحسن اليوسي ٢/٣١١

"يا عجبا لقد رأيت عجبا: ... حمار قبان يسوق أرنبا

خالطها يمنعها أن تذهبا ... فقال: أردفيني! قالت: مرحبا!

ولو كان فعلا لصرفه إلا أن يلاحظ فيه تركيبا.

أذل من السقبان بين الحلائب.

السقبان بالضم جمع سقب بفتح فسكون، وهو ولد الناقة مطلقا أو ساعة يولد. قال علقمة:

رغا فوقهم سقب السماء فداحص ... بشكته لم يستلب وسليب

أراد أبن ناقة ثمود والأنثى سقبة. وقيل: السقب مخصوص بالذكر ولا يقال للأنثى سقبة وإنما يقال لها حائل وأمها أم حائل كما مر. وجمع السقب: أسقب وسقوب وسقاب وسقبان. وناقة مسقاب إذا كانت عادتها أن تلد السقبان. قال الراجز: غراء مسقاب لفحل أسقب.

والحلائب جمع حلوبة والحلوبة من النوق المحلبة. قال الشاعر يرثي رجلا:

يبيت الندى يا أم عمرو ضجيعه ... إذا لم يكن في المنقيات حلوب

وجمع الحلوب والحلوبة الحلائب. وضربوا المثل بالسقبان بين الحلائب أي بين النوق التي تحلب لأنها تقبض وتردد وتدفع وتشدد فينالها الهوان والصغار.

أذل من فراش.

الفراش بفتح الفاء وتقدم في حرف الخاء.

أذل من فقع بقرقرة.

الفقع بفتح فسكون الكمأة البضاء الرخوة وتكسر الفاء. وجمع الكل فقعة كعنبة قاله الجوهري. والقرقرة والقرقر: الأرض المطمئنة اللينة فيقال للذليل أذل من فقع بقرقرة وهو فقع بقرقرلأنه لا يتمنع على من يجتنبه أو." (١)

"فلا تثق إن هم ذموا وإن مدحوا: ... فهم عن الرشد عمي أو مماليذ

والصدق أشرف خيم أنت لابسه ... وخير ما يحتلي الصيد المشاويذ

---

(١) زهر الأكم في الأمثال والحكم الحسن اليوسي ١٥/٣

وخير ذخر الفتى دهر قناعته ... فذاك أوثق ما عض النواجيذ

وعفة وندى يحمي مسارحه ... إن تتحاماه ألسن ملاجيذ

والمرء يمضي ويبقي بعده نبأ ... مدح يخلد أو نيل منافيذ

والموت حتم لديه الكل مرتهن ... إذا أتى الحتم لم تجد التعاويذ

وقلت أيضا:

تحل بسبط الخلق واحتمل الأذى ... من الناس إن عاشرتهم ودع البذا

وكن مغضيا عما يريبك باذلا ... نداك ولا تغلل يديك فتنبذا

فإن بني الدنيا بنو الحاج ما أجتنوا ... من العود إلا مثمرا غصنه غذا

وإني رأيت الحوض يغشى إذا صفا ... ويلقى إذا كان المشوب أو الوذا

وللنحل فضلا دون كل ذبابة ... وللمسك والكافور عم كل ذي شذا

على أن هذا الجيل آساد بيشة ... ملاذك منهم للحسام مشحذا

متى تعتلق أظفارهم كاهل أمرئ ... أصاروه رهنا للبلايا ولل أذا

وإن يعلقوا قلبا أعاروه حيرة ... وإن يركبوا ظهرا تفتا أو ارتذا

فمن يستطع عنهم نوى فليجافهم ... بعاد ومن ألفى معاذا تعوذا

فإن البحار الخضر تحمى ظهورها ... زخورا وتعلوها مع الركدة الشذا

وتعدوا على الشاء الذياب بلا حمى ... وأكبادها من مربض الليث تهتذا

وما ذل **إلا الفقع يوطأ** بقرقر ... وإلا حمار الحي إن رمته خذا." (١)

"فإن الخلفاء لا يحتملون مثل هذا حكى الإمام محمد بن ظفر قال كان الرشيد مع ظلمه وعظيم ملكه وجبروته يعتريه خوف الله فمن ذلك أن خارجيا خرج عليه فقتل أبطاله وانتهب أمواله مرارا ثم إنه جهز إليه جيشا كثيفا فقاتلوه فغلبوه بعد جهد وأتوا به الرشيد فجلس مجلسا عاما وأمر بإدخاله عليه فلما مثل بين يديه قال يا هذا ما تريد أن أصنع بك قال ما تريد أن يصنع الله بك إذا وقفت بين يديه فعفا عنه وأمر بإطلاقه فلما خرج قال بعض جلسائه يا أمير المؤمنين رجل قتل أبطالك وانتهب أموالك تطلقه بكلمة واحدة هذا مما يجرئ عليك أهل الشر فقال الرشيد ردوه فعلم الرجل أنه قد تكلم فيه فقال يا أمير المؤمنين لا تطعهم فلو أطاع الله الناس فيك ما ولاك طرفة عين قال صدقت ثم أمر له بصلة وفي كتاب روض الأخبار

---

(١) زهر الأكم في الأمثال والحكم الحسن اليوسي ٣/٢٦

أن الرشيد خرج إلى الصيد فانفرد عن عسكره والفضل بن الربيع خلفه فإذا شيخ راكب على حمار فنظر إليه فإذا هو رطب العين فغمز الفضل عليه فقال له الفضل أين تريد يا شيخ قال حائطا لي فقال هل أدلك على شيء تداوي عينيك فتذهب هذه الرطوبة فقال الشيخ ما أحوجني إلى ذلك فقال له الفضل خذ عيدان الهواء وغبار الماء **وورق الكمأة فصيره** في قشر جوزة واكتحل به فإنه يذهب رطوبة عينيك فاتكأ الشيخ على حلس حماره وضرط ضرطة طويلة ثم قال هذه أجرة وصفك فإن نفعنا الكحل زدناك فضحك الرشيد حتى كاد أن يسقط من على ظهر فرسه قال النضر بن شميل إمام اللغة حدثني الفراء عن الكسائي قال دعاني الرشيد وليس عنده إلا حاشيته وابناه المأمون والأمين فقال يا علي ما زلت ساهرا مفكرا في معاني أبيات قد خفيت علي قلت إن رأى أمير المؤمنين أن ينشدنيها فأنشد من // (الرجز) //

(قد قلت قولا للغراب إذ حجل ...)

(عليك بالقود المسانيف الأول ...)." [(١)]

"الحمص أو العدس واللوبياء ونحوها فهو هم وحزن لمن أكلها أو أصابها ومن رأى البصل أو الثوم أو الجزر أو اللفت ونحو ذلك فهو هم وحزن وقد يكون أكل الثوم والكراث وكل منتن من الطعام شيئا قبيحا أو قولا فاحشا ومن رأى كمأة في المنام فإنها امرأة لا خير فيها لأنها لا أصل لها وإن كانت كثيرة مما يعرف عددها فإنها رزق وأموال من قبل النساء وقيل من **رأى الكمأة فهي** شفاء لمن أصابها أو أكلها

(رؤية الخضرة والزرع والحشيش)

ومن رأى خضرة كثيرة على وجه الأرض مما يعرف جوهرها فإنه دين وصلاح له وللعامة وإن رأى فيها كلأ أو حشيشا فإنه مال وخصب ومن رأى أرضا مخضرة قد يبست أصاب خيرا وما كان من النبت المشموم فهو هم وحزن ومن رأى أن له زرعا معروفا فإنه عمله في دينه ودنياه بقدر الزرع وخطره ومن رأى زرعا في موضع مجهول أو معروف على غير صنعة الزرع وسنبله قد أدرك وتجاوز حاله فإنهم رجال مجتمعون في حرب فإن حصد قتلوا ومن رأى أن رجلا خالفه إلى زرعه فحصد منه فإن امرأته قد زنت ومن رأى سنابلا خضرا فإنها سنون مخصبة وإن كان يابسات فإنها سنون مجدبة ومن رأى أنه أعطي سنبلا أو يأكله فإنه يرزق مائة ومن رأى أنه أصاب من الحشيش والتبن شيئا أو أدخل أحدهما منزله فإنه يصيب مالا وخصبا كثيرا

---

(١) سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي العصامي ٣/٤١٤

(رؤية الحرث والزراعة)

ومن رأى أنه يحرث أرضا فإنه يضاجع أهله وإن رأى أنه يحرثها غيره بغير إذنه فإنه مخالف إلى أهله ومن رأى أنه زرع شعيرا فإنه يجمع مالا ومن رأى أنه زرع زرعا وحصده فإنه يصيب خيرا وإن رأى أنه بذر." [1]

"والوشيق لحم يقدد حتى ييبس أو يغلى إغلاءة ثم يقدد ويحمل في الأسفار.

والوليقة طعام يتخذ من دقيق ولبن وسمن.

والدليك طعام من الزبد واللبن أو زبد وتمر ونبات وثمر الورد الأحمر يخلفه ويحلو كأنه رطب الخ.

والربيكة أقط بتمر وسمن.

والسهيكة طعام.

والفريك طعام يفرك ويلت بسمن وغيره.

واللبيكة أقط ودقيق أو تمر وسمن يخلط.

والوديكة دقيق يشاط بشحم.

والبكيلة دقيق بالرب أو بالسمن والتمر.

والحذل حب شجر ويختبز.

والطفيشل نوع من المرق.

والعوكل ضرب من الأدام.

والزوم طعام لأهل اليمن من اللبن لذيذ.

وأبا عاصم السويق والسكباج.

والهلام طعام من لحم عجل بجلده أو مرق السكباج المبرد المصفى من الدهن.

والسخينة طعام رقيق يتخذ من دقيق.

والكبان طعام من الذرة لليمنيين.

والتلبينة حساء يتخذ من نخالة ولبن وعسل.

والجليهة تمر يعالج باللبن.

والأرة القديد ولحم يغلي بالخل إغلاءة فيحمل في السفر.

والآصية طعام كالحسي بالتمر.

---

(١)<جامع تفاسير الأحلام = تنبيه الأفهام بتأويل الأحلام الملا الإحسائي ص/١٥٣

والأطرية طعام كالخيوط من الدقيق.

والكدي لبن ينقع فيه التمر تسمن به البنات. ولو أطعمته من **أنواع الكمأة الذبح** والفرحانة والقرحان والغرد وبنات أوبر والجماميس والفقع والبرنيق والذعلوق والقعبل والعرجون والعرهون ومن أنواع السمك القباب والهازبي والكنعت والكنعد والخباط وهي أولاده والبينيث والمدج والأدح والقد والغوبر والزمير والزنجور والأشبور والطنز والأنقليس والجوفي واللخم واللحم وأبامرينا.

والصلنباح سمك طويل دقيق.

والحافيرة سمكة سوداء.

والجري سمك طويل أملس لا يأكله اليهود وليس عليه فصوص.

والصرصران سمك أملس.

والغارة سمكة طويلة.

والقيصانه سمكة صفراء مستديرة.

والشبوط سمك دقيق الذنب عريض الوسط لين المس صغير الرأس كأنه بربط.

والجنيس سمكة بين البياض والصفرة.

والضلعة سمكة صغيرة خضراء قصيرة العظم.

والحفة سمكة بيضاء شاكة.

والعفة سمكة جرداء بيضاء طعم مطبوخه١ كالأرز.

والخذاق سمكة لها ذوائب كالخيوط.

والحاقول سمك أخضر طويل.

والقتن سمكة عريض قدر راحة.

والغلاء سمك قصير.

والهف السمك الصغار الهاربة.

والبلم صغار السمك.

والصحناة أدام يتخذ من السمك الصغار.

والصير الصحناة أو شببها والسميكات المملوحة يعمل منها الصحناة.

والحريد السمك المقدد.

والقريب السمك المملوح ما دام في طراءته.

والطريخ سمك صغار تعالج بالملح.

والحساس سمك صغار تجفف.

والنشوط سمك يمقر في ماء وملح.

والأربيان سمك كالدود.

والصعقر بيض السمك.

والسكل سمكة سوداء ضخمة.

والزجر سمك عظام والبال سمك العظيم.

والأطوم سمكة بحرية غليظة.

والجيذرة سمكة كالزنجي الأسود الضخم.

والبنيك دابة كالدلفين.

والجمل سمكة طولها ثلاثون ذراعا.

واللياء سمكة تتخذ منها الترسة الجيدة وهو أيضا شيء كالحمص شديد البياض توصف به المرأة.

والتخس تقدم ذكرها في الغرائب. ومن المحار: السلج أصداف بحرية فيه ا شيء يؤكل.

والدلاع ضرب من محار البحر.

والقرثع دويبة بحرية لها صدفة.

والجمحل لحم يكون في جوف الصدف. ومن أنواع الخبز: الطرموث جبز الملة ومثله المفتأد والمضباة والطرموس والإصطكمة والأصطكمة. ومن الغرائب هنا أن صاحب القاموس أورد التي بالكسر بعد أش م والتي بعد ص ط م.

والزلحلحة الرقيقة من الخبز وكذا الصرقة.

واللوح خبز شبه القطائف.

والأنبخاني خبزة أنبخانية ضخمة.

والخبرة الثريدة الضخمة.

والمشطور الخبز المطلي بالكامخ.

والسلجن الكعك.

والخنيز الثريد من الخبز الفطير.

والرشرش اليابس الرخو من الخبز كالرشراش.

والهشاش الخبز الرخو اللين.

والمربقة الخبزة المشحمة ونحوها المرولة.

والسرقاق الخبز الرقيقز والضغيفة خبز الأرز المرقق.

والملى الخبزة المنضجة. ومن أجناس اللبن: السمعج اللبن الدسم الحلو ومثله السملج والسمهج والسهمجيج.

والقطبية لبن المعز والضأن يخلطان أو لبن الناقة والشاه.

و الشميط ما لا يدري أحامض هو أم حقين من طيبه.." (١)

"أم بعبد فأنت أهل لعبد ... أم بدون فأنت أهل لدون

فقالت: لا بل أنت زوجتني أمرا عربيا حسيبا، ولم تستأمرني في نفسي، وأنشدت:

أنت زوجتني وما كنت أدري ... وأتاني النساء للتزيين

ذاك من شربك المدامة صرفا ... وتماديك في الصبا والجنون

فكف عنها وعذرها. ورجع عدي على إياد فكان فيهم فخرج معه فتية يوما متصيدين فرمى به فتى ومنهم فيما بين جبلين فتكسر، فمات، فحملت رقاش، فولدت غلاما فسمته عمرا فلما ترعرع وشب ألبسته وعطرته وأزارته خاله، فلما رآه أحبه وجعله مع ولده.

وخرج جذيمة متبديا بأهله وولده في سنة خصبه فأقام في روضة ذات زهر وثمر فخرج ولده وعمرو معهم **يجتنون الكمأة فكانوا** إذا أصابوا كمأة جيدة أكلوها وإذا أصابها عمرو خبأها، فانصرفوا إلى جذيمة يتعادون وعمر يقول: هذا جناي وخياره فيه إذ كل جان يده إلى فيه. فضمه جذيمة إليه والتزمه وسر بقوله وأمر له بحلي من فضة طوق به فكان أول عربي ألبس طوقا. وقصة عمرو مشهورة مع الزباء وغيرها.

رقية ابنة رسول الله صلى الله عليه وسلم

ولدت رقية ولرسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث وثلاثون سنة وكان تزوجها عتبة بن ابي لهب وتزوج أختها أم كلثوم عتيبة أخوه فما نزلت: (تبت يد أبي لهب) (المسد: ١١١) قال أبو لهب لهمها: رأسي من

---

(١) الساق على الساق في ما هو الفارياق الشدياق ص/١١٥

رأسكما حرام إن لم تفارقا ابنتي محمد ففارقاهما ولم يكونا دخلا بهما، وتزوج رقية عثمان بن عفان رضي الله عنه بمكة وهاجر بها الهجرتين إلى الحبشة ثم إلى المدينة وكانت ذات جمال بارع، وكان فتيان أهل الحبشة يتعرضون لها ويتعجبون من جمالها فآذاها ذلك فدعت عليهم فهلكوا جميعا.

وولدت لعثمان بالحبشة ولدا سماه عبد الله وكان يكنى به وبلغ الغلام ست سنين فنقر عينه ديك فتورم وجهه ومرض ومات، وتوفيت رقية بالمدينة وكان النبي صلى الله عليه وسلم في وقعة بدر وكان عثمان قد تخلف عن بدر لأجلها فجاء زيد ابن حارثة بشيرا بفتح بدر وعثمان قائم على قبرها وكانت وفاتها لسنة وعشرة أشهر وعشرين يوما من الهجرة.

رملة بنت الزبير بن العوام

كانت أخت مصعب بن الزبير بن العوام لأمه، وكانت أمها أم الرباب بنت أليف بن عبيد بن مصار الكلبي تزوجها عثمان بن عبد الله بن حكيم بن حزام بن خويلد فولدت له عبد الله بن عثمان، وهو زوج سكينة بنت الحسين بن علي عليها السلام، ثم تزوجها خالد بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان، وكان قتل ابن الزبير. ولما حج خالد بن يزيد خطب رملة بنت الزبير فأرسل إليه الحجاج صاحبه عبيد الله بن موهب وقال: ما كنت أراك أن تخطب إلى آل الزبير حتى تشاورني وكيف خطبت إلى قوم ليسوا كفؤا وكذلك قال جدك معاوية وهم الذين قارعوا أباك على الخلافة، ورموه بكل قبيحة، وشهدوا عليه وعلى جدك بالضلالة؟ فنظر إليه خالد طويلا ثم قال له: لولا أنك رسول والرسول لا يعاقب لقطعتك إربا إربا، ثم طرحتك على باب صاحبك قل له: ما كنت أرى أن الأمور بلغت بك على أن أشاورك في خطبة النساء.

وأما قولك لي: قارعو أباك وشهدوا عليه بكل قبيح فإنها قريش يقارع بعضها بعضا فإذا اقر الله عز وجل الحق قراره كان تقاطعهم." (١)

"١١٦ شيخ دن ٩٧ نجاره ١٥٦ قرباط قباسين ١٦ قديران ١٧٩ الحوت ٦٥ تل رحال ٤٦ أم تريكية ٢٢ خربشة ٢٣ عربيد ٨٠ شربع ٤٧ فاح ٥٩ عين البيضة ٢٠ ذعرايا ٨٣ عوينات ٢٦ رسم العاقول ٤٠ تل أحمر ٥٧ عاصميه ٥٣ قرين ٢٤ أم أركيله ٢٩ قبطية ٣٣ تل سوس ١٩ دير حافر ١٣٧ أم المرا ٣٢ مبعوجة ٤٠ حميمة الكبرى ٦٣ حميمة الصغرى ٧٩ رسم عبود ٥٨ نصر الله ٥٧ سريب ٢٧ تل بيجان ٤٣ شويليخ ٤٠ الرسم الكبير ٤٢ **رسم الكمأة ١٨٥** رسم الكروم ٤٢ تل كياريه ٥٣ أم تركيله ٨

---

(١) الدر المنثور في طبقات ربات الخدور زينب فواز ص/٢٠٧

زبيد ٤٠ رسم الحرمل ٢١ رسم العبد ٤٥٠ تل أيوب ٦٨.

ناحية إيلبكلو

أكوز الديران ١٤ جورتان هيوك ١١٢ أسباهيلر ١٠٧ عرب جورك ٢٤ شادي ٩٦ تل عيشه ٩٥ قاب ويران ٣١ قالقوم ١٢٩ قرق مغار ١١ مازجي ٥ صندي ١٥٩ قورجه هيوك ٤٤ زلف ٥٦ قاضيلر ٦٦ عرب عزي ٨٩ قرجه ويران ١١ قره كوز ٢٤ أوج قبه ٢٦ انقلاب ٦١ جانقلي ٢٠ بكلربكي ١٢٤ عياشه ٦٨ أشكجى ٩ قورياشى ١٥ بوز هيوك ٧ زوغره ٣ بيل ويران ١١ هلمان ٣٠ قره قيو ١٤ تل الشعير ١١ عين البيضة ٨ بولوق ١٢ جقور ويران ٤ قره ياغوب ١٠ قره طاشلى ١٠٩ كاور إيلى ١٦ كجلى ٦ مقبله ٢٦ دوه هيوك ١٨ شبيب ١٣ بلطه جي ٨ سلسلة ٤ حاجي ولى ٦ قبه تركمان ٩ حاج فقلي ٤ كليله ٤ قندريه ٣ يوسف بك ٥ دكنك ٨ لوله ٢ خللو أوغلي ٤٣ باب الليمون ٩٧ الزياره ٩٥ طاش قبو ١٢١ قوجه لي ٩٠ ماملي ٣٦.

ناحية منبج التحتاني

بازلي ٣٥ قره جرن ٤٢ كرسنلي ٢٧ سكزلر ٣٤ بولدم ١٥ بريوك شكب ٤٠ خلطانلي ٢٠ يازللي بقر ٦١ بوزليجه ٤٣ سلمجك ٣٦ مرجانلي ٧٥ وقوف ١٢٧ أجبين ٢٤ القرباط بقربها ٦ على منطر ١٦٥ قمصرون ٨٦ أوزون على ٢٤ صلحان ٢ جوبان بك ٢٩٠ طاشلي بقر ٨٦ طويران ٢٩ شيخ بلنجان ٣٩ جلد رعبا ٦ حوارين ١١ اللجي ١٧ تل بصل ٩ تل كسيب ٦٠ ملا يعقوب ٤٧ أدبات ٧٢ البرج ٣٢ شيخ أجراح ٩ عويشه ٦٢ بوغاز ٥٣ أولاشلي ١٢ حليصه ٤ سرحان ٣٤ أبو قلقل ٣٥٧ قلعة نجم ٨٣ نعيمة ١١٤ خربة." (١)

"منها مجلدا على حدته. وقد استمر هذا الثلج والبرد إلى أواسط شباط الشرقي، ثم انقطع الثلج وخفت وطأة البرد.

تتمة حوادث هذه السنة:

فيها كانت الكمأة كثيرة جدا، اكتفى بها سكان البوادي وأحضروا منها إلى حلب ما أغنتهم قيمته. وفي صفر هذه السنة بوشر بعمل محطة لسكة حديد بغداد في حلب وفيها حررت الحكومة الأملاك أي قدرت قيمتها بواسطة جماعة من أهل الخبرة بالأملاك. وكان هذا العمل شاملا أكثر البلاد العثمانية التي منها حلب. وفيها كان قيام الأرناؤد في جهات مكدونيا، وقد أرسل إليهم أحد علماء حلب فتوى بجواز قيامهم

---

(١) نهر الذهب فى تاريخ حلب كامل الغزي ٣٨٧/١

على الدولة، فوقعت الفتوى بيد الحكومة وهي مذيلة بعدة تواقيع من قبل تلاميذ ذلك المفتي، فألقي القبض عليهم جميعا وأرسلوا إلى الآستانة وهناك حكم عليهم بالنفي إلى جزيرة رودس، فأقاموا فيها إلى أن استولى عليها التليان في السنة التالية.

وفيها عزل والي حلب حسين كاظم بك وولي عليها مظهر بك ابن بدري بك، وهو من خيرة شبان دولة تركيا ونخبة ولاتها علما وعملا وعفافا. والوالي الذي كان قبله كاتب بارع غير أنه استهان بأعيان حلب ووجهائها وسماهم الأشراف المتغلبة والمتغلبة الأشراف، ونسب إليهم كثيرا من أعمال الاستبداد والتسلط على الفقراء والمزارعين. وفيها تقرر ربط خط بغداد بإسكندرونة بواسطة العثمانية. وفيها في شوال كان ابتداء حرب الدولة الإيطالية في ولاية طرابلس الغرب.." (١)

---

(١) نهر الذهب فى تاريخ حلب كامل الغزي ٤١٣/٣

سنة ١٣٢٩ هـ ٤٠٧

شدة الشتاء وكثرة القر والثلج ٤٠٧

تأثير الثلج والقر ٤٠٨

تتمة حوادث هذه السنة: فيه ذكر كثرة الكمأة، والشروع بمحطة سكة حديد بغداد، وقيام الأرناؤد في جهات مكدونيا، وعزل الوالي، وابتداء حرب طرابلس الغرب ٤١٣

سنة ١٣٣٠ هـ: سير قطار بغداد. ذكر انتهاء حرب طرابلس، وقيام مظاهرة في حلب، وصدور الأمر بإجلاء التليان عن حلب ٤١٤

انتهاء حرب طرابلس وابتداء حرب البلقان ٤١٤

سنة ١٣٣١ هـ: فيه ذكر جودة المواسم، وجمع الإعانة الملية، وصدور الأمر بقبول." (١)

"ونحن إذا اعتبرنا ذلك في العرب لم نر لهم حقيقة ولا مظهرا إلا في اللغة؛ لأنه لا يكفي أن يكون العربي على أخلاق فطرية تحميها حدود البادية، وتصونها أسوار الحرية الطبيعية، حتى يقال إن فيها ذاتا نامية بآدابها؛ لأن هذه الآداب لم تحدث فيهم التغيرات العقلية التي تراءى بها صورة المجموع، إلا في آخر عهدهم الجاهلي حين ضمهم الإسلام، ولكنا إذا اعتبرنا لغتهم رأينا حقيقة التمدن فيها متمثلة، وشروطه في مجموعها متحققة؛ فهي منهم بحر الحياة الذي انصبت فيه جميع العناصر، وانبعث بها هذا التيار العقلي الذي يدفع بعضه بعضا، وكأنها هي التي كانت تهذب من نفوسهم وتزنها وتعدلها وتخلصها برقة أوضاعها وسمو تراكيبها، حتى ينشأ ناشئهم في نفسه على ما يرى من أوضاع الكمال من لغته؛ لأنه يتلقنها اعتياديا من أبويه وقومه؛ ولهي أقوم على تثقيفهم من المؤدب بأدبه والمعلم بعلمه وكتبه؛ لأنها حركات نفسية مدارها على انجذاب الطبع فيهم، حتى كان العربي القح ربما أخطأ في الكلمة إذا جذبه طبعه إليها، فيعدل بها عن سنن الفصيح -كما سيأتي في باب اللحن١- والكمال متى كان مأتاه من الطبع. وكانت قوته في الغريزة، فأحر به أن يصنع النفس صنعة غير طبيعية في العادة؛ ونحن نرى العرب لعهدنا لا يزالون في مواطن أسلافهم ولم تتنكر لهم الطبيعة، ولكنهم حين فقدوا خصيصة اللغة فقدوا معها خصائص كثيرة من النظام النفسي، حتى إنهم لا يصلحون في حالتهم الراهنة أن يكونوا مادة نظام سياسي في جزيرتهم، فضلا عن أن يكونوا مادة حادث اجتماعي عظيم كالإسلام الذي جعله أسلافهم نظام العالم، فكأن بينهم وبين أسلافهم من الفرق ما يستغرق تاريخ العالم كله من عهد الإسلام.

---

(١) نهر الذهب فى تاريخ حلب كامل الغزي ٦٢٩/٣

وأخص شروط التمدن الاجتماعي فيما نرى ثلاثة: هي الحرية، والنظام، والنمو. وهي التي تتخلف عن معانيها الاجتماعية آثار المدينة التي تدل على حضارة الأمم الخالية. كالأبنية والمخلفات الأدبية، والعلمية والفلسفية، ثم الثروة الاعتبارية التي تدير حركة العمران، من التجارة والصناعة والزراعة، ثم الشرائع. وهذه الشروط هي كذلك أخص مميزات اللغة العربية، فهي حرة في أوضاعها بها يطابق الحرية الشخصية والسياسية، منتظمة في أجزائها بما يماثل نظام القوانين والشرائع، حتى

---

١ وكان منهم من يتوهم موضوعا فيضع عليه ويجذبه إليه طبعه، كقول بعضهم: سؤق، في سوق جمع ساق، ومؤق، في مؤق العين؛ وتعليله عند النحاة أن يتوهم أن الضمة التي قبل الواو واقعة على الواو نفسها، ولذلك يهمزها تخلصا من ثقل الضم ولا أصل لها في الغمز. وزعم الفارسي أن أبا حية النميري الشاعر كان يهمز كل واو ساكنة قبلها ضمة وإن لم يكن لها أصل في الهمزة؛ فيقول: المؤقدان، أي: الموقدان، ومؤسى، أي: موسى، وهكذا.

وعكس ذلك قولهم **أيضا: الكماة والمراة**، **في الكمأة والمرأة**: كأنهم توهموا فتحة الهمزة واقعة على ما قبلها، فكأنها كمأة ومرأة "بسكون الهمزة" وإذا كانت الهمزة ساكنة وما قبلها مفتوح وأريد تخفيفها قلبت ألفا فتصير كماة ومراة كما ينطقون. وهذا التعليل -كما قال ابن سيده- من أدق النحو وأظرف اللغة.

ورأينا ابن جني يعلل ذلك في "سر الصناعة" بأن الساكن إذا جاور المتحرك صارت حركته كأنها فيه. قال: ويزيد ذلك عندك وضوحا أن من العرب من يقول في الوقف: هذا عمر وبكر "بضم الميم والكاف" ومررت بعمر وبكر "بكسر الميم والكاف" فينقل حركة الرا إلى ما قبلها؛ وهذه من اللغات التي لم نذكرها فيما تقدم؛ لأن لها في هذا الفصل مكانا.." (١)

"ولقد لقيت الفرس يا ابنة مالك، ... وجيوشها قد ضاق عنها البيد

وتموج موج البحر، إلا أنها ... لاقت أسودا فوقهن حديد

جاروا، فحكمنا الصوارم بيننا، ... فقضت، وأطراف الرماح شهود

يا عبل كم جحفل فرقته، ... والجو أسود، والجبال تميد

فسطا علي الدهر سطوة غادر ... والدهر يبخل تارة، ويجود

وقوله يخاطب امرأة من بجيلة كانت تلومه في فرس كان مولعا به (وهذا الشعر من الثابت له) :

---

(١) تاريخ آداب العرب الرافعي ، مصطفى صادق ١/ ١٤١

لا تذكري فرسي وما أطعمته، ... فيكون جلدك مثل جلد الأجرب
إن الرجال لهم إليك وسيلة: ... إن يأخذوك تكحلي وتخضبي
وأنا امرؤ، إن يأخذوني عنوة ... أقرن إلى قد الركاب وأجنب
ويكون مركبك القعود ورحله ... وابن النعامة عند ذلك مركبي
وقوله يتوعد (النعمان بن المنذر) ملك العرب ويفتخر بقومه:
لا يحمل الحقد من تعلو به الرتب، ... ولا ينال العلا من طبعه الغضب
قدكنت فيما مضى أرعى جمالهم، ... واليوم أحمي حماهم كلما نكبوا
لله در بني عبس: لقد نسلوا ... من الأكارم ما قد تنسل العرب
لئن يعيبوا سوادي فهو لي نسب ... يوم النزال، إذا ما فاتني النسب
إن كنت تعلم يا نعمان أن يدي ... قصيرة عنك، فالأيام تنقلب
إن الأفاعي ... وإن لانت ملامسها

عند التقلب في أنيابها العطب
والخيل تشهد لي أني أكفكفها، ... والطعن مثل شرار النار يلتهب
إذا التقيت الأعادي يوم معركة، ... تركت جمعهم المغرور ينتهب
لي النفوس، وللطير اللحوم ... وللوحش العظام، وللخيالة السلب
وهذا الشعر لو ثبت له لكان له الفخر أبد الدهر.

معلقته وسبب نظمها

معلقته هي الشعر الثابت له بلا اختلاف. أما غيرها فمنها ما هو ثابت له، ومنها ما هو مختلف فيه، ومنها ما ليس له قطعا. كأكثر ما في ديوانه المشهور.

وسبب نظمها ما حكوا من أنه جلس يوما في مجلس (بعد ما كان قد أبلى وحسنت وقائعه واعترف به أبوه وأعتقه) فسابه رجل من (بني عبس) وعاب عليه سوادت أمه و إخوته وأنه لا يقول الشعر. فسبه (عنترة) وفخر عليه وقال له: "والله إن الناس ليترافدون للطعمة، فما حضرت أنت ولا أبوك ولا جدك مرافد الناس قط وإن الناس ليدعون في الغارات فيعرفون بتسويمهم، فما رأيتك في خيل مغيرة في أوائل الناس قط. وإن اللبس ليكون بيننا فما حضرت أنت ولا أبوك ولا جدك خطة فصل. وإنما أنت فقع بقرقر. وأني لأحتضر

البأس، وأوافي المغنم، وأعف عند المسألة، وأجود بما ملكت يدي، وأفصل الخطة الصماء. وأما الشعر فستعلم".

فكان أول ما قال معلقته. وكان قبل ذلك ينظم البيت والبيتين.

وقد استهل معلقته بالغرام وشكوى البعد وغير ذلك من أنواع النسيب. ثم تخلص إلى الفخر والحماسة وذكر وقائعه ومشاهده.

نخبة من معلقته

هل غادر الشعراء من متردم؟، ... أم هل عرفت الدار بعد توهم؟

يا دار عبلة بالجواء، تكلمي ... وعمي صباحا دار عبلة واسلمي

فوقفت فيها ناقتي ... وكأنها

فدن

لأقضي حاجة المتلوم

حييت من طلل تقادم عهده ... أقوى وأقفر بعد أم الهيثم

ولقد نزلت ... فلا تظني غيره

مني بمنزلة المحب المكرم

إن تغدفي دوني القناع فإنني ... طب بأخذ الفارس المستسلم

أثني علي بما علمت، فإنني ... سمح مخالطتي، إذا لم أظلم

فإذا ظلمت فإن ظلمي باسل، ... مر مذاقته، كطعم العلقم

ولقد شربت من المدامة (بعدما ... ركد الهواجر، بالمشوف المعلم)

بزجاجة صفراء ذات أسرة، ... قرنت بأزهر في الشمال مفدم

فإذا شربت فإنني مستهلك ... مالي، وعرضي وافر، لم يكلم

وإذا صحوت فما أقصر عن ندى، ... وكما علمت شمائلي وتكرمي

وحليل غانية تركت مجدلا، ... تمكو فريضته كشدق الأعلم

سبقت يداي له بعاجل طعنة، ... ورشاش نافذة كلون العندم

هلا سألت الخيل يا ابنة مالك، ... إن كنت جاهلة بما لم تعلمي

(إذ لا أزال على رحالة سابح ... نهد، **تعاوره الكمأة مكلم**." [1]

"يخبرك من شهد الوقيعة أنني ... أغشى الوغى، وأعف عند المغنم

ومدجج (**كره الكمأة نزاله** ... لا ممعن هربا ولا مستسلم

جادت له كفي بعاجل طعنة ... بمثقف، صدق الكعوب، مقوم

فشككت بالرمح الأصم ثيابه، ... (ليس الكريم على القنا بمحرم)

فتركته جزر السباع ينشنه، ... يقضمن حسن بنانه والمعصم

نبئت عمرا غير شاكر نعمتي ... والكفر مخبثة لنفس المنعم

ولقد حفظت وصاة عمي بالضحى، ... إذ تقلص الشفتان عن وضح الفم

في حومة الحرب التي لا تشتكي ... غمراتها الأبطال، غير تغمغم

إذ يتقون بي الأسنة، لم أخم ... عنها، ولكني تضايق مقدمي

لما رأيت القوم أقبل جمعهم ... يتذامرون، كررت غير مذمم

يدعون عنتر، والرماح كأنها ... أشطان بئر في لبان الأدهم

ما زلت أرميهم بثغرة نحره ... ولبانه، حتى تسربل بالدم

فازور من وقع القنا بلبانه، ... وشكا إلأى بعبرة وتحمحم

لو كان يدري ما المحاورة اشتكى، ... ولكان

لو علم الكلام

مكلمي

ولقد شفى نفسي وأبرأ سقمها ... قبل الفوارس: ويك عنتر أقدم

والخيل تقتحم الخبار عوابسا، ... من بين شيظمة وأجرد شيظم

ذلل ركاب، حيث شئت مشايعي ... لبي، وأحفزه بأمر مبرم

إني عداني أن أزورك ... فاعلمي

ما قد علمت، وبعض ما لم تعلمي

---

(١) رجال المعلقات العشر مصطفى الغلاييني ص/٤٧

حالت رماح ابني بغيض دونكم، ... وزوت جواني الحرب من لم يجرم
ولقد خشيت بأن أموت، ولم تدر ... للحرب دائرة على ابني ضمضم
الشاتمي عرضي، ولم أشتمهما ... والناذرين إذا لقيتهما دمي
إن يفعلا، فلقد تركت أباهما ... جزر السباع، وكل نسر قشعم
الحارث بن حلزة اليشكري
توفي سنة (٥٢٠) وقيل سنة (٦٥٠) وقيل سنة (٥٨٠) م وسنة (٥٢) قبل الهجرة هو (أبر عبيدة الحارث بن حلزة بن مكروه) من أهل العراق. وينتهي نسبه (يشكر بن بكر بن وائل) وينتهي نسب (وائل) إلى (نزار بن معد بن عدنان) .
وقد شهد (الحارث بن حلزة حرب "البسوس") .

معلقته وشيء من أخباره وشعره
كان (الحارث بن حلزة) خبيرا بقرض الشعر ومذاهب الكلام، ومعلقته قد جمعت طائفة من أيام العرب وأخبارها، ووعت ضروبا من المفاخر يقام لها ويقعد. وقد ارتجلها بين يدي (عمرو بن هند) الملك وهو غضبان متوكئ على عنزة أو على قوسه. وقيل "بل كان قد أعدها قبل ذلك". وليس ببعيد عن الصواب. لما سترى من اختلاف الرواية في ذلك.
وسبب هذه المعلقة أن (عمرو بن هند) كان قد جمع (بني تغلب) و (بني بكر) ابني (وائل) عنده وأصلح بينهما بعد حرب (البسوس) . وأخذ من كل حي منهما مئة غلام رهنا، ليكف بعضهم عن بعض. فكان أولئك الرهن يسيرون ويغزون معه. فأصابتهم في بعض مسيرهم ريح سموم. فهلك عامة التغلبيين. وسلم البكريون. فقالت (بنو تغلب) لبني (بكر بن وائل) : "أعطونا ديات أبنائنا، فإن ذلك لازم لكم". فأبت (بكر) . فاجتمعت (تغلب) إلى (عمرو بن كلثوم) - صاحب المعلقة الخامسة - فقال (عمرو) لتغلب: "بمن ترون (بكرا) تعصب أمرها اليوم؟ " قالوا: "بمن عسى إلا برجل من بني ثعلبة". قال (عمرو) : "وأرى الأمر والله سنجلي عن أحمر أصلع أصم من بني يشكر". ثم إن (بكرا) جاءت ومعها (النعمان بن هرم) أحد (بني ثعلبة بن غنم بن يشكر) وهو خطيبها، و (الحارث بن حلزة) وهو شاعرها. وجاءت (بنو تغلب) بفارسها وشاعرها (عمرو بن كلثوم) .
فلما اجتمعوا عند الملك (عمرو بن هند) قال (عمرو بن كلثوم) للنعمان بن هرم: "يا أصم، جاءت بك أولاد (ثعلبة) تناضل عنهم، وقد يفخرون عليك". فقال (النعمان بن هرم) : "وعلى من أظلت السماء يفخرون

ولا ينكر عليهم ذلك". قال (عمرو بن كلثوم) : "والله لو أني لطمتك لطمة ماخذوا لك بها". قال: "والله ولو فعلت ما أفلت بها قيس بن أبيك". فغضب (عمرو بن هند) الملك (وكان يؤثر بن تغلب على بني بكر) فقال: "يا نعمان، أيسرك أني أبوك؟ " قال: لا. ولكني وددت أن تكون أمي". فغضب (عمرو بن هند) حتى هم بالنعمان.." (١)

"يا عين إن ماتوا فقد مات الندى ... فعليهم حزنا بدمعك جودي

خاضوا الوغى بصوارم وشياظم ... قب البطون تؤم جيش سعود

فتفرقت منه الكمأة كأنهم ... نقد (٢) نوافر من زئير أسود

لاقاهم الأسد الضبارم مطلق ... فتلقوا بشليل قعود

فلما ضاقت على سعود الأوهاد والنجود، خان ابن هذال (٣) فلم يكن لمطلق مجال فنكص على العقب ... ونجا هو وبنو عمه فاناخ رحاله في بادية العراق الى أن اخضر عيشه وراق. " اه (٤) وهذه الوقعة تعين تاريخ نزوحهم الى العراق (سنة ١٢٠٥هـ - ١٧٩١م) ثم سار مطلق من العراق الى سورية وتوجه مع أحمد باشا الجزار الى الحج فرجع الى العراق وبقي في بادية العراق وله السلطة الكبيرة والنفوذ العظيم. ولما قتل رثاه ابن سند في قصيدة طويلة ... والى المترجم ينسب آل (مطلك) " مطلق " ...

ومنهم الآن سطام بن سميط بن سلطان بن فهد بن مطلك بن الحميدي ... ؟؟؟

؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟ ١٠؟ - مسلط (١)

هو ابن مطلق ويلقب بالمحشوش أي الغضوب. وهو شجاع مشهور بالبسالة وتفوق على كثير من القبائل كقبيلة بني خالد وكان رئيسهم ابن حميد آل عريعر وكان قد قال لابن حميد (ولد حمرة حزك) أي انهم يلتمسون الحسن والجمال دون عراقة النسب وطيب الأرومة. وكان قد أبرز لهم أمه وكانت بادية الأنياب مهولة المنظر فقال ان ابي التمس مثل هذه لتلد مثلي.

ومما يحكى عنه ان أمه كانت تخشى بطشه فتحذره. من ذلك انه سألها يوما أي أشجع، هو أو أبوه؟ فلم تجبه فلما ألح عليها قالت له كل منكما شجاع وبعد الالحاح الزائد ذكرت ان أباه أشجع فضربها ضربة كادت تطير بأم رأسها. وكان قد تحارب أبوه مطلق مع إحدى القبائل فقتل له ولدان فحملهما على بعير ومع هذا لم يبال واتصل بأمهما في ذلك اليوم فولدت مسلطا هذا فصار من تلك العلقة وشاعت أخباره ...

---

(١) رجال المعلقات العشر مصطفى الغلاييني ص/٤٨

وهو مشهور بالكرم. أجرى السمن سواقي وصار يأكله الضيوف مع التمر وقد شاهد كرمه الأعداء والأقارب ... توفي قبل أبيه كما أشير الى ذلك فيما مر.

ويحكى عنه أنه حينما قوى أمر ابن سعود وأمر بجز الشعاف وتأدية الزكاة امتنع أن يتكلم مع أحد وصار يراقب على رجم (تل) يبقى فيه طول النهار وقسما من الليل فحسبوا أنه عاشق أو مختل العقل فأرسل إليه أبوه أن يأتيه ويطيع أوامر ابن سعود فأبى وضرب عبد ابن سعود. فأدمى جبينه. وحينئذ غضب الأب وتناول سيفه وتقدم إليه قاصدا قتله فقال مسلط:

نطيت راسي مشمخرات العراجيب ... الرحم الطويل النايف المجلح الزي

ونيت ونه ما تهجع بها الذيب ... وأوجس ضلوعي من ضميري تنز

اشجي لاخو جوزة (١) ستر الرعابيب ... الحر عند دار المذلة (٢) ينز

ليصار ماناتي سواة الجلاليب (٣) ... وكلايع بايماننا نبزي (٤)

يريد اعتليت عراقيب عالية وهناك ترى انيني لا يهجع له ذئب ويكاد قلبي يلتهب لها ... أشكو لابي صيانه عرضي، والحر لا يرضى بدار الذل والاهانة ... ولو منعنا من الغزو، فلا نستطيع ان تكون غنائمنا في تصرفنا.. فما حياتنا حينئذ وما عيشتنا ... ! وحينئذ أدرك الأب مرامي ولده فاجابه:

اصبر تصبر واجمع الخبث للطيب ... وهذي حياة كل ابوها تلز (٥)

أخاف من كوم روسها جاليعابيب ... وسيف على غير المفاصل يحز

يقول لابنه ناصحا له اصبر وتأن في الأمور، واجمع خبثك الى طيبك، والحياة هذا شأنها، والسياسة ضرورية. وإنما أنا خائف من هؤلاء القوم فيها، وأخشى أن تحز سيوفهم غير المفاصل ... !! والمغزى ظاهر، والنصح بين ولكن ابنه أبى أن يقيم في دار زعمها دار هو ان له ولم يفكر بابعد من هذا..

فكانت هذه الوقعة على ما يحكى - منشأ الحروب فيما بينهم وبين ابن السعود ...

وقد قيل بعض الشعر في ابن السعود وفيه بعض التهجمات تجاه تبدل الحالة الغير المألوفة مما حفظه قصاد شمر وكثير من أفرادهم ...." (١)

"الكمأ:

والكمأ نبات معروف في جزيرة العرب، يخرج من غير زرع كما يخرج الفطر. والعرب تسميه "جدري الأرض"، ويقال لبائعه "الكماء". وقد استعمل العرب ماءه لشفاء العين. وقد أشير إليه في الحديث، وهو من النبات

---

(١) عشائر العراق عباس العزاوي ص/٤٦

الذي يقتات به في أوقات ظهوره١. والكمأة السوداء خيار الكمأة. وأما "الجبأة"، فالكمأة الحمراء، وقال بعض علماء اللغة الجبأة هنة بيضاء كأنها كمأة٢.

وأما "الفطر"، فهو ضرب من الكمأة. وقد ذكر علماء اللغة أنه قتال٣. وقد أخذو هذه الفكرة من وجود فصائل سامة منه. إلا أن بينه ما هو غير سام.

وذكر علماء اللغة أسماء أنواع عديدة لنباتات تشاكل الكمأة، منها: العرجون، والطرثوث، نبت رملي طويل مستدق كالفطر، يضرب إلى الحمرة وييبس، يؤكل منه حلز، وهو الأحمر، ومنه مر وهو الأبيض، وذكر بعض علماء اللغة أن الطرثوث نبت على طول الذراع، لا ورق له، كأنه من جنس الكمأة٤ و"الطرنوث" و"الضغبوس"٥. وذكر بعض علماء اللغة، أن "الضغابيس" صغار القثاء، جمع ضغبوس. وقيل: هي أغصان شبه العراجين تنبت بالغور، في أصول الثمام والشوك طوال حمر، وهي التي تؤكل، أو نبات كالهليون، ينبت في أصل الثمام يسلق بالخل والزيت ويؤكل٦.

وهناك بقول برية، منها "القلقلان"، و"البسباس"٧، و"الذرق"٨، و"النفل"٩، و"الملاح"١٠.

---

١ تاج العروس "١/ ١١٢"، "كمأ"، المخصص "١٢/ ٢ وما بعدها".

٢ تاج العروس "١/ ٥٠"، "جبأ".

٣ تاج العروس "٣/ ٤٧٠"، "فطر".

٤ تاج العروس "١/ ٦٣١"، "طرثوث".

٥ المخصص "١٢/ ٢ وما بعدها".

٦ تاج العروس "٤/ ١٧٦"، "الضغابيس".

٧ تاج العروس "٤/ ١٠٩"، "بس".

٨ تاج العروس "٦/ ٣٥١"، "ذرق".

٩ تاج العروس "١/ ١٤١"، "نفل".

١٠ تاج العروس "٢/ ٢٢٩"، "ملح".." [١]

"من جزيرة العرب في الجاهلية، فلا أستبعد استخدام أهل الجاهليين شمع العسل لصنع الشموع؛ للاستصباح ولأغراض أخرى.

---

(١) المفصل فى تاريخ العرب قبل الإسلام جواد علي ٦٢/١٣

والحرض: الأشنان تغسل به الأيدي على أثر الطعام، وشجرته ضخمة وربما استظل بها، ولها حطب وهو الذي يغسل به الناس الثياب، وقد مدح الأشنان النابت بجو الخضارم باليمامة. والحراض من يحرقه للقلي، أي: الذي يوقد على الحرض ليتخذ منه "القلي" للصباغين. يحرق الحمض رطبا ثم يرش الماء على رماده فينعقد فيصير قليا. قال عدي بن زيد العبادي:

مثل نار الحراض يجلو ذرا المز ... ن لمن شامه إذا يستطير١

و"القصيص" نبت ينبت في أصول الكمأة، يجعل غسلا للرأس. وقد ذكر في شعر عدد من الشعراء، منهم امرؤ القيس والأعشى وعدي بن زيد العبادي٢.

---

١ تاج العروس "٥/ ١٩"، "حرض".

٢ تاج العروس "٤/ ٤٢٣"، "قصص".." (١)

"وهناك من يجعل السنة ستة أزمنة: الوسمي، والشتاء، والربيع، والصيف، والحميم، والخريف١.وحصة كل زمن من هذه الأزمنة شهران.

وذكر بعض العلماء أن السنة عند العرب ستة أزمنة: شهران منها الربيع الأول وشهران صيف وشهران قيظ وشهران الربيع الثاني، وشهران خريف وشهران شتاء. وذكر بعضهم أن السنة أربعة أزمنة: الربيع الأول وهو عند العامة الخريف، ثم الشتاء، ثم الصيف وهو الربيع الآخر، ثم القيظ. وهذا هو قول العرب في البادية. والربيع جزء من أجزاء السنة، وهو عند العرب ربيعان: ربيع الشهور وربيع الأزمنة. فربيع الشهور شهران بعد صفر. سميا بذلك لأنهما حدا في هذا الزمن فلزمهما في غيره. ولا يقال فيهما إلا شهر ربيع الأول وشهر ربيع الآخر. وأما ربيع الأزمنة. فربيعان: الربيع الأول وهو الفصل الذي يأتي فيه النور والكمأة، وهو ربيع الكلأ. والربيع الثاني، وهو الفصل الذي تدرك فيه الثمار. ومن العرب من يسمي الفصل الذي تدرك فيه الثمار، وهو الخريف: الربيع الأول، ويسمى الفصل الذي يتلو الشتاء ويأتي **فيه الكمأة والنور** الربيع الثاني. وكلهم مجمعون على أن الخريف هو الربيع٢.

وقسم بعضهم الشتاء إلى ربيعين: ربيع الماء والأمطار وربيع النبات لأن فيه ينتهي النبات منتهاه. والشتاء كله

---

(١) المفصل فى تاريخ العرب قبل الإسلام جواد علي ٢٢٢/١٤

ربيع عند العرب لأجل الندى٣.

ويظهر من المسند أن العرب الجنوبيين كانوا يقسمون السنة إلى فصول كذلك، وأنهم كانوا مثل غيرهم يقسمونها إلى فصول أربعة: الشتاء والربيع والصيف والخريف. ولا يعني هذا التقسيم الرباعي أن الجو في العربية الجنوبية أو في أي مكان آخر في جزيرة العرب كان يختلف اختلافا واضحا بينا من حيث التطرف أو الاعتدال باختلاف هذه الفصول الأربعة، وأن شهور الفصول هي متساوية بالفعل، وأن عدة كل فصل ثلاثة أشهر، بل هو في الواقع تقسيم علمي نظري.

أما من الناحية العلمية، فإن فصلي الصيف والشتاء هما أبرز الفصول وأوضحها

---

١ بلوغ الأرب "٣/ ٢٤٤"، صبح الأعشى "٢/ ٤٠٥".

٢ تاج العروس "٥/ ٣٤٠ وما بعدها"، "ربع"، صبح الأعشى "٢/ ٤١٥ وما بعدها".

٣ تاج العروس "٥/ ٣٤٠"، "ربع".." (١)

"وفعلوا فعل الأسد، أو غزوا على أرجلهم وحدهم بلا وال عليهم١. وهذا المعنى هو أقرب المعاني وأقرب إلى الصحة في تفسير "رآبيل العرب". فهم الصعاليك الذين نبحث عنهم.

ويظهر أن أباه مات وهو صغير، وأن أمه التي كانت أمة سوداء على أغلب الروايات، أو أمة حرة في رواية، تزوجت الشاعر "أبا كبير" الهذلي، وهو من الصعاليك، من صعاليك هذيل، وأن أبناء قبيلته كانوا يعيرونه بسواده، مما ترك أثرا في نفسه، فتصعلك، وأخذ يرافق الصعالكة، ومنهم صعلوك شهير آخر، هو "الشنفرى" الذي رافقه في كثير من غزواته. وقد نعت "تأبط شرا" بأنه كان شاعرا بئيسا، يغزو على رجليه٢.

ومما يروى من قصصه أنه كان يشتار عسلا من جبل ليس له غير طريق واحد، فأخذت لحيان عليه ذلك الموضع، وخيروه النزول على حكمهم أو إلقاء نفسه من الموضع الذي ظنوا أنه لا يسلم، فصب العسل الذي معه على الصفا وشد صدره على الزق ثم لصق على العسل، فلم يبرح ينزلق عليه حتى نزل سالما، فنظم في ذلك قصيدة مطلعها:

إذا المرء لم يحتل وقد جد جده ... أضاع وقاسى أمره وهو مدبر٣

ولعلماء الشعر قصص في تفسير تسمية هذا الشاعر بـ "تأبط شرا"، فزعم بعض منهم أنه "إنما سمي تأبط شرا لأنه أخذا سيفا وخرج، فقيل لأمه أين هو؟ قالت: لا أدري، تأبط شرا وخرج. وقيل أخذ سكينا تحت

---

(١) المفصل فى تاريخ العرب قبل الإسلام جواد علي ٧٦/١٦

إبطه وخرج إلى نادي قومه فوجأ بعضهم، فقيل تأبط شرا. وزعم بعض آخر أن أم تأبط شرا قالت له يوما: إن الغلمان يجنون **لأهلهم الكمأة فهلا** فعلت كفعلهم، فأخذ جرابه ومضى فملأه أفاعي وأتى متأبطا به، فألقاه بين يديها فخرجت الأفاعي منه

---

١ تاج العروس "٧/ ٣٣٣"، "ربل"، الاشتقاق "١٦٢ ما بعدها"، اللآلئ "١٥٨ وما بعدها"، التيجان "٢٤٢ وما بعدها"، أسماء المغتالين "٢١٥".

٢ الشعر والشعراء "١/ ٢٢٩"، "دار الثقافة"، الأغاني "١٨/ ٢١٥ وما بعدها"، BAUR. IN ZDMG, X, ٧ ,FF١٧ ,

٣ السيوطي، شرح شواهد "٢/ ٩٧٥"، الأغاني "١٨/ ٢١٥"، شرح ديوان الحماسة "١/ ٣٨"، المحبر ١٩٧ وما بعدها"، الخزانة "٣/ ٣٥٧".." (١)

---

(١) المفصل فى تاريخ العرب قبل الإسلام جواد علي ٢٠٨/١٨